مُحاضَرات في العقيدة والدعوة

٣

لمعالي الشيخ الدكتور

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

اعتنى به

فهد بن إبراهيم الفعيم

دار ابن الجوزي

مُحاضَراتٌ فِي

العَقِيدَةِ والدَّعْوَةِ

- ٣ -

ح دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ،١٤٤٣هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الفوزان ، صالح بن فوزان بن عبد الله
محاضرات في العقيدة والدعوة ./ صالح بن فوزان بن عبد الله
الفوزان .- الدمام ،١٤٤٠هـ
٦٧٢ ص ؛٢٤X١٧سم
ردمك : ٦-٥٧-٨٢٤٥-٦٠٣-٩٧٨
١- العقيدة الإسلامية . ٢- التوحيد . ٣- الدعوة الإسلامية .
أ- العنوان .
ديوي ٢٤٠ ١٤٤٠/٢٥٥٦

رقم الإيداع : ١٤٤٠/٢٥٥٦
ردمك :٦-٥٧-٨٢٤٥-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الثانية
١٤٤٣هـ

الباركود الدولي: 9786038245576

دار ابن الجوزي
للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية:
الدمام - حي الريان - شارع عثمان بن عفان
ت: ٨٤٢٨١٤٦ - ٨٤٦٧٥٩٣
٨٤١٢١٠٠
ص ب. واصل: ٨١١٤
الرمز البريدي: ٣٢٢٥٦
الرقم الإضافي : ٤٩٧٣
الرياض - ت: ٠٥٩٢٦٦٢٤٩٥
جوّال: ٠٥٠٣٨٥٧٩٨٨
الأحساء - ت: ٥٨٨٣١٢٢
جدة - ت: ٠١٢٦٨١٤٥١٩
جوّال: ٠٥٨٣٠١٧٩٥١

لبنان:
بيروت - ت: ٠٣/٨٦٩٦٠٠
فاكس: ٠١/٦٤١٨٠١

مصر:
القاهرة - تلفاكس: ٠٢٤٤٣٤٤٩٧٠
جوّال: ٠١٠٠٦٨٢٣٧٣٨٨

aljawzi@hotmail.com
+966503897671
aljawzi
eljawzi
aljawzi.net

مُحاضَراتٌ فِي

العَقِيدَةِ والدَّعْوَةِ

٣

لِمَعالِي الشَّيخ الدكتور

صَالِح بن فَوزَان الفَوزَان

عُضو هيئة كبار العلماء وعُضو اللجنة الدائمة للإفتاء

اعتنَى بِهِ

فهد بن إبراهِيم الفُعيم

دار ابن الجوزي

بسم الله الرحمن الرحيم

[٩٩]

موقف المسلم من الفتن والمظاهرات والثورات

الحمد لله، قد أذنت للشيخ فهد بن إبراهيم الفهيم بطباعة محاضرته

(موقف المسلم من الفتن والمظاهرات والثورات)

بارك الله فيه وجزاه خيرًا. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء

في ٢٤/٥/١٤٣٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم(١)

الحمد للَّه ربِّ العالمين، وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

نلتقي ونجتمع في هذا المسجد بعد أداء فريضة، وفي انتظار فريضة أخرىٰ، وقد قال ﷺ: «**وَانْتِظَارُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الصَّلاَةِ فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ**»(٢)، فهذا فضل عظيم وللَّه الحمد، فإذا حصل مع هذا مذاكرة في العلم، وما يفيد المُتكلم والسامع فذلك خير إلىٰ خير، وقد قال ﷺ: «**وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ**»(٣)، فهذه ميزات عظيمة وخيرات كثيرة علىٰ عمل يسير، وللَّه الحمد.

الحمد للَّه، اجتمعنا في هذا المسجد لا لشيء إلا للعبادة وطلب العلم، نرجو اللَّه ﷻ أن يكتب لنا ولكم ما وعد به رسوله ﷺ من هذه الخيرات.

لا شك أن المسلمين اليوم ـ كما هو معلومٌ ـ في بحر من الفتن شرقًا وغربًا، والكفار يوقدونها، ويريدون القضاء علىٰ الإسلام؛ لأن أعدىٰ عدو لهم هو الإسلام منذ بعثة النبي ﷺ، فيريدون القضاء عليه والتخلص منه، ولكنهم ما استطاعوا ولن

---

(١) أصل هذا الكتاب محاضرة ألقاها معالي الشيخ بجامع الملك خالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأم الحمام في الرياض يوم الجمعة الموافق (١٣/٤/١٤٣٢هـ).

(٢) أخرجه مسلم (٢٥١).

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٩٩).

يستطيعوا بحول اللَّه، قال اللَّه ـ سبحانه ـ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [التوبة]، فهذا وعد من اللَّه سبحانه، أنه يريد جَلَّ وَعَلَا أن يتم نوره، وأنه لا يطفئه حقد حاقد، ولا مكر كافر أو كيد منافق، وقد تحقق وعد اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ منذ بعثة الرسول ﷺ مع ما يقومون به من محاولات، وما ينفقون من أموال، واللَّه جَلَّ وَعَلَا يردُّ كيدهم في نحورهم، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الأنفال]، فاللَّه جَلَّ وَعَلَا ناصرٌ دينه علىٰ الرغم من محاولات أعداء اللَّه ورسولِه القضاء علىٰ هذا الدين، وصد الناس عنه، لن يستطيع وإنما الكافر أتعب نفسه وينفق أمواله ويبوء بالخسران، هذا وعد اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فالمسلم لا يتضعضع من أذىٰ الكفار ومضايقاتهم لأنه علىٰ حق، فهو يصبر، واللَّه جَلَّ وَعَلَا مع الصابرين، وكل ما يعرض له فهو من باب الامتحان والابتلاء والاختبار، قال تعالىٰ: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٣﴾﴾ [العنكبوت]، فهذه الفتن فيها خير؛ لأنها تُميز بين الكفر والإيمان وتبين أهل النفاق والمخادعات وتكشف حقيقتهم، فلا يغتر بهم، بل يُحْذَر منهم، هذه حكمة اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، قال تعالىٰ: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾﴾ [آل عمران]، فالمؤمن علىٰ خير دائمًا وأبدًا، وهذا الدين خير، من تمسك به أفلح، ومن أفلتت يداه منه، خاب وخسر، كما قال تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ

ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١١﴾﴾ [الحج].

فكم للَّه من حكمة في هذه الفتن، وهذه المحن، وفي كل مرة يخرج منها الإسلام رافع الرأس وللَّه الحمد، فليس بغريب ما نعيشه في هذه الأيام من تهديدات الكفار، ومحاولاتهم تفريق المسلمين، وإسقاط دولهم، ولكنها دروس للمسلمين ليتمسكوا بدينهم، ويعودوا كما كانوا عليه بإذن اللَّه، فالمؤمن علىٰ يقين من دينه، لا يدخله شك، وإنما الشك يدخل المنافق أو ضعيف الإيمان الذي يعبد اللَّه علىٰ حرف أي: علىٰ طرف، أما المؤمن فإنه راسخ الإيمان، لا تزعزعه الزوابع والرياح؛ لأنه واثق مما هو عليه وليس لديه شك فيه، ويعلم أن ما أصابه في صالحه، وأن عاقبته حميدة، والعبرة بالعواقب.

ويجب أن يكون موقف المسلم من هذه الفتن التي تموج الآن ويحاول الكفار من ورائها الكيد للإسلام والمسلمين: الصبر والثبات، هذا من ناحية. ومن ناحية أخرىٰ إذا كان عنده علم وبصيرة فإنه يُبيِّن للناس ويُثبِّت الناس علىٰ هذا الدين ويطمئنهم، وهي مهمة العالم أثناء الفتن، ومن كان جاهلاً وجب عليه الصمت، وأن لا يُخذِّل أو يُرجف أو يتكلم بما يسيء إلىٰ دينه، أو يسيء إلىٰ مجتمعه، فعليه أن يصمت ويعتزل هذه الفتن، ولا يدخل فيها، لأنها لما جاءت هذه الفتن كشفت حقيقة أناس كانوا ينتسبون إلىٰ الدعوة إلىٰ اللَّه، انحازوا إليها وصاروا يشجعون عليها، ويدعون إليها، فتبين أمرهم، وتلك حكمة اللَّه ﷻ، قال تعالىٰ: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

نحن لا نعرف حقيقة هؤلاء إلا عند الفتن؛ حيث يظهر ما عندهم، هذه حكمة اللَّه في أن يُبيِّنهم، ويكشف خفاياهم حتىٰ يكون المسلمون علىٰ بصيرة، ولا ينخدعوا بكل من ادَّعىٰ أنه يدعو إلىٰ اللَّه، وليس منهجه منهج رسول اللَّه ﷺ، أي علىٰ الكتاب والسنة، كما هو حال الداعية إلىٰ اللَّه ﷻ علىٰ بصيرة.. فلله الحمد والمنة كم كشفت هذه الحوادث من أسرار وأستار كان يتخفىٰ تحتها من يخدع الناس، فبانت حقيقته، وتبين منهم أهل الصبر وأهل الثبات وأهل العلم، فهذه حكمة إلٰهيَّة، وكذلك سائر الفتن، وأن اللَّه جَلَّ وَعَلَا يجريها لحكمة عظيمة.

لما جاءت الأحزاب إلىٰ المدينة بقيادة قريش من كل القبائل؛ جاءوا يريدون القضاء علىٰ الإسلام، فحاصروا المدينة النبوية، وحفر المسلمون خندقًا بينهم وبين الأعداء فنفع اللَّه به، ومنع خيلهم ومنع دخولهم، وصار كالحصن للمسلمين، ولكن خان اليهود الذين كانوا عاهدوا رسول اللَّه ﷺ علىٰ الدفاع عن المدينة، وانضموا إلىٰ المشركين، وخان المنافقون أيضًا فتبين نفاقهم، قال اللَّه جَلَّ وَعَلَا في وصف هذا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ۝٩ إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ﴾، المشركون من الخارج، واليهود من الداخل، وانضم المنافقون مع الكفار واليهود ضد المسلمين، فصار المسلمون بين ثلاثة أعداء، كما قال تعالىٰ: ﴿إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ۝١٠ هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا

﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾﴾ [الأحزاب]، فكانت النتيجة انتصار المسلمين، ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾ فلم يقاتل المسلمون هؤلاء، بل ردهم اللَّه عنهم، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾﴾ [الأحزاب]، وكيف كان حال اليهود؟ قال تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم﴾ أي: الذين أعانوا الكفار وانضموا إليهم، ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾﴾ [الأحزاب]، والأرض التي لم يطئوها أرض خيبر، وتلك نتيجة الصبر والثبات، وهي عاقبة المؤمنين في كل زمان ومكان، فلا يهولنَّكم الآن ما تطنطن به إذاعاتهم وشبكاتهم الشيطانية التي يسميها الناس العنكبوتية، وكرَّم اللَّه العنكبوت عن ذلك، إنما هي شبكات شيطانية، وليست عنكبوتية، يبثُّون فيها سمومهم وإرجافهم، ولكن هذا لا يزيد المؤمن إلا بصيرةً ومعرفة بالأعداء والمنافقين، وهذه حكمة اللَّه سبحانه في الأولين والآخرين، وهم من مسافة بعيدة من خلال الشبكات يدعون المسلمين إلىٰ الاعتصامات وإلىٰ التخريب... إلخ، ولكن اللَّه رد كيدهم في نحورهم، فالمسلمون في هذه البلاد انتبهوا، والعلماء والخطباء وأئمة المساجد - جزاهم اللَّه خيرًا - حذَّروا منهم، وكشفوا عوارهم، فاللَّه جَلَّ وَعَلَا يكفينا شرهم، ويُخزيهم، وينصر عباده المؤمنين، كما نصر إخوانهم من قبل، قال تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ

ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب].

هذا موقف المؤمنين، وذاك موقف المنافقين واليهود، وماذا كانت النتيجة؟: النصر للإسلام والمسلمين، والخذلان لليهود والنصارىٰ والمنافقين، فالعاقبة ـ ولله الحمد ـ صارت للإسلام والمسلمين، لكن بعد الامتحان، والصبر والثبات والتواصي بالحق يحصل الخير الكثير، أما مع التخاذل ومع الافتراق فإن العدو يتسلط وينتهز الافتراق بين المسلمين، قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الأنفال]، فالتفرق عاقبته الفشل، وعاقبته ذهاب الريح أي: ذهاب قوة المسلمين وضعف المسلمين وذهاب قوتهم، أما الاجتماع والتعاضد فهو قوة أمام العدو، وهذا ما يحصل ـ ولله الحمد ـ من بشائر الخير في هذه الأيام، ونسأل الله للمسلمين زيادة الثبات والتوفيق واجتماع الكلمة، وأن ينصر ولاة أمورهم وأن يثبتهم علىٰ الحق، وأن يجعلهم هداةً مهتدين، والحمد لله رب العالمين.

وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

الأسئلة

سؤال: هل التسمية بالثورات تسمية شرعية؟

الجواب: الثورات ليست من هدي المسلمين، ولا يقومون بها، وأما المنافقون وضعاف العقول وضعاف الإيمان فإنهم ينخدعون بها، والمسلمون الثابتون لا يتأثرون بالثورات، ولا يُسوغونها، بل يحذرون منها وينهون عنها، والواجب السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين، واجتماع الكلمة ولا سيما عند الفتن والشدائد ومقابلة العدو، فلابد من الثبات والاجتماع والتعاون على مكائد العدو، وفضح خططه ومقاصده.

سؤال: ما حكم المظاهرات المؤيدة لولي الأمر وذلك لرد كيد أهل الفتن المخالفين لولي الأمر؟

الجواب: المظاهرات لا تجوز، لا بتأييد ولا بغيره، لأن المظاهرات غوغاء ويحصل معها مفاسد، والإسلام دين الهدوء والسكينة ودين الثبات، فلا مظاهرات في الإسلام، لا مع الوالي ولا ضده، فإذا أَمَرَ بها فإنه يُناصح في هٰذا، ويبين له أن هذا ليس من صالح المسلمين وإنما هي دسيسة من العدو.

سؤال: هناك من يقدح في العلماء ويقول: إن العلماء لا يفقهون الواقع ولا يدركون المآلات؟

الجواب: العلماء ـ ولله الحمد ـ بيَّنوا ونصحوا ووضحوا للناس، وإذا كان العلماء لا يعرفون العواقب كما يقول هذا المخذول، فمن الذي يعرفها؟ فالعواقب لا يعلمها إلا اللَّه، ولكننا نقيس

علىٰ ما حصل في الأزمنة السابقة من بعض السفهاء، ونأخذ منه العبرة، فالعاقبة الحميدة لها أسباب، فقد ثبت سلفنا علىٰ دينهم واستعملوا السكينة والوقار، وكانت العاقبة لهم، أما الفوضىٰ والطيش والصخب فهذا لا يجدي شيئًا، وهذا ما يريده العدو، وعملاؤه، يريدون القلق والترويع والفوضىٰ للمسلمين، من خلال التحريض علىٰ المظاهرات، ونحن نبرأ إلىٰ اللَّه منها، وممن دعا إليها، وممن أجازها.

سؤال: أفتىٰ أحد الدعاة في إحدىٰ القنوات الفضائية أن الخروج علىٰ الحاكم هو الخروج المسلح فقط، لا الخروج في المظاهرات، فهل هذا الكلام صحيح، وما هي شروط الخروج علىٰ الحاكم؟

الجواب: هذا يتكلم بغير علم، فإن كان جاهلاً فنرجو اللَّه أن يهديه ويرده إلىٰ الصواب، أما إن كان مغرضًا فنرجو اللَّه أن يعامله بما يستحق، وأن يكفي المسلمين شره. الخروج علىٰ الإمام ليس مقصورًا علىٰ حمل السلاح؛ بل الكلام في حق ولي الأمر وسبابه خروج وتحريض عليه، وسبب فتنةٍ وشر، فالكلام لا يقل خطورة عن السلاح، كما قال الشاعر:

فإن النار بالعودين تُذكىٰ وإن الحرب أولها كلامُ

رب كلمة أثارت حربًا ضروسًا، فالخروج علىٰ الإمام يكون بالسلاح، ويكون بالكلام، ويكون بالاعتقاد، ولو لم يتكلم فإذا اعتقد أنه يجوز الخروج علىٰ ولي الأمر فقد شارك الخوارج في عقيدتهم.

سؤال: حصل لغط كثير في مسألة طاعة ولي الأمر خصوصًا في هذه الأيام وفي هذه الفتن وفي بعض البلدان العربية، نأمل من معاليكم توجيه كلمة حول هذا الأمر؟

الجواب: القرآن واضح ولله الحمد، كما قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ [النساء]، وقال ﷺ: «**اسمعوا وأطيعوا؛ وإن استُعملَ حبشيٌّ كأنَّ رأسَه زبيبةٌ**»[١]، نحن لدينا مرجع وهو كتاب اللَّه وسنة رسوله أيضًا، قال ﷺ: «**فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا؛ فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ؛ تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»[٢]. وفي رواية: «**وَكُلُّ ضَلالَةٍ في النَّارِ**»[٣]، نسأل اللَّه العافية، فلابد من طاعة ولي الأمر، وإن كان عاصيًا لم يصل إلىٰ حدِّ الكفر، وإن كان ظالمًا، فيجب الصبر علىٰ ظلمه، ومعصيته إثمها عليه، والخروج مضرته علىٰ المسلمين، فالرسول ﷺ أمرنا بطاعة ولاة الأمور، والصبر عليهم وإن كان فيهم نقص في دينهم؛ لأن هذا من ارتكاب أخف الضررين لدفع أعلاهما، فالخروج عليهم هذا ضرر أكبر لما يترتب عليه من الفوضىٰ وسفك الدماء واختلال الأمن، ثم الصبر علىٰ جورهم وظلمهم ومناصحتهم؛

---

(١) رواه البخاري (٦٩٣).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٧١٤٥)، وأبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦).

(٣) أخرجها النسائي (١٥٧٨).

وإن كان فيه ضرر، ولكنه أخف من ضرر الخروج عليهم وإفلات الأمر، قال ﷺ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**»، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «**لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**»(١)، ومناصحتهم تكون فيما بين الناصح والمنصوح، تكون سرًّا بين الناصح وبين ولي الأمر، إما مشافهةً، وإما كتابة له، ولا يُدرىٰ عنها، تسلم له، وإما أن يوصي من يتصل به أن يبلِّغه النصيحة، أما أن يُتكلم في حقهم ويسبون بين الناس وفي المجالس وعلىٰ المنابر؛ فهذه مفاسد عظيمة، وليس هذا من دين الإسلام، وهي فوضىٰ كلامية تجر إلىٰ فوضىٰ فعلية، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه.

سؤال: نأمل من معاليكم ذكر بعض الأدلة التي تأمرنا بالتمسك بالجماعة وعدم الخروج علىٰ ولي الأمر؟

الجواب: أوضح الأدلة قوله تعالىٰ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [آل عمران]، إلىٰ أن قال ﷻ: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [آل عمران]، أمرنا اللَّه بالاجتماع في كتابه: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ﴾ أي: القرآن، وسنة الرسول ﷺ ﴿جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ هذا نهي من اللَّه جَلَّ وَعَلَا عن التفرق؛ لأن التفرق يسبب الشرور والعداوات ويحدث سفك الدماء، واختلال الأمن، وقد ربَّانا اللَّه جَلَّ وَعَلَا علىٰ الاجتماع.

---

(١) أخرجه مسلم (٥٥).

فالصلوات الخمس تصلىٰ جماعة في اليوم والليلة خمس مرات خلف إمام واحد، والجمعة أكبر من اجتماع الصلوات الخمس، وفي العيدين أكبر، وأكبر من ذلك الاجتماع في عرفة يوم الحج، يجتمع المسلمون بأعداد الملايين من كل البلاد، ويقفون جميعًا، لجمع الكلمة، وتعارف المسلمين وتآلفهم، وإظهار قوتهم.

وفي الحديث: «**وَيَدُ اللَّهِ مَعَ الجَمَاعَةِ، وَمَنْ شَذَّ شَذَّ إِلَىٰ النَّارِ**»(١)، ولما أخبر النبي ﷺ حذيفة بن اليمان رضي الله عنه بما يكون من الفتن قال رضي الله عنه: فَمَا تَأْمُرُنِي - إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ -؟ قَالَ: «**تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ**»، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: «**فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّىٰ يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَىٰ ذَلِكَ**»(٢).

سؤال: لا يخفىٰ علىٰ فضيلتكم خوض الناس في هذا الزمن في هذه الفتن، فما واجب المرء المسلم عندما يجلس مع الناس ويسمع هذا الخوض في الفتن، خاصةً أننا لا نسلم منها في العمل أو مجالس الأسرة أو في الإعلام؟

الجواب: الواجب النصيحة لهؤلاء، وبيان أن هذا الخوض لا يجوز، وأنه يسبب شرورًا وفتنًا، ويحذر من هذا الخوض وهذا الكلام، وأنه ليس من مصلحتهم هم أولاً، ولا من مصلحة المسلمين عمومًا، فكما ذكرنا إذا كان عنده علم فليُبيِّن للناس ولا يكتم العلم، لأن العلم يحثُّ علىٰ الاجتماع، وينهىٰ عن

---

(١) أخرجه الترمذي (٢١٦٧).

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٠٦).

التفرق والفوضى، وإذا كان جاهلاً فلا يجلس مع هؤلاء، بل يعتزلهم، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنعام]، وهذا من الخوض في آيات اللَّه.

سؤال: ما حكم المظاهرات في البلاد التي تجيز المظاهرات أو النظام الذي يجيز المظاهرات، وهل يُعد مَنْ قُتلِ في المظاهرات شهيدًا؟

الجواب: هذا مقتول في الفتنة، أما إنه شهيد فاللَّه أعلم، نحن لا نحكم بالشهادة إلا لمن شهد له رسول اللَّه ﷺ، ولكن هو منهي عن ذلك، ومنهي عن الدخول في المظاهرات، فهو مخطئ ومتسبب في قتل نفسه، واللَّه أعلم بما يصير إليه أمره، والشريعة الإسلامية لا تجيز المظاهرات، أما إنه يجيزها القانون في بعض الدول فالقوانين كفرية لا يحتج بها المسلم، لأن حجتنا الشرع وليست القوانين.

سؤال: الإخوة في مصر يسألون هذا السؤال يقولون: غدًا في مصر سيحصل استفتاء على التعديلات الدستورية وفي هذا الاستفتاء سيتم التصويت على المادة الثانية للدستور وهي أن الإسلام مصدر التشريع في الدولة، والإخوة بمصر في حيرة هل يشاركون في التصويت على بقاء المادة الثانية أم لا يشاركون؟

الجواب: أنا أختصر لك الطريق: نحن لا نتدخل في شؤون مصر ولا غيرها، عندهم علماؤهم فليسألوهم.

سؤال: كيف نجمع بين حديث: «**فَكُنْ عَبْدَ اللَّهِ الْمَقْتُولَ، وَلَا**

تَكُنْ عَبْدَ اللَّهِ الْقَاتِلَ»[(١)]، وبين حديث: «وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»[(٢)]؟

الجواب: الإنسان يدافع عن نفسه، ويدافع عن ماله، فيدفع الصائل عن نفسه وحرمته وماله، فإن قُتل فهو شهيد، وإن قتل الصائل فالصائل في النار كما أخبر النبي ﷺ، وهذا في غير الفتنة بين المسلمين، فإذا صال عليك صائل في بيتك، أو في البر، تدفعه بالتي هي أحسن، فإن لم يندفع إلا بالقتل فاقتله،

أما إذا كان هذا في فتنة عامة بين المسلمين فالأحسن لك أنك لا تدخل فيها، وتكف يدك عنها، وهكذا فعل أكابر الصحابة في الفتن التي حصلت،فقد اعتزلوها، ومنهم من كسر سيفه، ومنع أولاده، ومنع من حوله من المشاركة في الفتن التي حصلت، وامتنع أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه عن قتل الثائرين عليه.

سؤال: أعمل في أحد القطاعات الخاصة، ولوجود بعض الظلم والفساد قام بعض الموظفين بالإضراب عن العمل بحجة الضغط على الإدارة العليا فهل هذا العمل جائز؟

الجواب: الخلل في العمل لا يُعالج بالإضراب، إنما يعالج بالموعظة والمناصحة والبيان والدعوة إلى إزالة الضرر والخلل، برفع الأمر إلى المسؤولين عن هذه الدوائر، وإن لم يستطع البقاء فيها فينتقل منها، ويطلب النقل إلى مجال آخر، يسلم فيه من هذه الشرور، ولو استدعى الأمر أنك تستقيل، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٢١٠٦٤).

(٢) أخرجه النسائي (٤٠٩٥)، والإمام أحمد (١٦٥٢).

سؤال: ما ضابط إنكار المنكر حيث أنه وجد في هذا الزمان من يُنكر المنكر ويؤدي إلىٰ مآلات خطيرة علىٰ المجتمع وعلىٰ الجماعة؟

الجواب: ضوابط إنكار المنكر بيَّنها الرسول ﷺ في الحديث الصحيح، قال ﷺ: «**مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ**»(١)، والذي يستطيع الإنكار باليد هو السلطان، أو من ينيبه من رجال الحسبة، كذلك صاحب البيت ينكر باليد علىٰ من في بيته، ينكر علىٰ أولاده، قال ﷺ: «**وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ**»(٢). وإذا لم يكن ليس له سلطة فلينكر باللسان والموعظة والبيان، أو برفع الشكوىٰ إلىٰ المسؤولين عن هذا المنكر ليزيلوه، هذا باللسان، إذا لم يستطع وليس عنده علم ليبين بلسانه، أو عنده علم ولكنه مُنع من البيان باللسان، فإنه ينكر بقلبه، ويعتزل أهل المنكر ويبتعد عنهم.

سؤال: يلاحظ وقوع الناس في التصنيف في هذه الأيام، هذا سلفي، وهذا إخواني، وهذا صوفي...؛ حتىٰ ينفروا الناس من الحق فما توجيهكم حفظكم اللَّه؟

الجواب: التصنيف الذي هو تنزيل الناس منازلهم، ليعامل كلٌّ بما يليق به جاء به الشرع، وأما التصنيف الذي يحدث الفتنة فلا يجوز، وإذا كان لك ملاحظة علىٰ أحد فإنك تناصحه فيما بينك وبينه، أو تكتب له، أما الاشتغال بعيوب الناس في المجالس فهذا لا يجدي شيئًا، بل يزيد الشر شرًّا.

---

(١) أخرجه مسلم (٤٩). (٢) أخرجه أبو داود (٤٩٥).

سؤال: يستدل بعض الذين أفتوا بجواز المظاهرات هنا: بقصة إسلام عمر بن الخطاب وحمزة وخروجهما بالصحابة في الصفين للصلاة في البيت الحرام، كما يستدل هؤلاء للاعتصام بقصة الرجل الذي أتىٰ يشتكي جاره إلىٰ رسول اللَّه ﷺ فقال له النبي ﷺ: «**اذْهَبْ فَاطْرَحْ مَتَاعَكَ فِي الطَّرِيقِ...**»(١)، إلىٰ آخر القصة؟

الجواب: أولاً قصة إسلام عمر وحمزة رضي الله عنهما والخروج إلىٰ المسجد الحرام، ليست مظاهرة عند المسلمين بل هي مظاهرة عند الكفار لا عند المسلمين، والمظاهرة عند المسلمين لا تجوز.

ثانيًا: المسلمين لم يخرجوا للمظاهرة، وإنما خرجوا للصلاة في المسجد الحرام، وخرجوا مجتمعين لئلَّا يصدهم الكفار ويؤذوهم(٢).

وأما إخراج الرجل متاعه من أجل أن يعلم الناس أن جاره يؤذيه فليست مظاهرة، بل هذه من أجل أن يعلم الناس أن جاره يؤذيه، حتىٰ اضطره الخروج من بيته من أجل أن ينكروا عليه، وقد حصل المقصود كما في الحديث: قال له النبي ﷺ: «**اذْهَبْ**

---

(١) أخرجه أبو داود (٥١٥٣).

(٢) قال الشيخ ابن باز رحمه الله في رده علىٰ من أجاز المظاهرات: «ولا أعلم نصًّا في هذا المعنىٰ، فأرجو الإفادة عمن ذكر ذلك؟ وبأي كتاب وجدتم ذلك؟ فإن لم يكن لكم في ذلك مستند، فالواجب الرجوع عن ذلك، لأني لا أعلم في شيء من النصوص ما يدل علىٰ ذلك، ولما قد علم من المفاسد الكثيرة في استعمال المظاهرات، فإن صح فيها نص فلا بد من إيضاح ما جاء به النص إيضاحًا كاملًا حتىٰ لا يتعلق به المفسدون بمظاهراتهم الباطلة مجموع فتاوىٰ الشيخ ابن باز (٨/ ٢٤٥).

فَاطْرَحْ مَتَاعَكَ فِي الطَّرِيقِ فطرح متاعه في الطريق، فجعل الناس يسألونه فيخبرهم خبره، فجعل الناس يلعنونه، فعل اللَّه به وفعل وفعل، فجاء إليه جاره فقال له: ارجع لا ترىٰ مني شيئًا تكرهه»[١].

سؤال: يقول أحد المشايخ: ما لم يتعارض مع الشريعة فهو من الشريعة، فهل هذه القاعدة صحيحة؟

الجواب: الشريعة جاءت بجلب المصالح وتكثيرها، ودفع المفاسد وتقليلها، فيما لم يرد فيه نهيًا ولا منع في الشريعة، وفيه مصلحة؛ فهذا لا بأس به، ولكن جاءت الشريعة بمنع الخروج علىٰ ولي الأمر، والمظاهرات والفوضىٰ خروج علىٰ ولي الأمر وإعلان للعصيان.

سؤال: امرأة تقول: ما حكم وقوفي من عند سور المقبرة للاتعاظ ولا أدخل المقبرة؟

الجواب: يجوز للمرأة أن تمر مع الطريق ومع الشارع من وراء سور المقبرة، وأما دخولها في المقبرة وزيارتها للقبور فهو حرام، وكذلك ذهابها عند سور المقبرة للاعتبار غير مشروع؛ لأنه لا دليل عليه وهو وسيلة لزيارتها للقبور.

سؤال: هل إسبال الإزار بغير خيلاء جائز؟وهل هذا هو مذهب شيخ الإسلام والإمام أحمد؟

الجواب: ليس جائز، وليس هو اختيار شيخ الإسلام، ولا مذهب الإمام أحمد؛ لقوله ﷺ: «**مَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ مِنَ الْإِزَارِ فَفِي**

---

(١) أخرجه أبو داود (٥١٥٣).

النَّارِ»[(١)]، فالإسبال حرام علىٰ كل حال، ولكن إن كان معه كبرياء فإثمه أشد، والتحريم أعظم.

سؤال: من أحد الطلاب من استراليا يقول: أي التفاسير أحسن للطلاب الذين يدرسون في معهد اللغة العربية؟

الجواب: التفاسير كثيرة ولله الحمد، تفاسير مطولة وتفاسير مختصرة، فتفسير ابن كثير - مثلاً - متوسط، وتفسير البغوي هذا أخصر من تفسير ابن كثير وهو موثوق، وفي العصر الحاضر تفسير الشيخ عبدالرَّحمٰن السعدي، سهل العبارة وواضح، ويستفيد منه طالب العلم، هذه تفاسير مختصرة، وأيضًا موثوقة وهي ميسورة ولله الحمد.

سؤال: هل إخراج البيانات يعد خروجًا علىٰ ولي الأمر؟

الجواب: البيانات لا يخرجها إلا الجهات المختصة، كهيئة كبار العلماء، واللجنة الدائمة، هذه هي التي تصدر البيانات، أما ما لم يصدر من اللجنة ولا من هيئة كبار العلماء؛ فهذا يعتبر من الدخول فيما ليس من شأنه، لأن البيانات لا يصدرها إلا جهات رسمية علمية معتمدة.

سؤال: زوجي لا يصلي أبدًا، فما أفعل جزاكم الله خيرًا؟

الجواب: إذا كان لا يصلي أبدًا لا في المسجد ولا في البيت فعليك بطلب الفراق منه، بأن تتقدمي إلىٰ المحكمة وتطلبي الفراق منه.

سؤال: هل الأموات عندما يزورهم أهلهم يوم الجمعة يفرحون

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧٨٧).

بزيارتهم أم هذا غير صحيح؟

الجواب: زيارة القبور مستحبة للرجال، وليس لها يوم معين، لا يوم الجمعة ولا غيره، بل في سائر الأيام، فتحديد يوم الجمعة هذا لا أصل له ولا دليل عليه.

سؤال: ما حكم التشقير والنمص، وغيرها من المعاصي هل من فعلها لا يدخل الجنة أبدًا؟

الجواب: لعن النبي ﷺ النامصة والمتنمصة[(١)]، والنامصة والمتنمصة هي التي تفعل النمص أو تأمر به، والنمص هو إزالة شعر الحواجب، أو شيء منه، وكذلك تشقير الحواجب فهذا من تغيير خلق اللَّه، لأن تشقير الحواجب تغيير للونها بغير اللون الخِلقي، وإنما يجوز صبغ الشيب للرجل والمرأة بغير السواد، قال ﷺ: «**غَيِّرُوا هَذَا بِشَيْءٍ، وَاجْتَنِبُوا السَّوَادَ**»[(٢)]، هذا للرجل والمرأة.

سؤال: كيف نسلِّم علىٰ الميت الذي في قبره، بعض الناس يقف عند القبر ويدعو للميت، والبعض يجلس عند القبر ويرفع يديه ويدعو، ما هو الصحيح والمشروع في هذا الموقف؟

الجواب: تسلم علىٰ الميت مثلما تسلم علىٰ الحي، تستقبل وجهه وتقول: السلام عليك ـ يا فلان بن فلان ـ ورحمة اللَّه وبركاته، ثم إذا أردت أن تدعو له تجعل القبر بينك وبين القبلة، وتدعو اللَّه له بالمغفرة والرحمة والرضوان، ولا بأس أن ترفع يديك في الدعاء.

---

(١) أخرجه مسلم (٢١٢٥). (٢) أخرجه أبو داود (٤٢٠٤).

سؤال: ما حكم دخول الحائض للمسجد لحضور المحاضرة والجلوس عند مكان الدخول عند الأحذية؟

الجواب: لا يجوز جلوس الحائض في المسجد، أما دخولها مارَّة أو لأخذ حاجة فلا بأس بذلك، ولا يجوز لها الجلوس في المسجد حتىٰ تطهر وتغتسل، ولا بأس أن تكون خارج باب المسجد، وتستمع للمحاضرة والدرس، والحمد للَّه اليوم مكبرات الصوت تتمدد الصوت خارج المسجد.

سؤال: ما هو الفرق بين حسن الظن باللَّه والخوف من مكر اللَّه عَزَّ وَجَلَّ؟

الجواب: المؤمن يجمع بين الخوف من اللَّه وحسن الظن به، قال تعالىٰ: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء: ٩٠]، ﴿رَغَبًا﴾: هو الرجاء، ﴿وَرَهَبًا﴾: هو الخوف، المؤمن يجمع بين الخوف والرجاء، لا يأخذه الخوف فقط ويكون من الخوارج، ولا يأخذه الرجاء فقط ويكون من المرجئة، بل يكون علىٰ مذهب أهل السنة ويجمع بين الخوف والرجاء.

سؤال: هل يجوز الاغتسال في دورة المياه بماء مقروء فيه بشيء من القرآن؟

الجواب: الاغتسال بالماء المقروء فيه يجوز في أي مكان.

سؤال: ما حكم شراء شيء من العقار عن طريق أحد البنوك، بحيث يشتريه البنك ثم يبيعه عليه بالتقسيط؟

الجواب: إذا كان البنك يملكه ملكًا تامًّا قبل أن يبيعه علىٰ هذا المشتري، ويقبضه المشتري من البنك؛ فلا بأس بذلك، أما أن

يبيع البنك ما ليس عنده فهذا لا يجوز، لأنه بيع ما لا يملك.

سؤال: هناك من يقول ليس للعلماء دور في نصيحة ولي الأمر بدليل تفشي الكثير من المفاسد، فما توجيهكم حفظكم اللَّه؟

الجواب: كيف عرف أن العلماء لا يناصحون ولي الأمر؟ لا يشترط في المناصحه التشهير والمجاهرة، بل إن العلماء يناصحون ولي الأمر دون علم الناس بذلك، فالمناصحه سر بينهم وبين ولي الأمر لا يُظهرونه، وكان أسامة بن زيد رضي الله عنهما يناصح ولي الأمر ولا يعلن ذلك للملأ(١).

سؤال: أنا عندما أتوضأ وأنتهي من الطهارة ينزل بول عندما أشرع في الصلاة وهذا بشكل دائم؟ علمًا بأنني سليم؟

الجواب: يمكن أن يوسوس له الشيطان أنه يخرج منه شيء، وهو لم يخرج منه، ولكن عليه عندما يتوضأ أنه يتنشف وينشف ذكره ولا يستعجل حتىٰ ينقطع البول تمامًا ثم يتوضأ ويصلي، أما إذا كان خروج البول منه بصفة مستمرة فهو مصاب بسلس البول، حينئذ يغسل ذكره ويضع عليه شيء يمنع تسرب البول، ويتوضأ ويصلي في الحال ولو خرج منه بول؛ لأنه لا يستطيع أكثر من ذلك، اللَّه جَلَّ وَعَلَا قال: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦].

سؤال: ما حكم البيع والشراء بعد الآذان؛ أي وقت دخول وقت الصلاة مباشرة؟

الجواب: إذا كان بعد الأذان الثاني يوم الجمعة فإنه لا يصح؛ لقوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ [الجمعة: ٩]، وكذلك الصلوات الخمس إذا

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٨٩).

كان البيع يفوت عليك الصلاة أو بعض الصلاة مع الجماعة فلا يجوز، كما قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ﴾ [النور]، قال المفسرون: كانوا يبيعون ويشترون، ولكن من سمع المؤذن وميزانه في يده وضعه ثم ذهب إلىٰ الصلاة(١).

هذه حال السلف الصالح، فلا يشغلهم عن الصلاة شاغل، ولا تلهيهم تجارة ولا بيع، قال تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [المنافقون]، فالمسلم إذا سمع الأذان فيغلق دكانه ويذهب إلىٰ المسجد، حتىٰ إذا صلَّىٰ انتشر في الأرض وابتغىٰ من فضله، قال تعالىٰ: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [الجمعة].

سؤال: ما رأيكم بالإيجار المنتهي بالتمليك، وهل لجوازه ضوابط؟

الجواب: نقول: لا يجوز أصلًا، وقد صدر فيه قرار من هيئة كبار العلماء بتحريمه؛ لأنه جمع بين عقدين مختلفين: عقد الإيجار، وعقد البيع، وكل عقد له أحكام تختلف عن الآخر.

سؤال: ما هو حد العورة عند المرأة؟

الجواب: المرأة كلها عورة، إلا إذا كانت في الصلاة، ولم يكن عندها رجال أجانب فإنها تكشف وجهها، أما في غير الصلاة عند الخروج من البيت فإنها تستر وجهها وجميع بدنها.

---

(١) انظر: تفسير القرطبي.

سؤال: قام أحد المشايخ بإلقاء كلمة عن الشيعة والرافضة وخطرهم علىٰ الأمة، وبعد المحاضرة جاء أحد العوام وبين للشيخ أن هذا ليس من هدي النبي ولا من هدي هيئة كبار العلماء وأن هذا تفريق للأمة، فما رأيكم؟

الجواب: الذي بيَّن ونصح جزاه اللَّه خيرًا، قد قام بواجبه فلا يلتفت إلىٰ مثل هذا المُخذل الجاهل، لأن ما فعله المحاضر ليس تفريقًا للأمة، بل نصيحة للأمة وحماية لها من أعدائها والمتربصين بها.

سؤال: ابنتي أتتها العادة الشهرية وعمرها عشر سنوات، فهل يجب علينا تغطية وجهها أم تتحجب فقط ويظهر وجهها؟

الجواب: إذا حاضت البنت صارت امرأة يجب عليها ما يجب علىٰ المرأة، تحتجب، وتغطي وجهها، قال ﷺ: «**لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَلَاَةَ حَائِضٍ إِلاَّ بِخِمَارٍ**»(١)، حائض: أي من بلغت سن الحيض، فإذا حاضت صارت امرأة ولو كان الحيض مبكرًا؛ لأنه يمكن أن تحيض المرأة لتسع سنين.

سؤال: إذا دخل الرجل المسجد وهو يؤذن لصلاة الجمعة؛ فهل يستمع للأذان أم يصلي تحية المسجد؟

الجواب: الأولىٰ أن يبادر بصلاة ركعتين خفيفتين تحية للمسجد، من أجل أن يتفرغ لسماع الخطبة.

سؤال: هل تجوز الصلاة عند دخول المسجد حتىٰ ولو كان الوقت نهيًا؟

---

(١) أخرجه أبو داود (٦٤١).

الجواب: تحية المسجد في وقت النهي فيها خلاف، هل هي داخلة في عموم النهي، أو داخلة في عموم الأمر في قوله: «**إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلَا يَجْلِسْ حَتَّىٰ يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ**»[1]، وهذا ما يسميه الأصوليون بتعارض العمومين: فمن قدَّم عموم النهي قال: لا يصلي وقت النهي، ومن قدم عموم الأمر قال: يصلي تحية المسجد، ويقولون: هذه من ذوات الأسباب، التي تُفعل عند وجود سببها في أي وقت، وهذا أقرب، ولكن لا يُنكر علىٰ من جلس ولم يصلِ.

سؤال: يستدل البعض علىٰ جواز المظاهرات بقول اللَّه تعالىٰ: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾﴾ [النساء] الآية؛ فما الرد عليه وما المراد بالآية؟

الجواب: الآية ليست في المظاهرات، بل هي في الشكوىٰ، فمن ظلمك تشكوه وتطلب حقك منه، فلو شكوت فلانًا لدىٰ ولي الأمر أو القاضي وقلت: إنه ظلمك، وأكل مالك، وماطلك، وبينت اعتدائه عليك، لا يعتبر ذلك من المظاهرات في شيء.

سؤال: ما حكم لبس البنطال للصغيرة، وما حكم لبسه للمرأة مع زوجها فقط؟

الجواب: إذا لبسته الصغيرة تربت عليه واعتادته، ولا تلبسه المرأة عند زوجها، إذا فتحنا الباب وقلنا: إنه يجوز في هذه الأحوال انفتح الباب وصار الباس المعتاد عند النساء، لاسيما والناس الآن مقبلون علىٰ التقليد والتشبه بما عند غيرنا،

---

(١) أخرجه البخاري (١١٦٣).

فنحن نقول: المرأة تستر نفسها، بملابسها وثيابها وتشكر ربها علىٰ ذلك.

سؤال: ما حكم مشاهدة القنوات الفضائية التي تؤجج الفتن وتنصب العداء لبلاد التوحيد والسنة وبث الخلاف والفرقة بين أبناء الأمة؟

الجواب: لا يجوز مشاهدتها، وهي تسب المسلمين والعلماء والدين، لأن ذلك يؤثر علىٰ من شاهدها، فلا تستمع لها، واللَّه جَلَّ وَعَلَا قال لنبيه ﷺ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنعام].

والمجلس الذي فيه تلك القنوات، لا يجوز للإنسان أن يجلس فيه، وأشد المنكرات ما ذكره السائل من التحريش بين المسلمين، وإلقاء الشبه بين المسلمين لإفساد ما بينهم؛ لا يجوز للإنسان أن ينظر في هذه الفضائيات بل يحجبها عنه وعن أولاده، وعن أهل بيته، وينصح من يقبل النصيحة بأن يجتنبها.

سؤال: لقد فاتني بعض الصلوات، بعضها عمدًا وبعضها سهوًا، فهل يجوز أن أصلي الفرض مع كل فرض أم يكفي التوبة؟

الجواب: إن كان تركك لها نسيانًا أو نومًا، فإنك تقضي الفوائت مرتبة في الحال، وإذا تركتها عمدًا، وكثُرت وصار في قضائها مشقة فإنه تكفيك التوبة والمحافظة علىٰ الصلاة في المستقبل، لقوله ﷺ: «**مَنْ نَسِيَ صَلاَةً أَوْ نَامَ عَنْهَا، فَكَفَّارَتُهَا أَنْ يُصَلِّيَهَا إِذَا ذَكَرَهَا**»(١).

---

(١) أخرجه مسلم (٦٨٤).

سؤال: ما حكم استخدام مكبرات الصوت في الأعراس بين النساء فقط؟

الجواب: لا يجوز ظهور صوت النساء في الشوارع والأسواق أو المسجلات، لا في الميكرفونات ولا بالصوت المجرد، قال تعالىٰ: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾ [الأحزاب]، والمرأة إذا كانت تصلي مع المسلمين في المسجد وحصل علىٰ الإمام سهو؛ فإنها لا تسبح بالصوت وإنما تصفق، قال ﷺ: «إِذَا نَابَكُمْ أَمْرٌ فَلْيُسَبِّحِ الرِّجَالُ، وَلْيُصَفِّحِ النِّسَاءُ»[(١)]، المرأة إذا أحرمت لا ترفع صوتها بالتلبية، وإنما تلبي بقدر ما تسمع نفسها.

سؤال: ما حكم من جامعها زوجها وهي حائض وهي راضية؟

الجواب: هذه معصية عليهم التوبة، وعليهم الكفارة التي أمر بها النبي ﷺ[(٢)]، وهي التصدق بمقدار وزن مثقال من الذهب أو نصف مثقال، أو ما يعادل ذلك من الفضة أو من الأوراق النقدية.

سؤال: نلاحظ كثيرًا من النساء يصلين بحضرة النساء فقط وهن منتقبات؛ فهل هذا جائز أم مكروه؟

الجواب: لا بأس، تنتقب أو تغطي وجهها عند النساء ليس هناك مانع، فهي مخيَّرة.

سؤال: لو زرت قبر الرسول ﷺ وقلت: يا رسول اللَّه، ادعُ اللَّه لي، وهل الرسول كغيره في هذه المسألة؟

---

(١) أخرجه البخاري (٧١٩٠).

(٢) أخرجه أبو داود (٢٦٤).

الجواب: نعم، الميت لا يُطلب منه شيء لا الرسول ولا غيره، لا دعاء ولاغيره بل يسلم عليه ﷺ ولا يُدعىٰ أو يطلب منه شيء.

سؤال: أنا أصوم الاثنين والخميس والأيام البيض، وزوجي يغضب أن أصوم مرات دون علمه؛ فماذا أفعل وهو متزوج من امرأة ثانية، لكنه أكثر الوقت عندي؟

الجواب: لا تصومي صوم تطوع إلا بإذنه.

سؤال: ما توجيه فضيلتكم فيمن يزهد الناس في علم التوحيد ويقول: أن الناس يعرفون التوحيد؟

الجواب: نسأله ما هو التوحيد؟ وما هي أنواعه ومكملاته، إلا وما هي نواقضه ومضاداتهو منقصاته؟ يبين لنا هذا وإلا فهو لا يعرف التوحيد ومن جهل شيئا عاداه.

سؤال: هل يجوز دفع مال من الزكاة لمساعدة محتاج لإجراء عملية في مستشفىٰ خاص؟

الجواب: إذا كان لا يستطيع العلاج علىٰ حسابه وهو محتاج إلىٰ العلاج؛ فإنه يساعد من الزكاة؛ لأنه فقير وبحاجة إلىٰ العلاج.

سؤال: بعض الداعيات تدعو بعد كل محاضرة بصوت مرتفع وتلحن الدعاء وتثير الحاضرات بالبكاء والتطريب في الدعاء، فما حكم الشرع بتلحين الأدعية وجعلها كتلاوة القرآن ورفع النساء صوتهن بها ؟

الجواب: تلحين الأدعية وترتيلها مثل القرآن من الابتداع؛ لأن الأدعية لا تلحن، ولا يجوز لها أن ترفع صوتها حتىٰ يسمعه

الرجال، أما إن كانت بين النساء وبقدر سماع النساء فترفع صوتها بقدر أن تسمعهن من أجل أن يؤمِّن علىٰ الدعاء، يؤمِّن علىٰ الدعاء ولا يكون فيه تطريب ولا ترتيل.

سؤال: أكون أحيانًا مشغولة في شؤون أبنائي فلا أصلي إلا وأنا خالية الذهن وأخشع فيها وأؤخر الصلاة بعض الأحيان؟

الجواب: التأخير يجوز لك داخل الوقت لا سيما إذا كان لحاجة،أما التأخير الذي يخرج الصلاة عن وقتها فلا يجوز.

سؤال: كان لوالدي دين أخبرني به ومات، ولم يخبرني من صاحب الدين فكيف أقضي دينه؟

الجواب: يعلن فيقال: من له دين علىٰ فلان بن فلان فليتقدم.

سؤال: ما الأقرب للزوج الابنة أم الزوجة، وهل يُسوي بينهم في العطية، أم يفضل أحدهم إذا كان يحصل بسبب التفضيل حسد ومشاكل بين الزوجة والبنت؟

الجواب: الواجب أن يعدل الزوج بين أولاده في العطية ولا تدخل فيهم الزوجة، هذا الذي أمر به ﷺ(١)،فهي ليست مثل الأولاد.

سؤال: أنا عندي داء السكر وأمرني الطبيب أن لا أصوم وأنا الآن لي أربع سنوات لم أصم، فماذا علي؟

الجواب: قال تعالىٰ، ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤]، إن كان يرجىٰ أنك تصوم ولو متأخرًا فإنك تؤخر القضاء إلىٰ أن تستطيع أن تصوم ولو بعد سنين، والحمد

---

(١) أخرجه البخاري (٢٥٨٧).

للَّه، أما إذا كان المرض مما لا يُرجىٰ شفاؤه ولا تستطيع أن تصوم لا حاضرًا ولا مستقبلاً؛ فأطعم عن كل يوم مسكينًا، قال تعالىٰ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤]، ﴿يُطِيقُونَهُۥ﴾: يعني يشق عليهم من المرض.

سؤال: وقع عليَّ حادث، وأصبحت في غيبوبة لمدة خمسة أيام، فكيف أقضي الصلوات؟

الجواب: تقضيها مرتبة، اليوم الأول الصلوات الخمس، واليوم الثاني كذلك حتىٰ تخلص الأيام، متتابعة بالترتيب.

سؤال:: إذا ذهبت إلىٰ مناسبة أو زيارة ورأيت إمرأة تلبس الملابس العارية والقصيرة، وهذا كثير في هذا الزمن، فما نصيحتكم وتوجيهكم؛ فهل أترك هذه المناسبة؟

الجواب: إذا كانت المرأة لا تقبل النصيحة، أو النساء لا يقبلن النصيحة ويسترن أنفسهن؛ فلا يجوز لك الذهاب إلىٰ هذه المناسبة.

سؤال: رجل يعمل في شركة وتعاقد مع الشركة أن لا يعمل إلا في أوقات الفراغ، فما حال هذا العقد هل هو صحيح وهل الكسب الذي يكسبه حلال أم حرام؟

الجواب: المسلمون علىٰ شروطهم، ما دام تعاقد معهم في أوقات فراغه وهم قبلوا هذا، فلا بأس، وراتبه حلال إذا أدىٰ العمل.

[١٠٠]

أهمية التوحيد، ومكانته في الإسلام، وفي الدعوة إلى الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وبعد: فقد أذنت للشيخ فهد بن إبراهيم الفعيم ببيع محاضرتي بعنوان: (أهمية التوحيد ومكانته في الإسلام) رجاء الانتفاع بها - إن شاء الله تعالى

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

في ١٦/٦/١٤٢٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للَّه، والصلاة والسلام علىٰ رسول اللَّه، وعلىٰ آله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

فإن هذا الموضوع الذي نتحدث عنه ليس من المواضيع التي تقلُّ فائدتها، أو المواضيع التي تختص ببعض الناس دون بعض، وإنما هو موضوع تجب معرفته علىٰ كل مسلم، ألا وهو موضوع: أهمية التوحيد ومكانته في الإسلام، ذلك الموضوع الذي يجب علينا أن نتحدث عنه دائما، وأن نوضحه، وأن نتعلمه ونعرفه؛ لأنه مناط السعادة في الدنيا والآخرة.

والتوحيد معناه: إفراد اللَّه سبحانه وتعالى بالعبادة وترك عبادة ما سواه والبراءة من الشرك والمشركين.

القرآن منبر التوحيد:

وهذا الموضوع تكرر ذكره في كتاب اللَّه عز وجل، فلا تكاد تخلو سورة من سور القرآن العظيم إلا وفيها ذكر للتوحيد، وأمرٌ به، وحثٌ عليه، ونهي عن الشرك وتحذير منه، وهناك سور كثيرة وخصوصًا المكية تكون - من أولها إلىٰ آخرها - في موضوع التوحيد والنهي عن الشرك، بل إن الإمام ابن القيم رحمه الله في كتابه «مدارج السالكين» يقول: إن القرآن كله في التوحيد[1]؛ لأنه إما خبر عن اللَّه سبحانه وتعالى، وأسمائه وصفاته، وأمر بعبادته

---

(١) (٣/٤٥٠).

وحده لا شريك له، ونهي عن الشرك، وإما بيان لجزاء الموحدين الذين أخلصوا العبادة للَّه ﷻ في الدنيا والآخرة، وبيان لجزاء المشركين الذين أعرضوا عن التوحيد، وما حل بهم من العقوبات في الدنيا، وما ينتظرهم في الآخرة، وإما إخبار عن الموحدين من الرسل وأتباعهم، أو إخبار عن المكذبين من المشركين وأتباعهم من الأمم السابقة، كقوم نوح، وقوم هود، وقوم صالح، وقوم شعيب، وقوم إبراهيم، وأصحاب مدين، والمؤتفكات، وغيرهم من الأمم، لما أعرضوا عن التوحيد وعصوا الرسل وماذا حل بهم، وإما بيان الحلال والحرام، وهذا من حقوق التوحيد، كون الإنسان يتناول الحلال ويكتفي به، ويعرف الحرام ويتركه، ويبتعد عنه وعن كسبه.

فالقرآن كله توحيد؛ لأنه إما لبيان التوحيد وبيان مناقضاته ومنقصاته، وإما إخبار عن أهل التوحيد وما أكرمهم اللَّه به، أو إخبار عن المشركين وما انتقم اللَّه تعالىٰ منهم به في الدنيا وما أعد لهم في الآخرة، وإما أحكام فيها بيان حلال وحرام، وهذا من حقوق التوحيد، فالقرآن كله في التوحيد، وحقوقه، ومفسداته، ومبطلاته.

✍ التوحيد أساس الدين:

إن بعض الناس اليوم من جهلة الدعاة، وأقولها بأسف؛ لأنه لا يصلح للدعوة من كان جاهلاً، ولا يجوز أن يدخل في مجال الدعوة إلا من كان عالِمًا مسلحًا بالعلم، ولكن يوجد من جهلة الدعاة من يهونون من شأن التوحيد، ويرون أن الناس في العالم الإسلامي ليسوا بحاجة إلىٰ أن تلقىٰ فيهم محاضرات في التوحيد،

أو يقرر فيها التوحيد ضمن مقررات المدارس، أو تقرأ كتبه في المساجد.

وهذا من الجهل العظيم؛ لأن المسلم أحوج من غيره لمعرفة التوحيد، من أجل أن يحققه، ومن أجل أن يقوم به، ومن أجل أن يبتعد عما يخل به أو يناقضه من الشركيات والبدع والخرافات ومن أجل أن يدعو إليه، فلا يكفي أن يكون مسلمادون أن يحقق الإسلام، ولن يحققه إلا إذا عرف أساسه وقاعدته التي يبنىٰ عليها وهو التوحيد.

فإن الناس إذا جهلوا مسائل التوحيد وجهلوا مسائل الشرك وأمور الجاهلية يقعون في الشرك من حيث يدرون أو لا يدرون، وحينئذٍ تُقوض عقيدة التوحيد، كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي اللَّه تعالىٰ عنه ـ: «إنما تُنقض عُرىٰ الإسلام عروة عروة، إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية»[1].

وهل كل المسلمين يعرفون أمور العقيدة ويعرفون التوحيد؟ إذا كان العلماء منهم يعلمون ذلك فهم قِلة وأقل من القليل، والعلماء بالمعنىٰ الصحيح: أقل من القليل، وكلما تأخر الزمان فإن العلماء علىٰ الحقيقة يقلون، ويكثر المتعالمون، ويكثر

---

(١) هذا الأثر ذكره ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مجموع الفتاوىٰ (١٠/ ٣٠١). وذكر ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «البداية والنهاية» (١١/ ٦٥٠) أثرًا قريبًا من ذلك فقال: قَالَ الْحَارِثُ بْنُ مِسْكِينٍ عَنْ مِسْكِينٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ شَبِيبٍ عَنْ غَرْقَدَةَ، عَنِ الْمُسْتَظِلِّ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: «قَدْ عَلِمْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ مَتَىٰ تَهْلِكُ الْعَرَبُ، إِذَا سَاسَهُمْ مَنْ لَمْ يُدْرِكِ الْجَاهِلِيَّةَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ قَدَمٌ فِي الْإِسْلَامِ».

(٢) أخرجه البخاري (١٠٠).

القراء، ويكثر الرؤوس الجهّال، كما قال ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّىٰ إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**»[٢].

وفي حديث آخر: «أنه في آخر الزمان يكثر القراء، ويقل الفقهاء»[١]، وفي أثر آخر: «في آخر الزمان يقل العلماء ويكثر الخطباء»[٢].

ومن هنا يجب علينا أن نهتم بجانب التوحيد، وأن نعتني به عناية تامة، بأن نَدْرُسَه، ونُدَرِّسَه، ونحاضر فيه، ونعقد فيه الندوات والمؤتمرات، ونشكل فيه البرامج في وسائل الإعلام، ونكتب عنه في الصحف، وندعو إلىٰ التوحيد، رضي من رضي، وغضب من غضب؛ لأن التوحيد أساس ديننا، ومبنىٰ عقيدتنا، ونحن أحوج الناس إلىٰ أن نتعرف عليه، وأن نتدارسه، وأن نبينه للناس.

في العالم الإسلامي ـ ما عدا هذه البلاد التي حماها اللَّه بدعوة التوحيد ـ تنتشر المشاهد الشركية المشيدة علىٰ القبور كما نسمع عنها أو كما رآها بعضنا ممن سافر، فالدين عندهم هو

---

(١) مستدرك الحاكم (٤/٥٠٤). قال الذهبي: صحيح.

(٢) روي عن الرسول ﷺ في مسند الإمام أحمد (٢١٣٧٢)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/١٢٧): فيه راوٍ لم يسم. ورواه الطبراني في الكبير (٣/ ٣٢٦)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/١٢٧): «رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَفِيهِ صَدَقَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّمِينُ، وَهُوَ ضَعِيفٌ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ».
ورواه البخاري في الأدب المفرد (١/٢٧٥) موقوفًا علىٰ ابن مسعود.

الشرك، وعبادة الموتىٰ، والتقرب إلىٰ القبور، ومن لم يفعل ذلك عندهم فليس مسلما؛ لأنه بزعمهم يتنقّص الأولياء والدعاة في تلك البلاد لا يهتمون بأمر التوحيد، إنما يدعون الناس إلىٰ الأخلاق الطيبة، وإلىٰ ترك الزنا وشرب الخمور، فهذه كبائر محرمات بلا شك، ولكن حتىٰ لو ترك الناس الزنا وشرب الخمور والربا، وحسنوا أخلاقهم، ولم يتركوا عبادة القبور، فإن أساسهم غير صحيح، ودينهم غير صحيح ومقوض ما داموا لم يتركوا الشرك.

وحتىٰ من لم يشرك ما دام أنه لا ينكر الشرك، ولا يدعو إلىٰ التوحيد، ولا يتبرأ من المشركين، فإنه يكون مثلهم؛ ولهذا يقول اللَّه جَلَّ وَعَلَا لنبيه: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾و فيه توجيه من اللَّه ﷻ يبعد عن الشرك والكفر والنفاق ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]، وفي هذا البراءة من المشركين.

فالمسلم الموحد لابد أن يتبرأ من المشركين، ولا يسعه أن يسكت والشرك يعج في البلد، والأضرحة تُبنىٰ، والطواف بالقبور قائم، ولا يسع من يؤمن باللَّه واليوم الآخر أن يسكت علىٰ هذا الوباء الخطير الذي يفتك في جسم الأمة،و يظل يدعوا الناس إلىٰ حسن السيرة والسلوك، وترك الخمور، والزنا. فماذا يجدي ترك هذه الأمور مع فقد الأساس؟!

أنت حين تبني بناءً، وعندما تريد إطالة الجدار أو إعلاء البيت؛ فلا بد أن تهتم بالأساس والقواعد من أجل أن تقيم البناء الصحيح؟ أما إذا لم تهتم بالأساس وبقواعد البناء فإنك

مهما شيدته وجمَّلته ونمقته فإنه عرضة للسقوط، بل يكون خطرًا عليك وعلىٰ من دخل هذا المبنىٰ،﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ [التوبة] كذلك الدين إذا لم يقم علىٰ عقيدة سليمة، وأساس صحيح، وتوحيد للَّه، وتنزيهه عن الشرك، والبراءة من المشركين، فإن هذا الدين لا ينفع أهله؛ لأنه دين لم يُبن علىٰ أساس، ولم يُبن علىٰ قاعدة.

عقيدة التوحيد أساس الشريعة الإسلامية:

النبي ﷺ مكث بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة يدعو الناس إلىٰ التوحيد،و يقول لهم: «**قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، تُفْلِحُوا**»(١)، والسور المكية التي نزلت علىٰ النبي ﷺ بمكة ـ كما ذكرت سالفًا ـ كلها تعالج قضية التوحيد وتأسيس العقيدة، ثم لما تأسس التوحيد وقامت العقيدة نزلت شرائع الإسلام،ففرضت الصلاة علىٰ النبي ﷺ في مكة ليلة الإسراء والمعراج قبل الهجرة بأشهر بعدما تأسس التوحيد، ونزل الأمر بالزكاة في المدينة بعدما بنيت العقيدة ثم نزل الصيام والحج ونزلت بقية شرائع الإسلام ويوضح هذا جليا أن الرسول ﷺ لما بعث معاذا رضي اللَّه عنه إلىٰ اليمن رسم له منهج الدعوة ، وقال له: «**إنك تقدم علىٰ قوم من أهل الْكِتَابِ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَىٰ أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَىٰ**»(٢)، بدأ بالتوحيد، «**فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ**»(٣)،

(١) أخرجه الإمام أحمد (١٦٠٢٣).

(٢) أخرجه البخاري (٧٣٧٢).

(٣) أخرجه البخاري (١٤٩٦).

يعني: شهدوا أن لا إله إلا اللَّه ووجِدَت العقيدة «**فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَىٰ فُقَرَائِهِمْ**»(١).

فالتوحيد هو أول ما أمر النبي ﷺ معاذًا بالدعوة إليه، وهذا ليس خاصًّا بمعاذ دون غيره، بل هو عام لكل من يدعو إلىٰ اللَّه ﷻ أن يبدأ بهذا الأصل: «**فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَىٰ أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَىٰ**»(٢)، «**فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ**»(٣)، أي: أجابوك لذلك وشهدوا أن لا إله إلا اللَّه، واعترفوا بعقيدة التوحيد، فحينئذٍ مُرهم بالصلاة، ومُرهم بالزكاة، أما قبل أن يقروا التوحيد فلا تأمرهم بالصلاة لأنه لا فائدة من الصلاة دون توحيد، ولا فائدة من الزكاة ولا من الصيام بدون توحيد، ولا من الحج دون توحيد، لا فائدة من جميع الأعمال - حتىٰ ولو كثرت - دون توحيد.

✍ و التوحيد أساس الشرائع السماوية

قال اللَّه سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ ﴿٦٦﴾ [الزمر]، وقال سبحانه وتعالى لما ذكر الأنبياء من ذرية إبراهيم في قوله تعالىٰ: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ

---

(١) أخرجه البخاري (١٤٩٦).
(٢) أخرجه البخاري (٧٣٧٢).
(٣) أخرجه البخاري (١٤٩٦).

دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ... ﴾ إلىٰ آخر الآيات، ثم قال: ﴿ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [الأنعام].

أول ما يبدأ به الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ دعوة الناس إلىٰ التوحيد، قال اللَّه تعالىٰ في نوح عليه السلام: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ [الأعراف: ٥٩]، وقال تعالىٰ: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ [الأعراف: ٦٥]، ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾ [الأعراف: ٧٣]، ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾ [الأعراف: ٨٥]؛ بل إنه سبحانه وتعالى أجمَل الرسل في قوله: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ﴾ [النحل: ٣٦]، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنبياء].

فالتوحيد هو الأساس والأصل والقاعدة، فكيف نزهد في هذا الأمر ونغفل عنه ونخطِّئ من يدعو إليه؟ بل كيف يقال: إن ذلك يُفرِّق بين المسلمين؟! بل علىٰ العكس من ذلك فالتوحيد يجمع كلمة المسلمين؛ لأن كلمة المسلمين لا تجتمع إلا علىٰ التوحيد، ولا يستتب الأمن والاستقرار إلا علىٰ التوحيد. قال اللَّه سبحانه وتعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ﴿٥٥﴾ ﴾ [النور]، بهذا

الشرط، هذا هو الأساس وإنما تحصل هذه المطالب العظيمة بعبادة اللَّه وحده لا شريك له فالتوحيد إذن هوالشرط والأساس وهو في قوله: ﴿يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗا﴾ [النور: ٥٥].

فلا تجتمع كلمة الأمة، ولا يصح بناؤها إلا علىٰ عقيدة التوحيد الصحيحة، أما إذا دخل فيها الشرك، وتفشّت فيها البدع والخرافات، وقيل: اتركوا الناس، الناس أحرار في عقائدهم، لا تنفروهم، فهنا يحصل الاختلاف، ويحصل التفرق، ويدخل الشيطان بين صفوف المسلمين فيفرق جماعتهم كما هو الواقع.

أضرب لذلك مثلاً فأقول: كانت هذه البلاد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهّاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلىٰ التوحيد متفرقة، وفي بلدان نجد؛ كل قرية لها أمير وحكومة، وكل قرية تحارب القرية الأخرىٰ، بل ذكر التاريخ أن أهل القرية الواحدة يتقاتلون فيما بينهم، ويكون سلب ونهب وقتل، فلما جاء اللَّه سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ بهذه الدعوة المباركة علىٰ يد هذا الرجل الصالح المصلح توحدت البلاد، وصارت تحت قيادة واحدة، وصارت لها دولة قامت علىٰ الدين وعلىٰ التوحيد، ولا تزال وللَّه الحمد.

وقبل هذه الدعوة المباركة كانت البلاد متفرقة، وكان الناس فيها يتبركون بالأشجار والأحجار، وكان السحرة يعملون عملهم بين الناس، وكان المشعوذون يتجولون في القرىٰ ويخربون عقائد الناس، وكان الحكم عند القبائل بالعوائد الجاهلية، ولا أحد يحكم بالشرع، ولا وجود لعقيدة صحيحة، ولا اجتماع، فلما جاء اللَّه بهذا النور وبهذه الدعوة المباركة توحدت البلاد، واطمأن العباد، وأقيمت الحدود، قام الجهاد، وأُمر بالمعروف، ونُهي من

المنكر، وصار المسلمون إخوة، وتحقق كل ذلك ببركة عقيدة التوحيد الصالحة الصحيحة.

هذا نموذج قريب، وقبله كان العرب قبل بعثة الرسول ﷺ متفرقين متشتتين، ثارات وغارات وقبليات، فلما بُعث النبي ﷺ، ودعاهم إلىٰ التوحيد، واستجابوا للَّه ورسوله، توحدوا وصاروا قوة هائلة في الأرض سادت العباد والبلاد، ذَكَّرَ اللَّه ذلك بقوله تعالىٰ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾، بين اللَّه سبحانه وتعالى ما كانت حالتهم عليه قبل دعوة الرسول ﷺ، وما صارت إليه بعد دعوته ﷺ واستجابتهم له: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [آل عمران: ١٠٣]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران]، كانوا قبل بعثة الرسول ﷺ في ضلال مبين، وكانوا مطمعًا للشعوب الأخرىٰ، فارس والروم وكل دولة من دول الكفر كان لها نصيب في جزيرة العرب، فلما جاء الإسلام، ودخل العرب في دين اللَّه، انعكس الأمر فصارت جزيرة العرب تسيطر علىٰ العالم، وامتدت الفتوح، وانتشر الإسلام، ودخل الناس في دين اللَّه أفواجًا.

والإمام مالك رحمه الله يقول: «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح أولها»، فإذا كانت هذه الأمة الآن تريد الاجتماع، والقوة، والائتلاف، فإنه لا يصلحها إلا ما أصلح أولها، ألا وهو التوحيد، ولا يُصلح آخر هذه الأمة إلا التوحيد، والاجتماع علىٰ كلمة

التوحيد، وعلىٰ كلمة لا إله إلا اللَّه محمد رسول اللَّه.

فالعقيدة الصحيحة والعمل الصالح هو ما يجمع الأمة،و اللَّه تعالىٰ يقول: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ ﴾ [التوبة: ٣٣]، الهدىٰ: هو العلم النافع، ودين الحق: هو العمل الصالح، ولا يمكن أن تجتمع هذه الأمة إلا بالعلم النافع والعمل الصالح الذي أساسه التوحيد، وإفراد اللَّه ﷻ بالعبادة.

✍ ما هو التوحيد؟:

التوحيد: هو إفراد اللَّه تعالىٰ بالعبادة، وليس التوحيد ما يقوله بعض الجهّال أو الضلال: إن التوحيد هو الإقرار والاعتراف بوجود اللَّه،أو الإقرار بأن اللَّه هو الخالق الرزاق المحيي المميت، ذلك توحيد الربوبية الذي أقرّ به المشركون ولم يدخلهم في الإسلام، يقول اللَّه ﷻ: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٥﴾ [لقمان: ٢٥]، ويقول ﷻ: ﴿أَمَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٦٤﴾ [النمل]، ويقول ﷻ: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٨٤ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ [المؤمنون].

فهم مُقرون بأن اللَّه هو الخالق الرازق الذي يملك السموات والأرض ومن فيهن، لكنهم مشركون في الألوهية، ولم يدخلهم ذلك في الإسلام؛ حتىٰ أقرّوا واعترفوا بأن العبادة حق للَّه ﷻ، فأفردوا اللَّه بالعبادة، وتركوا عبادة الأصنام، والقبور، و الأوثان، والأشجار والأحجار، وأخلصوا العبادة للَّه، حينئذٍ صاروا مسلمين، أما الاقتصار علىٰ توحيد الربوبية فهذا ما أقرّ به أبو جهل رأس الكفر، وأبو لهب، وكل الكفرة، أقرّوا بتوحيد الربوبية وأنّ اللَّه

هو الخالق الرازق المحي المميت المدبر، لكنهم كانوا يعبدون معه الأصنام ـ اللات والعزىٰ ومناة والأولياء والصالحين ـ فصاروا مشركين، وصارو موحدين توحيد الربوبية ومشركين بالألوهية، ولا ينفع توحيد الربوبية دون توحيد الألوهية.

لابد من توحيد الألوهية الذي هو إفراد اللَّه بالعبادة وترك عبادة من سواه، كما قال اللَّه تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٣٦].

قال ﷺ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّىٰ يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، فَإِذَا قَالُوا: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ**»(١)، فهو يقاتل المشركين الذين كانوا يقرّون أن اللَّه هو الخالق الرازق المحيي المميت المدبّر، ويعترفون أن آلهتهم التي يعبدونها لا تخلق ولا ترزق ولا تدبر من الأمر شيئًا، وإنما اتخذوها شفعاء ووسائط بينهم وبين اللَّه بزعمهم، ومع إقرارهم بتوحيد الربوبية لَمَّا قال لهم رسول اللَّه ﷺ: «**قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**»(٢)، قالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ۝٦ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ۝٧﴾ [ص]، يعني: كذب. يتهمون الرسول ﷺ بالكذب لَمَّا دعاهم إلىٰ توحيد الألوهية ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ۝٨﴾ [ص]، وقال تعالىٰ في الآية الأخرىٰ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ۝٣٥ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا

(١) أخرجه مسلم (٢١).
(٢) أخرجه الإمام أحمد (١٦٠٢٣).

لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [الصافات]، المرسلون كلهم يدعون إلىٰ لا إله إلا اللَّه، وخاتمهم وإمامهم وأفضلهم محمد ﷺ صدّقهم بموافقته لهم ودعا إلىٰ التوحيد: ﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ أي المرسلين الذين من قبله؛ لأنهم كلهم دعوا إلىٰ عبادة اللَّه وحده لا شريك له.

لو كان يكفي أن يقروا بأن اللَّه هو الخالق الرازق لَما قال لهم: «**قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**»، لو كان معنىٰ لا إله إلا اللَّه هو الإقرار بالخالق الرازق لما قال لهم: «**قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**»، فدلّ علىٰ أنه لابد من إفراد اللَّه تعالىٰ بالعبادة، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾ يُقرون بهذا كله ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [البقرة]، لا تجعلوا للَّه شركاء في العبادة وأنتم تعلمون أنه لا خالق ولا رازق إلا اللَّه ﷻ، وتقرّون أنّ آلهتكم هذه لا تخلق ولا ترزق، وقد احتج اللَّه تعالىٰ عليهم بما أقرّوا به من توحيد الربوبية علىٰ ما جحدوه من توحيد الألوهية.

فتوحيد الألوهية هو مناط السعادة والشقاوة، و لابد من تحقيقه، ولابد من الدعوة إليه، وبيانه للناس، فالذي يقول: لا إله إلا اللَّه بلسانه، ولكنه يعبد القبور، ويعبد الأشجار والأحجار، ويتقرّب إلىٰ الأولياء والصالحين والجن والملائكة بشيءٍ من العبادات، مشرك كافر باللَّه ﷻ، يجب أن يُدعىٰ إلىٰ توحيد الألوهية، فإن أقرّ به وإلا قُتِل. قال اللَّه تعالىٰ: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ

بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾﴾ [الأنفال]، ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ يعني: شرك﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ أي لا يكون فيه شيء للقبر ولا للصنم ولا للولي ولا للمَلك ولا للجن ولا للإنس، بل يكون الدين كله للَّه، بإخلاص العبادة للَّه بالصلاة، والصيام، والدعاء، والخوف، والرجاء، والنذر، والرغبة، والرهبة، والذبح، وغير ذلك، يكون كله للَّه.

أما من كان يقسم الدين بين اللَّه وبين غيره، بين اللَّه وبين القبر، بين اللَّه وبين الولي، فهو مشرك باللَّه ﷻ، كافر به، يقول اللَّه تعالىٰ في الحديث القدسي: «**أَنَا أَغْنَىٰ الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ**»[1]، وفي رواية: «**فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ، وهو لِلَّذِي أَشْرَكَ**»[2].

فاللَّه ﷻ لا يقبل العمل الذي فيه شرك، ولا يقبل إلا العمل الخالص لوجهه الكريم ﷻ، ولابد مع ذلك البراءة من المشركين ومن الشرك، يقول اللَّه تعالىٰ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [النحل]، ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾﴾ [الزخرف]، ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ [الممتحنة: ٤]. هذا هو الدين، وهذه هي ملّة إبراهيم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [النحل١٢٣].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٨٥).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤٢٠٢).

ملة إبراهيم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هي: إفراد اللَّه تعالىٰ بالعبادة، وترك عبادة ما سواه، والبراءة من عبادة غير اللَّه ومن أهلها، وتلك هي ملة إبراهيم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ التي لا يدخل أحد الجنة ولا ينجو أحد من النار إلا باتباعها.

فأمر العقيدة وأمر التوحيد أمر عظيم، والكفار من اليهود والنصارىٰ والوثنيين يُدعون إلىٰ التوحيد، وكذلك المرتدّون من المسلمين الذين قالوا: لا إله إلا اللَّه، ودخلوا في الإسلام، ثم نكصوا علىٰ أعقابهم وصاروا يدعون القبور، هؤلاء ندعوهم إلىٰ التوحيد والرجوع إلىٰ الدين من جديد، فإن تابوا وإلا قُتلوا قال تعالىٰ: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة]، وفي الآية الأخرىٰ: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ [التوبة: ١١].

فالمشرك والكافر يُدعىٰ إلىٰ الدخول في الإسلام، والمرتد من المسلمين يدعىٰ إلىٰ التوبة وتصحيح الدين الذي أخل به وبعقيدته، ويُدعىٰ إلىٰ إخلاص العبادة والتوبة من عبادة القبور، والتوبة من التقرب إلىٰ الأولياء والصالحين، وتحقيق معنىٰ لا إله إلا اللَّه التي ينطق بها ويتكلم بها، وكذلك المسلم الموحد الذي لا يصدر منه شرك أيضًا يُبين له التوحيد الصحيح لئلَّا يخطئ تقدير الأشياء، يبين له التوحيد الصحيح، وتُشرح له العقيدة وتُبين له، خصوصًا أولاد المسلمين وعوام المسلمين، وطلبة العلم المبتدئون الذين لم يتمكنوا، يُبين لهم معنىٰ التوحيد الصحيح، ومعنىٰ العقيدة الصحيحة، وكذلك العلماء الضُّلال

ـ أيضًا ـ يُدعَون إلىٰ تصحيح علمهم وعقيدتهم.

كان اليهود كانوا، لكنهم علماء سوء، قال الرسول ﷺ قال لمعاذ: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَىٰ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ». أي: علماء «فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَىٰ أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَىٰ»[1]، انظروا: فهم أهل علم وأهل دين ويُدعون إلىٰ شهادة أن لا إله إلا اللَّه؛ لأنهم تركوها وهم يدّعون أنهم علىٰ دين. فالانتساب إلىٰ الدين لا يكفي، يقول اللَّه تعالىٰ: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾[التوبة].

فالعالم إذا انحرف فإنه يُدعىٰ إلىٰ التوحيد ولو كان عالِمًا فإن استجاب وإلا فإنه يقتل إن كان فردًا، أما إن كانوا جماعة فإنهم يقاتلون حتىٰ يكون الدين كله للَّه ﷻ.

✍ ما هي العبادة؟:

العبادة: اسم جامع لكل ما يحبه اللَّه ويرضاه من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة.

و تكون العبادة بالقلب؛ من الخوف، والخشية، والرجاء، والرغبة، والرهبة، والتوكل، والإنابة، والإخلاص، وغيرها من أعمال القلب، وتسمىٰ عبادة قلبية.

وتكون علىٰ اللسان؛ من ذكر اللَّه سبحانه وتعالى، والتسبيح، والتكبير، والتهليل والتحميد، كل ذلك عبادة يتحرك بها اللسان.

وعبادة علىٰ الجوارح؛ من الصلاة، والصوم، والحج، والجهاد

(١) أخرجه البخاري (٧٣٧٢).

في سبيل اللَّه، وإخراج الزكاة، وصلة الأرحام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فالعبادة: كل ما شرعه اللَّه من الأفعال والأقوال الظاهرة والباطنة، وكلها يجب أن تُفرد وتُخلص للَّه ﷻ، ولا تكون فيها شائبة شرك، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف]، لم يقتصر علىٰ قوله: ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾، بل قال: ﴿وَلَا يُشْرِكْ﴾؛ لأن العمل الصالح إن دخله شرك بطل وفسد وإن كان في الأصل صالحًا، ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾.

والعمل لا يقبل إلا بشرطين:

الشرط الأول: الإخلاص لوجه اللَّه تعالىٰ.

الشرط الثاني: المتابعة للرسول ﷺ.

و جاء ذلك في قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [البقرة]. يعني بلىٰ يدخل الجنة ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾. ولا يدخل الجنة إلا بهذين الشرطين:

الشرط الأول: الإخلاص في العمل بحيث لا يكون فيه شرك أكبر ولا شرك أصغر.

الشرط الثاني: الإحسان ومعناه المتابعة للرسول ﷺ.

فكل عمل لا يتوفر فيه هذان الشرطان، الإخلاص للَّه والمتابعة لرسوله ﷺ فإنه يكون باطلًا، فالعمل إذا كان فيه شرك فهو

باطل وإذا كان العمل فيه بدعة فهو مردود لقوله صلىٰ ﷺ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**»[١]، وفي رواية: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**»[٢]، فمهما حسنت نية الإنسان وقصده إذا كان يعمل عملًا لم يشرعه الرسول ﷺ فهو بدعة، و هو مردود عليه لا يقبل منه شيء، وهذا هو معنىٰ شهادة أن إله إلا اللَّه وأن محمدًا رسول اللَّه.

معنىٰ شهادة ألَّا إله إلا اللَّه: الإخلاص للَّه ﷻ بعمل الأعمال الصالحة، ومعنىٰ شهادة أن محمدًا رسول اللَّه: متابعته ﷺ، والاقتداء به، وترك ما نهىٰ عنه، وتصديقه ﷺ.

أما من يشهد أن محمدًا رسول اللَّه، ولكنه لا يتّبعه، ولا يعمل بشريعته، بل يعمل بالبدع والمحدثات، فلا تصح شهادته: بأن محمدًا رسول اللَّه، كالذي يقول: أشهد ألَّا إله إلا اللَّه، وهو يشرك.

فلا بد من الإخلاص وهذا هو معنىٰ شهادة ألَّا إله إلا اللَّه، ولابد من المتابعة للرسول ﷺ وهذا هو معنىٰ شهادة أن محمدًا رسول اللَّه.

فإذا كنت تشهد أنه رسول اللَّه، ولكن تُحدث بدعًا، أو تقتدي بالمبتدعة والمخرفين، فمعناه أنك اتخذت المبتدعة والمخرفين رسولا، وتركت الرسول ﷺ، في حين أنه هوالمُشرّع ﷺ، وليس المُشرّع فلان أو علان، أو العالم الفلاني، أو الشيخ الفلاني،

---

(١) أخرجه مسلم (١٧١٨).

(٢) أخرجه مسلم (١٧١٨).

وإنما العلماء يتبعون الرسول ﷺ ويقتدون به، أمّا من انحرف عن طريقة الرسول ﷺ فإنه لا يُتبع ولا يُقتدىٰ به ولو كان عالِمًا.

فهناك من علماء الضلّال الكثير الذين أضلوا الناس، والنبي ﷺ يقول: «**وإنما أَخَافُ عَلَىٰ أُمَّتِي الأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ**»(١)، فالرسول ﷺ يخشىٰ علىٰ أمته الأئمة المضلين، الذين يدعون إلىٰ البدعة، وإلىٰ الخرافة، و يدعون إلىٰ المحدثات وإلىٰ عبادة غير اللَّه، و العياذ باللَّه.

إن الدين هو ما جاء به النبي ﷺ، وما توفي ﷺ إلا والدين قد تكامل، فكل من يأتي بإضافة بعد الرسول ﷺ ويريد أن يجعلها من الدين، لا نقبلها ونرد عليه بدعته، واللَّه تعالىٰ يقول: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]. هذه الآية نزلت علىٰ النبي ﷺ وهو واقف بعرفة في حجة الوداع، ولم يعش بعدها إلا شهرين وأيامًا وتوفي ﷺ، فما تُوفي إلا وقد أكمل اللَّه تعالىٰ به الدين، فحسبنا أن نعمل بما جاء به ﷺ، من غير زيادة ولا نقصان، وذلك نهج من يريد النجاة، أما من يريد أن يضل ويُضِل الناس فإنه يشرع لهم ويأتيهم وأن يأتي للناس بعادات وتقاليد ومحدثات.

وعظ النبي ﷺ أصحابه موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، حتىٰ قالوا له: يا رسول اللَّه، كأنها موعظة مودِّع، أي: فهموا أن أجل الرسول ﷺ قد قرب، فطلبوا منه الوصية: قال: «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا**

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٢٥٢).

حَبَشِيًّا؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَىٰ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ»(١)، «وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ»(٢).

وكان ﷺ يقول في خطبه: «إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَإِنَّ أَفْضَلَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»(٣).

هكذا كان النبي ﷺ يوصي الناس بالتمسك بكتاب اللَّه، وسنة رسول اللَّه ﷺ، ويحذرهم من البدع والمحدثات، واللَّه تعالىٰ أنزل علينا وفرض علينا قراءة سورة الفاتحة في كل ركعة من صلواتنا، وفي آخرها: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾ [الفاتحة]، الذين أنعم عليهم هم أهل العلم النافع والعمل الصالح، أهل التوحيد والاقتداء والاتباع، ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء].

﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ أي: ﴿مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء: ٦٩]، ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ من هم المغضوب عليهم؟ هم العلماء الذين يدعون الناس إلىٰ الضلال، والذين لا يعملون بعلمهم يعرفون الحق ويدعون إلىٰ خلافه؛ لهوًىٰ في نفوسهم، أو لأطماع يحصلون عليها، أو

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧).

(٢) أخرجه النسائي (١٧٨٦).

(٣) أخرجه الإمام أحمد (١٤٣٣٤).

رئاسات يتبوؤونها، ويدعون الناس إلىٰ غير ما يعلمون، من أجل أن يترأسوا عليهم، ومن أجل أن يتأكّلوا منهم، ومن أجل أن يضلوهم عن سواء السبيل.

فالمغضوب عليهم كل من كان عنده علم ولكنه يخالفه ولا يعمل به، وفي طليعتهم اليهود، فإن اليهود عندهم علم: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ﴾ [البقرة: ١٤٦] - يعني محمدًا ﷺ - ﴿كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤٦﴾ [البقرة]، فاليهود يعلمون، ولكنهم لا يعملون بعلمهم، فهم مغضوبٌ عليهم، وكذلك مثلهم من هذه الأمة كل عالم يخالف علمه، ولا يعمل به، ولا يفتي بالحق، ولا يقول الحق، ولا يدعو إلىٰ التوحيد، ولا يحذر الناس من الشرك.

﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾: الضالّون هم الجهّال الذين يعبدون اللَّه علىٰ جهل وعلىٰ غير دليل بالبدع والخرافات والمحدثات التي ما أنزل اللَّه بها من سلطان، فكل مخرّف، وكل مبتدع، وكل مُحدث في الدين ما ليس منه، فهو داخل في الضالين؛ ولهذا يقول عبداللَّه بن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود، ومن فسد من عبّادنا ففيه شبه من النصارىٰ»، ومصداق هذا في الآية: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾.

فالحاصل: أن التوحيد هو الأساس، وأنّ العقيدة هي رأس الدين، ويجب أن نهتم بها، وندعو الكفار إليها، وندعو المرتدّين إلىٰ أن يرجعوا إليها وإلا يُقتلون علىٰ ردتهم، قال ﷺ: «**مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوه**»(١)، وقال ﷺ: «**لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ**

(١) أخرجه البخاري (٣٠١٦).

إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلاَّ بِإِحْدَىٰ ثَلاَثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِ، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ»[١]، فالتارك لدينه هو المرتد يقتل، والمفرِّق لجماعة المسلمين وإمامهم يقتل.

وكذلك ندعو المسلمين إلىٰ أن يحققوا التوحيد، فنبين لهم العقيدة الصحيحة، ونعلمهم إياها، ونعلمهم ما يخلُّ بالعقيدة من الشرك الأكبر والأصغر والبدع والخرافات، ونعلمهم الطرق التي تخل بالعقيدة من أجل أن يجتنبوها؛ لأنهم إذا جهلوها وقعوا فيها، ولا نلتفت للادعاءات القائلة إن المسلمين لا يحتاجون إلىٰ أن ندعوهم للتوحيد!! وأولاد المسلمين أولاد بيئة، وهم مسلمون دون تعليم، يتعلمون الدين من بلادهم ومن بيئتهم، لا يحتاجون إلىٰ تعلم أركان الإسلام، ولا أركان الإيمان، ولا أركان التوحيد، ولا أحكام العبادات والمعاملات!

فتلك ادعاءات من جهل قيمة التوحيد أو من يعلم ولكنه مضلل يريد تضليل المسلمين والعياذ بالله.

بل إن بعضهم كتب في بعض الصحف يدعو إلىٰ حذف التوحيد من المقررات في المدارس؛ بدعوىٰ أن أولاد المسلمين أولاد بيئة وأولاد فطرة، ولا يحتاجون إلىٰ بيان التوحيد!

سبحان الله! إذا لم نعلمهم التوحيد كيف يعرفون الدين، وكيف يعرفون عبادة الله تعالى؟ وهل يأخذون الدين من العادة؟! ﴿بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾[الزخرف]. بل يجب أن يأخذوا الدين عن علم وعن اعتقاد وعن معرفة:

---

(١) أخرجه مسلم (١٦٧٦).

﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴿١٩﴾ ﴾[محمد]، وقال اللَّه تعالىٰ لنبيه: ﴿ فَٱعۡلَمۡ ﴾ وهو أمر بالعلم قبل القول والعمل، قال اللَّه ﷻ: ﴿ وَلَا يَمۡلِكُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾[الزخرف]. لا يكتفي المسلم أن يشهد أن لا إله إلا اللَّه دون أن يعرف معنىٰ هذه الشهادة، ويطبقها، ويدعو إليها، ويوالي أهلها، ويعادي أعدائها، لا يكون مسلما إلا بذلك، هكذا دين المسلمين

فالعقيدة هي أساس ديننا، وهي قاعدة شريعتنا، ولا يصح عمل إلا بتصحيح العقيدة مهما كانت الأعمال، فاللَّه تعالىٰ يقول في الكفار والمشركين الذين يعملون من غير عقيدة: ﴿ وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾[الفرقان]، والهباء هو الغبار الذي يطير في الهواء أمام شعاع الشمس، فأعمال الكفار يوم القيامة تصير هباءً؛ لأنها لم تبن علىٰ عقيدة.

ويقول سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۢ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٣٩﴾ ﴾[النور]، شبه اللَّه تعالىٰ حال المشرك والكافر - والعياذ باللَّه - إذا جاء يوم القيامة وهو بحاجة إلىٰ الحسنات وبحاجة إلىٰ الأعمال الصالحة، ولم يجد شيئًا بسبب شركه بحال الضمآن وهو يبحث عن الماء حتىٰ إذا رأىٰ سرابا ظنه ماء فإذا اقترب منه لم يجده شيئا، فماذا تكون حاله عند ذلك؟ويقول ﷻ: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ﴿١٨﴾ ﴾[إبراهيم]. هذه أمثلة القرآن في أعمال المشركين والكفار، وإن كانت كثيرة فإنها

تصير هباء، لأنها لم تبن علىٰ أساس العقيدة.

إذًا فالعقيدة أمر مهم، لا يجوز لمسلم أن يتساهل بشأنها، وأن يحقِّر من شأنها، وأن يقلِّل من أهميتها، وأن يركز الإهتمام علىٰ النهي عن المعاصي من الربا والزنا والسفور، وغيره...! في حين أن بعض الناس واقعون فيما هو أكبر من ذلك وهو الشرك والكفر باللَّه.

فالبلاد التي أهلها واقعون في الشرك، في وضح النهار، تبنىٰ فيها المساجد علىٰ القبور ويروحون إليها ويطوفون ويذبحون وينذرون لها، فكيف مع هذا نتعامىٰ، ونقتصر في دعوتنا علىٰ تحسين الأخلاق والزهد؟!

والبعض يقول إن الشرك هو محبة الدنيا، والتوحيد إخراج الدنيا من القلوب، والبعض الآخر يقول إن الشرك هو الحكم بغير ما أنزل اللَّه، ولا بد أن نترك المحاكم تحكم بالشرع، وهذا مطلوب بيد أنه لا يكفي ما دام الشرك موجودا، ومادام في البلد أضرحة، وقبور، ودعاة إلىٰ الشرك، فلا يوجد الشرك في الحاكمية فقط، بل الشرك: هو عبادة غير اللَّه سبحانه وتعالىٰ، وتدخل فيه الحاكمية. فلو قال الرسول ﷺ للمشركين: لنجتمع ونبطل الحكم بعوائد الجاهلية، ونحكم بين الناس بالشرع، ولكن اللات والعزىٰ ومناة الثالثة الأخرىٰ تبقي، كل علىٰ دينه، كما يقول بعضهم (لنجتمع علىٰ ما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه)، وإذا اختلفنا في العقيدة فعلىٰ ما نتفق؟! فما كان ليقوم الدين الإسلامي الحنيف علىٰ هذا، ولا كانت الملة لتستقيم به.

فلابدّ من تصحيح العقيدة أولًا، وتحقيق لا إله إلا اللَّه، ولابد من إزالة الشرك ومظاهره من البلد، ثمّ تأتي بعد ذلك أوامر الدين وشرائعه؛ لأننا إذا حققنا الأساس أقمنا عليه البناء الصحيح، وإلا فمثل اللذي أقام الدين علىٰ غير عقيدة لا إله إلا اللَّه كمن أقام بناية تتكون من مائة وعشرين طابقًا أقمتها علىٰ أساسٍ هارٍ، فإن مآلها الانهيار بمن فيها، قال تعالىٰ: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ [التوبة].

فالواجب علينا أن نعرف هذا الأمر، وأن نهتم به، وأن نَدرسه أولًا نحن ثم نُدرِّسه لأبنائنا وإخواننا، وأن نحرص عليه، وأن نكثِّف مناهجه في المدارس والمعاهد والكليات، وأن نكثف دراسته في المساجد، وأن نَعمر به بيوتنا ودروسنا. هذا هو الأساس الصحيح، وما عداه فهو تابع له ومكمل له.

و الذي ندعو إليه: تصحيح العقيدة، والعناية بها، وتعلمها، وتعليمها، وتأليف الكتب والرسائل فيها ونشرها، وطبع كتب العقيدة الصحيحة ونشرها وتوزيعها، ثمّ يتبعها بقية أوامر وشرائع الدين، وأمور الدين، كلها تابعة للعقيدة، فالعقيدة بمنزلة الرأس من البدن، لو كان البدن متكامل الأعضاء، لكنه دون رأس، فإنه لن يكون سوىٰ جيفة لا فائدة ترجىٰ منها...

وإذا كان رأس الإنسان سليمًا، وانقطعت يده أو رجله، أو أحد أطرافه، فإنه يعيش، ويمشي ويأكل، ويتزوج، لكن إذا انقطع رأسه وأعضاؤه كلها سليمة فإن سلامة بقية الجسم لا تفيده شيئا، كذلك الدين إذا زالت منه العقيدة زال الدين،

مهما كانت صورة الأعمال بعد ذلك.

نسأل اللَّه ﷻ أن يرزقنا معرفة الحق، والعمل به، والدعوة إليه، أعوذ باللَّه من الشيطان الرجيم، بسم اللَّه الرحمن الرحيم: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ [العصر].

أقول قولي هذا، وأستغفر اللَّه لي ولكم، ولجميع المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه؛ إنّه هو الغفور الرحيم، وصلّى اللَّه على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الأسئلة

سؤال: ما هو الصحيح الراجح في حكم أهل الفترة؟

الجواب: أهل الفترة هم الذين لم تبلغهم دعوة الرسل، بأن كانوا يعيشون مثلاً في بلاد منقطعة لم تصل إليهم دعوة الرسل، هؤلاء يقول اللَّه تعالىٰ فيهم في القرآن الكريم: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [الإسراء]، فالذي لم تبلغه الدعوة أمره إلىٰ اللَّه سبحانه وتعالى، وأصح الأقوال فيهم أنهم يمتحنون يوم القيامة، يُرسل إليهم رسول هناك، فمن أطاع اللَّه دخل الجنة، ومن عصاه دخل النار.

سؤال: ما هو سبب قلة التذكير بالتوحيد من جانب الدعاة والمصلحين في نظرك؟

الجواب: أعتقد أن هذا من باب التواكل، فكل أحد يتكل علىٰ الثاني، أو أنهم يتأثرون بما يقرؤون أو يسمعون من بعض الكتاب أو بعض الدعاة الذين يزهدون في الدعوة للتوحيد، ويزهدون في دعوة العقيدة، ويقولون: إن الناس أحرار في عقائدهم، وما أشبه هذه المقالات الباطلة، يقرؤون من هذا الكلام الباطل ويتأثرون به، ولكن كما ذكرنا هذا أمر عظيم لا يجوز التساهل فيه، فالإنسان أول ما يوضع في قبره يأتيه ملكان فيقعدانه، وتُرد روحه لجسده ثم يُسأل فيُقال له: من ربك، وما دينك، ومن نبيك؟ فإن قال: ربي اللَّه، والإسلام ديني، ونبيي محمد ﷺ نادىٰ منادٍ من السماء: أن صدق عبدي، فافرشوه من

الجنة، وافتحوا له بابا إلىٰ الجنة، ويوسع له في قبره مد بصره، ويأتيه من ريح الجنة وروحها، وينظر إلىٰ مسكنه في الجنة ويقول: يا رب أقم الساعة، حتىٰ أرجع إلىٰ أهلي ومالي، هذا الذي حقق التوحيد وعرف العقيدة وعمل بها، وأما الثاني - والعياذ باللَّه - فهو المنافق والمرتاب، الذي لم يهتم بالعقيدة أو يحذر من ذكرها في الدنيا، فهذا إذا قيل له: من ربك؟ يقول: ها ها لا أدري، من نبيك؟ يقول: ها ها لا أدري، ما دينك؟ يقول: ها ها، لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئا فقلته، فيُقال له: لا دريت، ولا تليت، ثم ينادي منادٍ من السماء: أن كذب عبدي، فافرشوه من النار، وافتحوا له بابا إلىٰ النار، ويُضيَّق عليه في قبره حتىٰ تختلف أضلاعه، ويقول: يا رب لا تقم الساعة»[(١)]، لأنه ينظر إلىٰ مقعده من النار ومنزلته من النار والعياذ باللَّه فلا يريد الرجوع إليه.

هذا كله نتيجة عدم الاهتمام بالتوحيد، وعدم التمسك بعقيدة التوحيد، فكيف يُقال بعد هذا: إن عقيدة التوحيد أمرها سهل، ويكفي أن يقول الإنسان: أنا مسلم، أو يقول: لا إله إلا اللَّه بلسانه، ولا يلزم من ذلك أن يتفقه في معناها ويعرفها ويعمل بها، هذا تغرير من الشياطين: شياطين الإنس والجن، أو من الجهال الذين لا يعلمون أمر العقيدة.

سؤال: ما هي نصيحتكم لجماعة التبليغ؟

الجواب: نصيحتي لكل مسلم في جماعة التبليغ وغيرهم أن

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٣٨، ١٣٧٤)، ومسلم (٢٨٧٠)، وأبوداود (٤٧٥١)، و(٤٧٥٣) والترمذي (١٠٧١).

يرجعوا إلىٰ كتاب اللَّه، وإلىٰ سنة رسول اللَّه ﷺ، وإذا كان عندهم أخطاء أن يتوبوا إلىٰ اللَّه ﷻ، فإن اللَّه ﷻ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]، فالواجب علىٰ كل مسلم أن يعرض عمله ومنهجه علىٰ كتاب اللَّه، وعلىٰ سنة رسول اللَّه ﷺ، وعلىٰ هدي السلف الصالح من الصحابة والتابعين، فما كان موافقًا فالحمد للَّه، وما كان مخالفًا فبإمكانه التصحيح والتوبة إلىٰ اللَّه ﷻ، والرجوع إلىٰ اللَّه ما دام علىٰ قيد الحياة، هذه وصيتي لجماعة التبليغ ولغيرهم ولنفسي أولاً، فلسنا معصومين كلنا عنده أخطاء، ولكن لابد من محاسبة النفس والرجوع إلىٰ كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ، ومنهج السلف الصالح، يقول اللَّه تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٖ﴾ [التوبة: ١٠٠]، فلا بد من اتباع السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار بإحسان، فعلىٰ جماعة التبليغ، وعلىٰ غيرهم من سائر المسلمين أن يرجعوا إلىٰ هذا، وأن يصحح كل منا ما عنده من الأخطاء، ويتوب إلىٰ اللَّه ﷻ، واللَّه يتوب علىٰ من تاب.

وجماعة التبليغ بالذات منشؤها الديوبندية الصوفية أصحاب طرق ولا يهتمون بالعقيدة ولا بالتعليم، فهم جهال؛ فكيف يكونون دعاةً وهم جهال؟! وكيف يكونون دعاة وهم لا يهتمون بالعقيدة الصحيحة ويمشون علىٰ منهج مخالف للكتاب والسنة في فقراته التي ابتدعوها، ولا يغتر بكثرة أتباعهم، فالعبرة ليست بالكثرة وإنما العبرة بصحة المعتقد والمنهج. وكونهم يتوبون العصاة كما يقولون فهم لا يتوبونهم من البدعة إلىٰ

السنة وإنما يتوبونهم من المعصية إلىٰ البدعة والبدعة شر من المعصية وأتباع جماعة التبليغ صاروا يسمون أنفسهم جماعة الأحباب من باب التلبيس.

سؤال: نسمع كثيرًا من الناس يقولون: «يا وجه اللَّه»، فما رأيكم في هذه الكلمة؟

الجواب: لا يجوز أن يقول الإنسان: يا وجه اللَّه، بل يقول: يا اللَّه؛ لأن وجه اللَّه صفة من صفاته ﷻ، ولا تُدعىٰ الصفة، بل يُدعىٰ الموصوف، ويتوسل إليه بالصفة، فيُقال: يا اللَّه، يا كريم، يا رحيم، يا رحمٰن، يا تواب، يا غفور، يدعو اللَّه ويناديه بأسمائه وصفاته، قال تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف]، فاللَّه جَلَّ وَعَلَا يُدعىٰ هو بصفاته سبحانه، يارحمن، يا رحيم، يا حي، يا قيوم، برحمتك استغيث، ومن عذابك استجير، إلىٰ آخر الأدعية النبوية.

سؤال: الولاء والبراء من عقيدة أهل السنة والجماعة، فما هو وكيف نطبقه علىٰ أرض الواقع؟

الجواب: لا شك أن الولاء - وهو موالاة المؤمنين ومحبتهم ومناصرتهم - أمر واجب، والبراء وهو بغض المشركين والكفار والمنافقين والبعد عنهم بأن لا نحبهم ولا نناصرهم ولا ندافع عنهم ولا نمدحهم هذا أمر واجب، قال تعالىٰ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ [الممتحنة: ٤]، وقال: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾

[المجادلة: ٢٢]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة]، فالواجب موالاة المؤمنين، ومعاداة الكافرين، وهذا من أصول عقيدة المسلمين، ومن ملة إبراهيم التي أُمرنا باتباعها.

سؤال: هل التوحيد في ترقيق القلوب وشحذ همتها للعمل الصالح أفضل، أم الاقتصار علىٰ بعض الرقائق في هذا الجانب؟

الجواب: التوحيد هو بيان العقيدة الصحيحة، والأساس السليم ثم يأتي بعد ذلك دور المواعظ ودور التزهيد في الدنيا والترقيق، هذا يأتي بعد تقرير التوحيد، وبعد تصحيح العقيدة، أما الترقيق والتزهيد مع وجود الخلل في العقيدة فإنه لا ينفع ولا يفيد، ولا شك أن الصوفية عندهم رقة، وعندهم زهد، لكن الكثير منهم عندهم خلل في العقيدة وعندهم شرك، مما يجعل الرقة والزهد لا ينفعانهم ولا يفيدانهم شيئًا.

سؤال: ما حكم الجمعيات التعاونية يعملها الموظفون اليوم؟

الجواب: الذين يجتمعون من الموظفين، كل يدفع مبلغا ويأخذه الأول منهم هذا الشهر، وفي الشهر الثاني يأخذه ثان وهٰكذا...

هذا يسمىٰ «القرض الدوري»، وأنا لا أجيزه؛ لأنه قرض جر نفعًا، لأنك ما أقرضت زملاءك إلا بشرط أن يقرضوك، وهذا قرض جر نفعًا، أيضًا هو عقد مشروط بعقد، وقد نهىٰ النبي ﷺ عن بيعتين في بيعة[1]، تقول: لا أقرضك حتىٰ تقرضني، لا أبيع

---
(١) أخرجه الترمذي (١٢٣١).

عليك هذا الفأس إلا بشرط أن تبيع عليَّ هذه السجادة، فهذا يتنزل في باب بيعتين في بيعة ولا يجوز، ومنه لا أقرضك حتىٰ تقرضني، وإن كان بعض العلماء أجازوه، ولكني لا أرىٰ جوازه.

سؤال: يوجد في وسط مزرعتي قبر قديم له أكثر من مئة سنة، ولا أدري السابق القبر أو المزرعة، فهل يجوز لي نبشه؛ لأن أهلي يدخلون المزرعة ويتضايقون منه؟

الجواب: لا يجوز لك نبشه وإنما ينبش بأمر من المحكمة علىٰ يد لجنة معتمدة، تراجع المحكمة الشرعية لأن هذا من شؤونها، والمحكمة تنظر في هذا لموضوع، تخرج لجنة تقف علىٰ القبر وترىٰ مكان القبر وتقرر ما إذا كان ينبش أو يبنىٰ عليه سورًا يحفظه..

سؤال: أرجو توجيه كلمة لشباب المركز الصيفي الذين هم معنا الآن؟

الجواب: لا شك أن الشباب هم أبناء المسلمين وهم الذين سيكنون رجال المستقبل، فيجب عليهم أن يتهيأوا للمسؤولية وللمستقبل الذي ينتظرهم ـ بإذن اللَّه ـ، بأن يقوموا بأمور المسلمين ويخلفوا آباءهم؛ لأن سنة اللَّه ﷻ في خلقه أنه كلما قضىٰ جيل يأتي بعده جيل آخر إلىٰ أن تقوم الساعة، والمسلمون يخلف بعضهم بعضًا في الدعوة إلىٰ اللَّه والقيام بالإسلام وحفظ الدين، فمسؤولية الشباب التي تنتظرهم مسؤولية عظيمة، لا بد أن يتهيأوا لها من الآن، بأن يتعلموا العلم النافع، ولا بد أن يتمسكوا بالدين، وأن يحذروا من المعاصي ومن البدع ومن قرناء السوء، ومن الجلساء السيئين، وعليهم بعد عبادة اللَّه

ﷻ أن يبروا بآبائهم ويطيعوهم في غير معصية اللَّه، وأن يحذروا من العقوق والاستكبار علىٰ الوالدين ومعصية الوالدين، فإن العقوق من أكبر الكبائر بعد الشرك، فأوصي شباب المركز، وغيرهم من شباب المسلمين أن يعرفوا مسؤوليتهم، ويعرفوا ماذا ينتظرهم من القيام بالواجبات، وأن يطيعوا اللَّه ورسوله، وأن يبروا بآبائهم وأن يكونوا أنفسهم بتعلم العلم النافع وحفظ القرآن الكريم، وما تيسر من أحاديث الرسول ﷺ، وتعلم التوحيد والعقيدة وحفظ المتون في الفقه، والتوحيد، والنحو، والعربية، ويحفظوا المتون التي تكون ذخيرة في أيديهم ويطالعوا الشروح ويرتبطوا بأهل العلم ارتباطًا وثيقا بحيث لا يقتصرون علىٰ القراءة أو يقرؤون علىٰ أمثالهم من الجهلة، أو يقرؤون علىٰ أناس غير معروفين بسلامة العقيدة، بل لابد أن يرتبطوا بعلمائهم الذين عُرفوا بالعلم النافع، والعمل الصالح والعقيدة السليمة، هذا ما أوصي به شباب المركز وغيرهم من شباب المسلمين.

سؤال: ما حكم من يذهب إلىٰ الكهان والمنجمين؟

الجواب: يقول النبي ﷺ: «**مَنْ أَتَىٰ كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ**»(١) ﷺ؛ لأن الكاهن يدعي علم الغيب، والغيب لا يعلمه إلا اللَّه ﷻ، فمن ادعىٰ علم الغيب فقد كفر، ومن صدقه فقد كفر، والواجب علىٰ المسلمين أن لا يذهبوا إلىٰ الكهان، ولا يكفي أنهم لا يذهبون إليهم، بل يجب عليهم أن يقوموا بالإنكار علىٰ هؤلاء، وأن يرفعوا بشأنهم إلىٰ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٩٥٣٦).

ولاة الأمور من أجل القبض عليهم ومحاكمتهم وتنفيذ حكم اللَّه تعالىٰ فيهم، حتىٰ يستريح العباد والبلاد من شر هؤلاء.

سؤال: قرأت في كتاب اسمه «منهج الأنبياء في الدعوة إلىٰ اللَّه» في الجزء الأول، حيث يقول مؤلفه: نظرت إلىٰ كتب العقيدة فوجدتها قد كُتبت بغير عقولنا؛ وذلك لأنها نصوص وأحكام، ولذلك انصرف الشباب عن الدين أو العقيدة، وأيضًا في الكتاب نفسه قال: لو أن قوم لوط قالوا: لا إله إلا اللَّه، ما نفعتهم ما داموا مصرين علىٰ معصيتهم، فما رأي فضيلتكم في هذا الكلام؟

الجواب: هذا كما أشرت إليه في المحاضرة أن هناك أناس يزهدون في تدريس العقيدة، ويزهدون في كتب السلف، ويزهدون في مؤلفات أئمة الإسلام، ويريدون أن يصرفوا الناس إلىٰ مؤلفاتهم هم وأمثالهم من الجهال، ومن دعاة الضلال، هذا القائل من دعاة الضلال نسأل اللَّه العافية، فيجب علينا أن نحذر منه ومن كتابه، وأذكر لكم أن الشيخ محمد أمان الجامي رَحِمَهُ اللَّهُ قد أملىٰ شريطًا كاملًا في الرد علىٰ هذه الكلمة القائلة إن كتب العقيدة نصوص وأحكام جامدة أو جافة وتضمن الشريط ردًّا بليغًا، فعليكم أن تبحثوا عن هذا الشريط، وأن تنشروه بين المسلمين حتىٰ يحذروا من هذا الخبث، ومن هذا الشر الوافد إلىٰ بلاد المسلمين، هذا الشريط قيم جدًّا جزىٰ اللَّه خيرًا شيخنا الشيخ محمد أمان الجامي ونصر به الإسلام والمسلمين.

أما قوله عن قوم لوط أنهم لو وحدوا اللَّه ولم يتركوا اللواط لظلوا كافرين، فهو كلام باطل. لا شك أن اللواط جريمة وكبيرة من كبائر الذنوب ولكنه لا يصل إلىٰ حد الكفر، فمن تاب إلىٰ

اللَّه ﷻ من الشرك، ولم يقع منه شرك ولكن وقع في جريمة اللواط، فقد ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب، ولكنه لا يكفر بها، فلو أن قوم لوط وحدوا اللَّه ﷻ، وعبدوا اللَّه وحده لا شريك له ولكن بقوا علىٰ جريمة اللواط؛ لكانوا فسقة مرتكبين لكبيرة من كبائر الذنوب، يعاقبهم اللَّه عليها إما في الدنيا وإما في الآخرة، أو يعفو عنهم سبحانه وتعالى ولكنهم لا يكفرون، يقول اللَّه تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]، وفي الحديث الصحيح أن اللَّه سبحانه وتعالى يأمر يوم القيامة أن يخرج من النار من كان في قلبه أدنىٰ مثقال حبة من خردل من الإيمان[(١)]، ويراد به أهل التوحيد الذين عندهم معاصي ودخلوا بها النار، يعذبون ثم يخرجون من النار بتوحيدهم وعقيدتهم، فالموحد إذا دخل النار لا يُخلد فيها، وقد يعفو اللَّه عنه ولا يدخل النار أصلاً، قال تعالىٰ: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾.

فهذه الكلمة: كلمة من لا يهتم بالعقيدة ويعظم أمر اللواط ولا يحذر من الشرك، وإلا أيهما أشد؟ هل الشرك أشد أم اللواط؟! نسأل اللَّه العافية.

والجهل داءٌ وبيل والعياذ باللَّه، فهذه آفة كثير من الدعاة اليوم الذين يدعون إلىٰ اللَّه علىٰ جهل، يقعون بمثل هذا، ويكفرون الناس دون سبب، ويتساهلون في أمور التوحيد . وقوم لوط كفروا لأنهم كذبوا الرسل، قال تعالىٰ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾﴾ [الشعراء]. ومن كذب رسولًا واحدًا فقد كذب جميع المرسلين، وكذلك قوم لوط استحلوا اللواط، واستحلاله كفر ـ أيضًا ـ.

---

(١) أخرجه البخاري (٧٥١٠).

سؤال: من قال: عليَّ الحرام أو عليَّ الطلاق حلفًا بذلك، فهل هذا شرك؟

الجواب: لا، هذا لا يدخل في قوله ﷺ: «**مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ**»(١)، إذا قال: عليَّ الطلاق لأفعلن كذا أو لا أفعل كذا، هذا ليس حلفًا بغير اللَّه، وليس يمينًا بالمعنىٰ اللغوي والشرعي وإنما سماه الفقهاء يميناً؛ لأنه جرىٰ مجرىٰ اليمين في دخول الكفارة فيه، واللَّه تعالىٰ قال لنبيه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١﴾ [التحريم]، ثم قال: ﴿قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡ﴾ [التحريم: ٢]، سمىٰ اللَّه تحريم الحلال يمينًا تدخله الكفارة، فأمر نبيه ﷺ أن يكفر عن تحريمه الحلال، وقد رُوي أنه حرَّم علىٰ نفسه العسل عليه الصلاة والسلام(٢)، أو حرَّم علىٰ نفسه مارية القبطية سريته(٣)، بسبب أن بعض أزواجه عتبن عليه أو تكلمن معه فغضب النبي ﷺ وحرم علىٰ نفسه العسل أو مارية فعاتبه اللَّه ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ [التحريم: ١]، ثم قال: ﴿قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡ﴾ [التحريم: ٢]؛ فسمىٰ تحريم الحلال يمينًا بمعنىٰ أنه يجري مجرىٰ اليمين في كونه تجب فيه الكفارة، لا أنه حلف بغير اللَّه.

سؤال: هل هناك ثلاث تكبيرات عند بداية السعي وكذا عند المروة، أم هل إنه يكفي الدعاء المأثور عن النبي ﷺ فقط بدون تكبير؟

---

(١) أخرجه الترمذي (١٥٣٥).

(٢) أخرجه مسلم (١٤٧٤)

(٣) أخرجه النسائي (٣٩٥٩)، وانظر تفسير الطبري وابن كثير.

الجواب: إذا صعد الصفا أو وقف عنده فإنه يرفع يديه اقتداءً بالنبي ﷺ، ويتوجه إلىٰ القبلة(١)، ويقول: «لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، له الملك وله الحمد، وهو علىٰ كل شيء قدير»(٢)، ويدعو بما تيسر له من الدعاء، ثم يبدأ بالشوط، وإن كبر فلا بأس؛ لأن التكبير ذكر للَّه سبحانه وتعالى، فإن قال: لا إله إلا اللَّه، أو قال: اللَّه أكبر، أو قال: سبحان اللَّه والحمد للَّه، ولا إله إلا اللَّه، كله ذِكر، ولو سكت ولم يتكلم بشيء فسعيه صحيح؛ لأن هذا الذكر سنة وليس واجبًا.

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٨٠).

(٢) أخرجه مسلم (١٢١٨).

[١٠١]

من أحكام المريض والرقية

الحمد لله، وبعد: فقد أذنت للشيخ فهد بن إبراهيم الفهيم
بطباعة محاضرتي (من أحكام المريض والرقية) وما
يتبعها من الأسئلة والأجوبة لعل الله ينفع بها
وجزاه الله خيراً على ذلك وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

في ١١/١٠/١٤٢٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للَّه ربِّ العالمين، وصلَّىٰ اللَّه وسلَّم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

لا شك أنَّ المسلم علىٰ خير، كما قال النبي ﷺ: «**عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**»(١)، والإيمان هو الذي يُورث للمؤمن هاتين الصفتين، ولا شك أنَّ الإنسان في هذه الحياة بين مسرَّةٍ ومضرَّة، وكلاهما لا تدوم، قال تعالىٰ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠]، وذلك لحكمةٍ إلهية: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ۝٣٥﴾ [الأنبياء]، فما يجري علىٰ المؤمن في هذه الحياة هو خيرٌ له، سواء المسرَّة مع الشكر، أو المضرَّة مع الصبر، أمَّا الكافر فإنَّه يُعطىٰ في هذه الدنيا ويُوسع عليه، ولكن يُؤخذ أخذةً واحدة، لا نجاة بعدها، ولا مسرة بعدها، فاللَّه جَلَّ وَعَلَا يقول: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ۝٤٤﴾ [الأنعام].

فليس من صالحهم بسط النِّعم عليهم، ودوام الصحة والعافية في أبدانهم؛ ولذلك خصَّ اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ المؤمن أن يعيش بين حالتين، في كل واحدة منهما له خير، فلا يدوم عليه السرور حتىٰ لا

(١) أخرجه مسلم (١٥٤٣).

يطغىٰ، ولا يدوم عليه الضرر حتىٰ لا ييأس، وإنَّما هو دائمًا بين الحالين، وذلك من فضلِ اللَّه، وعظيم إحسانه؛ فاللَّه يربي المؤمن علىٰ الإيمان، وهو أعلم بمصالحه منه، فيمنحه الصحة والقوة في بدنه فيشكره علىٰ ذلك، ويستعمل تلك الصحة والقوة في طاعةِ اللَّه ﷻ، ويبتليه بالمرض من أجلِ أن يعرف قدْر نعمته عليه، وأن لا يطغىٰ أو يظن أنَّ هذه النعمة ستستمر، ومن أجل أن يكون بين الخوف والرجاء، حتىٰ يحصل علىٰ فائدتين؛ الأولىٰ منهما: أن يعرف قدر نعمةِ اللَّه عليه، ويصبر علىٰ ما أصابه، ويرجو منه جَلَّ وَعَلَا الفرج، ولا ييأس من روحِ اللَّه، فيؤجر علىٰ ذلك، وأيضًا يُكفر اللَّه عنه سيئاته، فإنَّه قد تحصل منه سيئات، ولا يسلم أحد من النقص، واللَّه يجبر ذلك النقص، ويغفر تلك السيئات بما يصيب المؤمن، فهي مكفرات ومطهرات، فالمؤمن في نعمة، سواء كان في رخاء أو في شدة، يعرف اللَّه ﷻ، ويلجأ إليه، وإذا أنعم اللَّه عليه شكره واستعان بنعمته علىٰ طاعته، فهو علىٰ خيرٍ دائمًا.

ولا شك أنَّ الإنسان يريد الصحة ولا يريد المرض، لكن اللَّه لا يريد له الصحة دائمًا، بل يريد أن يربيه، ويُطهره ويُمحصه ويخلصه من هذه الدنيا، حتىٰ يخرج بعض المؤمنين منها وليس عليه ذنب؛ لأنَّ اللَّه طهره بهذه المصائب وهذه الأمراض، حتىٰ ورد أنَّ الإمام رَحِمَهُ اللَّهُ، كان في سكراتِ الموت، فضحك في هذه الحالة، فسألوه عن ذلك لمَّا أفاق، قال: «سمعتُ قائلًا يقول: شددوا عليه فقد بقيت عليه سيئة، شددوا عليه فقد بقيت عليه سيئة»، ففرح بذلك وضحك سرورًا بنعمةِ اللَّه ﷻ.

الأسئلة

سؤال: قال اللَّه تعالىٰ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ﴾ [الإسراء: ٨٢]؛ فهل ﴿مِنَ﴾ هنا سببية أو تبعيضية أو بيانية؟

جواب: ﴿مِنَ﴾ في هذا الموضع بيانية وليست تبعيضية، فننزل القرآن ما هو شفاء ورحمة، وكل القرآن لا يخرج عن ذلك؛ فكله شفاء وكله رحمة، ليس بعضه فقط شفاء ورحمة.

سؤال: يقول اللَّه جَلَّ وَعَلَا: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت: ٤٤]، فهل القرآن شفاء للمؤمن والكافر؟

جواب: القرآن الكريم شفاء من الوساوس والأسقام النفسية، وشفاء ـ أيضًا ـ من الهموم والأحزان، وشفاء للقلوب من مرض الشهوات والشبهات؛ فهو شفاء لِمَا في الصدور كما قال اللَّه جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [يونس: ٥٧]، وقال تعالىٰ: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾﴾ [التوبة]، يعني: يشفي قلوبهم مما يصيبها من الهمّ والحزن والوساوس، وهو أيضًا شفاء من الأمراضِ الحسية، فإذا قُرئ علىٰ المريض؛ فإنَّه يشفىٰ بإذن اللَّه، فهو شفاء من ناحيتين، شفاء للقلب، وشفاء للجسم، كما قال اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

أمَّا الكافر فلا ينتفع من القرآن، وليس له شفاء؛ لأنَّه لا يؤمن به؛ واللَّه يَحْرِمه منفعة القرآن بسببِ كفره، نعم قد يُشفىٰ الكافر بالرقية، كما في قصةِ الركب من الصحابةِ الذين نزلوا ضيوفًا، أو استضافوا بعض أحياء العرب، فلم يضيفوهم، فلدغ

زعيمهم؛ فاحتاجوا إلىٰ من يرقيه، فذهبوا إلىٰ الصحابةِ، وقالوا لهم: إنَّ سيدنا وزعيمنا قد لدغ؛ هل عندكم من رقية؟ قالوا: نعم إننا نرقي ولكنكم لم تضيفونا، فلن نرقيكم إلا أن تجعلوا لنا شيئًا، فأعطوهم قطيعًا من الغنم، فرقاه أحد الصحابةِ، فقرأ عليه سورة الفاتحة، فقام كأنَّما نشط من عقال(١)، وذلك من أجلِ بيان كرامة هؤلاء الصحابة، وبيان فضلهم وفضل القرآن الكريم.

سؤال: هل يُستفاد من هذه القصة جواز رقية المسلم للكافر؟

جواب: رقية هذا الكافر لها سبب لا يعم كل كافر، فليقتصر علىٰ السببِ الذي ورد فيها فقط.

سؤال: يقول اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝٨٠﴾ [الشعراء]، نسب اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ المرض للعبد، فهل يجوز أن ينسب المرض للَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؟

جواب: هذا مما ذكره اللَّه عن إبراهيم الخليل عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝٨٠﴾، فالشفاء من اللَّه، والمرض من اللَّه، ولكن اللَّه لا يُنسب إليه الشر، وإن كان هو الذي قدَّره إجلالًا وتوقيرًا له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وتأدبًا معه، فهو قال: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ﴾ من بابِ الأدب مع اللَّه جَلَّ وَعَلَا، ولم يقل: إذا أمرضني.

سؤال: ما الحكمة في جعل الشفاء بسبب قميص يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ في قول اللَّه تعالىٰ: ﴿ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا﴾ [يوسف: ٩٣].

جواب: هذه معجزة لنبي اللَّه يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، والمعجزات خاصة

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٠٧ ـ ٥٧٣٦ ـ ٥٧٤٩).

بالأنبياء، وهذا خاص بيوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، لأنه معجزة.

سؤال: يقول اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١]، فهل إذا قرئ على المريض يكون زوال المرض عنه بالتصدع؟

جواب: معنى الآية الكريمة: أنَّ هذا القرآن عظيم، وأنَّه لو خُوطبت به الحجارة لتصدعت، كما أنه جَلَّ وَعَلَا لَمَّا تجلى للجبل زمن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [الأعراف: ١٤٣]، أي: صار رملًا منهارًا من عظمته عَزَّ وَجَلَّ، فكلام اللَّه عظيم، لو خُوطِب به الجبل الصلب لتصدع، ولكن قلب الإنسان أشد قسوة من الجبل: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤]، ولا شك أنَّ الجبال والحجارة عندها إدراك فهي تعرف ربها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وتخشع له عَزَّ وَجَلَّ كما قال: ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٤]، لكن هذا الإنسان إذا ابتلي بالكفر وبالإعراض؛ يكون قلبه أقسى من الحجر.

سؤال: هل أكل النحل للثمرات المختلفة جعل من العسل شفاء للناس؟ وهل هو شفاء مطلق؟ وكيف نتعامل مع قول الأطباء: إنه لا يصلح لمريض السكر؟

جواب: العسل فيه شفاء بلا شك؛ لأنَّ اللَّه قال: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ [النحل: ٦٩] وهذا لا نشك فيه، ومن شك فيه فقد شك في القرآن العظيم، ولكن ما كلُّ داء يُشفى بالعسل، فالعسل إنَّما فيه شفاء في نفسه، والشفاء مثل سائر الأدوية إذا وافق المرض شُفي بإذن اللَّه، وإذا لم يوافق المرض، ولم يتطابق معه لم يشف.

وأمَّا أنَّ السبب في كونِ العسل شفاء أنَّ النحل يأكل من كل الثمرات، فنعم مثل ما ذكروا بالتجربة أنَّ الجراد أيضًا فيه شفاء؛ لأنَّه يأكل من كل الشجر فيمر على الشجر الذي فيه شفاء فيأكل منه، كذلك النحل يأكل من الزهور ويمتص منها، واللَّه جعل في هذه النباتات والزهور أدوية.

سؤال: هل يُقرأ على المريض أثناء الرقية الشرعية آيات الحفظ، أو تقرأ عليه آيات الكتاب عمومًا؟

جواب: سورة الفاتحة هي الرقية الأصل، وتقرأ معها السور الثلاث، سورة الإخلاص، والمعوذتان، وإذا قرأ مع هذه السور شيء من القرآنِ مثل: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝٨٠﴾ [الشعراء]، ومثل: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ١٧]، ومثل قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ﴾ [الإسراء: ٨٢] فحسن، فإذا قرأت الآيات التي فيها الشفاء مع السور: الفاتحة والإخلاص والمعوذتين، فذلك حريٌ أن يشفي اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به المريض مع صحة الاعتقاد وحسن الظن باللَّه.

سؤال: في بعض المطبوعات: إن آية كذا، وآية كذا مخصصة لمرض كذا وكذا، فما رأيكم؟

جواب: لا يخصص شيء إلا بدليل، نعم الفاتحة خصصت بدليل، وسورة الإخلاص والمعوذتان بدليل، وما عداهن فيه شفاء، ولكن لا يخصص إلا بدليل، فتخصيص آية بأنها شفاء دون دليل لا يجوز، وإن كنَّا نعتقد أنَّ القرآن كله شفاء، ولكن الشأن في التخصيص، وأما كتابة أن هذه الآيات وهذه السور فيها شفاء لمرض كذا بدون دليلٍ على تخصيصها؛ فمحل نظر.

سؤال: هل يشرع للمريض أن يضع أوراقًا مكتوبًا عليها آيات الحفظ، ثمَّ يضعها في الماء؟؛ وهل ورد ذلك في السنَّة؟

جواب: نعم يجوز أن يكتب القرآن علىٰ أوراقٍ نظيفة أو في صحونٍ نظيفة، وبمدادٍ طاهر، ثمَّ يغسل ويشرب المريض غسالته، ذلك فعله السلف، ورخص فيه أهل العلم؛ لأنَّه داخل في الاستشفاء بالقرآن.

سؤال: في أثناء القراءة علىٰ المريض، هل يضع القارئ يده علىٰ محل ألم المريض؟ وهل ورد في ذلك شيء عن نبينا ﷺ؟

جواب: نعم ورد أنَّ اليد توضع علىٰ محل الألم، سواء رقىٰ الشخص نفسه أو رقاه غيره [(١)]، فالراقي يضع يده علىٰ محلِ الألم ويقرأ الرقية، هذا أتم في بذلِ السبب بإذن اللَّه، ولكن إذا كانت المريضة امرأة والراقي رجلًا غير محرم لها فلا يضع يده عليها.

سؤال: هل ورد أنَّ النبي ﷺ كان ينفث علىٰ نفسه؟ وكيف يكون النفث؟

جواب: نعم ورد عن النبي ﷺ أنَّه إذا أراد أن ينام جمع كفيه، ونفث فيهما بالسور الثلاث: الإخلاص والمعوذتين، ومسح بهما ما أقبل من بدنه ووجهه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ [(٢)].

سؤال: هل يمكن أن تكون الرقية عبر الهاتف؟

جواب: هذا ليس له أصل، فالرقية تكون مباشرة علىٰ المريض، ولا تكون بواسطة الهاتف، أو الهواء؛ هذا من المبالغات التي

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢٠٢).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠١٧).

لا دليل عليها، والقصد منها استنزاف أموال الناس.

سؤال: هل يعد الدعاء للمريض دون القراءة رقية؟

جواب: إذا أتىٰ بالأدعية فقط فقد أتىٰ ببعض الرقية، والأكمل أن يأتي بالآيات، أو بالسور، ثمَّ يأتي بعدها بالأدعية، فتلك هي الرقية الكاملة.

سؤال: كيف تكون الرقية؟

جواب: الرقية الآن دخلها الطمع المادي، فامتهنها من لا يحسنها طمعًا، وامتهنها من عقيدته سيئة، ومن يخلطها بالتعوذات الشركية والطلاسم، كل ذلك بسببِ التضليل والطمع، فصارت حرفة وتجارة ودعايه، وذلك لا يجوز، فلا ينبغي أن يرقي إلا من هو عالمٌ بالرقية، حسن العقيدة، له رغبة في نفع أخيه، وليست رغبته في الدراهم فقط، وإنَّما رغبته في نفعِ أخيه المريض؛ وإذا أُعطي شيئًا من المالِ فلا بأس أن يأخذه، أمَّا أن يتخذها حِرفة ويتخذها متاجر؛ فذلك مبالغة فيها، وطلب للدنيا فقط، لا لنفع النَّاس، وقد يدخل فيها مثل ما ذكرنا المشعوذون والمخرفون، يقرؤون في كتبِ الشعوذة التي فيها سحر، واستعانة بالجن، واستغاثة بغير اللَّه ﷻ من أجل التضليل والكسب المادي، فلا بد أن يكون الراقي علىٰ علم وبصيرة، وأن يكون حسن العقيدة، لا أن يكون مخرفًا ومشعوذًا أو محترفًا.

سؤال: هل قوة الإيمان لها تأثير في الرقية؟

جواب: لا شك أن قوة إيمان الراقي وصحة عقيدتهما لها تأثير في نفع رقيته بإذن اللَّه.

سؤال: هل الأخذ بالرقية وحدها كافٍ دون أخذ الدواء؟ وهل طلبها يخرج من الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب؟

جواب: لا يقتصر المسلم علىٰ الرقية فقط، بل يستعمل الرقية ويأخذ الأدوية المباحة، ويشاور الأطباء المختصين؛ لأنَّ ذلك من فعلِ الأسباب، فلا يقتصر علىٰ سببٍ واحد، ولا مانع من الجمع بين الرقية والتداوي بالأدوية المباحة فكلها أسبابٌ فيها خير، ويُرجىٰ بها النفع بإذن اللَّه.

كما لا يمنعه أن يكون من السبعين إذا رقىٰ نفسه، وإنمَّا يمنعه إذا طلب الرقية من غيره؛ فذلك هو الذي لا يدخل مع السبعين؛ لأنَّ الذي في الحديث: «**لا يَسْتَرْقُونَ**»[(١)]، يعني: لا يطلبون الرقية من غيرهم، استغناءً باللَّه ﷻ؛ لكن لو مرض إنسان وتألم فليس في طلبها مانع، ولا يخرجه ذلك من السبعين، لكن إذا أمكنه أن يستغني عن النَّاس عليه أن يستغني.

سؤال: هل الاستغفار من علاج الأمراض والآلام؟

جواب: الاستغفار والتوبة للَّه سبب في الشفاء؛ لأن المرض قلما نزل إلا بسبب ذنب، فإذا استغفر العبد ربه من ذلك الذنب غفر اللَّه له وشفاه، والاستغفار نوعٌ من الدعاء؛ واللَّه أمر به في آياتٍ كثيرة.

سؤال: يقول النبي ﷺ: «**دَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ**»[(٢)]، فهل تشرع لذوي المريض التصدق عنه؟

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧٠٥).

(٢) أخرجه البيهقي (٦٨٣٢).

جواب: الصدقة أمر بها النبي ﷺ، وهي من أسباب الشفاء بإذن اللَّه؛ لأنَّها فعل خير وإحسانٍ إلىٰ المحتاجين، فيتصدق المريض عن نفسهِ، أو يتصدق عنه أهله، ويكون ذلك بإذن اللَّه سببًا في شفائه، ورفع المرض عنه.

سؤال: حديث المرأة التي جاءت للنبي ﷺ وهي تُصْرَع، وطلبت منه ﷺ أن يدعو اللَّه أن يشفيها، فخيرها بين الصبر والجنَّة، وبين الدعاء والشفاء[١]، هل يدل علىٰ أنَّ الصبر علىٰ المرض أولىٰ من الأخذ بالأسبابِ؟

جواب: المسلم يجمع بين التوكل علىٰ اللَّه والأخذ بالأسباب المباحة والرسول ﷺ هو سيد المتوكلين، وكان يأخذ بالأسباب مع ذلك.

سؤال: إذا عجز المريض عن الصلاة، فهل عليه الإيماء بعينه للصلاة، أو الإشارة بالسبابة لها؟

جواب: الإشارة بالسبابة لا أصل له، فلا يشير العاجز عن الصلاة، لا بالسبابةِ ولا بيده، وإنَّما ذلك من فعل العوام، فالمريض يصلِّي قائمًا إذا استطاع، فإن لم يستطع فقاعدًا، فإن لم يستطع فمستلقيًا، يومئ برأسه في الركوع والسجود، ويكون إيماؤه في السجود أخفض منه في الركوع، وهذا هو الذي وردت به الأدلة[٢]، والمحققون علىٰ أنَّه إذا لم يستطع الإيماء بالرأس لا يومئ بغيره، وبعض الفقهاء يقولون: يصلِّي بطرفه، وهذا لا دليل عليه.

سؤال: امرأة مسنة لا تستطيع الوقوف، إذا أرادت أن تتوضأ

---

(١) أخرجه البخاري (٥٦٥٢).

(٢) أخرجه البخاري (١١١٧).

تجد المشقة في غسلِ قدميها بسبب المرض، فهل يسقط عنها غسلهما؟ وهل تنتقل إلىٰ التيمم؟

جواب: لابد من غسلِ القدمين إلا إذا وجدت عجزًا نهائيًّا، ولم تجد أحدًا يغسلهما لها، فإن وجدته وجب عليها الغسل بواسطة الغير، أما إذا كانت لا تقدر علىٰ غسلهما، ولم تجد أحدًا فإنها تتيمم عن رجليها في هذه الحالة.

سؤال: أصبت بمرض في أذني وأمرني الطبيب بعدم إدخال الماء فيهما فترة العلاج، فهل يسقط عني مسحهما في الوضوء، وهل أنتقل إلىٰ التيمم؟

جواب: الأذنان لا تغسلان، وإنَّما تمسحان، والأصل أن يدخل أصبعيه مبلولتين بالماء في صماخي أذنيه ويمسحهما، ويدير إبهامه علىٰ ظاهرهما، وحكمهما حكم الرأس، والرأس يمسح، فهما يمسحان مثله، وإذا كان الطبيب قال لك لا تفعل ذلك فامتثل أمره وامسحهما من الخارج وتيمَّم عن مسح الداخل.

سؤال: شخص مصاب بمرض عضال، لا يستطيع أن يؤدي فريضة الحج، فهل يجوز له أن يوكل من يحج عنه؟

جواب: إذا كان لا يقدر أن يباشر الحج بنفسه، ولا يُرجىٰ أن يزول عنه المرض المانع في المستقبل، فإنَّه يوكِّل من يحج عنه؛ لحديث المرأة التي جاءت إلىٰ النبي ﷺ وقالت: يا رَسُولَ اللَّه، إِنَّ أَبِي شَيْخٌ كَبِيرٌ عليه فَرِيضَةُ اللَّه في الْحَجِّ، وهو لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَوِيَ علىٰ ظَهْرِ بَعِيرِهِ، فقال النبي ﷺ: «**فَحُجِّي عنه**»[1]. فإذا

---

(١) أخرجه مسلم (١٣٣٥).

كان لا يستطيع أن يحج عن نفسه، ولم يؤد فريضة الإسلام من قبل، ولا يُرجىٰ في المستقبل أن يزول عنه المانع؛ لكبر أو لمرض مزمن، فإنَّه يجب عليه أن يوكِّل من يحج عنه، من كان قد حج عن نفسه أولًا.

سؤال: هل الشخص الذي أدىٰ الصلاة بالإشارة، بالسبابة أو بالأصبع عليه الإعادة إذا زال عجزه؟

جواب: نعم عليه الإعادة؛ لأنَّ الإشارة بالأصبع غير مشروعه.

سؤال: والدتي مصابة بمرض السكر وربما أتعبها، فلا تستطيع كبح جماح نفسها عن الطعام إذا رأته، وأضطر إلىٰ منعها منه حرصًا علىٰ صحتها، فهل يعد ذلك عقوقًا؟

جواب: ليس ذلك من العقوق، بل هو من مصلحتها، ولكن عليك مراجعة الطبيب في نوع الطعام الذي يناسب حالتها، فتهيئه لها.

سؤال: كيف نجمع بين حديث النبي ﷺ: «**لا عَدْوَىٰ ولا طِيَرَةَ**»(١)، وحديث الفرار من المجذوم والطاعون؟

جواب: النبي ﷺ أمر إذا نزل الطاعون ببلد أن لا يخرج منه أحد ولا يدخل إليه أحد، وذلك من بابِ الوقاية (٢)، وهو ما يعرف اليوم بـ«الحجرِ الصحي»، وهو من فعلِ الأسباب الواقية بإذن اللَّه.

أمَّا قوله ﷺ: «**لا عَدْوَىٰ ولا طِيَرَةَ**» فذلك نفي لاعتقاد الجاهلية؛

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧٠٧).

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٧٣).

لأنَّهم كانوا يظنون أنَّ المرض يعدي بنفسه دون تقدير اللَّه وتدبيره ﷻ، ولذلك قال ﷺ: «**لا عَدْوَىٰ**» يعني: علىٰ ما تعتقده الجاهلية، أمَا أن اللَّه جَلَّوَعَلَا ينقل المرض من شخصٍ إلىٰ شخص بقضائه وقدره، فذلك وارد وموجود.

سؤال: ما مقصود قول النبي ﷺ: «**مَاءُ زَمْزَمَ طَعَامُ طُعْمٍ وَشِفَاءُ سُقْمٍ**»[(١)]، وقوله ﷺ: «**مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ**»[(٢)]؟

جواب: ماء زمزم مبارك شرب منه النبي ﷺ وتضلع منه، وأمر بشربه[(٣)]، ويستحب للحاج والمعتمر وغيرهم الشرب منه اقتداءً به ﷺ، وأمَّا الأحاديث الواردة أنَّه طعام طعم، وشفاء سقم، ولما شرب له، فهي أحاديث ضعيفة تحتاج إلىٰ مراجعة.

سؤال: هل المحافظة علىٰ الأذكار تحفظ من الأمراض؟

جواب: المُحافظة علىٰ الأذكار الشرعية تحفظ المُسلم من كلِ ما يكره، من الأمراض ومن الشرور ومن الشياطين، وغير ذلك؛ فهي حصن المسلم.

سؤال: هل رقية العاصي لنفسه أفضل، أم غيره ممن يرجىٰ تقواه وصلاحه؟

جواب: المُسلم يرجىٰ فيه الخير، ولو كان عاصيًا، ولكن كل ما كان أتقىٰ للَّه، وأعمل بالسنَّة؛ كان ذلك أدعىٰ للاستجابة له.

---

(١) أخرجه مسلم (٣٤٧٣)، قال في مجمع الزوائد (٣/٢٨٦): «رواه البزار والطبراني في الصغير، ورجال البزار رجال الصحيح»، قال ابن حجر في فتح الباري (٣/٤٩٣): «وقد وقع في مسلم من حديث أبي ذر: (**أنها طعام طعم**)، زاد الطيالسي من الوجه الذي أخرجه منه مسلم: (**وشفاء سقم**)».

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٠٦٢). (٣) أخرجه ابن ماجه (٣٠٦١).

سؤال: بعض الإخوة العاملين في التوعية الدينية داخل المستشفيات يشكون من كثرة التبرج والفتن، ويقولون إنهم لا يستطيعون أن يحدوا من ذلك فما عليهم عمله؟

جواب: قال اللَّه تعالىٰ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، وقال ﷺ: «**إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ، فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ**»(١)، فعليهم بالنصيحة وبرفع الملاحظات للمسؤولين، والاجتهاد في ذلك، وسيحصل ـ إن شاء اللَّه ـ لذلك أثرٌ طيب، إنَّما السكوت هو الذي لا يجوز، فليعملوا الأسباب بأن يناصحوا من يقبل النَّصيحة، ويرفعوا للمسؤولين ما يحدث في المستشفيات مما يرونه فيها من منكرات، والمسؤولون سيأخذون بالملاحظات إن شاء اللَّه تعالىٰ، ومن أمكنه الانتقال إلىٰ قسم خال مما ذكر وجب عليه ذلك، وإن لم يمكنه فليغمض بصره، ويبتعد عن الشر مهما أمكنه.

سؤال: استلفتُ مبلغًا من أحد المتاجر لوقتٍ معين، وبعد أن عزمت علىٰ السدادِ تبين لي أن صاحب المتجر قد أغلق متجره، وانتقل بعيدًا؛ فماذا أفعل؟

جواب: اسأل عن صاحب المتجر الذين يتعاملون معه، وستجد ـ إن شاء اللَّه ـ له ذِكرًا تعتمد عليه في إيصال حقه إليه، فإذا بذلت الأسباب ولم تجده فتصدق بذلك المال علىٰ نيَّة أنَّ الأجر لصاحبه، وأنَّك تتخلص منه، فإن جاء بعد ذلك وطالب بحقهِ فأعطه إيَّاه والأجر لك، وإنَّ شاء أن يمضي الصدقة ويكون الأجر له فله ذلك.

---

(١) أخرجه البخاري (٧٢٨٨).

[١٠٢]

الحقوق الزوجية

الحمد لله وبعد: فقد أذنت للشيخ فهد بن إبراهيم الفهيم لطباعة محاضرتي:

(الحقوق الزوجية) لأجل الانتفاع بها إن شاء الله

وجزاه الله خيراً وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

في ٢١/١٠/١٤٢٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم(١)

الحمد للَّه رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فإن موضوعنا في هٰذه الليلة المباركة ـ إن شاء اللَّه ـ «الحقوق الزوجية»، وهو موضوع مهم، لا سيما في هذا الوقت الذي كثر فيه الجفاء بين الناس عمومًا، وبين الأقارب خصوصًا، وبين الزوجين بوجه أخص، إلا من رحم اللَّه ﷻ، وذٰلك بسبب طغيان التيار الغربي علىٰ مجتمع المسلمين، وظهور طائفة من أبناء المسلمين تأثروا بهٰذا التيار، ولا شك أن الأسرة تقوم علىٰ اثنين، هما: الزوجان، الرجل والمرأة، فهما أساس الأسرة؛ ولذلك فإن اللَّه جَلَّوَعَلَا لما خلق آدم أبا البشرية عَلَيْهِ السَّلَامُ خلق منهُ زوجته حواء، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء]، وقال سبحانه: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الروم].

فالعِشرة الزوجية قائمة علىٰ هاتين الصفتين: المودة، والرحمة، فكل من الزوجين يود الآخر ويرحمه، ولولا ذلك ما اجتمعا؛

---

(١) هٰذه المحاضرة ألقاها فضيلته بجامع خادم الحرمين الشريفين بجدة، مغرب السبت (١٥/٨/١٤٣٢).

لأن الرجل من جهة، والمرأة من جهة أخرىٰ، لٰكن من آيات اللَّه أن اللَّه يجمع بين الغريبين: الرجل والمرأة، ويجعل بينهما المودة والرحمة؛ لأجل بقاء الزوجية التي هي أساس المجتمع، قال الشاعر:

وقد يجمع اللَّه الشتيتين ما يظنان كل الظن أن لا تلاقيا

ومن هنا عندما يريد الرجل أن يتزوج من امرأة، أو تريد المرأة أن تتزوج من رجل؛ فلابد قبل الزواج من تعرف كل واحد منهما علىٰ الآخر، وعن دينه وخلقه وأوصافه، ولا يغامر، والنبي ﷺ حث علىٰ الزواج، وأمر الزوج أن ينظر إلىٰ مخطوبته ويتعرف عليها، واللَّه جَلَّ وَعَلَا قبل ذلك أمر به، فقال تعالىٰ: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾ [النور]. والنبي ﷺ قال: «**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ**»(١)، واللَّه جَلَّ وَعَلَا قال: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ﴾ [النور: ٣٣].

فالزواج أمر مطلوب في الإسلام، وهو ضرورة بشرية لبقاء النسل، وبقاء الذرية، وتكون هذه الذرية من منبع طيب من أبوين كريمين صالحين؛ ولهذا نهىٰ اللَّه عن السفاح وعن الزنىٰ، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الإسراء] لأنه علاقة محرمة ينتج عنها استيلاد غير مشروع؛ ولذلك يُسمىٰ

(١) أخرجه مسلم (١٤٠٠).

بالسِّفاح؛ لأنه لا خير فيه، ويَحرم المولود من والد ينتسب إليه ـ والعياذ باللَّه ـ فيكون ذلك إساءة في حقه.

فعلىٰ أهل المخطوبة أن يختاروا الزوج الصالح لبنتهم، قال ﷺ: «**إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ**»(١)، فبدأ بالدين «**مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ**» يعني يكون مستقيمًا محافظًا علىٰ دينه وعلىٰ أداء الفرائض وترك المحرمات، وكذا من ترضون خلقه ـ أيضًا ـ بأن لا يكون أحمق أو سيئ الخلق؛ لأن ذلك سبب في تكدر وانهيار الزوجية، وقد يُفضي إلىٰ الفراق، وفي رواية: «**ترضون دينه وأمانته**»(٢)، لأنهم سيأتمنونه علىٰ موليتهم.

فيجب علىٰ ولي المرأة وعلىٰ المرأة نفسها اختيار الزوج الصالح في دينه وخلقه وأمانته؛ لأن هٰذا يترتب عليه أمور في المستقبل، فليس الزواج لقضاء الشهوة فقط، وإنما هو تأسيس للأسرة، هذا في جانب الزوج، وقال ﷺ في الزوجة: «**تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا؛ فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ**»(٣)، أي: فليكن اختيارك الأول من هذه الأربع ذات الدين، وإن لم تكن جميلة، وإن لم تكن ذات حسب، وإن لم يكن لها مال، فدينها يُعوض ما فقدته من المال والحسب والجمال، كم من جميلة غرها جمالها فلم تنسجم مع زوجها! وكم من غنية تكبرت وأطغاها مالها عليه، وفي واقع الموظفات خير دليل علىٰ ذٰلك!

---

(١) أخرجه التِّرمذي (١٠٨٥).
(٢) سنن سعيد بن منصور (٥٩٠)، وعبدالرزاق في المصنف (١٠٣٢٥).
(٣) أخرجه البخاري (٥٠٩٠).

فلا يُنظر إلىٰ هذه الأمور التي لا تكون أساسًا للأسرة، لا المال، ولا الجمال؛ ولا الحسب وهو المنصب، فإذا لم يكن لها منصب ولكنها متديِّنة، فالدين كله خير ويكفي، فليس الشأن في الإنسان أن يتزوج فقط، ولكن الشأن فيمن يتزوج، فعلىٰ الزواج اختيار المرأة الصالحة، وإذا كانت مع صلاحها ذات حسب وذات جمال وذات مال، فخيرٌ إلىٰ خير، أما أنه يركز علىٰ المال أو علىٰ الجمال أو علىٰ الحسب، ولا يركز علىٰ الدين؛ فهذا خسارة وضياع للمستقبل.

وللخاطب أن ينظر إلىٰ المخطوبة بحضرة وليها وهي أيضًا تنظر إليه، فيجتمعان في مكان مع مَحرَمها، فينظر كلُّ منهما إلىٰ الآخر، قال ﷺ: «**انْظُرْ إِلَيْهَا، فَإِنَّهُ أَحْرَىٰ أَنْ يُؤْدَمَ بَيْنَكُمَا**»(١)، يعني: تتفقان اتفاق طبيعة، واتفاق رغبة، فإذا رأىٰ كل منهما الآخر كان حريًّا أن يحصل التوافق والرغبة بينهما.

هذا عند تأسيس الأسرة، فإذا تمت هذه الأمور وانعقد الزواج علىٰ هذا الأساس الذي وضعه الرسول ﷺ لأمته؛ فإنه يجب علىٰ كل منهما أن يعمل علىٰ بقاء العِشرة بينهما، فالمرأة تعمل علىٰ بقاء العشرة مع زوجها، والزوج يعمل علىٰ بقاء العِشرة مع زوجته؛ ولذلك قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، أي: علىٰ الأزواج للزوجات من الحقوق مثل الذي علىٰ الزوجات للزوج من الحقوق، إلا أن الزوج يفضل عليها بدرجة، ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، وهي القوامة والطلاق، وكل ما فضله اللّٰه به عليها، واللّٰه جَلَّ وَعَلَا قال: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩]، يعني

---

(١) أخرجه التِّرمذي (١٠٨٧).

عاشروا الزوجات بالشيء المتعارف، الذي لا منكر فيه، ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ١٩﴾ [النساء]، فالزوج إن كره زوجته صبر عليها؛ لأن العاقبة حميدة، وقد تزول تلك الكراهة مع المِران، وطول العشرة فلا يستعجل، ولذلك قال ﷺ: «**لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً**» يعني: لا يُبغض أو يكره المؤمن زوجته المؤمنة، «**إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ**»(١)، فينظر إلىٰ ما فيها من الخير والصلاح والاستقامة، ولا ينظر إلىٰ المساوئ فقط، وإنما ينظر إلىٰ المحاسن، ويصبر علىٰ ما فيها من نقص، فالمرأة معلوم أنها امرأة، والنبي ﷺ قال: «**إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ**»، يعني: من ضلع آدم عليه السلام، «**لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَىٰ طَرِيقَةٍ، فَإِنِ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَبِهَا عِوَجٌ، وَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا كَسَرْتَهَا، وَكَسْرُهَا طَلَاقُهَا**»(٢).

فالمرأة ليست كاملة من كل وجه، لابد أن يكون فيها شيء، ولكنه إذا كان ذٰلك لا يُخل بخلقها ولا بدينها ولا بعرضها، فليصبر زوجها علىٰ ذلك مقابل ما فيها من الأخلاق الطيبة الأخرىٰ، ولأجل العاقبة الحميدة، ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ١٩﴾، ربما إذا أمسكها رزقه اللَّه منها ذرية طيبة تُعوض وتجبر ما كان فيها من خلل، ولا توجد امرأة ليس فيها نقص أبدًا، لكن النقص يختلف؛ فهناك نقص يمكن الصبر عليه، ونقص لا يمكن الصبر عليه، فالإسلام حث علىٰ حسن العشرة بين الزوجين، بأن يبذل كل واحد منهما للآخر ما يجب عليه من الحقوق، فالرجل يقوم

---

(١) أخرجه مسلم (١٤٦٩).
(٢) أخرجه مسلم (١٤٦٨).

بالنفقة، وبالكسوة، وبالإسكان، وبالمبيت عندها، وهي أيضًا تطلب رضا زوجها في غير معصية اللَّه، إذا أمرها أطاعته، ولا تخرج من بيته إلا بإذنه، ولا تُدخل في بيته أحدًا إلا وهو راضٍ عنه، فلا تدخل من يَكرهه في بيته، إذا دعاها إلىٰ فراشه بادرت ببذل نفسها له مهما كانت حالتها، ما لم يكن فيها مانع شرعي، فذلك من حقه عليها، فالنبي ﷺ يقول: «**الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ**»[(١)]، ويقول ﷺ يصفها: «**إن أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ وَإِنْ نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتْهُ، وَإِنْ أَقْسَمَ عليها أَبَرَّتْهُ، وَإِنْ غَابَ عنها نَصَحَتْهُ في نَفْسِهَا وَمَالِهِ**»[(٢)]، فهي امرأة صالحة، قال تعالىٰ: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ٣٤]، ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ أي: صالحة في دينها، صالحة في خلقها. ﴿قَٰنِتَٰتٌ﴾، قانتة يعني مداومة علىٰ الصلاح، فهي ليست صالحة في يوم وفي آخر سيئة، فقانتات: أي دائمات علىٰ الصلاح. ﴿حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ﴾، يعني: إذا غاب زوجها تحفظه في نفسها، وتحفظ ماله أيضًا، بما حفظ اللَّه، هذه هي المرأة الطيبة الخيرة.

فأول ما يجب لبقاء العشرة بين الزوجين قيام كل منهما بحق الآخر عليه من غير تأخير، ومن غير تكره، وتبرُم، من أجل بقاء العشرة؛ ولأن هذا أمر واجب عليه شرعًا، وعليها كذلك، فلا يمكن تبقىٰ الحياة الزوجية مع الشِقاق، ومع الاختلاف، فلابد من بذل كل منهما ما يجب عليه نحو الآخر، فإذا ما حصل نُشوز، والنُشوز في اللغة: الارتفاع، فالمكان المرتفع يُقال له: نشز

(١) أخرجه مسلم (١٤٦٧).

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٨٥٧).

من الأرض، فإذا ارتفعت عليه وتبرمت من حقوقه وتكبرت عليه، أو منعت شيئًا من حقوقه فهي ناشز، والنشوز إما أن يكون منها، وإما أن يكون منه، وإما أن يكون منهما جميعًا؛ فكل هذه الأحوال الثلاثة ذكرها اللَّه في سورة «النساء»، فقال سبحانه: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ [النساء]، وقال: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾﴾ [النساء]، فيكون النشوز بينهما على حالات:

✍ الحالة الأولى: النشوز من الزوجة:

قال تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾، إذا كان النشوز منهن، أي: امتناعهن من حقوقكم، فما هو الحل؟ ذكر اللَّه الحل درجات، شيئًا فشيئًا:

الأولى: قال: ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾ فأول شيء الموعظة، فيذكرها باللَّه، ويخوفها منه، ويُبيّن لها عقوبة الناشز، فإذا لم تُجدِ الموعظة؛ فإنه ينتقل للتي تليها.

الثانية: قال: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾، والهجر معناه الترك، فيترك المبيت معها، زجرًا لها، وقيل: يبيت معها؛ لأن المبيت حق لها عليه، فيبيت معها ولكن يوليها ظهره في الفراش، حتى تعرف أنها مخطئة في حقه وتتوب وترجع، ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾ فليس معناه أنك تخرج من البيت وتتركها، أو تسافر

وتتركها، لا، بل معناه: أنك تبيت عندها إما في فراش واحد وتوليها ظهرك، وإما أنت في فراش وهي في فراش.

الثالثة: إذا لم تُجدِ الموعظة والهجر، قال ﷻ: ﴿وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾، فيضربها ضربًا غير مبرِّح يؤلمها، ولكنه لا يؤثر في جسمها من كسر أو جرح، ضرب تأديب وتقويم، فالضرب لأجل التأديب يشرع للزوج مع زوجته، ولولي الأمر مع رعيته، وللمعلِّم مع طلابه، وللوالد مع ولده، لا كما تقول التربية الغربية من تحريم الضرب.

قال: ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ﴾ بعد هذه المراحل الثلاث، أي: تراجعت المرأة إلىٰ الصواب، قال: ﴿فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٣٤]، أي: لا تعتدوا عليهن، فلا تقولوا: هذه حصل منها نشوز، بل تنسىٰ هذه الأمور، ما دامت تابت واستقامت ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾، فلا تؤنبها لما حصل منها، ما دامت استقامت وصلحت، وانظر للمستقبل، لا لما مضىٰ، ولا تترك أحدًا يتدخل بينكما، فأنت الذي تعظها، وأنت الذي تهجرها، وأنت الذي تضربها.

الحالة الثانية: النشوز من الزوج والزوجة:

أما إذا كان النشوز من الاثنين، الزوج نشز والمرأة نشزت، فتنافروا، فقد قال تعالىٰ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ [النساء: ٣٥]، يبعث القاضي رجلين حكيمين، يَعْلمان أحكام الزوجية وعلاج المشكلة، واحد من أهلها؛ لأنه سيؤثر عليها أكثر من غيره، وحكمًا من أهل الزوج؛ لأنه أعلم بحاله، ويقبل منه أكثر، فيجتمع الحكمان وينظران في المشكلة

بين الزوجين ويحاولان التأليف والإصلاح بينهما ما أمكن.

﴿إِن يُرِيدَآ﴾ يعني: الحكمين.

﴿إِصْلَـٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾، إن كان نية الحكمين الإصلاح، لا هوىٰ عندهما، ولا كل واحد ينتصر لرفيقه، فلا الذي من قبل المرأة يميل معها ويَحيف، ولا الذي من قبل الزوج يميل معه، ﴿إِن يُرِيدَآ إِصْلَـٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾، فدل علىٰ أنه إذا لم تصلح نية الحكمين أو لم تصلح نية أحدِهما؛ فلابد أن تكون نيتهما حسنة شأن المصلح، فالمصلح لا يميل مع طرف دون الآخر، بين الزوجين وغير الزوجين، فالنشوز بين الاثنين يعالج بالحكمين، والحكمان ينظران في المشكلة ويحاولان الإصلاح ما استطاعا، وإن رأيا التفريق بينهما وأنهما لا يمكن أن يجتمعا؛ فيُفرقان بينهما، وينفذ حكمهما، وهذا ما يُسمىٰ الآن بتشكيل لجنة، وهما الحكمان اللذان أمر اللَّه ببعثهما.

✍ الحالة الثالثة: إذا كان النشوز من الزوج فقط:

قال تعالىٰ: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ [النساء: ١٢٨]، فإذا كان الزوج لا يرغب في زوجته ولا يحبها ويضيع حقوقها ويؤثر عليها غيرها، فإنه يعد ناشزًا، وله حينئذٍ حالتان:

الأولى: إن كان يمكن أن يُصلح بينهما، فذلك مطلوب حفاظًا علىٰ بقاء الزوجية.

الثانية: إذا لم يمكن أن يصلح بينهما، فيقول تعالىٰ: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾﴾ [النساء].

وسبب نزول هذه الآية: أن زوجة النبي ﷺ سودة بنت زمعة

كبرت في السن، فكان النبي ﷺ لا يرغب في عشرتها لكبر سنها، فأحست بذلك فخيرها النبي ﷺ بين أن تبقىٰ معه وليس لها حق المبيت، أو أن يطلقها، فاختارت أن تبقىٰ لتنال شرف كونها أم المؤمنين وتبقىٰ زوجة للرسول ﷺ، ولم تُكره النبي ﷺ علىٰ شيء لم يرغبه، فتنازلت رضي الله عنها عن حقها، فتركها النبي ﷺ في عصمته؛ لتنال شرف أم المؤمنين.

قوله: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ﴾ أي: علىٰ الزوجين، ﴿أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحًاۚ﴾، بدون أن يتدخل أحد، كما حصل بين النبي ﷺ وبين سودة، فالنبي ﷺ خيرها وهي اختارت البقاء ووهبت يومها لعائشة رضي الله عنها، وبقيت في عصمته ﷺ.

﴿فَلَا جُنَاحَ﴾ أي: لا حرج بين الزوجين أن يصلحا بينهما بما يريانه.

﴿وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا﴾، هذا إذا كان النشوز من قبل الزوج لسبب في المرأة ككبر سنها، أو ما أشبه ذلك، وبقاؤها في الزوجية إذا كان لها أولاد تبقىٰ معهم أحسن لها من الفراق، ولها أن تبذل له شيء من حقها، مثلما بذلت سودة للرسول ﷺ.

﴿وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ﴾ أي: الصلح بين المسلمين عمومًا فيه خير، والصلح بين الزوجين بصفة خاصة؛ فيه خير أكثر.

﴿وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ﴾ أي: الأنفس لا تريد أن تسمح بشيء، ولكن لتترك الشح وتتنازل عن شيء من حقوقها لأجل بقاء الزوجية، فإن ذلك أحسن من الفراق.

وقد قال جَلَّوَعَلَا: ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ﴾ في أول السورة لما ذكر التعدد: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً ﴾ [النساء: ٣]، يعني: فلا يجوز التعدد إلا بشرط العدل بين الزوجات، وأما إذا لم يكن هناك عدل فلا يجوز التعدد، فيكتفي بواحدة، ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾، وهنا قال: ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ﴾ فإن قيل: كيف أن اللَّه في أول السورة شرط العدل، وفي آخر السورة أخبر أنه لا يُستطاع، فهل هذا تعارض بين الآيات؟.

والجواب: حاشا وكلا، كلام اللَّه جَلَّوَعَلَا لا يتعارض، فهناك عدل ممكن وباستطاعة الزوج، وعدل غير ممكن وليس باستطاعة الزوج، فالعدل الممكن يجب عليه أن يقوم به، وهو العدل في النفقة والكسوة والمسكن والمبيت، وهو شرط لجواز التعدد، وأما العدل غير الممكن فهو الحب في القلب، فالإنسان لا يملك قلبه ولا يتحكم في ميله القلبي، وبالتالي تتفاوت درجات الميل القلبي من زوجة لأخرىٰ، ليس هناك شك أن تكون زوجة أقرب إليه في قلبه من الأخريات، ولذٰلك قال سبحانه: ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ يعني: في المحبة؛ لأن القلوب بيد اللَّه سبحانه، ولكن لا تمل مع التي تحبها، وتحيف معها في الحقوق: كالكسوة، والمبيت، والنفقة، والسكنىٰ، أما العدل في المحبة فأنت لا تستطيعه، فلا تستطيع أن تحب نساءك علىٰ حد سواء أبدًا، ولا تؤاخذ علىٰ ذلك، ولكن لا تحيف في معاملتهن، واعدل بينهن العدل الذي تستطيعه، وهو العدل الذي في أول السورة: ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ

﴿ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾، ليست مطلقة، ولا ذات زوج، أي: لا تترك الزوجة التي لا تحبها كثيرًا معلقة، بل حِلَّ مشكلتها، ولا تَحِف مع الثانية عليها، وتعطيها أكثر من حقها، ﴿وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾﴾ [النساء]، فالذي تستطيعونه هو الواجب عليكم، والذي لا تستطيعونه اللَّه يغفر ويرحم.

ثم قال: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾﴾ [النساء]، هذه هي المرحلة الأخيرة عند الشقاق إذا لم يمكن إصلاح النشوز حال كونه منها أو منه أو منهما، فلابد من الطلاق، فلا يجوز له أن يحبسها مُهانة مهضومة الحقوق، ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا﴾ يعني: بالطلاق، أو بأن تختلع منه، ولكن الخلع لا يجوز إلا إذا كانت كارهة له، ولا ترغب في عشرته، فلها أن تفتدي نفسها. أما إذا كانت ترغب فيه، ولٰكنه لا يرغب في عشرتها، فلا يجوز له أن يجبرها علىٰ الخلع، بل يطلقها، فالخلع إنما يكون إذا كان الأمرُ منها، ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، فتعطيه مالًا ويفارقها، أما إذا كان هو الذي لا يريدها؛ فيجب عليه أن يمسكها ويعدل، أو أن يطلقها ولا يأخذ منها شيء، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ [النساء: ١٩] ولا يذرها كالمعلقة لأن ذلك ظلم، ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ﴾ فربما يرزقه اللَّه زوجةً يرغب فيها، ويرزقها زوجًا ترغب فيه، وكم حصل ذلك والحمد للَّه.

فانظر كيف يعالج الإسلام المشاكل الزوجية، ولا يرضىٰ أن يبقىٰ بين الزوجين شقاق أو خلاف؛ لأن ذلك يكدر العشرة

ويؤثر علىٰ الأولاد، ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ﴾، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ١٣٠﴾ [النساء]، واسع الخير، وواسع العطاء، وواسع الفضل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فهو من سعته يغني كلا من الزوجين المتفرقين اللذين لم تصلح العشرة بينهما، ولم تستمر الزوجية بينهما، فكل واحد يرزقه اللَّه عِوضًا عن الآخر خيرًا منه، من فضله وإحسانه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وبهذا ندرك أن الطلاق هو آخر علاج، ولا يلجأ إليه إلا إذا لم تمكن الحلول السابقة، وكل ذلك يدل علىٰ اهتمام الإسلام بالزواج، واستمرار العشرة بين الزوجين، وبناء الأسر الكريمة التي يتكون منها المجتمع المسلم، فالمجتمع الإسلامي يتكون من الأُسر، والأُسر تتكون من الزوجين، فالأساس هو الزوجان، ومنهما يتكون بناء المجتمع.

✍ عراقيل في وجه الزوجية:

أولاً: مما يعرقل الزوجية الصالحة: الدعوة إلىٰ تغريب المرأة، مما ينادي به دعاة التغريب من إخراج المرأة من بيتها، والقيام بشؤونه، وبتربية أولادها، وسكن زوجها إليها، لتولي الأعمال الوظيفية التي تستدعي بعدها عن بيتها إلىٰ مسافات قد تصل إلىٰ مسافات السفر، فتخرج من بيتها مبكرة، وتعود إليه متأخرة متعبة من الكدِّ والنصب، لا تلوي علىٰ شيء من شؤون بيتها، مما جعل الرجال ينفرون من الزواج من هٰؤلاء النسوة، حتىٰ امتلأت البيوت من العوانس، ومن تزوجت منهن لا تلبث أن تطلق وتعود أيِّمًا بقية حياتها.

ثانيًا: أصبح دعاة التغريب ينهون عن تزويج الصغيرات في

السن، ليفوتوا عليهن فرصة الزواج بالأكفاء الصالحين، وأصبحوا ينفِّرون من تعدد الزوجات الذي هو مصلحة النساء كيلا يبقين عوانس في البيوت، ويحرمن قوامة الأزواج ومن إنجاب الذرية، وأصبحوا ينفرون من تزويج كبار السن من الرجال، حتىٰ تضيق دائرة التزويج، مما قد يكون سببًا لحرمان النساء والرجال من فرص الزواج، مما يعرض الجميع إلىٰ الطرق غير المشروعة لقضاء الوطر فيما أحل اللَّه إلىٰ ما حرَّم اللَّه، سواء شعر دعاة التغريب بهٰذه العواقب الوخيمة أو لم يشعروا، فهم ينعقون بأفكار غربية تريد تدمير المجتمع المسلم والقضاء علىٰ أخلاقياته، فاللهم ردهم إلىٰ الحق ردًّا جميلًا واجعلهم أدوات إصلاح لمجتمعاتهم، إنك تهدي من تشاء إلىٰ صراط مستقيم.

وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

الأسئلة

سؤال: هل من كلمة توجيهية للنساء اللاتي يرفعن أصواتهن علىٰ أزواجهن، ويتلفظن بألفاظ تخالف الشرع والآداب التي وصىٰ بها النبي ﷺ بين الزوجين، وما حكم ذلك؟

جواب: اللَّه جَلَّ وَعَلَا أمر بحسن العشرة بين الزوجين، فالمرأة تعاشر زوجها بالمعروف، والرجل يعاشر زوجته بالمعروف، ويبذل كل منهما ما يجب عليه نحو الآخر، هذا هو الواجب، والمرأة التي ترفع صوتها علىٰ الزوج سيئة أدب، وتلك مباديء النشوز، فعليه أن ينصحها ويخوفها باللَّه عَزَّ وَجَلَّ، فإذا لم تمتثل فليعالجها بالهجر والضرب اليسير كما ذكر اللَّه عَزَّ وَجَلَّ.

سؤال: زوجي ضربني حتىٰ كسر عظم فكي، فهل من كلمة له؟

جواب: الضرب تأديب، وليس انتقامًا، فإذا وصل إلىٰ حد الانتقام فإنه لا يجوز، لأنه ظلم، فالضرب الذي يكسر العظم أو يجرح؛ ضرب انتقام ولا يجوز، فعلىٰ الزوج أن يتقي اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، والنبي ﷺ يقول: «**فاضربوهن ضربًا غير مبرح**»(١).

سؤال: تقدم إلينا رجل متهاون بالصلاة في المسجد، وهو من مشاهدي المسلسلات، وهو في انتظار الرد عليه فما توجيهكم؟

جواب: الذي يترك صلاة الجماعة لا يُزوج؛ لأنه متساهل في دينه فصلاة الجماعة واجبة فلا يجوز للمسلم أن يتركها وهو

---

(١) أخرجه مسلم (١٢١٨).

يقدر علىٰ حضورها، قال ﷺ: «**من سمع النداء فلم يأته فلا صلاة له إلا من عذر**»[(١)]. وفي الحديث: «**إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفسادٌ**»[(٢)]، فالذي لا يصلي مع الجماعة وليس له عذر يمنعه، غير مستقيم في دينه فلا يزوج حتىٰ يتوب إلىٰ اللَّه عَزَّوَجَلَّ.

سؤال: ما حكم امتناع المرأة عن تمكين زوجها منها في بداية مباشرته لها بسبب العناد منها؟ وهي ليست حائضًا ولا نفساء؟ فهل هذه داخلة في اللعن؟

جواب: إذا تمنعت الزوجة ولم تمنح الزوج حقه عليها ولم تمكنه بحيث تترفع عليه ولا تمكنه بسهولة، فهي ناشز وتعالج بما ذكر اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

سؤال: طلقت زوجتي طلاقًا بائنًا، ولي منها أبناء فهل يحرم علي مهاتفتها في شأنهم؟

جواب: لا يحرم عليك ذلك، ولٰكن تكلمها كلامًا ليس فيه ما بين الزوجين من الممازحة والمداعبة، وإنما هو كلام في مصالح الأبناء فقط.

سؤال: ما تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَلَعَبۡدٌ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٌ مِّن مُّشۡرِكٍ وَلَوۡ أَعۡجَبَكُمۡ﴾ [البقرة: ٢٢١]، وهل يجوز زواج المسلمة من غير المسلم؟

جواب: قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤۡمِنُواْ﴾ الغاية: ﴿حَتَّىٰ يُؤۡمِنُواْ﴾، فما داموا لم يؤمنوا فإنهم لا يزوجون من المسلمات،

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٧٩٣).

(٢) أخرجه الترمذي (١٠٨٥).

وهذا بإجماع أهل العلم، كما قال تعالىٰ: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ [الممتحنة:١٠]، أما المسلم فيتزوج الكتابية: نصرانية كانت أو يهودية، بشرط أن تكون محصنة، يعني: عفيفة عن الزنىٰ محصنة في عرضها، وأما الوثنية والمشركة؛ فلا يجوز للمسلم أن يتزوجها، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ [الممتحنة:١٠].

سؤال: رجل ضرب زوجته ضربًا شديدًا فهل يجوز لنا إخراجها من بيته دون إذنه لمنعه من الاعتداء عليها.

جواب: أثبتوا عليه ذلك، وأقيموا عليه دعوىٰ عند المحكمة لتنظر في أمره، ولا تخرجوها إلا بحكم القاضي.

سؤال: هل تجوز مخاطبة المخطوبة؟

جواب: الكلام الذي ليس فيه مداعبة ولا فيه خضوع في القول إنما هو للتفاهم بين الخطيبين لا بأس به لأجل المصلحة.

سؤال: دخلت في الإسلام حديثًا ولم ترض زوجتي فرفضت التعامل معي هي والأولاد، وأكرهني أهلها علىٰ طلاقها، فهل يقع الطلاق علي؟ وكيف تعاملي معها ومع الأبناء؟

جواب: لو لم تطلقها فإنها تبين منك ما دمت أسلمت، وهي غير مسلمة ولا تحتاج إلىٰ طلاق، ولكن تبقىٰ في العدة، فإن أسلمت أثناء العدة فهي زوجتك، وإن تمت العدة ولم تسلم؛ فإنها تبين منك ولا علاقة لك بها؛ لأنك مسلم وهي كافرة، أما الأبناء فخذهم معك وربهم علىٰ الإسلام، فالأولاد علىٰ دين أبيهم، ولا تتركهم معها.

سؤال: بعض الزوجات يكون مستواهن التعليمي أحسن من الزوج، ولها منصب، فتترفع عليه، وترىٰ الرأي رأيها؛ فما نصيحتكم؟

جواب: في الحديث: «**تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها؛ فاظفر بذات الدين تربت يداك**»(١)، تزوج امرأة دينة، ولا تتزوج امرأة مترفِعة، لها حسب، أو لها مال، أو لها راتب يطغيها عليك.

سؤال: زوجتي مقصرة في الصلاة، فهل أمسكها أو أطلقها؟

جواب: لابد من أمرها بالصلاة، والتغليظ عليها؛ لأنها لا تصلح زوجة لك وهي لا تصلي - والعياذ باللَّه - وترك الصلاة تعمدًا كفر أكبر فلا تكون امرأة كافرة تحت مسلم، فعليك أن تؤدبها وتضربها علىٰ الصلاة حتىٰ تصلي وإن امتنعت ففارقها.

سؤال: أختلف مع زوجتي في بعض الأشياء البسيطة في وجهة نظري، ولكنها من وجهة نظرها أشياء كبيرة، فما الحل؟

جواب: الحل أن تكون أعقل منها، فالخلاف البسيط تتركه ولا تنازعها فيه، لأجل بقاء الزوجية.

سؤال: لي زوجتان، أرغب في جماع إحداهما عن الأخرىٰ، فهل يلزمني العدل في الجماع بينهما؟

جواب: ذلك داخل في الميل القلبي مما لا يمكن العدل فيه، ولكن لا تسيء إلىٰ التي لا تميل إليها ولا تحفْ عليها، وأعطها حقها من النفقة ومن الكسوة ومن المبيت، ومن المسكن.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٩٠).

سؤال: بعض النساء أصبحن كأنهن يملكن العصمة بأيديهن، ويهددن استقرار الزوجية بالخلع مستنِدات إلىٰ قوله ﷺ سائلًا: «**أتردين عليه حديقته؟**»(١)، فماذا ترون؟

جواب: العصمة جعلها اللَّه بيد الزوج، قال تعالىٰ: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، ومن ذلك أن الطلاق بيده وليس بيدها، ولكن قبل الطلاق إذا أمكن الإصلاح بينهما فليعمل، وإذا لم يمكن قال تعالىٰ: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا﴾ [النساء:١٣٠]، فجميلة بنت عبد اللَّه بن أبي كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه المبشر بالجنة؛ فإنهاكانت تكرهه كراهية نفسية، ولم تعتب عليه في دينه ولا في خلقه، وإنما تكرهه لدمامة جسمه ودمامة منظره رضي الله عنه، فالنبي ﷺ أمره أن يأخذ الحديقة التي أعطاها صداقًا، وأن يطلقها، فقال: «**اقبل الحديقة، وطلقها تطليقة**»، فهي تقول: «ما أعتب عليه في خلق ولا دين، ولكني أكره الكفر في الإسلام»، أي: لا أطيق البقاء معه، لا لعيب في دينه، ولا لبخل، ولكنه رجل كريم جواد من سادات الأنصار ولكن تكره منظره؛ لأنه دميم رضي الله عنه.

سؤال: لي زوجتان لا أبيت عند الأولىٰ منهما بسبب خلاف بيننا وأهجرها منذ سنة فما حكم ذلك؟

جواب: لا يجوز لك ذلك فعليك أن تبيت عندها في المسكن ولو لم تضاجعها في الفراش، وذلك حق لها عليك ما دامت في عصمتك، فإذا كانت ناشزًا؛ فتهجرها في المضجع وتكون في البيت ولا تترك بيتها.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٢٧٣).

سؤال: هل من كلمة لبعض الرجال الذين يقدمون حبهم لزوجاتهم علىٰ والديهم؟

جواب: الحب بيد اللَّه، ولكن لا يحيف، ولا يعق والديه من أجل أنه يحب زوجته، بل يبر بوالديه ويعطيهما حقهما الذي فرضه اللَّه عليه، ولا يقدم زوجته عليهما.

سؤال: تقع مشاكل دائمًا بين زوجتي ووالدي، وعند تمحيص المشكلة أجد أن المشكلة بسبب زوجتي، فما العمل؟

جواب: لا تتركها عند والدك في بيت هي تكرهه فتسيء إلىٰ والدك، واجعلها في بيت آخر بعيد منه، وبرَّ والدك وأعطه حقه.

سؤال: هل تجب نفقة علىٰ الزوجة قبل الدخول بها وهي في بيت أبيها؟

جواب: لا تجب لها النفقة بمجرد العقد حتىٰ يتسلمها، فإذا تسلمها يعني أدخلت عليه؛ فحينئذ تجب نفقتها، وكذلك إذا بذلت نفسها للتسليم وتأخر هو عن ذلك فلها النفقة.

سؤال: هل للمرأة أن تشترط في عقد النكاح أن لا يتزوج زوجها عليها؟

جواب: لها أن تشترط ألَّا يتزوج عليها لأن ذلك من مصلحتها، ولكن لا تمنعه من الزواج بموجب ذلك الشرط، وله أن يتزوج عليها، وحينئذ يكون لها الخيار بين أن تبقىٰ معه وبين أن تفارقه.

سؤال: كثيرًا ما نسمع أن المرأة ناقصة عقل ودين، فهل ذلك الكلام صحيح وما تفسيره؟

جواب: هذا حديث صحيح ثابت عن الرسول ﷺ، وليس بكلام الناس، فالرجل أكمل من المرأة وليس في ذلك شك، قال تعالىٰ: ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾ [آل عمران: ٣٦]، فاللَّهُ هو الذي خلق الذكر والأنثىٰ، وهو الذي فرَّق بينهما، فالنساء ناقصات عقل ودين، وقد سُئل ﷺ عن نقصان عقلها فقال: «**أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟ فذلك من نقصان عقلها**»، وسئل عن نقصان دينها فقال: «**أليس إذا حاضت لم تصلِّ ولم تصم؟ فذلك من نقصان دينها**»(١)، فليست مثل الرجل الذي يصلي دائمًا، فلا يجوز للمسلم أن يعترض علىٰ حديث رسول اللَّه ﷺ أو يستنكره؛ لأنه يعترض علىٰ حكم اللَّه سبحانه وتعالىٰ وعلىٰ رسوله ﷺ.

سؤال: ما توجيهكم لمن يرىٰ أن العلاقة قبل الخطبة للتعارف لا بأس بها؟

جواب: نسأل اللَّه العافية، فهذا كلام باطل، لا تجوز العلاقة بين الذكر والأنثىٰ قبل عقد النكاح الذي يبيحها له، ولا يجوز سفرها معه أو مصاحبته، هذا عمل الغرب والكفار، كما لا يجوز أن يتزوج المرأة التي تصاحب الرجال.

سؤال: رجل تزوج فتاة وعند الدخول لم يجدها بكرًا، فسألها فادعت أنها اغتصبت من قبل، فماذا يفعل؟

جواب: إن كانت صالحة وتابت قبل العقد، وعقد عليها بعد التوبة فالعقد صحيح ـ إن شاء اللَّه ـ، أما إذا كانت لم تتب فلا يجوز للمسلم أنه يتزوج الزانية حتىٰ تتوب إلىٰ اللَّه ﷻ، والنظر

---

(١) أخرجه البخاري (٣٠٤).

في هذا إلىٰ المحكمة الشرعية لتحقق في الأمر وتصدر فيه الحكم الشرعي، ولكن إن كانت تابت توبة صحيحة قبل العقد فلا حاجة للمحكمة، فالتوبة تجب ما قبلها، ويستر عليها، أما إذا كانت لها علاقة مستمرة مع الرجال؛ فلا يجوز له أن يتزوج منها.

سؤال: هل زيارة زوجتي لوالدي واجبة في الأسبوع مرة واحدة؟

جواب: زيارتها لهم من المعروف والبر وليست بواجبة.

سؤال: زوجتي تطلب الطلاق وتكرر طلبها، فماذا أفعل؟

جواب: الطلاق بيدك لا تُجبها إلا إذا كانت لا تصلح للبقاء، أو كانت العشرة لا تمكن بينكما، وما دامت أن الأمور مستقيمة بينكما، فيكره الطلاق.

سؤال: طلقت زوجتي الطلقة الثالثة، في طهر جامعتها فيه، فما الحكم؟

جواب: يجب أن تذهب للمحكمة وتقدم سؤالك، أو تأتي إلىٰ رئاسة الإفتاء وتقدم سؤالك مكتوبًا وموقعًا عليه، ويُنظر فيه.

سؤال: زوجة خيرت زوجها بين حلق اللحية وبين فراقها، فما العمل؟

جواب: لا يحلق لحيته ولا يفارقها، فهي زوجته مرغمة علىٰ البقاء معه ما دام لم يقصر في حقها، فلا يعصي اللَّه ويطيعها في حلق لحيته، ولا يطلقها بغير سبب؛ لأن الطلاق بغير سبب أيضًا مكروه.

سؤال: هل يجوز تأخر الزوجين عن الإنجاب إلىٰ أن يطمئنا علىٰ استقرار الزوجية بينهما؟

جواب: الإنجاب ليس بيدهما، بل بيد اللَّه سبحانه وتعالىٰ، لا يمكن أن يؤخر الإنجاب، فاللَّه جَلَّ وَعَلَا هو الذي يتصرف في عباده، والإنجاب مطلوب لا يجوز العمل علىٰ تأخيره إلا لسبب صحيح يقرره الأطباء.

سؤال: هل تُعد خادمات البيوت من المملوكات، وما حكم ظهورها علىٰ صاحب البيت دون حجاب؟

جواب: هذا من كلام العوام والجهال! الخادمة حرة أجنبية، أجيرة فقط، لا يملكها ويحرم عليه النظر إليها أو الخلوة بها، كما أنه لا يتسرىٰ بها، ولا يملك بيعها.

سؤال: بعض النساء يضجرن من عمل المنزل، وتربية الأولاد، أرجو منكم نصحهن؟

جواب: عمل البيت هو عمل المرأة، فالرجل يشتغل خارج البيت ويوفر النفقة واللوازم، وهي تعمل داخل البيت، فالرجل يعمل خارج البيت لهما، والمرأة تعمل داخل البيت لهما أيضًا، كلٌّ يقوم بما يجب عليه، وكانت الصحابيات يشتغلن في البيوت، ويجلبن الماء علىٰ رؤسهن وظهورهن، ويصنعن الطعام في بيوت الصحابة؛ وذلك شيء معروف، حتىٰ إن فاطمة بنت محمد ﷺ كانت تقوم بعمل البيت، وقد طلبت من النبي ﷺ خادمًا يُعينها، فأبىٰ الرسول ﷺ أن يعطيها، وقال لها ولعلي: «**ألا أدلكما علىٰ خير ما سألتماه، إذا أخذتما مضاجعكما، فكبرا اللَّه أربعًا وثلاثين، واحمدا ثلاثًا وثلاثين، وسبحا ثلاثًا وثلاثين، فإن ذلك**

خير لكما مما سألتماه»، ولم يعطها خادما.

سؤال: إذا كان الخلاف بين الزوجين في مسألة فيها خلاف معتبر بين العلماء، فكيف يكون العلاج؟

جواب: يرجع إلىٰ القاضي في ذلك.

سؤال: زوجي يأمر أبنائي بأن يفتحوا له قنوات الأخبار وفيها موسيقىٰ ونساء متبرجات، فهل يطيعونه؟

جواب: لا يجوز لهم أن يطيعوه، لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، قال تعالىٰ: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ [لقمان: ١٥]، فلا يجوز للولد أن يطيع والده في معصية اللَّه ﷻ، والقنوات التي فيها منكرات لا يجوز الفتح عليها والنظر فيها.

سؤال: أنا مقيم وأريد أن استقدم زوجتي إلىٰ هنا، وأمي ترفض ذلك، فهل أصبح عاقًا لها إذا استقدمت زوجتي؟

جواب: زوجتك تتبعك ولا دخل لأمك فيها، ولكن إن كانت تحتاج إلىٰ بقائها لتخدمها وتقوم بها، فذلك من باب المعروف والبر بالوالدين فلتتركها معها، أو تستأجر امرأة تخدمها بدلاً من زوجتك مع أن ذلك لا يجب عليك، أما إذا لم تكن بحاجة إليها، فزوجتك تابعة لك.

سؤال: هل يجوز أن نضع بديلًا عن الحكمين؟

جواب: لا نلغي الحكم الشرعي الذي شرعه اللَّه ولا يقوم مقام الحكمين وغيرهما.

[١٠٣]

النصيحة وأثرها في وحدة الكلمة

الحمد لله، وبعد: فقد أذنت للشيخ فهد بن إبراهيم العصيمي بطباعة محاضرتي (النصيحة وأثرها في وحدة الكلمة) لعل الله ينفع بها ويكتب بها الأجر لي ولمن سعى في إعدادها والله الموفق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

في ٤/١٢/١٤٢٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للَّه ربِّ العالمين، والصلاة والسلام علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فلا شك أنَّ الأمَّة بحاجةٍ إلىٰ ما يُوحد كلمتها، ويجمعُ جماعتها، لأن اجتماع الكلمة أمر اللَّه به جَلَّوَعَلَا في آيات، قال تعالىٰ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ [آل عمران: ١٠٥]، وقال تعالىٰ: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الأنفال]، ولا يمكن اجتماع الكلمة إلا بإقامة ولاية للمسلمين، واختيار إمام يقودهم، وطاعة من ولَّاه أمر الأمَّة، فلا اجتماع كلمة إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمامة، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة، ولهذا قال ﷺ لمَّا طلبوا منه الوصية قال: **«أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللَّه وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِيْ فَسَيَرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِيْ وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ»**[١].

والخلاف من طبيعة البشر، فلابد أن يكون خلاف ونزاع، ولٰكن:

أولاً: يُحسم بالرجوع إلىٰ كتاب اللَّه، وسنة رسوله، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧).

فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ [النساء]، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾﴾ [الشورى]، فمما يجمع الكلمة، أننا إذا حصل اختلاف في الرأي، فإنَّه يُرجع في حسم هذا الخلاف إلىٰ كتابِ اللَّه، وسنَّة رسوله ﷺ، وبذلك ينتهي؛ لأنَّ اللَّه جَلَّ وَعَلَا أنزل هذا الكتاب ليحكم بين النَّاس فيما اختلفوا فيه، ولا يُرْجَعُ إلىٰ القوانين الوضعية والأنظمة البشرية، فإنَّها تُفرِّق ولا تجمع، وتفسد ولا تُصلح، وإنَّما نرجع إلىٰ كتابِ ربنا، وسنَّة نبينا محمد ﷺ، ويكون ذلك علىٰ أيدي علمائنا الذين يَعرفون ويستنبطون من كتابِ اللَّه وسنَّة الرسول ﷺ ما يحل المشكل والاختلاف، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾ [النساء].

واللَّه جَلَّ وَعَلَا لم يتركنا لآرائنا، وآراء غيرنا، وإنَّما أنزل علينا كتابًا، وأرسل إلينا رسولا ليكونا حَكمًا بيننا فيما اختلفنا فيه.

ثانيًا: ومما يجمع الكلمة صحة العقيدة وسلامتها، وذلك بأن تكون العقيدة عقيدة التوحيد، وإفراد اللَّه جَلَّ وَعَلَا بالعبادة، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾ [الأنبياء]. ليس لنا إلا ربٌ واحد وإلهٌ واحد، فإذا أفردناه سبحانه بالعبودية فإنَّه ـ حينئذٍ ـ يحصل الاتفاق والوئام بين المسلمين، أمَّا إذا اختلفت العقيدة، فلا اتفاق ولا اجتماع؛ فيكون كل حزب بما لديهم فرحون، كلٌ ينتصر لعقيدته ورأيه،

فلا يجمع المسلمين إلا عقيدة التوحيد التي جاء بها رسول اللَّه ﷺ، قال اللَّه جَلَّ وَعَلَا: ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [الأنفال]، وقال النبي ﷺ لقريش: «**ألا أدلُّكم علىٰ كلمةٍ تدينُ لكم بها العرب، وتؤدي لكم العجم الجزية؟**»، قالوا: وما هي؟ قال: «**قولوا: لا إلٰه إلا اللَّه**»، قالوا: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾﴾ [ص][(١)].

فإذا رجعنا إلىٰ اللَّه، وعبدناه حق عبادته، واتبعنا رسوله ﷺ اجتمعت كلمتنا، وتوحدت صفوفنا، وهابنا عدونا، ولم تكن حيلة له فينا؛ لأننا تمسكنا بكتابِ اللَّه، وبسنةِ نبينا.

أمَّا إذا خضعنا للدسائس والشبهات، والنزعات، والآراء، والنزغات؛ حصل الشقاق والاختلاف.

ثالثًا: كذلك مما يوحد الكلمة «النَّصيحة»، فهي طريقٌ لوحدة الكلمة، وهي مأخوذة من النصح، وهو الخلوص من الغش والأخلاق الرديئة، يقال: هذا شيء ناصح، أي: خالص، ويكون الإنسان ناصحًا يعني خالصًا، ظاهره وباطنه من الغش والخديعة، لا يكون يُظهر ما لا يبطن فتلك طريقة المنافقين، الذين هم في الدركِ الأسفل من النَّار، الذين يفسدون في الأرضِ ولا يصلحون.

✍ النَّصيحة لمن تكون؟ وأين مجالاتها؟:

بَيَّن ذلك رسول اللَّه ﷺ بحديثٍ موجز من جوامع كلمه ﷺ، وذلك في حديث تميمٍ الداري رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

---

(١) انظر: تفسير الطبري، ومسند الإمام أحمد (٢٠٠٨).

«**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**»، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «**لِلَّه وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**»(١)، فجعل مجالات النَّصيحة أربعة، وبها يتكامل الدين كله بمراتبه الثلاث: الإسلام والإيمان والإحسان، كله يدخل في النَّصيحة، وهي: أن يتوافق الظاهر مع الباطن، في الإيمان والدين؛ فالنَّصيحة للَّه جَلَّ وَعَلَا: عبادته وحده لا شريك له، أمَّا من يعبد اللَّه ويعبد غيره؛ فهذا ليس ناصحًا، هذا مُخلِّط غاش، فلا يكون ناصحًا للَّه إلا إذا أخلص عقيدته للَّه: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [البقرة].

﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾: يعني: أخلص توجهه إلىٰ اللَّه بظاهره وباطنه، ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ أي: مُتبع للرسول ﷺ، لا يتبع غير الرسول، أو يقلد غير الرسول، وإنَّما يكون قدوته وإمامه رسول اللَّه ﷺ، في عبادته للَّه، فيعبدُ اللَّه علىٰ ما جاء به هذا النبي ﷺ، لا يعبدُ اللَّه علىٰ ما جاء به فلان أو فلان، أو الشيخ الفلاني، أو علىٰ الطريقةِ الفلانية، أو ما أشبه ذلك.

ومن النَّصيحة للَّه جَلَّ وَعَلَا: إثبات أسمائه وصفاته كما جاءت في الكتابِ والسنَّة من غير تحريفٍ ولا تعطيل، ومن غيرِ تكييفٍ ولا تمثيل؛ فهذا من النَّصيحة للَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وهٰذا الذي يوحد المسلمين، ولا يوحِّد المسلمين غير العقيدة الصحيحة مهما تكلموا ومهما قالوا، يقولون: اتركوا النَّاس علىٰ عقائدهم ولا تشوشوا عليهم بذكر العقيدة ومن المستحيل أن يجتمع النَّاس علىٰ غيرِ عقيدة صحيحة مهما حاولوا، وهذا من الكذبِ علىٰ

---

(١) أخرجه مسلم (٥٥).

النَّاس ومن الغش للناس، فلا اجتماع إلا بعقيدةٍ صحيحة: وهي عقيدة: لا إله إلا اللَّه التي جاء بها رسول اللَّه ﷺ، التي جمعت بين سلمان الفارسي، وبلال الحبشي، وبين أبي بكرٍ الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان ابن عفان، وعلي بن أبي طالب، وبقية الصحابة، قال تعالىٰ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، بعد أن كانوا أعداءً صاروا إخوانًا؛ بهذه العقيدة: عقيدة التوحيد: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [آل عمران].

فإذا كنَّا نريد وحدة الكلمة، واجتماع الكلمة؛ فلنرجع إلىٰ الأصل الذي وحَّد بين العربِ والعجم، وبين الأحرار والعبيد، وبين مختلف أجناس البشر، نرجع إلىٰ هذا الذي وحَّدهم وهو مضمون «لا إله إلا اللَّه»؛ قولا وعملًا واعتقادًا.

ومن النصيحة للَّه فعل أوامره، واجتناب نواهيه، والحكم بشريعته فيما اختلفنا فيه، ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾﴾ [الشورىٰ].

وأصل النَّصيحة للَّه ﷻ الإيمان به. أمَّا من يقول: آمنت باللَّه وليس هو بمؤمن حقيقة فإنما هو غاشقال تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾﴾ [البقرة]، فهو ليس ناصحًا بل غاش ومخادع.

والنَّصيحة لكتاب اللَّه: أن نؤمن أنَّه كلام اللَّه منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، ونتعلمه، ونُعلّمه، ونتلوه حق تلاوته،

نريد الأجر بتلاوته لا نتلوه للتأكُل به أو لتزيين أصواتنا والمباهاة بها، بل نتلوه لوجه اللَّه ﷻ، كما أمرنا اللَّه: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [العنكبوت]. فنتلوه بعد أن تعلمناه، لا نكتفي بأننا تعلمناه وحفظناه، بل نتلوه ونكرر تلاوته، ونتقرب إلىٰ اللَّه بتلاوته، آناء الليل وأطراف النَّهار، في صلواتنا، في جلساتنا، في خلواتنا، فيما بيننا، حتىٰ يترسخ في قلوبنا، وحتىٰ نرتبط به ونحبه، ولا نهجره، ولا نقول: حفظناه وكفانا حفظه، فلا يكفي ذلك، فلابد مع ذلك من تدبر القرآن، بمعرفةِ معانيه، ومقاصده، وذلك بالرجوع إلىٰ تفسيره من المصادر الموثوقة، من تفسير القرآن بعضه لبعض، ومن تفسير رسول اللَّه ﷺ للقرآن، ومن تفسير الصحابة، ومن تفسير التابعين، نأخذ تفسيرهم من هذه المصادر حتىٰ نتدبره، لا نأخذ تفسيره من الأفكار والنظريات الحديثة مما يسمىٰ الإعجاز العلمي الذي شغلوا به الناس عن تفسير القرآن بالمأثور، ونعرف معناه، أمَّا أن نردده ونحن لا نعلم معناه، ولا نعرف مدلوله؛ فماذا نستفيد إذن؟ كالذين قال اللَّه تعالىٰ فيهم: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ﴾ [البقرة: ٧٨]، أي: ومن اليهود من يتلو التوراة تلاوة مجردة، فالأماني هي: التلاوة مجردة، من دون تدبر، وبدون عمل، فلنتدبر القرآن.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَتَدَبَّرِ القُرْآنَ إنْ رُمْتَ الهُدَىٰ ... فَالعِلمُ تَحْتَ تَدَبُّرِ القُرْآنِ

قال تعالىٰ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ

﴿ ... ﴾ [ص: ٢٩]، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء]، ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ﴾ [المؤمنون: ٦٨]، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [محمد].

لابد من تدبر القرآن مع تلاوته، وهذه وسائل، والغاية أن نعمل به، فتعلمه، وتلاوته، وتدبره، وسيلة إلىٰ العمل به، لأنَّك لن تعمل بالقرآن علىٰ الوجه المطلوب إلا بهذه المقدمات، فتعمل بالقرآن، ولا تكتفي بمجرد أنَّك تحفظه، ولا تكتفي بأنك تعرف تفسيره، فلابد أن تعمل به، وتخلص للَّه العمل، وذلك من النَّصيحة لكتاب اللَّه عَزَّ وَجَلَّ.

والنّصيحة للرسول ﷺ:

هي الشهادة له بالرسالة عن يقين أنَّه رسول اللَّه، وأنَّ اللَّه أرسله إلىٰ الثقلين: الجن والإنس، وأنَّ رسالته باقية إلىٰ أن تقوم الساعة، وأنَّه ﷺ خاتم النبيين لا نبي بعده، وأنَّ رسالته ليست إلىٰ العربِ خاصة، وإنَّما هي عامة: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء]؛ فهو رسول البشرية ﷺ جمعاء.

ورسالته باقية إلىٰ أن تقوم الساعة، لا يأتي بعده نبي، وإذا نزل المسيح عيسىٰ بن مريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في آخر الزمان؛ فإنَّه يكون تابعًا للرسول ﷺ، وعاملا بشريعته، ومجدد لها؛ لأنَّه ﷺ لا نبي بعده، ولهذا قال ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَىٰ كَانَ حَيًّا، مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي**»(١)، فلا يكون عند الإنسان شكوك

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (١٥١٥٦).
مجمع الزوائد (١٠/١٠٩)، وقال عنه الهيثمي: «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح، غير ابن لهيعة، وهو حسن الحديث. وقد رواه أحمد =

في رسالة هذا النبي ﷺ، بل يكون مؤمنًا بها، عارفًا لمعناها، وما يتطلبه الإيمان برسالته ﷺ.

ومن النَّصيحة للرسول ﷺ: اتباعه، أمَّا أنَّك تؤمن به ولا تتبعه؛ فذلك لا يكون إيمانًا به: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف]، فمن يؤمن أنَّه ﷺ رسول اللَّه لكن لا يتبعه؛ فهذا ليس ناصحًا له ﷺ، قال تعالىٰ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾﴾ [النساء]، وقال: ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾ [الشورىٰ: ٤٨]، فالرسول عليه البلاغ، والحساب عند اللَّه جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾﴾ [الرعد].

ومن النصيحة لرسول اللَّه أنه بشر معصوم فيما يبلغه عن اللَّه فلا نغلوا في حقه ونرفعه من درجة البشرية والرسائل إلىٰ مرتبة الربوبية والإلهية، فندعوه من دون اللَّه ونستغيث به، قال ﷺ: **«إنه لا يستغاث بي، إنما يستغاث باللَّه»**.

فتؤمن بأنَّ الرسول ﷺ بلَّغ البلاغ المبين، وأقام الحجة علىٰ العالمين، وأنَّه لم يكتم شيئًا مما أنزل اللَّه عليه، بل بلَّغه أتم البلاغ للنَّاس، فذلك من النَّصيحة لرسول اللَّه ﷺ.

كذلك من النَّصيحة له محبته ﷺ أكثر من محبتك لنفسك، ووالدك، وأولادك، والنَّاس أجمعين، وأن تُقدم قوله علىٰ قول كل أحد، لا قول لأحد مع قول رسول اللَّه ﷺ، فالقول قول الرسول ﷺ، ولا قول لأحد إلا من وافق قوله قول رسول اللَّه ﷺ، أمَّا أن نقول المسألة فيها خلاف! والدين واسع! وخذوا بأي قول من

= بغير هذا السياق، وهو في الأدب في باب القيام).

أقوال العلماء!؛ كما ينادي به بعض الجهال أو الضلال هذا من اتخاذ الأحبار والرهبان أربابًا من دونِ اللَّه، كحالة اليهود والنَّصارىٰ، لٰكن العلماء يجتهدون ويصيبون ويخطئون ولا يرضون أن نتابعهم علىٰ خطأ ونأخذ أقوالهم قضية مسلمة حتىٰ نعرضها علىٰ الكتاب والسنة، فنحن لا نأخذ من أقوال العلماء إلا ما وافق قول الرسول ﷺ، وما خالفه رددناه علىٰ قائله كائنًا من كان، ويكون العالم مجتهدًا فإن أصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجرٌ واحد، لكن لا يجوز أخذ قوله الذي يخالف قول الرسول ﷺ، وهو معذور ومأجور علىٰ اجتهاده، هذا من النَّصيحة لرسول اللَّه ﷺ.

أما النَّصيحة لأئمة المسلمين فهي: اعتقاد أن ولايتهم ولايةٌ صحيحة ولازمة، وأنَّ اللَّه أوجب عليك طاعتهم، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء: ٥٩]، ومن النصيحة لهم واحترامهم وتوقيرهم؛ لأنَّ لهم حقًّا بما ولاَّهم اللَّه ﷻ، وعدم السخرية بهم، أو الغيبة لهم، أو تنقصهم، كل ذلك لا يجوز، فالرسول ﷺ يقول: «**اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ**»(١)، وروي: «**من أهان سلطان اللَّه في الأرض أهانه اللَّه**»(٢). فلا نتنقص ولي أمر المسلمين، ولو حدث منه خطأ، ما دام أنَّه خطأ لا يصل لحد الكفر؛ فإننا لا نتنقصه، ولا نضع من قدره، ولا ننشر أخطاءه علىٰ النَّاس؛ لأنَّ هذا يسبب الفتن والشرور، وانتقاض الولاية وغير ذلك، فيجب

---

(١) أخرجه البخاري (٧١٤٢).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٢٢٤).

علىٰ كل مسلم يَتْبع وليًا من ولاة أمور المسلمين، أن يلتزم هذا المنهج الذي أمرنا اللَّه ورسول اللَّه ﷺ به مع ولاة أمورنا.

كذلك النَّصيحة تكون منك لهم فيما بينك وبينهم سرًّا، لا أن تقف علىٰ منبر، أو تجلس أمام شريط؛ وتذكر معايب الولاة وأخطاءهم، فذلك من الخروج عليهم، وفيه إيغار الصدور عليهم، فإذا حصل أنك أدركت خطأً، وتمكنت من مناصحتهم مشافهة أو مكاتبة، أو أن توصي من يتصل بهم؛ فإنَّك يجب عليك ذلك، فذلك من النَّصيحة لهم، أمَّا أن تذكر معايبهم وأخطاءهم في مجالس النَّاس، وفي الندوات والخطب وغير ذلك، فذلك من الغشِ لهم، ومن التشهير بهم، وسبب في الخروج عليهم، وسبب أيضًا في شق عصا الطاعة، وتفريق كلمة المسلمين، ولا يُجدي شيئًا، فاللَّه جَلَّ وَعَلَا قال لنبييه ورسوليه: موسىٰ وهارون عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لمَّا أرسلهما إلىٰ فرعون: ﴿فَأْتِيَاهُ﴾ [طه: ٤٧]، ولم يقل: قفوا في الشوارع!، أو في الأمكنة!، أو في الحفلات وسبُّوه!؛ بل قال: ﴿فَقُولَا لَهُۥ﴾، أي: لا تذهبوا لغيره! ﴿قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ [طه].

هذا طريق مناصحة ولي أمر المسلمين، وهذا مع كافر!؛ فكيف مع مسلم؟ واللَّه يقول في كافر يدَّعي الربوبية: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ [طه]، وربما قال البعض: أنا لا أقدر علىٰ الذهاب إليه ولا علىٰ تبليغه، إذن لم يكلفك اللَّه ما لا تستطيع، قال تعالىٰ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، لٰكن لا تنشر هذه الأخطاء وتقول: أنا لا أقدر أن أصِل إليه!، وقد يقول قائل الكلام فيهم من الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر! فهذا ليس معروفًا أصلًا بل هو منكر بنفسه، يفسد ولا يصلح.

ومن النَّصيحة لولي أمر المسلمين، إذا ولاك علىٰ وظيفة، أن تقوم بها علىٰ الوجه المطلوب، أو ولاك عملًا من الأعمال، أو جباية مال لبيت المال، أو زكاة أو غير ذلك، أن تحفظ هذا الشيء غاية الحفظ، وأن لا تخون فيه، أو تَغُلَّ شيئًا منه، أو تقبل الرشوة التي تُدفع إليك في مقابل أنَّك تسامح في أخذ الحقوق من النَّاس؛ فذلك من الغش لولي أمر المسلمين، فهو ائتمنك علىٰ ذلك؛ فكيف تغش في ولايتك، وتخون؟ فذلك مضاد للنَّصيحة لولي أمر المسلمين.

كذلك من النَّصيحة لولي أمر المسلمين الدعاء له، بالصلاح والهداية، والتوفيق، فذلك من سُنَّة المسلمين، قال بعض السلف: «لو أعلم أنَّ لي دعوة مستجابة لجعلتها للسلطان»[(١)]، لأنَّ السلطان إذا صلح أصلح اللَّه به من تحته، فتدعوله بالهداية، والصلاح، والتوفيق، وإذا أخطأ، تدعو اللَّه أن يهديه ويرده للصواب، وقال بعض السلف: إذا رأيت الرجل لا يدعو للسلطان فاتهمه[(٢)] يعني اتهمه بمذهب الخوارج. وبعض الجهال يقول: إن الدعاء للسلطان من المداهنة، فيصف النصيحة بالمداهنة لأنه لا يفرق بينهما.

---

(١) انظر: شرح السنة للبربهاري (١٠٧).

(٢) قال الإمام البربهاري: «إذا رأيت الرجل يدعو علىٰ السلطان، فاعلم أنه صاحب هوىٰ، وإذا سمعت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح، فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء اللَّه». شرح السنة (١٠٧).

✍ **والنصيحة لعامة المسلمين:**

ومجالها واسع، في المعاملات، وفي البيع والشراء، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي تعليم العلم النافع، فلا تغش إخوانك المسلمين لا بالقول ولا بالفعل، إذا بعت أو اشتريت منهم فإنَّك تلزم النَّصيحة، ولا تخدعهم: «**لَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَيْعِ بَعْضٍ وَلَا تَنَاجَشُوا**»(١)، «**وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا**»(٢)، احترم أخاك المسلم: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**»(٣)، لا يؤمن أحدكم يعني: لا يكمل إيمان المسلم حتىٰ يحب لأخيه ما يحب لنفسه، فإن كان لا يحب لأخيه ما يحب لنفسه نقص إيمانه، وذلك غش، ومن النَّصيحة لعامة المسلمين، احترام الأعراض، فلا غيبة ولا نميمة بينهم، وإذا حصلت خصومة أو نزاع بينهم سعوا إلىٰ الإصلاح، قال تعالىٰ: ﴿فاتقوا اللَّه وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْۖ﴾ [الأنفال: ١]، والنبي ﷺ يقول: «**فَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ**»(٤)، وفي رواية: «**لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعَرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ**»(٥).

فالمسلم يحاول الإصلاح بين إخوانه بالعدل والقسط، كي لا ينتشر النزاع والعداوة بين المسلمين، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩﴾ [الحجرات]، هكذا النَّصيحة لعامة المسلمين، والدعاء لهم

---

(١) أخرجه البخاري (٢١٥٠).

(٢) أخرجه البخاري (٦٠٦٦).

(٣) أخرجه البخاري (١٣).

(٤) أخرجه الترمذي (٢٥٠٩).

(٥) أخرجه الترمذي (٢٥١٠).

مع النفس: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠]، ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩]، فالمسلمون كالجسد الواحد وكالبنيان: يشد بعضه بعضًا، فأنت تتألم لألم أخيك المسلم، وتفرح لفرحه، وتحزن لحزنه، وتسر لسروره، بموجب الأخوة بينكما، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الحجرات].

فالنَّصيحة هي من أسباب جمع الكلمة بين الراعي والرعية، وبين الرعية بعضهم مع بعض، فالمجتمع كله إذا سادت النَّصيحة فيه توحَّدت كلمته، وزال الشقاق والنزاع، وسادت المحبة بينه.

أما في المعاملات فيجب أن تكون مبنية علىٰ الصدق، فكما لا يرضىٰ الإنسان لنفسه الغش، فلا يرضاه لإخوانه، فلا يغشهم، قال تعالىٰ: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾﴾ [المطففين]. ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [هود].

لا يبخس المسلم حقوق النَّاس، بل يحترمها، ويوصّلها إليهم؛ فذلك من النَّصيحة، ولو سادت هذه النَّصيحة بين المسلمين، لمَا حصل الخلل، والفشل، ولمَا تسلط علينا عدونا، ولمَا تدخل في شؤوننا، وقد قال ﷺ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**»، **قُلْنَا لِمَنْ؟ قَالَ:** «**للَّه وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**»[1]، قالها الرسول ﷺ ثلاث مرات[2]، فلما رأوا الرسول اهتم بها هذا الاهتمام، قالوا: لمن هي يا رسول اللَّه؟ فأخبرهم بمواضعها،

---

(١) أخرجه مسلم (٥٥).

(٢) جاءت لفظة: «**إن الدين النصيحة**»، مُكررة في سنن أبي داود (٤٩٤٤).

وبها يجتمع الدين كله فـ«**الدين النصيحة**»، وهٰذا من جوامع كلمه ﷺ.

وفق اللَّه الجميع لمَا يحب ويرضىٰ، وأصلح اللَّه ولاة أمورنا، ووفقهم للحق والصواب، وكفانا شر أعدائنا، ونسأل اللَّه أن يحفظ أمننا واستقرارنا في ديارنا، وأن يصلح ولاة أمورنا، وأن ينصر أمَّة محمد ﷺ، وأن يظهر دينه علىٰ الدينِ كله ولو كره المشركون، وصلَّىٰ اللَّه علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

الأسئلة

سؤال: ما حكم صلاة الشروق، وحكم توزيع المسابح على الأشخاص في المساجد للتسبيح؟

جواب: اسمها صلاة الضحىٰ، الشروق ليس عنده صلاة، لأن الصلاة وقت الشروق منهي عنها، إنَّما الصلاة إذا ارتفعت الشمس وتستمد إلىٰ أن تتوسط كبد السماء، كل هذا وقت لصلاة النافلة.

أما توزيع المسابح فلا داعي له، فالنَّاس يسبحون بأصابعهم، وذلك أفضل، وأخشىٰ أن يكون ذلك من شعار الصوفية؛ لأنَّهم هم الذين يلزمون المسابح، ويعلقونها علىٰ رقابهم، وذلك مظهر من مظاهرهم.

سؤال: ما ضابط شعر اللحية الذي يحرم حلقه؟ وهل يدخل فيه شعر العنفقة، وكذلك الشعر النابت علىٰ الرقبة والوجه؟

جواب: اللحية كما ذكر العلماء هي ما نبت علىٰ اللحيين، يعني علىٰ العارضين وعلىٰ الذقن وهو مجمع اللحيين، ومنه العنفقة، فلا يتعرض لها، لا بقصٍ ولا بنتفٍ، بل تُعفىٰ وتترك كما خلقها اللَّه ﷻ، ولا مانع أن تنظف لحيتك، أو تغلسها، أو أن تطيبها؛ أمَّا أن تعتدي عليها، وتأخذ منها، وتأتيها من هنا ومن هنا وتحاصرها، فلا، فاللحية جمال لك، وعلامة علىٰ الرجولة، فلماذا تتسلط عليها، كأنك ليس لك همٌّ إلا اللحية؟، مثل النِّساء ما لهن هم إلا الحواجب فيعبثن فيها، والرسول ﷺ:

«لعن النامصة والمتنمصة»[١]، «وأمر الرجال بإعفاء اللحية»[٢]، ولَمَّا رأىٰ الشيطان هذه السنَّة أغرىٰ الرجال بمعاداة اللحىٰ، وأغرىٰ النساء بمعاداة الحواجب؛ ولا حول ولا قوة إلا باللَّه.

سؤال: صليتُ علىٰ جنازةٍ في مسجدِ المستشفىٰ، ولمَّا وصلت إلىٰ المقبرة صلَّىٰ النَّاس عليها مرة أخرىٰ؛ فصليتُ معهم؛ فهل يجوز فعلي هذا؟

جواب: لا بأس بذلك، الصلاة دعاء للميت، وكل ما أكثرت من الدعاء فهو أحسن، فلا بأس من تكرار الصلاة عليه، ولو كان ذلك عدة مرات.

سؤال: أعمل في شركة علىٰ تحصيل فواتير الهيئات الحكومية، وتحصيل المكالمات، وشركات الأقساط؛ فهل يجوز تحصيل الأموال وأخذ الأجر عليها؟

جواب: يعني أنه يأخذ من النَّاس ما تشتمل عليه هذه المستندات، بموجب أمر صرف، هو يسعىٰ في هذا ويأخذ مقابل تعبه، لا بأس بذلك، إلا إن كان موظفًا من الدولة، وهذه مهمته، فإنَّه يكتفي براتبه، ولا يأخذ زيادة من النَّاس لأنَّ ذلك رشوة.

سؤال: شخص يعمل في نسخ أقراص ممغنطة من أجهزة الحاسب، علمًا بأنها مملوكة من النصارىٰ، وهم لا يسمحون بنسخها لكننا ننسخها ونستعملها في طلب العلم، فما حكم ذلك؟

---

(١) أخرجه مسلم (٢١٢٥).

(٢) أخرجه البخاري (٥٨٩٢ ـ ٥٨٩٣).

جواب: لا يجوز ذلك لأنَّ هذه حقوقهم، ولا يجوز أن نعتدي عليهم، ونقول: إنهم نصارىٰ! فذلك من الخيانة، فتلك حقوقهم لا نأخذها ماداموا يمنعونها، فلا نعتدي عليها ونقول: هذا من الدعوة؟ ليس هذا من الدعوة؛ بل هذا من تشويه الدعوة، فالإسلام يُحرم الاعتداء علىٰ أموال النَّاس، وحقوق النَّاس، ولو كانوا كفارًا.

سؤال: إذا مرض الإنسان قامت بمباشرته ممرضة، فهل يأثم علىٰ ذلك؟

جواب: إن كان هناك ممرضون من الرجال فإنه يطلب ممرضين من الرجال، وبدلًا من المرأة، ولا أظنهم يجبرونه علي الممرضة.

سؤال: ما حكم النوم عن صلاة الفجر، حيث يكون السهر لغرض الدراسة والامتحان؟

جواب: تضييع الفرائض لا يجوز! ولماذا يطلب العلم إذا كان مضيعًا للفرائض؟ صلاة الفجر لابد منها في وقتها، ومع الجماعة، ولا يُقَدَّم عليها شيء.

سؤال: والدي مريضٌ بالفشل الكلوي، وأقوم بالتغسيل له يوميًا، وينصحنا الأطباء بأن لا نسقيه الماء كثيرًا، لأنَّه يجتمع في الجسمِ، وذلك يؤدي إلىٰ ضيق التنفس، ونحن نعطيه جرعات خفيفة؛ وهو يطلب الزيادة ونرفض إعطاءه؛ فهل يعد هذا العمل عقوقًا؟

جواب: لا تعطوه إلا بمشورة الأطباء، فهم أدرىٰ بما يناسبه، وهو لا يدرك مصلحته، فراجعوا الأطباء في مقدار الماء الذي يعطىٰ له، وفي عدد المرات.

سؤال: تسأل امرأة، زوجها يريد شراء بيت عن طريقِ الربا؛ فما حكم ذلك؟

جواب: لا يجوز استعمال الربا، لا في شراء البيوت ولا في غيرها: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، «لَعَنَ رَسُولُ اللَّه ﷺ آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدَيْهِ»[١]، فالربا سحت حرام لا يجوز استعماله، وإذا كان الإنسان لا يملك بيتًا فعليه أن يستأجر، إلىٰ أن يتمكن من تملك البيت.

سؤال: ما حكم الإنكار علىٰ من ينكر علىٰ ولي الأمر علنًا أمام النَّاس؟

جواب: يناصح لأنه ربما يكون جاهلًا، ولا يدري، ويعتبر هذا من الغيرة.

سؤال: هل يجوز رفع اليدين في الدعاء بعد الصلاة؟

جواب: بعد الفريضة لا تُرْفَع اليدان لأنَّ ذلك شيء لم يرد، فرفعهما بعد الفريضة بدعة، أمَّا بعد النافلة؛ فلا مانع منه.

سؤال: هناك من يقول: إنَّ طاعة ولي الأمر واجبةٌ فقط في البلاد التي يحكم فيها بالشريعةِ، وأنَّ هناك بلدانًا أخرىٰ لا تحكم بالشريعة؛ فما حكم السمع والطاعة لأولياء أمور تلك البلاد التي تحكم بالقوانين الوضعية؟

جواب: إذا لم يحكم بالشرع في تلك البلاد فانتقل منها، لا تبقىٰ فيها والله أوجب عليك الهجرة منها.

---

(١) أخرجه مسلم (١٥٩٨).

سؤال: قوله تعالىٰ: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ۝٥٣﴾ [المؤمنون]، فيمن نزلت هذه الآية؟

جواب: قبل ذٰلك ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا﴾ [المؤمنون: ٥٣]، يعني: عندهم كتب يكتبونها في مناهجهم، وكل فريق يتبع كتبه، وهي مخالفة لكتابِ اللَّه، وسنَّة رسوله ﷺ، وهو فرحٌ بذلك أيضًا، فلا يقول: أنا أخشىٰ أنِّي مخطئ، بل يجزم أنَّه محق، وهذا من العقوبة له أنَّه يفرح بالباطل، ولا يخاف من العقوبة.

سؤال: ما حكم البيع بالتقسيط، والإيجار المنتهي بالتمليك؟

جواب: البيع بالتقسيط لا بأس به، تبيع بثمن حال، أو بثمنٍ مؤجل علىٰ أقساط، أو بثمنٍ مؤجل بأجل واحد، لا بأس: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، والنبي ﷺ اشترىٰ بالأجل[(١)].

أمَّا البيع المنتهي بالتمليك فهذا لا يجوز، وقد صدر فيه قرار من هيئة كبار العلماء بمنعه، لأنَّه جمعٌ بين عقدين مختلفين في الأحكام، ولأنَّه يُفضي إلىٰ مجهول، لأنَّه لا يُدرىٰ ماذا يؤول إليه حال المستأجر، فهو بيع مجهول.

سؤال: هناك من يتصدر من غير أهل العلم في الكلامِ في النوازل، سواء كانت قريبة أم بعيدة، هل هذا يُعد مما يُفرق الكلمة؟

جواب: لا يجوز أن يتكلم في النوازل إلا أهل العلم: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ﴾ - أي من النوزال - ﴿مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٨٣]، أي لو ردوه لسنَّة الرسول ﷺ، وإلىٰ أهل

(١) أخرجه البخاري (٢٢٠٠).

العلم، وإلىٰ أهل الرأي، وأهل السياسية من ولاة الأمور أيضًا مع أهل العلم بالشرع لوجدوا له الحل المناسب، وتُرَد إليهم النوازل لينظروا فيها، وليس من حق كل أحد التدخل فيها.

سؤال: ما حكم الذهاب لبعض الرقاة الذين يقولون إنَّهم يستعينون بالجنِ المسلم، أو بالملائكة؟

جواب: هذا كله مكر من الشيطان، لا يستعان إلا باللَّه، فلا يستعان بالغائب من الجن، ولا بالميت، وإنَّما يستعان باللَّه، أو بالحي الحاضر الذي يقدر علىٰ الإعانة، والجن لم يُسخروا إلا لسليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولم يسخروا لغيره.

سؤال: هل يجوز إطلاق كلمة مولاي علىٰ أحدٍ من البشر؟

جواب: مولاي بمعنىٰ: محبوبي من الولاية وهي المحبة فلا بأس بذٰلك.

سؤال: هل يجوز الجمع والقصر للطالب الذي ذهب للدراسة في الخارج مدة دراسته؟

جواب: مدة إقامتك الطويلة للدراسة أو لغيرها لا يجوز لك الجمع ولا القصر ولا الإفطار فيها؛ لأنَّك مقيمٌ، طويل الإقامة، فأنت لست مسافرًا، لأنه ينقطع السفر بالإقامة الطويلة، فعليك أن تتقي اللَّه، وأن تحافظ علىٰ دينك، ولا تضيع دينك بقال فلان، وقال فلان!، فعليك بالمحافظة علىٰ دينك، لا سيما علىٰ صلاتك، وعلىٰ صيامك، ولا تتبع الفتاوىٰ التي لا مستند لها.

سؤال: هناك من يذكر قاعدة مفادها: نتعاون في ما اتفقنا فيه، ويعذر بعضنا بعضًا في ما اختلفنا فيه، فما وجه الحق في ذلك؟

جواب: إذا كان الاتفاق في العقيدة فنعم، فقد يحدث الخلاف في مسائل الفروع، والمجتهد يؤخذ من قوله ما أصاب فيه، ويترك ما خالف فيه، أمَّا إذا كان الاختلاف في العقيدة، فعلىٰ أي شيء اتفقنا؟ وهذا هو الذي يريد هؤلاء، يقولون اتركوا الناس علىٰ عقائدهم.

سؤال: في بعض الأحيان، وفي أثناء الصلاة، يركع الإمام وأنا لم أكمل قراءة الفاتحة؛ فهل يجب عليَّ إكمال الفاتحة، أو أركع مع الإمام؟

جواب: إذا كان إكمالك الفاتحة لا يؤخرك فأكملها، وإن كان يؤخرك عن الركوع، فاركع، ولو لم تكمل الفاتحة.

سؤال: ما دور الدعاة إلىٰ اللَّه ﷻ في قضاء النوازل؟

جواب: الذي عنده علم ويحسن الكلام فيها والبيان للنَّاس، يجب عليه هذا، والذي ليس عنده علم، يجب عليه أن يلزم السكوت ولا يزيد الطين بلة.

سؤال: سائل من ليبيا يقول: هل ابنة عمتي محرم لي؟

جواب: ابنة عمَّتك ليست محرمًا لك، إلا إن كان بينك وبينها رضاعة، فتكون محرمًا لها بالرضاعة، لا بمجرد أنَّها ابنة عمتك.

سؤال: إذا وضع الطعام، وأذَّن المؤذن للصلاة؛ فهل يرخص في تناول الطعام ويترك صلاة الجماعة؟ مع الدليل؟

جواب: إذا كان بحاجة إلىٰ الطعام، ونفسه مُتعلقة به، فيتناول من الطعامِ ما تسكن به نفسه، قال ﷺ: «**إِذَا وُضِعَ الْعَشَاءُ وَأُقِيمَتِ**

الصَّلَاةُ فَابْدَءُوا بِالْعَشَاءِ»[(١)]. وقال ﷺ: «**لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ وَلَا وَهُوَ يُدَافِعُهُ الأَخْبَثَانِ»**[(٢)]، لكن لا يُجعل مِيقات الطعام ميقات الصلاة، إنما هذا إذا جاء في بعض الأحيان مصادفة من غيرِ قصد فلا بأس، أمَّا أن يجعل ميقات الطعام يوافق ميقات الصلاة؛ فذلك لا يجوز.

سؤال: هل الصلاة مع الجماعةِ في أوقاتِ المطر وشدته أفضل منها في البيت؟

جواب: إذا كان علىٰ المرء ضرر في الخروج، فليصل في بيته، أمَّا إذا لم يكن عليه ضرر، فتجب عليه صلاة الجماعة.

سؤال: زوجتي ترفض الإنجاب، ولدي منها ولدٌ واحد، بحجة أنَّ الظروف الحالية لا تستطيع إعاشة المولود من تكاليفٍ وغيرها؟ فما حكم قولها؟

جواب: أمَّا المولود رزقه علىٰ اللَّه، وليس رزقه علىٰ والدته أو والده، وأمَّا إذا كانت لا تريد الحمل فابحث عن زوجة أخرىٰ.

سؤال: نحن في الخارج في بريطانيا، هل يجب علىٰ المرأة لباس الجلباب والتغطية إذا كان في البلادِ حرجٌ عليها؟

جواب: نعم، يلزمها الستر والحجاب في أي بلد، لأنها مسلمة؛ فلا تساوم علىٰ دينها وكرامتها.

سؤال: عندي أخٌ لا يصلي ولا يصوم؛ فماذا أفعل معه؟ وهو يسكن معي في بيتٍ واحد؟

---

(١) أخرجه البخاري (٦٧١).

(٢) أخرجه مسلم (٥٦٠).

جواب: إمَّا أن تخرج أنت، وإمَّا أن يخرج هو، ولا تجتمعان في بيتٍ واحد وهو لا يصوم ولا يصلي، هذا ليس بمسلم فكيف تسكن معه؟

سؤال: سائل من ليبيا يسأل: ما حكم صلاتي في أثناء هذه الفتنة؛ فهل لي أن أصلي في بيتي؟

جواب: كما سبق، إذا كان عليك ضرر تخاف منه على نفسك، فصل في بيتك، قال ﷺ: «**مَنْ سَمِعَ الْمُنَادِيَ فَلَمْ يَمْنَعْهُ مِنَ اتِّبَاعِهِ عُذْرٌ**». قَالُوا: وَمَا الْعُذْرُ؟ قَالَ: «**خَوْفٌ أَوْ مَرَضٌ، لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ الصَّلَاةُ الَّتِي صَلَّىٰ**»(١).

سؤال: هل تفضيل محبة أحد الصحابة أكثر من الآخر، مع اعتقاد فضلهم جميعًا ينافي عقيدة أهل السنَّة والجماعة؟

جواب: الصحابة بعضهم أفضل من بعض، وفيهم من تجب محبته أكثر، كأبي بكر الصديق، والعشرة المبشرين بالجنَّة، وأصحاب بدر، وأصحاب بيعة الرضوان، والمهاجرين، لهم زيادة فضل دون شك فيحبون أكثر.

سؤال: ما حكم من يعلن سب الصحابة علنًا في وسائل الإعلام؟ هل يكفر بهذا الفعل؟

جواب: هذا الفاعل ليس عنده إيمان أصلًا، فالصحابة لا يبغضهم إنسانٌ فيه إيمان، إنَّما يبغضهم ويسبهم المنافق الذي ليس عنده إيمان، قال ﷺ: «**لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ**»(٢)، فهذا منافق، وإن سمِّي بالإسلام.

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٥١).
(٢) أخرجه البخاري (٣٧٨٣).

سؤال: لقد نذرت نذرًا إن تحققت حاجتي، ونذري كان: أن أصوم أربعين يومًا، ولم أستطع الصيام من دون أي عذر؟ فهل لي من بديل عن الصيام؟

جواب: كيف يقول لم أستطع الصيام من دون أي عذر؛ إذن هو يستطيع الصيام، فيجب عليه ذلك قال ﷺ: «**مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّه فَلْيُطِعْهُ**»(١)، وهذه طاعة فيجب عليه الوفاء به؛ وإذا قُدر أنَّه لا يستطيع في وقت، يؤجله للوقت الآخر الذي يستطيع فيه.

سؤال: هل يجوز إخراج العضد في الصيفِ في الحر الشديد عند المحارم لمن لم يخف فتنتهم؟

جواب: لا تخرج المرأة إلا وجهها وكفيها عند النِّساء وعند الرجال المحارم، وكذلك شعر رأسها وقدميها وكفيها، لا بأس بذلك، فالأطراف، لا بأس من إخراجها عند النِّساء، وعند رجالها المحارم، وما زاد علىٰ ذلك فلا يجوز، لا الذراعين، ولا الساقين.

سؤال: انتشر بين النَّاس بناء علىٰ قول أحدهم: إنَّ المسلمين سيقاتلون اليهود في عامٍ محدد، وذكر هذا العام بأنَّه عام ألف وأربعمئة وثلاثة وثلاثينَ، وأنَّ المهدي سيخرج ويقاتل خلال هذا العام؛ فما علينا فعله في مثل هذه المسائل؟

جواب: عليكم تركه، ولا تتأثروا بكلامه، لأنَّ هذا إخبار عن المغيبات ولا يعلمُ الغيب إلا اللَّه سبحانه وتعالى.

سؤال: ما حكم التجمهر عند أحد المكاتب للمطالبة بالترسيم

---

(١) أخرجه البخاري (٦٦٩٦).

في الوظيفة أو غير ذلك من الحقوق؟

جواب: لا تجوز المظاهرة بأي شكل، لا أمام المكاتب، ولا أمام المدارس، ولا في أي مجال؛ لأنَّ ذلك فتح باب للفوضىٰ، وتدريب عليها، فتتطور إلىٰ ما هو أشد من ذلك، ويجب ترك هذه الظواهر السيئة في المجتمع، والحقوق يتوصل إليها بغير هٰذه الطريقة.

سؤال: أنا أستلمُ الضمان عن والدتي وإخواني، وأصرف عليهم في دراستهم وفي أكلهم وشربهم؛ فهل عليَّ شيء إذا استلمته عنهم؟

جواب: إذا كنت وكيلًا شرعيًّا عنهم؛ فلا بأس أن تأخذ ما يصرف لهم، وتصرفه في مصالحهم، وتوفر الباقي لهم.

سؤال: ما حكم من لم يعمل بالقرآن وهو حافظٌ له؟

جواب: علىٰ حسب ما ترك، إمَّا أن يكون لم ينتفع بالقرآن أصلًا، وإمَّا أن يكون عمله بالقرآن ناقصًا، علىٰ حسب الخلل الذي عنده.

سؤال: كيف يكون العمل بالقرآن؟

جواب: بفعل ما أمر به، وترك ما نهىٰ عنه، والإيمان بمتشابهه، والعمل بمحكمه.

سؤال: أنا أعمل بشركة، ولدي موظف نصراني؛ فما حكم تعاملي معه؟

جواب: إذا كنت استقدمته للعمل أجيرًا فأكمل العقد الذي بينك وبينه، وبعد ذلك لا تجدد عقده، وخذ من المسلمين من يعمل عندك.

سؤال: يقوم بعض الموظفين بالمشاركة في إقامة بعض الحفلات بإقامة الوليمة، أو شراء بعض الحلوىٰ، ودعوة بعض الموظفين والمسؤولين إليها، وذلك بمناسبة ترقية بعض المسؤولين؛ فهل يجوز المساهمة فيها، وإجابة الدعوة؟ علمًا بأنَّها أُعدت لمجاملة هذا المسؤول؟

جواب: إن كان ذلك من باب الفرح بما تجدد له من نعمة كالترقية فلا بأس، فإذا أقام وليمة ودعا إخوانه فلا شيء عليه.

سؤال: ذكرتم حفظكم اللَّه أنَّ الرجوع للكتاب والسنَّة يزيل النزاع والخلاف، ولكننا عندنا شخصٌ في بلادنا يقول: إنَّ بعض السنَّة وحي، وأنَّ بعض الصحابة شاركوا في قتال عثمان؟ فكيف نتعامل معه؟

جواب: اسألوه من هم الصحابة الذين شاركوا في قتال عثمان؟! وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما قاتل وإنما قتل غدرًا!؟، أمَّا الكلام جزافًا هكذا فلا يجوز، لا يجوز أن يكذب علىٰ الصحابة، لم يشارك في قتل عثمان إلا الخوارج والسفهاء والأوغاد والغوغاء.

سؤال: هل من أسبابِ الفرقة، وعدم اجتماع الكلمة، الجرأة علىٰ الولاة من الساسة والعلماء؟ وهل مكافحة هذه الأمور تدعم اجتماع الكلمة؟

جواب: نعم إذا تكلم في ولاة الأمور، فذلك سببٌ في الفرقة بينهم وبين الرعية؛ لأنهم سيبغضونهم، ويحصل قطع صلة لولي الأمر، وتمردٌ عليه، فهذا مبدأ شر علىٰ كل حال، ولا يجوز هذا العمل.

سؤال: هل تجبُ طاعة الحاكم الذي ولِّي بالانتخابات؟ وهل يجوز معارضته بحجة أنَّ ولايته غير إسلامية؟

جواب: إذا تغلب مسلم علىٰ الولاية فإنَّ له الطاعة، إمَّا بانتخاب من أهل الحل والعقد، أو تغلب بالقتال؛ فإنَّه تنعقد ولايته إذا كان مسلمًا.

سؤال: في كفارة الطعام، كنتُ أطعمتُ أناسًا غير مسلمين يعملون مع مسلمين؛ فهل تجزئ هذه الكفارة، أم عليَّ إطعام المسلمين فقط؟

جواب: تطعم بدلهم؛ لأنَّ الإطعام خاصٌ بفقراء المسلمين، ولا تطعم منها كافرًا، فتطعم بدل الأفراد الذين ليسوا مسلمين لتكمل الكفارة.

سؤال: ما حكم الصلاة بعد وضع اللاصق العلاجي، الذي يصعب إزالته بعد الجنابة؟

جواب: تمسح عليه عند الاغتسال من الجنابة، ويبقىٰ ما دمت محتاجًا إليه، فإذا استغنيت عنه، وشفي ما تحته، فلا يجوز أن تبقيه.

سؤال: أنا متزوج ولي أبناء وللَّه الحمد، وعندي مشاكل بيني وبين زوجتي، وربما يتدخل أهلها ويزيدون المشاكل، وأنا صابر من أجل أبنائي، وهذا يزيدهم تسلطًا علي؛ لذلك أشار عليَّ كثير من النَّاس أن أطلقها طلقةً واحدة لكي تتأدب وتعترف بحق الزوجية؛ فماذا أفعل في مثل هذه الأمور؟

جواب: عليك بالصبر، فالمرأة فيها ما فيها، كما قال النبي

ﷺ: «**فَإِنِ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَبِهَا عِوَجٌ، وَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا كَسَرْتَهَا وَكَسْرُهَا طَلَاقُهَا**»(١)، فعليك بالصبر، فإذا كنت لا تطيقها فطلقها.

سؤال: ما الطريقة الصحيحة في رؤية الخاطب لمخطوبته؟؛ وهل تكون كاشفة للوجه والشعر؟

جواب: تكون الرؤية بحضرة وليها، وينظر لوجهها وكفيها وشعر رأسها، لا بأس بذلك من أجل أن يرغب فيها إن أراد، أو يتركها.

سؤال: ما حكم رفع اليدين للدعاء للميت عند القبر؟

جواب: من السنَّة أن يقف الناس علىٰ قبره بعد الدفن، ويستغفروا له، ويسألوا اللَّه له التثبيت، ويرفعوا أيديهم بالدعاء.

سؤال: أكلتُ طعامًا عند أحد الأصدقاء، وعلمت بعد ذلك أنَّ المال الذي اشترىٰ به الطعام مسروق؛ فما حكم هذا الطعام الذي أكلته؟

جواب: أنت معذور إذا لم تعلم.

سؤال: متىٰ تكون النَّصيحة سرية؟، ومتىٰ تكون علنية؟

جواب: تكونُ سرية إذا لم يكن للنَّاس بها علاقة، فتصبح بينك وبين الشخص، وأمَّا إذا كانت لفائدةٍ عامة، فإنَّك لا تقول: فلان فعل كذا، ولكن تقول إنسان فعل كذا وكذا، والصواب كذا وكذا، والنبي ﷺ يقول: «**مَا بَالُ أَقْوَامٍ**»(٢). ولم يسم.

---

(١) أخرجه مسلم (١٤٦٨).

(٢) أخرجه البخاري (٤٥٦).

سؤال: أُعْطِيتُ من والدي مبلغًا أكثر من إخواني وأخواتي، وليس لديهم علم؛ فما حكم ما فعله والدي؟

جواب: لا يجوز للوالد أن يخص بعض أولاده، أو يفضل بعضهم علىٰ بعض، لقول النبي ﷺ: «**فَاتَّقُوا اللَّه، وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ**»(١)، فعليه أن يستدرك ويعدل بين أولاده في العطية، يزيد الناقص حقه، ويأخذ من الذي عنده زيادة.

سؤال: ما حكم النَّصيحة لوالدي إذا كان لا يصلي، ويرتكب بعض المنكرات؟

جواب: أعظم المنكرات بعد الشرك: ترك الصلاة، فعليك أن تنكر عليه، وأن تنصحه وتكرر عليه، لعل اللَّه يهديه.

سؤال: ركب شخص معي في السيارة لأوصله إلىٰ مكان، ثمَّ بعد ذلك وجدت في سيارتي مبلغًا من المال، ولا أعلم مكان هذا الرجل، ولا يمكنني الوصول إليه؟

جواب: لا تستعجل ربما يتذكر المبلغ ويأتي إليك، اجعل المبلغ عندك وانتظر لعله يأتي، فإذا أيست منه ومن مجيئه فتصدق به، علىٰ نيَّة أنَّ الأجر لصاحبه.

سؤال: من أسماء اللَّه المؤمن؛ فما معناها؟

جواب: المؤمن الذي يُصدِّق عباده المؤمنين، ويُؤَمنهم سبحانه وتعالى.

سؤال: هل المعز من أسماء اللَّه؟

جواب: قال تعالىٰ: ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٢٦]، هذا من أفعال اللَّه سبحانه وتعالى، وما كل فعل من أفعال اللَّه يُؤخذ منه

---

(١) أخرجه البخاري (٢٥٨٧).

اسم، لأن الأسماء توقيفية.

سؤال: وقعتُ في غيبةٍ لأحد العلماء، ثمَّ ندمت على هذا الفعل؛ فماذا يلزمني؟

جواب: عليك بالتوبة والاستغفار، وعليك أن تطلب المسامحة من هذا الشخص، وتخبره بما حصل، وتطلب منه المسامحة، هذا واجب عليك، فإذا لم تتمكن من إخباره، أو تخشى زيادة غضبه، فإنَّك تكتفي بالتوبة مع الثناء عليه، في المستقبل، والثناء عليه في المجالس التي حصلت منك في حقه تلك الغيبة، لعل اللَّه يتوب عليك.

سؤال: ما حكم قضاء النوافل التي يتركها في اليومِ والليلة؟

جواب: النوافل إن كانت الوتر يُقضى، كما كان النبي ﷺ يقضيه بالنَّهار[1]، وأيضًا راتبة الفجر أيضًا تقضى، وما عدا ذلك من النوافل فإنَّها سنَّة فات محلها.

سؤال: شخصٌ أسلم متأخرًا، ثمَّ بعد إسلامه تعذر عليه فعل بعض الأحكام؛ فماذا يفعل؟

جواب: إذا تعذر عليه ولا يستطيع: فـ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، فإذا تمكن فإنَّه يأتي بما ترك في المستقبل، أمَّا الذي مضى وهو لا يقدر عليه أو يجهله، فاللَّه جَلَّ وَعَلَا يعفو عنه.

سؤال: ما كفارة اللعان، مثل من لعن شخصًا؟

جواب: اللعن حرام، وكبيرة من كبائر الذنوب، قال ﷺ: «**لَعْنُ**

(١) أخرجه النسائي (١٦٠١).

الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ»[١]، فلا يجوز اللعن، حتىٰ للدواب، ولا المساكن، **«لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الفَاحِشِ وَلَا البَذِيءِ»**[٢]، يُنزه المؤمن لسانه، ويتوب للَّه ﷻ.

سؤال: ما حكم الجمع بين الصلاتين، لمن كان مسافرًا وقد استقر في مكانٍ لمدة أيام؟

جواب: إذا كانت إقامته أربعة أيام فأقل، أو لا يدري متىٰ تنتهي فإنه يصلي كل صلاة في وقتها مع القصر، كما كان النبي ﷺ يفعل في منىٰ أيام التشريق[٣]، كان يصلي كل صلاةٍ في وقتها مع قصر الرباعية، إنَّما الجمع لمن جد به السير.

سؤال: ما حكم تخليل اللحية عند الوضوء إذا كانت كثيفة؟

جواب: إذا كانت لحيته خفيفة فإنَّه يغسل ظاهرها وباطنها، يعركها بالماء، وإذا كانت اللحية كثيفة تستر ما تحتها؛ فيكفي غسل ظاهرها، وإن خلل باطنها فهذا سُنَّة[٤]، وغسل ظاهرها واجب.

سؤال: نحن شباب من بعض البلاد الإسلامية التي ظهرت فيها بعض الفتن، فماذا علينا؟

جواب: عليكم بتقوىٰ اللَّه، وعدم الدخول في الفتنِ، والابتعاد عنها إلىٰ أن تهدأ بإذن اللَّه.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (١٦٣٨٥).

(٢) أخرجه الترمذي (١٩٧٧).

(٣) أخرجه البخاري (١٠٨٢).

(٤) أخرجه أبو داود (١٤٥).

سؤال: ما حكم الأذان والإقامة في أذن المولود الجديد إذا تأخر عن وقته؟

جواب: سنَّة، لكن يكون بعد ولادته مباشرة، هذا الذي ورد في السنَّة[١].

سؤال: هل العقيدة تُبنىٰ علىٰ غلبة الظن؟

جواب: العقيدة تبنىٰ علىٰ اليقين، ولا تكون عقيدة إذا بنيت علىٰ الظن. إلا إذا كان ظنًّا غالبًا فهو ينزل منزلة اليقين كما هي القاعدة.

سؤال: هل يجوز لي أن أهدي هديةً إلىٰ معلمي؟

جواب: لا، إذا كان معلمك له راتب؛ فلا يجوز لك أن تهدي له، وأمَّا إذا كان ليس له راتب، وهو محسن ومتبرع فتهدي له؛ ليس في ذلك بأس.

سؤال: هل خالة زوجتي محرمٌ لي؟

جواب: لا، لست محرمًا لها، وإن كانت تحرم عليك، ولكن ليست من محارمك.

(١) أخرجه الترمذي (١٥١٤).

[١٠٤]

عقيدتنا في الولاء والبراء

الحمد لله، وبعد: فقد أذنت للشيخ فهد بن إبراهيم الفهيم

لطباعة محاضرتي: (عقيدتنا في الولاء والبراء)

رجاء النفع بها - وجزاه الله خيراً وصلى الله وسلم على نبينا محمد

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

في ٢٦/١١/١٤٢٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للَّه رب العالمين، وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فإن اللَّه سبحانه وتعالى اقتضت حكمته أن يكون في العباد مؤمن، وكافر، ومنافق، وعاص وفاسق، فهم ليسوا علىٰ درجة واحدة، قال سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٢﴾ [التغابن] وبين القسمين قسم لا مع هؤلاء ولا مع هؤلاء وهو المنافق ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [النساء: ١٤٣]، وقسم مؤمن ناقص الإيمان وهو الفاسق والعاصي، وقد أرسل اللَّه الرسل وأنزل الكتب، تُبين للناس طرق الخير وطريق الشر، طريق الهدىٰ وطرق الضلال، ولم يترك للعباد حجة عليه سبحانه وتعالى أن يقولوا: ﴿مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ [المائدة: ١٩]، بل إنه سبحانه أقام الحجة والدليل، ويسر كلا لما اختار لنفسه منهم، قال تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧﴾ [الليل]، فالسبب والاختيار من قِبل العبد، والتيسير من قِبل اللَّه، ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦﴾، هذا من قبل العبد، وقوله: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧﴾ هذا من قِبل اللَّه جَلَّ وَعَلَا.

إن اللَّه يهيئ الأسباب لمن لديه رغبة في الخير ورغبة في الجنة ورغبة في طاعة اللَّه، وييسر له ويوفقه لطريق الجنة، وطريق السعادة، وعلىٰ النقيض فإن من آثر لنفسه الانخذال

واختار وأعطىٰ نفسه هواها، وتمنىٰ علىٰ اللَّه الأماني، وأعرض عن كتاب ربه، وعن سنة نبيه ﷺ وعن سنة الأنبياء جميعًا، ففعله ضلال وكفر، فاللَّه جَلَّوَعَلَا ييسره للعسرىٰ؛ لأن الجزاء من جنس العمل، ولا يظلم ربك أحدًا، قال تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ﴿١٠﴾﴾ [الليل]، وهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أمر المؤمنين أن يتميزوا عن الكفار والمنافقين، وينحازوا عنهم بعقيدتهم وبدينهم، وحتىٰ في أوطانهم ومساكنهم؛ فلذلك أمر اللَّه بالهجرة من بلاد الشرك إلىٰ بلاد المسلمين، ونهىٰ عن السكنىٰ في بلاد المشركين والكافرين، من أجل أن يسلم المسلم في دينه، وأخلاقه، وعرضه، وجميع أموره، يسلم من شر الكفر والكفار والمنافقين، فيهاجر بقلبه وببدنه.

بعض الناس يهاجر ببدنه ولكن لا يهاجر بقلبه بل يكون قلبه مع الكفار والعياذ باللَّه، فلابد أن يهاجر بقلبه أولًا، ثم يهاجر ببدنه حتىٰ يبعد عن الكفار لئلا يُفتن بهم، وينخرط معهم، فهذا مما يدل علىٰ أن اللَّه يريد منا أن نتميز عن الكفار فلا نتشبه بهم، قال ﷺ: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»(١)، ولا نمدحهم ونثني عليهم؛ لأن اللَّه ذمهم وعابهم، فننحاز عنهم من كل الوجوه التي لها علاقة بالدين.

أما المعاملات الدنيوية والمصالح المتبادلة؛ فلا بأس بالتعامل معهم، في البيع والشراء، والتأجير، وفي غير ذلك، فهذه أمور دنيوية تقوم بها مصالح العباد، فليس هذا من الموالاة، وإنما هو من تبادل المصالح، كما أنهم إذا لم يقاتلوهم ولم يخرجوهم

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٠٣١).

من ديارهم، ولم يظاهروا علىٰ إخراجهم ولم يتعاونوا مع الكفار الآخرين عليهم، فلم يحصل منهم ضرر علىٰ المسلمين؛ فإننا نكافئهم بالإحسان إليهم، وليس هذا من باب الموالاة ولا من باب المحبة، وإنما هو من باب المكافأة، قال تعالىٰ: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الممتحنة].

١ ـ تعريف البراء:

فالبراء معناه في اللغة: القطع، يُقال: برىٰ الشيء إذا قطعه، وبرىٰ القلم إذا قطعه. وأصلحه للكتابة به.

والمراد به شرعًا: قطع الصلة الدينية، والصلة القلبية، والصلة الفعلية معهم.

فالصلة القلبية معناها: قطع المحبة مع الكفار، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الممتحنة: ١]، والمودة في القلب، فأنت لا تود الكافر بقلبك، بل تُبغضه؛ لأن اللَّه يبغضه، وتُعاديه لأن اللَّه يعاديه، ﴿لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ﴾.

وكذلك من الموالاة المحرمة الموالاة الفعلية، بمناصرتهم بالقول والفعل، فلا ينحاز المؤمن مع الكفار، ولا يدافع عنهم ولا يقاتل معهم ضد المسلمين، بل ينحاز عنهم كليًا.

٢ ـ تعريف الولاء:

فالموالاة تعني: الموالاة بالقلب وتكون بالمحبة، والموالاة بالفعل وتكون بالمناصرة، والموالاة باللسان وتكون بالمدح والثناء عليهم، إلىٰ غير ذلك، هذه موالاة للكفار، قال تعالىٰ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢]، فدل علىٰ أن الموالاة للكفار تتنافىٰ مع الإيمان باللَّه واليوم الآخر، وقوله: ﴿مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ أي: لم يكن مع اللَّه ورسوله، بل كان في جانب آخر، وقوله: ﴿وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ يدل علىٰ أنه لا تحمله القرابة علىٰ أن يواليهم وهم أعداء اللَّه عَزَّوَجَلَّ، فإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ لما تبين له أن أباه عدو للَّه تبرأ منه، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ [التوبة]، هذا هو الإيمان، أما الذي يستوي عنده الناس كلهم سواء، كما يقولون إخوة في الإنسانية ويدندنون حولها!، فلا، لأننا مسلمون لا ننادي بالإنسانية ولكن ننادي بالإيمان، ولكن لا يجوز العدوان والتعدي حتىٰ علىٰ الكفار، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨]، فلا يجوز التعدي والعدوان، والزعم أن ذلك من البراء، بل إن ذلك عدوان محرم وظلم.

فلا نحب الكفار ولو كانوا أقرب الناس إلينا، ومن باب أولىٰ لا نناصرهم، أي: لا ننحاز معهم ضد المسلمين، ولا نمدحهم ونثني عليهم، ولا نتشبه بهم؛ لقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ

مِنْهُمْ»[(١)].

✍ **الولاء والبراء أصل من أصول العقيدة الإسلامية:**

فالولاء والبراء باب عظيم ينبغي معرفته، وهو من أصول العقيدة، لا تقوم العقيدة إلا به، قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٢]، ثم قال: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾﴾ [الأنفال]، أي: إذا لم يحصل الولاء بين المسلمين؛ فإنها تكون فتنة، وذلك بأن الكفر ينتقل إلىٰ المسلمين، فيفتتنون في دينهم وعقيدتهم، لأن النفوس مولعة بالتشبه، وجلب العوائد والأفعال الغريبة والإعجاب بحضارة الكفار، فتحصل الفتنة إذا فُقد البراء من الكفار، ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾ يعني: الولاء والبراء، ﴿تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي: فتنة في الدين والعقيدة، والإيمان، وعدم التمييز بين المسلم والكافر، بدعوىٰ أن الكل إنسان!، ﴿وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ أي: فساد في الأرض، يختلط الإيمان بالكفر، وتتساوىٰ الأديان: الملحد مع اليهودي مع النصراني مع المجوسي مع الدهري مع المسلم والمشرك مع الموحد!، يختلط هذا بذاك، ويصعب التمييز بين المسلم والكافر، في حين أنه بالولاء والبراء يكون المؤمنون بعضهم أولياء بعض، ويكون الكفار بعضهم أولياء بعض، ولا موالاة بين الفريقين.

ثم من العجيب أن من المسلمين من يحب الكفار، في حين

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٠٣١).

أن الكفار لا يحبوننا أبدًا، وأبغض ما يرون على وجه الأرض عندهم المسلمون، قال تعالىٰ: ﴿هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾﴾ [آل عمران]، وقال: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾﴾ [البقرة]، فلا نغتر بتملق الكفار لنا وإظهار الصداقة، لٰكن لا بأس أن نستفيد من خبراتهم ومنتجاتهم، وتجارتهم، ولٰكن من ناحية الدين نعمل بقوله تعالىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾﴾ [الكافرون].

فنحن وإن تعاملنا معهم في مصالح الدنيا والتي ننتفع منها، نشتري منهم الأسلحة والمعدات، ونتعلم منهم الصناعات، لكن نظل في ديننا وعقيدتنا وإيماننا منحازين مبتعدين عنهم تمامًا، ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ هذا هو المنهج الذي يسير عليه المؤمن.

٣ ـ محاولة طمس الولاء والبراء:

والآن هناك من يحاول طمس باب الولاء والبراء ويسميه باب الكراهة، أو كراهة الآخر، فنقول: ليكن الأمر كذلك، فاللَّه يبغض الكفار وأمرنا ببغضهم، ونحن نبغضهم لأنهم أعداء للَّه، فنحن أعداء لهم، وفي الأثر عن ابن عباس: «من أحب في اللَّه وأبغض في اللَّه ووالىٰ في اللَّه وعادىٰ في اللَّه، فإنما تنال ولاية اللَّه بذٰلك»(١)، فمن يحب في اللَّه وليس لأجل الدنيا، بحيث

(١) انظر: مصنف ابن أبي شيبة (١٩٦/٨)، المعجم الكبير (٤٦/١١) عن ابن عمر رضي الله عنهما، وجامع العلوم والحكم (٣٤/١).

يحب من يعطيه ويبغض من لا يعطيه، بل يحب في اللَّه، ويبغض في اللَّه، ولا يبغض بحسب هواه ومطامعه، وإنما يبغض في اللَّه ﷻ من أبغضه اللَّه، هذا معنىٰ: (والىٰ في اللَّه وعادىٰ في اللَّه)، أي: لا توالِ ولا تعادِ لأجل الدنيا وإنما وال وعاد في اللَّه ﷻ، قال: (فإنما تُنال ولاية اللَّه بذلك)، أي لا تحصل محبة اللَّه للعبد إلا بذلك، وقال ابن عباس: (وقد صارت عامة موالاة الناس للناس من أجل الدنيا، وذلك لا يجدي علىٰ أهله شيئًا).

وهذا في زمن ابن عباس، فكيف في وقتنا هذا وقت غربة الدين؟! حتىٰ إنهم يحاولون أن يزيلوا الفوارق بين المسلمين والكفار، ويقولون: كلهم بنو آدم، وكل له حريته في دينه وعقيدته.

فنقول هو علىٰ عقيدته ودينه الذي اختاره لنفسه، ولكن نحن منه براء، فنحن نبرأ منه، ولا نبرر ما هو عليه، ولا نقول: له الحرية مطلقًا. فهو عبد للَّه، ليس له الحرية عن دين اللَّه ﷻ فدين اللَّه فيه الحرية من عبودية من سواه، ولا بأس أن تكون له الحرية في تصرفه وفي أمواله، في حدود المباح، أما الحرية في العقيدة فإن اللَّه لا يقبل من الخلق جميعًا إلا عقيدة التوحيد، ولا يرضىٰ غير الإسلام، قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران].

فهذا هو باب الولاء والبراء الذي ينبغي دراسته والعناية به، والتمشي علىٰ منهجه بين المسلم والكافر حتىٰ لا يتميع هذا الدين وتضيع العقيدة ويتساوىٰ الناس، ويختلط الكفر بالإيمان.

٤ ـ الولاء والبراء حد فاصل بين الكفر والإيمان:

فاللَّه جَلَّوَعَلَا ميز بين المسلمين والكفار في الدنيا، وفي

البرزخ، وفي الآخرة.

١ - ففي الدنيا لا يجوز للمسلمين أن يوالوا الكفار، ولا أن ينساقوا معهم، ويتميعوا معهم، بل يكون مجتمع المسلمين منعزلًا عن الكفار في منهجه، وفي عقيدته، وفي جميع شؤونه.

٢ - وفي المقابر: لا يُدفن الكافر مع المسلمين، ولا يُدفن المسلم مع الكفار، بل يميز بينهم في المقابر؛ فالكافرون لهم مقبرة، والمسلمون لهم مقبرة ولا يجوز أن يُدفن هذا مع ذاك.

٣ - وفي الآخرة: أشد تمييزًا، الكفار في النار خالدون مخلدون فيها، والمؤمنون في الجنة خالدون مخلدون فيها. قال تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآئِ ٱلْءَاخِرَةِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الروم]، وقال تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾﴾ [الشورىٰ].

فالتمايز موجود بين الإسلام والكفر، وبين التوحيد والشرك، وموجود في الدور الثلاث: في الدار الدنيا، وفي المقابر، وفي الدار الآخرة، والمؤمنون لهم الجنة والكفار لهم النار، فالجنة أعدت للمتقين والنار أعدت للكافرين، فاللَّه لا يريد منا أن نتميع مع الكفار؛ بل يريد منا أن نعتز بديننا، وأن نتمسك به، وأن ندعو إليه ونجاهد في سبيله؛ لأجل تخليص الناس من الشرك، وعبودية الشيطان إلىٰ عبودية الرحمن، فالجهاد رحمة للعالم، خلَّص الكثير لعبادة اللَّه ﷻ، ولو تُركوا لهلكوا وصاروا

إلىٰ النار، فالجهاد فيه رحمة للمسلمين، ورحمة للكفار أيضًا، والله جَلَّ وَعَلَا قال لنبيه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء]، أي: رحمة شاملة، وهذا أمر صار الآن غريبًا بين الناس، وصار من يذكر الولاء والبراء فيه ما فيه من الأوصاف عند بعض الناس، صار متشددًا، يريد أن يقسم الناس، وفيه كراهية للبشر... إلخ، نعم الكراهية للكفر والكفار مطلوبة، وهي من الدين، فكيف يعاب علىٰ من ينادي بهذا الأصل العظيم ويدعو إليه، ويبينه للناس، وكيف يُقلل من أهميته؟! حتىٰ إن بعضهم يحاول جاهدًا طمس الولاء والبراء من المناهج الدراسية، ولو استطاعوا مسح الآيات القرآنية في ذم الكفار والوعيد عليهم من المصحف لفعلوا، والكفار يودون ذلك، وما أشد هذا القرآن علىٰ الكفار وعلىٰ المنافقين، ولكن الله عصمه وحماه وحفظه منهم، وليس لهم حيلة فيه، وإلا لو كان لهم فيه حيلة ما تركوا القرآن أبدًا.

فعلىٰ المسلمين أن يتنبهوا لهذا الأمر وأن يعرفوه وأن يدينوا به، وقد يكون الإنسان علىٰ غير الإسلام فهو يصلي ويصوم ولكنه علىٰ غير الإسلام بسبب أنه لا يفرق بين الإسلام والكفر ولا بين المؤمن والكافر، ويحب أعداء الله ويثني عليهم ويمدحهم، ويتنقص المسلمين، فيكون بهذه الطريقة علىٰ غير الإسلام وهو لا يشعر، فإذا لم يكن عنده ولاء وبراء فهو ليس مسلمًا، قال تعالىٰ: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ يعني المنافقين، ﴿يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ [المائدة: ٥١، ٥٢]، يتملقون الكفار، ويمدحونهم ويتزاوجون معهم و﴿يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ أي: نخشىٰ أن الله ينصر

الكفار على المسلمين فيكون لنا يد عندهم، فهم يسيئون الظن بالله ﷻ، ولا يثقون بالله، ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [المائدة]، ثم قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤]، لا يداهنون الكفار، ويتساهلون في حقهم، بل ﴿يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾، هم لا يخافون لوم الناس ولا كلامهم، بل يخافون الله ﷻ، ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [المائدة]، ثم قال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ﴾ وهذا حصر في أن تكون الولاية في الله والمؤمنين، ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة]، وهؤلاء يقولون: ﴿يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾، أي انتصار لحزب الشيطان على حزب الرحمن وهذا محال، فالله يقول: ﴿فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾.

فيجب على المسلم أن يتدبر هذه الآيات، ولا يقرأها ويمر عليها دون تدبر وفهم.

أرجو أن يحصل التدبر للقرآن، ولكني أخاف أن يكون مفقودًا عند كثير من الناس بسبب الغفلة، أو بسبب الدعايات الباطلة التي تحاول اقتلاع عقيدة المسلمين أصلًا أصلًا حتى لا يبقى إسلام صحيح، قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟﴾ [البقرة: ٢١٧]، الكفار لا يألون جهدًا في اجتثاث هذا الدين وأهله، لولا أن الله جَلَّ وَعَلَا حافظ دينه وناصر أولياءه، فالذي أنزله هو الذي تكفل بحفظه، قال تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ

بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤]، وقال: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ٣٨﴾ [محمد]، فاللَّه لا يضيع دينه أبدًا، لكن إذا تركه قوم أتىٰ اللَّه بقوم غيرهم، إلىٰ أن يأتي وعد اللَّه سُبحانه وتعالى في آخر الزمان.

فالدين منصور بإذن اللَّه، ولكن الخطر علينا نحن المسلمين، فإذا لم نتمسك بهذا الدين ونصبر عليه هلكنا، وجاء اللَّه بغيرنا، وهذا مما نخافه علىٰ أنفسنا وعلىٰ بلادنا، فيجب أن نعتني بهذا الأمر، وأن نفهمه وأن نشرحه للناس وأن نبيّنه لهم في زمن كما هو معلوم يتسع فيه زحف الكفار علىٰ بلاد المسلمين ويساعدهم من أبناء المسلمين من يساعدهم، كله لأجل القضاء علىٰ هذا الأصل، وعدم التمييز بين المؤمن والكافر، والدعوة إلىٰ الإنسانية.

نعم كل الناس بنو آدم، ولكن خلقهم اللَّه فمنهم كافر ومنهم مؤمن، وقد يكونون من أبناء المسلمين وينحرفون، فلابد من دراسة هذا الأصل والعناية به وشرحه للناس وإظهاره، والرد علىٰ من يحاول طمسه، وإخفاءه؛ حتىٰ ينقمع هؤلاء، وحتىٰ يتعلم الجاهل لئلا يغرر بجاهلنا وأبنائنا، فينسون هذا الأصل، وينساقون مع الكفار، قال تعالىٰ: ﴿إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ٧٣﴾ [الأنفال].

وفق اللَّه الجميع لما يحب ويرضىٰ، وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

الأسئلة

سؤال: سماحة الشيخ، طالعنا فتواكم - جزاكم اللَّه خيرًا - التي نشرت بالأمس حول خطورة الإنكار العلني علىٰ الولاة، وما يترتب علىٰ ذلك من مفاسد، ولكن هناك من يقول: إن هذا من النصيحة، ومن لوازم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فما ردكم بارك اللَّه فيكم؟

جواب: هذا ليس من النصيحة، هذا من الفضيحة، وقد بينا أن الإنكار عليهم أمام الناس وذكر معايبهم ومخالفتهم ليس من النصيحة، لأن النصيحة المأمور بها توصل سرًّا بين الناصح وبين المنصوح، أما إظهارها علىٰ الناس فهذا خطأ، فالذي يقول مثل ذلك إما: أنه صاحب هوىٰ، وإما جاهل لا يعرف معنىٰ النصيحة، لأن إنكار المنكر يكون بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن: باليد إن استطاع، وباللسان إن لم يستطع باليد، وبالقلب إن عجز تمامًا، وقد يكون إنكار المنكر منكرًا في حد ذاته، إذا كان يلزم عليه حصول منكر أشد فهذا منكر في نفسه وليس هو من إنكار المنكر، والعلماء قسموا الإنكار إلىٰ ثلاثة أقسام:

الأول: إنكار يتحصل معه زوال المنكر وهو المطلوب.

الثاني: إنكار يتحصل منه منكر آخر مثل المنكر الذي أنكرته، فهذا أيضًا لا يصلح، لأنه عديم الفائدة.

والثالث: أن يخلفه منكر أشد، وهذا فساد لا يجوز أبدًا،

فالإنكار على الولاة علانية ينتج عنه منكر أشد؛ ينتج عنه فوضى، وتخريب، وتفكك للمجتمع، وتفرق لجماعة المسلمين، فهذه منكرات أشد، وقد قال اللَّه جَلَّوَعَلَا لموسى وهارون لما أرسلهما إلى فرعون الذي قال: ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾ [النازعات]، قال تعالى لموسى وهارون: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾ [طه: ٤٧]، ولم يقل قفا بالشوارع أو على المنابر أو في مجامع الناس وقولا: فرعون فعل كذا وكذا، لم يقل اللَّه لهما هذا، بل قال: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ [طه]، ﴿فَقُولَا لَهُۥ﴾ مشافهة هكذا التوجيه الإلهي مع أشد الناس كفرًا وعتوًا.

والطريقة الشرعية هي: إيصال النصيحة إلى الوالي مباشرة، جاء رجل إلى أحد الخلفاء وقال: إني واعظك ومغلظ عليك، يستأذنه، قال: لا، ولا كرامة، فاللَّه جَلَّوَعَلَا قال لأفضل منك مع من هو أسوأ مني حين قال لموسى وهارون في شأن فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ [طه]، وقد رسم اللَّه سبحانه لنا طريق الدعوة فقال: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، فما من أحد يخلو من مساوئ وملاحظات، غير أنك إذا جعلت تذكر مساوئ الحاكم المسلم أو غيره لدى الناس، وربما عند أعداء الحاكم وأعداء المسلمين الذين يفرحون بتفريق المسلمين، فيحصل شق عصا الطاعة وتفريق وحدة المسلمين، وبهذا يحصل مفاسد كثيرة لا قبل لك بها، فلا يجوز هذا أبدًا، وليس هذا من النصيحة ولا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

سؤال: هل البراءة من الكفار تقتصر على الكفار الأصليين

كاليهود والنصارىٰ أم تشمل من ينتسب إلىٰ الإسلام نفاقا كالرافضة وغيرهم؟

جواب: العلماء ذكروا أن هذا يشمل الكفار الأصليين والمرتدين، بل المرتدين أشد، فالبراءة من المرتدين أشد من البراءة من الكفار الأصليين؛ لأن المرتدين أخطر علىٰ الإسلام والمسلمين من الكفار الأصليين.

سؤال: ما حكم سب الصحابة ولعنهم في الصلاة وقذف عائشة رضي الله عنها، هل يُحكم بإسلام هؤلاء؟

جواب: لماذا أبغضوا الصحابة هل أخذوا منهم شيئًا؟ هل ظلموهم هل تعدوا عليه؟ إنما سبوهم لأنهم يبغضونهم، إن الصحابة هم الذين ناصروا الرسول ﷺ وجاهدوا معه، ودافعوا عنه، ونشروا الدين بعد موت الرسول ﷺ في المشارق والمغارب ولأنهم هم الذين علموا الناس الإسلام والخير ولأنهم أبطلوا دين المجوس، وأبطلوا دين اليهود والنصارىٰ، فهم تسموا باسم الإسلام لأجل القضاء علىٰ الإسلام، ولضرب الإسلام بالإسلام، الإسلام الصحيح يضرب بالإسلام المزيف، وهذه خديعة، وهذا وجد علىٰ عهد الرسول ﷺ، قال اللَّه تعالىٰ لرسوله الكريم ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾﴾ [التوبة]، فقوله: ﴿جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ﴾ يعني: الأصليين، ﴿وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ أي: الذين يظهرون الإسلام وهم يبطنون الكفر ويدعون إليه، والكفار يجاهَدون بالسلاح، والمنافقون يجاهَدون بالحجة واللسان وإبطال شبهاتهم والرد عليهم.

سؤال: تعلمون ـ حفظكم اللَّه ـ أن بلادنا حرسها اللَّه مستهدفة

من الأعداء في الداخل والخارج، ما هو موقفنا من هؤلاء الأعداء، وكيف نحمي بلادنا من كيدهم وشرهم؟

جواب: كما قال اللَّه جَلَّوَعَلَا: ﴿جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾ [التوبة: ٧٣]، فيجاهدون بما يدفع شرهم، لا يقوم هذا الدين إلا بالجهاد، قال ﷺ: «رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ»(١)، وليس الجهاد مقصورًا علىٰ السلاح، بل يكون الجهاد باللسان، ويكون بالحجة، ويكون بالرد علىٰ شبهات هؤلاء لئلا يضللوا المسلمين ويجرؤوا الكفار، ووظيفة العلماء أن يقوموا بهذا الأمر، فالجهاد مطلوب في كل وقت، وفي كل حالة، وهو درجات، ومنه: جهاد المنافقين، حيث إن هؤلاء وجب جهادهم بالحجة واللسان حتىٰ ينقمعوا وتبطل شبهاتهم، ويفتضح أمرهم ويتبين أنهم ليسوا مسلمين علىٰ الحقيقة ولا يقتصر وجود المنافقين علىٰ عهد النبي ﷺ بل يوجدون في كل زمان ومكان إذا قوي الإسلام وقد يتسمون ـ أو يسمون ـ بغير المنافقين كالزنادقة والليبراليين والعلمانيين والشيعة والمتنورين والأسماء لا تغير الحقائق فهم يتسمون بالإسلام تسترا علىٰ ما هم عليه من هذه المبادئ الضالة.

سؤال: لقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ»(٢)، فهل معنىٰ الحديث أن الهجرة قد انتهت، وماذا عليَّ إذا كنت من دولة أجنبية ولا يتيسر لي أن أهاجر إلىٰ بلد آخر، عملًا بالأنظمة الحالية؟

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٦١٦).

(٢) أخرجه البخاري (٢٧٨٣).

جواب: الهجرة باقية إلىٰ أن تقوم الساعة كما قال النبي ﷺ: «**لَا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ حَتَّىٰ تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ وَلَا تَنْقَطِعُ التَّوْبَةُ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا**»(١)، فالهجرة باقية ما بقي الإسلام والكفر، ولكن تجب مع الاستطاعة، والقدرة، وأما قوله ﷺ: «لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ»، فالمراد به الهجرة من مكة إلىٰ المدينة؛ لأن مكة صارت دار إسلام لما فتحها اللَّه علىٰ المسلمين في غزوة الفتح، فانتهت الهجرة من مكة إلىٰ المدينة، وأما الهجرة من بلاد الكفر إلىٰ بلاد الإسلام فهي باقية كما في الحديث.

سؤال: نرجو تقديم نصيحة لنا معشر النساء، كيف نحافظ علىٰ ديننا وبناتنا وأبنائنا وأزواجنا؟

جواب: تحافظن عليهم بالاستعانة باللَّه ﷻ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتربية الأولاد والبنات علىٰ طاعة اللَّه، كما قال ﷺ: «**مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِىٰ الْمَضَاجِعِ**»(٢)، فتربونهم علىٰ طاعة اللَّه وعلىٰ الدين، وعلىٰ الأخلاق الطيبة وتبعدونهم عن الأخلاق الرذيلة، وتفرقون بينهم في المضاجع؛ لأجل حماية أعراضهم من الفتنة، وهذا فيه دليل علىٰ منع الاختلاط بين الرجال والنساء حتىٰ الأطفال الذين قاربوا البلوغ، فإنهم لا يتركون يختلطون في المضاجع في المنام، بل يفرق بينهم والبنات بالذات تجب العناية بهن في دينهن وأعراضهن ولباسهن لأن دعاة الضلال والإباحية يحاولون إفسادهن باسم

(١) أخرجه أبو داود (٢٤٨٠).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٩٥).

الحرية وإعطاء المرأة حقوقها ونحن نقول من أعظم حقوقها صيانتها عن كل ما يخل بالحشمة والحياء.

سؤال: أجد في نفسي فتورًا وضعفًا في طلب العلم الشرعي، فما نصيحتكم لي؟

جواب: نصيحتي لك المحاولة، فلو نستسلم للكسل والخمول والراحة ما فعلنا شيئا، فلابد من مجاهدة النفس، ولابد من الصبر والتحمل، ولابد من طلب العلم في أي مكان وجد.

سؤال: أجد في مسجدكم مصاحف كثيرة، فهل يجوز لي أن آخذ مصحفًا لبيتي أقرأ فيه، ونيتي أن أعيده متىٰ ما انتهيت من قراءتي في المصحف؟

جواب: هذه أوقاف، والأوقاف لا يتصرف فيها؛ بل تبقىٰ في مكانها، ويسمح لمن يريد أن يقرأ في المصحف في المسجد خلال الليل والنهار. فهذه المصاحف ما وقفت علىٰ البيوت، بل وقفت علىٰ المساجد.

سؤال: ما حكم من يسافر إلىٰ بلاد الكفار، وقصده من السفر أن يدعو إلىٰ اللَّه أو أن يعمل إمامًا لمسجد، أو مؤذنًا، أو مدرسًا؟

جواب: لا بأس بذلك إذا كان قصده الدعوة إلىٰ اللَّه وهو عنده علم وبصيرة ويؤم الناس ويصلي بهم ويعظهم، فهذا من الجهاد في سبيل اللَّه.

سؤال: هل يجوز الاستعانة بدول الكفر في طلب النصرة لإنهاء المظاهرات القائمة في الدول العربية؟

جواب: الكفار لا ينصحون للمسلمين، بل يريدون مصالحهم الذاتية، وهم يتدخلون لأجل أن يأخذوا الثمرة، فيصير الضرب والقتل في المسلمين وهم يقتطفون الثمرة عند النهاية فلا نثق في الكفار أبدًا ولا نُدخلهم في حل مشاكلنا.

سؤال: هل كل إعانة للكفار علىٰ المسلمين كفر وردة، أم إن هناك تفصيلًا؟

جواب: ليس هناك تفصيل، وإعانة الكفار علىٰ المسلمين ردة ومظاهرة للكفار، أي: لا يجوز إعانة الكفار علىٰ المسلمين لأن ذلك كفر.

سؤال: ما حكم من توسل بغير اللَّه كمن يدعو عليًّا أو غيره من دون اللَّه؟

جواب: التوسل فيه تفصيل:

إما أن يكون شركًا أكبر، فإن كان يتقرب إلىٰ المتوسل به بالذبح والنذر، فهذا شرك أكبر، وهو دين المشركين قال تعالىٰ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ١٨].

أو بدعة ووسيلة إلىٰ الشرك، إذا كان لا يصرف شيئًا من العبادة للمخلوق المتوسل به، وإنما يجعله واسطة بينه وبين اللَّه في قبول دعائه، ويقول: هذا رجل صالح، فهذا بدعة؛ لأن هذا لم يرد في الكتاب، ولا في السنة، فالتوسل بذوات الأشخاص بدعة وهو وسيلة إلىٰ الشرك؛ لأنه يؤول إلىٰ أن يتقرب إلىٰ هذا المخلوق ولو علىٰ المدىٰ البعيد، فيشرك الشرك الأكبر.

وأما التوسل بالصالحين بمعنىٰ طلب الدعاء منهم وهم أحياء حاضرون فهذا جائز.

سؤال: هناك بعض من ينكر المحبة الطبيعية زعمًا أنه لا يجوز للمسلم أن يحب الكافر ولو طبيعيًا؟

جواب: الطبيعية ليست من الدين، بل هي بشرية، إنما المحبة الدينية أن تحبه لأجل دينه، وما هو عليه، هذا هو الممنوع، أما المحبة الطبيعية فهي بشرية، ولا يستطيع الإنسان أن يتخلص منها، ولكن لا تنقلب إلىٰ المحبة الدينية.

سؤال: ما حكم قراءة القرآن من أجهزة الجوال؟

جواب: لا مانع من أن تقرأ القرآن من المصحف، أو من الشاشة في الجوال، بشرط أن يُصان القرآن عن الابتذال وعن الإهانة.

سؤال: يقول بعض الناس: ذهبنا وزرنا بلاد المسلمين، فوجدنا المسلمين ولم نجد الإسلام، وزرنا بلاد الغربيين فلم نجد المسلمين ولكنا وجدنا عندهم الإسلام، فهل هذه المقولة ثناء علىٰ معاملتهم وهل يجوز أن يتلفظ الإنسان بمثل هذه المقالة؟

جواب: هذا الكلام لا يجوز، وأول من نُسب إليه هذا الكلام محمد عبده مفتي مصر في وقته والمعروف بأفكاره الشاذة، المسلمون خير من الكفار مهما كانوا، ولو ضعفوا، حتىٰ المسلم الفاسق العاصي خير من الكافر، فلا يُفضل الكافر علىٰ المسلم أبدًا.

سؤال: هل يجوز الخروج علىٰ الوالي غير السني كالنُصيري والبعثي إذا كان ظالمًا متجبرًا؟

جواب: هذا يحتاج إلىٰ تفصيل: فالخروج عليه إذا كان يترتب عليه تدمير وقتل وسفك دماء فإنه لا يجوز، أما إذا ترتب عليه زوال الكفر ووجود الإسلام بدون مفاسد راجحه، فهذا لا بأس به.

سؤال: انتشرت في الآونة الأخيرة كثرة الملابس الرياضية للأندية الأوروبية، والتي ربما وجد علىٰ بعضها أسماء هؤلاء اللاعبين، وقد تتعلق نفوس أبنائنا بهؤلاء اللاعبين، فما حكم هذه الملابس؟

جواب: لا يجوز لنا أن نلبس ملابس الكفار الخاصة بهم، ونتشبه بهم، ولا الملابس المكتوب عليها أسماء الكفار، ورموز الكفار، وأعظم من ذلك إذا كان عليها رسم الصليب أو ما أشبه ذلك، فالمسلم يلبس اللباس الشرعي، والآن ـ مع الأسف ـ معارض الألبسة لا تجد فيها ملابس علىٰ مقتضىٰ الشريعة، وإنما تجد فيها الملابس الغربية للذكور والإناث، وللكبار وللصغار، فعلىٰ المسلم أن يبتعد عن هذه الملابس، ولا يشتريها ولا يلبسها، ولا تلبسها نساؤه ولا أطفاله.

سؤال: ما حكم زواج المسلمة من غير المسلم بحجة أنهم يسكنون في بلد قريب من أوروبا؟

جواب: لا يجوز زواج المسلمة من غير المسلم مطلقًا بالاجماع، قال تعالىٰ: ﴿فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ [الممتحنة: ١٠]، وقال: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ﴾ [البقرة: ٢٢١]، فالمسلمة لا تتزوج كافرًا، لا كتابيًّا، ولا غير كتابي، ويجوز للمسلم أن يتزوج كتابية بنص القرآن؛

لأن المرأة تحت سلطة الرجل، فربما تُسلم وهي تحت سلطة الرجل، خلاف الرجل إذا كان زوجًا للمسلمة وهو كافر؛ فهي تحت سلطة كافر - والعياذ باللَّه -، ويمكن أن يخرجها من دينها.

سؤال: هل يعتبر مدح الكفار بما عندهم من العلم والتطور والنظام والعدل وغيرها من الأمور من موالاة الكفار؟

جواب: هذا نوع من موالاة الكفار وإعجاب بهم، فلا تمدح الكفار ولا تتظاهر بمدحهم، وما يقومون به من الاختراع ومن الصناعة هو بتسخير من اللَّه جَلَّ وَعَلَا لهم، وشغلهم بالدنيا عن الدين، فهم اشتغلوا بالدنيا وأتقنوها، قال تعالىٰ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [هود]، وقال تعالىٰ: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾﴾ [الروم]، فهم أهل صناعة لا غير، وهم يقصدون مصالحهم ونفع أنفسهم ولا يقصدون نفعنا؛ ولذلك يبيعون علينا مصنوعاتهم بأغلىٰ الأثمان.

سؤال: منَّ اللَّه عليَّ بالاستقامة بعد توجهي لطلب العلم، وفوجئت بوجود جماعات كثيرة، فإلىٰ أي جماعة أنتمي بارك اللَّه فيك؟

جواب: أنت طالب علم، وطالب العلم يعرف الجماعة التي ينتمي إليها؛ وهي جماعة أهل السنة والجماعة، ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه وأئمة المسلمين من أهل السنة، وهو طريق واضح، وتترك الطرق والمناهج الأخرىٰ المخالفة.

سؤال: ما حكم أن يوالي الرجل أباه وأمه إن كانا كافرين؟

جواب: المحبة لا تجوز للكافر ولو كان من الوالدين، ولكن تحسن إلىٰ الوالد وتبر به ولو كان كافرًا، قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ﴾ [لقمان]، فالوالدان الكافران يحسَن إليهما ولدهما المسلم ويبر بهما، ولكن لا يحبهما بقلبه بل يبغض الدين الذي هم عليه، هذا ما شرعه اللَّه لنا في حق الوالدين الكافرين، وأما المودة فلا تجوز لكافر مطلقا، قال تعالىٰ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢].

سؤال: مقولة: «من أعان حاجًّا علىٰ حجه فله مثل أجره» هل هذا حديث؟

جواب: هذا يدخل تحت قوله: «**الدَّالُّ عَلَىٰ الخَيْرِ كَفَاعِلِهِ**»(١)، وقوله: «**مَنْ دَعَا إِلَىٰ هُدًىٰ كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا**»(٢).

سؤال: نسمع من بعض المنتسبين إلىٰ العلم يقولون: إن الخروج علىٰ الحاكم إن كان ظالمًا من مذهب السلف.

جواب: هذا لا يعرف مذهب السلف، فمذهب السلف أنه لا

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٧٠).

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٧٤).

يُخرج على الحاكم الظالم ما دام مُسلمًا، ويصبر على ظلمه وعلى جوره؛ لأن الخروج عليه فيه مفسدة أكبر وأضراره كثيرة: من سفك دماء، وتفرق للكلمة، وشق لعصا الطاعة، لذلك فإنه يصبر على ظلمه، ويصبر على معاصيه؛ جمعًا للكلمة، وإيثارًا للمصالح المترتبة على ذلك، ودفعًا للمضار والمفاسد المترتبة على الخروج عليه.

سؤال: ما الضوابط الشرعية في خروج المرأة للعمل خارج المنزل؟

جواب: إذا كانت منضبطة ومتسترة ومتجنبة للاختلاط، فليس هناك مانع من أن تعمل خارج المنزل وبيتها خير لها حتى من الخروج للمسجد، أما إذا كانت تخرج متطيبة ومتعطرة ومتجملة سافرة تختلط مع الرجال فهذا أمر لا يجوز في الإسلام.

سؤال: لنا زملاء شيعة، وأنا لا أخالطهم أبدًا ولا أسلم عليهم، وينقدني بعض الزملاء ويقول: لماذا فكلنا مسلمون؟

جواب: قل له: لسنا كلنا مسلمين، فالذي يلعن أبا بكر وعمر والصحابة ويقول القرآن الذي مع المسلمين محرف وناقص ويستغيث بالأموات ليس بمسلم.

سؤال: هل هناك فرق بين عقيدة الولاء والبراء في باب الإيمان والكفر، وفي باب السنة والبدعة؟

جواب: نعم، الولاء والبراء يأتيان حتى في باب السنة والبدعة، فيوالى من على السنة، ويعادى من على البدعة بقدر بدعته، فالولاء والبراء يتجزأ.

سؤال: ما موقف المسلم من مصطلح (الآخر)؟

جواب: هم يقولون: كلمة (الآخر) تغني عن كلمة الكافر، يريدون (بالآخر) الاستبدال بها عن الأسماء الشرعية التي سجلها اللَّه في كتابه، مؤمن، كافر، تقي، فاجر، لأنهم لا يريدون مثل هذه العبارات الشرعية التي فيها التفريق بين المسلمين والكفار.

سؤال: يقوم بعض الدعاة بالاستشهاد بحكم وأقوال الكفار في محاضراتهم، فهل يعتبر هذا من الموالاة لهم؟

جواب: اللَّه أغنانا بما في الإسلام من الخير الكامل، قال تعالىٰ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، فلا نستشهد بحِكَم الكفار وأقوال الكفار، واللَّه أغنانا بما في الإسلام من الخير.

سؤال: ما حكم الثناء علىٰ الكفار بالالتزام بالمواعيد بخلاف بعض المسلمين؟

جواب: لا نثني عليهم، فهؤلاء كفار، والكفر أشد من الغدر بالمواعيد، والقاعدة: لا ينفع مع الكفر طاعة؛ فلا نثني عليهم ولا نمدحهم، ولا نتنقص المسلمين بسبب نقص عندهم، المسلم خير من الكافر، مهما كان.

سؤال: ما حكم تسمية الكفار بـ(غير المسلمين) تلطفًا؟

جواب: هذا من التستر أيضًا مثل كلمة (الآخر)، يقولون: قل غير مسلم ولا تقل: كافر، نحن نقول ما قاله اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: كافر، فاسق، منافق، ونسمي الأشياء بأسمائها الشرعية، ولا نغيرها رضوا أو سخطوا.

سؤال: هل يجوز أن أقول لوالدتي غير المسلمة: إني أحبك؟

جواب: لا يجوز هذا التصريح بمحبة الكافر، ولكن لو قلت لها: إني أحب لك الهداية والإسلام، فلا بأس.

سؤال: ما اسم اللَّه الأعظم؟

جواب: اللَّه أعلم، الصحيح أنه لا يعلمه إلا اللَّه، وهناك قول أنه: «لا إلٰه إلا هو الحي القيوم».

سؤال: هناك أناس من طلبة العلم يُبدِّعون ويفسِّقون ولاة الأمر فما توجيه سماحتكم في ذلك؟

جواب: نوجههم أنهم يتقون اللَّه، ولا ينتقصون ولي الأمر المسلم ويتعلمون قبل أن يتكلموا، يتعلمون ويعرفون ما لولي الأمر من الحقوق، ويعرفون قدر أنفسهم ونقصهم في العلم، ولا يتدخلوا في شيء إلا وهم يعرفونه.

سؤال: ما أهم الكتب فيما يتعلق بالتوحيد ودراسته؟

جواب: كل كتب التوحيد الموجودة عندنا، مطولاتها ومختصراتها، ومقرراتنا في المدارس والمعاهد والكليات ـ وللَّه الحمد ـ كلها خير، كلها كتب التوحيد وعقيدة التوحيد والحمد للَّه.

سؤال: هل يجوز الدفع من الزكاة لرجل يريد الحج؟

جواب: لا بأس لأن الحج من الجهاد، والزكاة تُصرف في الجهاد.

[١٠٥]

نعمة الأمن، وبيان مقوماته

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وبعد: فقد أذنت للشيخ فهد بن إبراهيم الفهيم بطباعة محاضرتي (نصيحة الأسرة) لأجل الاستفادة منها - إن شاء الله -.
وجزاه الله خيراً. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

في ٩/٧/١٤٢٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم(١)

الحمد للَّه رب العالمين، وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

موضوع الأمن ومسبباته وحاجة البشرية إليه، موضوع مهم جدًا، خصوصًا في هذا الزمان الذي كثرت فيه الفتن، وكثر فيه الخوف والقلق والاضطراب في كثير من البلاد، بسبب أن الكفار يريدون أن يقضوا مضاجع المسلمين في بلادهم، وأن يفرقوهم إلىٰ شيع وأحزاب يقتل بعضهم بعضا، حتىٰ يتوفر للكفار ما يريدون من النفوذ في بلاد المسلمين؛ ولن يتوفر بحول اللَّه وقوته ما يريدون؛ لأن الأمن مربوط بهذا الدين، وهذا الدين باقٍ وللَّه الحمد، باق إلىٰ الأجل الذي أجله اللَّه ﷻ لآخر الدنيا، فلن يتحقق لهم ما يريدون وإن تحقق لهم في جهة فلن يتحقق لهم في الجهات الأخرىٰ؛ لأن اللَّه يبقي لهذا الدين من يقوم به، ومن ينشره، وهذا مما يقض مضاجع الأعداء، فاللَّه جَلَّ وَعَلَا ناصر دينه، وحافظ عباده المؤمنين.

١ ـ تعريف الأمن:

والأمن ضد الخوف، وهو أن يأمن الإنسان علىٰ دينه، ويأمن علىٰ نفسه، وأهله، وماله، وأن يأمن علىٰ مجتمعه في حله

(١) هٰذه المحاضرة ألقاها معالي الشيخ يوم الجمعة ١٤٣٢/١١/٩هـ، بعد صلاة المغرب في جامع إسكان الطلاب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

وترحاله، وفي إقامته وأسفاره، فالأمن نعمة عظيمة من اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وقد جاء الأمن مع الدين وللَّه الحمد، فقد كانت العرب والجزيرة العربية في قلق واضطراب وفوضىٰ، يتحكم بها الأعداء من الروم والفرس وغيرهم من الأمم، فلما بعث اللَّه رسوله ﷺ جاء معه الأمن والاستقرار وللَّه الحمد.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [آل عمران].

وقد حصل هٰذا علىٰ يد رسول اللَّه ﷺ واستمر وللَّه الحمد وسيستمر ما بقي هذا الدين، وإن فقد في ناحية بسبب أهلها، فإنه سيبقىٰ في ناحية أخرىٰ، قال تعالىٰ: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾ [محمد]، فإذا رجع المسلمون إلىٰ دينهم؛ أرجع اللَّه لهم الأمن والاستقرار، فالأمن يدور مع هذا الدين؛ حيثما حل هذا الدين حل الأمن، وحيثما ضعف هذا الدين أو فقد ضعف الأمن أو فقد.

٢ ـ الحاجة إلى الأمن:

والأمن ضروري للمجتمع قدَّمه اللَّه علىٰ الطعام الشراب؛ لأن الإنسان لا يهنأ بطعام ولا بشراب ولا بنوم إلا بتوفر الأمن؛ ولهذا لما دعا الخليل عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لمكة، قال: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾﴾ [البقرة]، فقدَّم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ طلب الأمن علىٰ طلب الرزق، وقال تعالىٰ: ﴿فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ

﴿٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ٤﴾ [قريش]، فهما قرينان، فلا يتوفر الرزق ولا يهنأ المرء بالعيش إلا إذا تحقق له الأمن؛ ولهذا جاء في دعاء إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ مقدَّما على الرزق ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [البقرة: ١٢٦].

٣ ـ أسباب تحقق الأمن:

ويتحقق الأمن بأمور:

أولاً: صلاح العقيدة:

وذٰلك بإخلاص العبادة للَّه عَزَّ وَجَلَّ، والبعد عن الشرك الذي يُفرق الناس، ويفسد العقيدة الصحيحة عقيدة التوحيد: وهي إفراد اللَّه بالعبادة، وذٰلك هو صمام الأمن، كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾ [الأنعام]، فالذين آمنوا باللَّه عَزَّ وَجَلَّ وعبدوه حق عبادته وأخلصوا له الدين، ﴿وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ﴾ أي: لم يخلطوا، ﴿إِيمَٰنَهُم﴾ أي: توحيدهم، ﴿بِظُلۡمٍ﴾ أي: بشرك، كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾ [لقمان]، فإذا دخل الشرك في العبادة أفسد التوحيد واختل الأمن، فهم لم يخلطوا إيمانهم بشرك، وقد فسر رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الظلم في هذه الآية بالشرك، ذلك لما اشكلت هذه الآية علىٰ الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقالوا: «أَيُّنَا لَمْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ»، فقد ظنوا أن المراد بالظلم هنا هو ظلم النفس بالمعاصي، وهذا قل من يسلم منه، فقال رسول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَيْسَ كَمَا تَظُنُّونَ إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ**: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾ [لقمان]»(١)، فقوله: ﴿ٱلَّذِينَ

---

(١) أخرجه البخاري (٦٩٣٧).

ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ أي: لم يخلطوا توحيدهم بشرك، فأعظم أنواع الظلم الشرك، والقرآن يفسر بعضه بعضًا، ويفسر بسنة الرسول ﷺ، ففسر اللَّه الظلم بالشرك، فدل علىٰ أن الأمن والشرك لا يجتمعان؛ ولذلك لم يأمن المشركون في جزيرة العرب علىٰ حياتهم حتىٰ أخلصوا العبادة للَّه ﷻ، فاطمئنوا واستتب لهم الأمن واجتمعت كلمتهم. هذا بالنسبة للمؤمنين، وأما الكفار فقد يستدرجون ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا﴾ [آل عمران: ١٧٨].

وقال تعالىٰ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور]، ﴿يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾ بهذا الشرط، فإذا عبدوا اللَّه ﷻ ولم يشركوا به شيئا فإنه يتوفر لهم هذا الوعد الكريم، ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، فهم قد جمعوا بين الأمور: الإيمان والعمل والإخلاص، ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يجعلهم هم الورثة، والوراثة لهم علىٰ هذه الأرض، بدل الذين سبقوهم من المشركين، ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ﴾ وليس أي دين، بل الدين الذي ارتضاه اللَّه ﷻ، وهو الإسلام قال تعالىٰ: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ﴾ [المائدة: ٣]، ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ بشرط وهو: ﴿يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ﴾ [النور: ٥٥]، وبذلك يحصل الأمن، وليس الأمن في الدنيا فقط، بل الأمن في الآخرة من النار أيضًا، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام]؛ فهم يأمنون في الدنيا ويأمنون في الآخرة، يأمنون في الدنيا من

الخوف، ويأمنون في الآخرة من النار.

ثانيًا: تحكيم الشريعة الإسلامية:

أيضًا مما يسبب الأمن وينشره في الأرض تحكيم الشريعة الإسلامية بدلا من أن تحكم القوانين والأنظمة البشرية؛ يُحكَّم شرع اللَّه ﷻ، فيتوفر الأمن للناس، فيقيمون الحدود، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، لأن الحدود التي شرعها اللَّه رادعة عن الجرائم التي تخل بالأمن، فيُقام حد المرتد علىٰ من تلاعب بالعقيدة وأفسدها؛ حتىٰ يرتدع غيره، وحتىٰ تستقر العقيدة ولا يعبث بها من يتطاول علىٰ العقيدة ويستهزئ بها ويقول: الناس أحرار في عقائدهم! لا تقولوا للناس: أخلصوا العبادة للَّه! اتركوا الناس علىٰ عقائدهم! بدعوىٰ حرية العقيدة! هذا غش للبشرية، فلا أمن مع اختلاف العقيدة أبدًا، وكذلك لا أمن مع إهمال الحدود:

- فيُقتل المرتد؛ حفظًا للدين.
- ويُقتل القاتل؛ حفظًا للدماء.
- وتُقطع يد السارق؛ حفظًا للأموال.
- ويُقام حد القذف؛ حماية للأعراض.
- ويُقام حد الزنا؛ حفظًا للفروج والذرية والأنساب.
- ويُقام حد المسكر؛ حفظًا للعقول التي وهبها اللَّه لبني آدم.

ويقام حد الحرابة حفظًا للسبل ويقاتل البغاة حفظًا للجماعة.

فإذا أقيمت هذه الحدود أمن المجتمع علىٰ عقيدته، وعلىٰ

دمه، وعلىٰ عرضه، وعلىٰ نسبه وأخلاقه، وعلىٰ ماله، وعلىٰ عقله، وعلىٰ سبل النقل وعلىٰ الجماعة، فيتكامل الأمن.

هذا ما تتضمنه عقيدة التوحيد، وأحكام الشريعة إذا أقيمت، بذلك يتوفر الأمن للبشر، فإذا فقدت الحدود ولم تقم وعطلت؛ فقد الأمن بالكلية، وإذا عطل شيء منها فقد شيء من الأمن بحسبه، ولا تكفي عن الحدود أي عقوبة يضعها البشر مهما اشتدت وغلظت.

ثالثًا: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صمام أمان المجتمع من العقوبات والهلاك، قال تعالىٰ: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج].

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمان للمجتمع من الهلاك، فإذا ضيع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ حق العذاب علىٰ هذا المجتمع وآذن بالزوال، كما حصل لبني إسرائيل لما تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالىٰ: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [المائدة]، وقال: ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [المائدة]، فلابد من قيام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع حتىٰ يتحقق الأمن، وإلا فهو معرَّض للهلاك في أي لحظة: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ

بَئِيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾﴾ [الأعراف].

رابعًا: إقامة حد الحرابة:

وكذلك الأمن في الطرقات والأسفار بأن تؤمن الطرق، وذلك بإقامة حد الحرابة، علىٰ الذين يقطعون السبيل، ويتعرضون للمسافرين، ويتعرضون للبضائع والمتاجرات بين البلدان، فينهبونها ويقتلون الناس، هؤلاء يُقام عليهم حد الحرابة حتىٰ تأمن السبل، قال ﷻ: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ﴾، فلا يتركون في بلاد المسلمين، بل يطردون حتىٰ تأمن السبل، ﴿ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٌ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ﴾ [المائدة]، فيتوبون ويلقون السلاح، ويتراجعون قبل أن يُقبض عليهم من قبل السلطة، أما إذا قبضت عليهم السلطة؛ فإنه لا ينظر إلىٰ توبتهم، بل يُقام عليهم الحد، ويبقىٰ قبول التوبة فيما بينهم وبين اللَّه ﷻ، ولكن لا يسقط عنهم الحد في الدنيا بعد القبض عليهم، هذا لأجل الأمن في الطرق والسبل.

خامسًا: قتال أهل البغي:

وكذلك المحافظة علىٰ الجماعة؛ ولذلك يُقتل الخوارج الذين يخرجون عن طاعة ولي الأمر، ويشقون عصا الطاعة، ويُقتل البغاة الذين يقومون علىٰ ولي الأمر بحجة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي لم يفقهوه ويريدون أن يشقوا عصا الطاعة، قال تعالىٰ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ

وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الحجرات].

فقتال أهل البغي لابد منه؛ من أجل حفظ الأمن، أمن الجميع، وتحفظ الإمامة والجماعة بقتال من تطاول عليها وندد بها، وتظاهر ضدها، وعمل الأعمال التي فيها العصيان لولي الأمر، وما دام ولي الأمر مسلمًا، فلا يجوز الخروج عليه، ولا يجوز شق عصا الطاعة؛ لأن ذلك مضرة للمسلمين عامة، ليس لولي الأمر فقط، فالاعتداء علىٰ منصب ولي الأمر ضرر بالمسلمين جميعًا؛ فلذلك يؤخذ علىٰ أيديهم حتىٰ يستتب الأمن، ويستقر الجميع، ولو حصل من ولي الأمر بعض التصرفات غير الجائزة، فيناصح، ولا يجوز الخروج عليه ما دام لم يخرج عن الإسلام، لأن في الصبر مصلحةً راجحةً علىٰ مفسدة الخروج عليه، ولأن في الصبر علىٰ مفسدة البقاء علىٰ طاعته دفعًا لمفسدة أكبر تترتب علىٰ الخروج عليه، فهٰذا من ارتكاب أخف الضررين لدفع أعلاهما.

فهذه مقومات حصول الأمن للمجتمع، لابد من المحافظة عليها، ولابد من دراستها ومعرفتها؛ ولذلك جعل الفقهاء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ أبوابًا للحدود: باب حد المرتد، باب القصاص، باب حد السارق، باب حد شارب الخمر، باب حد القاذف، باب حد الزنا، فيردع المجرم، وتبعًا لذلك تُحفظ الأعراض بهذه الأمور كما تُحفظ الدماء ويحفظ الأمن؛ حتىٰ يصبح المجتمع أمنًا من كل النواحي.

فهذه هي مقومات الأمن في المجتمع، فإذا فقدت فقد الأمن، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً﴾ يعني: مكة المشرفة،

فقد كان أهل مكة علىٰ الشرك، ولما بعث النبي ﷺ كفروا به وعاندوا، وأبوا أن يتبعوه واخرجوه من مكة مهاجرًا إلىٰ المدينة، فعاقبهم اللَّه جَلَّ وَعَلَا، وهم يسكنون في مكة، وهم من قريش، أشرف العرب، فعاقبهم اللَّه كما قال تعالىٰ: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [النحل]، أي: بسبب ما كانوا يصنعون، ثم قال: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ﴾ [النحل: ١١٣]، أي: من أهل مكة، ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [النحل]، فاللَّه لم ينظر إلىٰ شرف النسب ولا إلىٰ شرف المكان، وإنما ينظر إلىٰ الدين والعبادة له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فيحقق لمن قام بذلك الأمن ويوفره له، ليس أمنا في الدنيا فقط، بل أمن في الآخرة أيضًا، أمن مستمر، نسأل اللَّه الكريم من فضله، وإذا فُقدت هذه المقومات واكتفي من الإسلام بالتسمي فقط وجعل الحكم لغير الإسلام، وعُطلت الحدود، وتُرك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، آذن المجتمع - والعياذ باللَّه - الهلاك، عاجلًا أو آجلًا.

فيجب علىٰ المسلمين أن يتقوا اللَّه، فعلىٰ ولاة الأمور وعلىٰ الرعية أن يتقوا اللَّه وأن يحافظوا علىٰ ما يوفر لهم الأمن والاستقرار في الدنيا والأمن في الآخرة في الجنة، والنجاة من النار.

الأمن لا يتوفر بالحديد والنار، لا يتوفر بالقوة والبطش، بل هذا مما يفسد الأمن ويمزقه، وإنما يتوفر الأمن بالإيمان، والعبادة توحيد اللَّه، وتحكيم الشريعة، إقامة الحدود، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بهذه الأمور يتوفر الأمن للمجتمع، أما البطش

والعقوبة والأسلحة الفتاكة؛ فهذه تسبب الخوف، ولا تسبب الأمن؛ لأنها وسائل تدمير، وتمكينهم منها وهم على هذه الحالة عقوبة لهم وللبشرية، نسأل اللَّه العافية.

فالأمن لا يتحقق بالقوة والبطش الجبروت، وإنما يتحقق بالعدل والقسط وإقامة هذا الدين الذي اختاره اللَّه لنا، بهذا يتحقق لنا الأمن والاستقرار.

نسأل اللَّه جَلَّوَعَلَا أن يوفقنا وإياكم لصالح القول والعمل، وأن يرزقنا وإياكم والمسلمين الأمن والاستقرار في أوطاننا وفي بلادنا وعلى ديننا وجميع مقومات حياتنا؛ إنه سميع مجيب.

وصلى اللهم وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الأسئلة

سؤال: ما نصيحتكم في هذه الفتن التي يواجهها الإنسان أمام الأحداث التي يتوجه إليها العالم أجمع، وما موقف طالب العلم من ذلك؟

جواب: هذه الأحداث لا تزول وستزيد إن لم يرجع المسلمون إلىٰ دينهم رجوعًا صحيحًا، وسيسلط اللَّه الأعداء علىٰ المسلمين، فلنتأمل ما حصل للصحابة ﭬ في واقعة أحد. فقد أوقف الرسول ﷺ مجموعة منهم علىٰ الجبل يحمون ظهور المسلمين من الكفار، حتىٰ لا يتمكن الكفار من الإتيان إلىٰ المسلمين من خلفهم، وقال لهم :لا تتركوا الجبل سواء انتصرنا أو هزمنالما دارت المعركة وانتصر المسلمون في أولها، وصاروا يجمعون الغنائم الرسول ﷺ قال لهم: «**لا تتركوا الجبل؛ سواء انتصرنا أو هُزمنا**»، لٰكن حصلت غلطة من بعض الصحابة، حينما دارت المعركة، وانتصر المسلمون في أولها، وصاروا يجمعون الغنائم، ظن بعضهم أن المعركة انتهت، وبادروا بالنزول من مكانهم، لإعانة المسلمين علىٰ جمع الغنيمة، فقال لهم قائدهم: ألم يقل لكم رسول اللَّه ﷺ: «**لا تتركوا الجبل سواء انتصرنا أو هُزمنا**»؟ فلم يرجعوا إلىٰ قوله ونزلوا، ولم يبق إلا هو وقليل من الرماة، فاستشهدوا، وانتهز المشركون الفرصة وصعدوا الجبل من خلف المسلمين وهم لا يشعرون، لأنهم كانوا آمنين علىٰ ظهورهم، ظانين أنها محمية، فأحيط بالمسلمين من الأمام ومن الخلف، ودارت المعركة مرة ثانية، وحصل علىٰ المسلمين ما حصل من

القتل ومن القرح بسبب تلك الغلطة، حتىٰ إن الرسول ﷺ أصيب في هٰذه الغزوة، لأن العقوبة إذا جاءت عمت الصالح والطالح، فنال الرسول ﷺ منها ما ناله، فكسرت رباعيته، وهشم المغفر علىٰ رأسه ﷺ، وشجت وجنته، وسال منه الدم ﷺ. كل ذٰلك بسبب مخالفة خالف فيها بعض الصحابة أمر الرسول ﷺ، قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ [آل عمران ١٥٢]، ولكن اللَّه قال: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾، فطمأنهم أنه لن يعاقبهم فيما بعد.

إنه نموذج دل علىٰ أنه إذا حصل خلل حتىٰ من أفضل الناس فإنه معرض للعقوبة، كيف وكثير من المسلمين اليوم إنما يكتفون بالتسمي بالإسلام، ولا يحققونه، ولا يحكمون به، لا يعتقدون عقيدة الإسلام، ولا ينفذون الحدود، لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر؛ فلذلك لا نستغرب الفتن التي تعصف بالمسلمين اليوم، ولا مخرج لهم من هذه الفتن إلا بالرجوع إلىٰ كتاب اللَّه وسنة رسول اللَّه ﷺ.

سؤال: إذا كان الرئيس أو الحاكم ظالمًا وفاجرًا، فهل نصبر علىٰ ظلمه، أو نخرج عليه ونضع مكانه من هو أحسن منه؟

جواب: أولًا: إذا كان الحاكم مسلمًا ولم يخرج من الإسلام، فلا يجوز الخروج عليه أبدًا، وإنما يُصبر عليه؛ لأن الخروج عليه فيه من المفاسد أكثر مما في الصبر، علىٰ ما عنده من نقص وخلل.

أما إذا كان الحاكم غير مسلم، وكان بالمسلمين قدرة علىٰ إزالته واستبداله بأحسن منه فإنهم يفعلون ذلك، ويكون ذٰلك بالجهاد تحت راية إسلامية، لا بالفوضىٰ والمظاهرات والتخريب وسفك الدماء، مما يسمىٰ بالثورات والفوضىٰ التي ليس لها قيادة رشيدة. أما إذا كانوا لا يقدرون علىٰ ذلك إلا بشرٍّ وفتن وسفك دماء وضياع للبلد؛ فلا يجوز هذا، لأنه لا يجوز دفع الضرر بما هو أشد منه.

سؤال: بعض إخواننا من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر يبذلون النصيحة بالغلظة مما يجعل الناس تنفر منهم، فما نصيحتكم؟

جواب: أولًا: ما هي الغلظة؟ فبعض الناس يرىٰ في كل إنكار ونصيحة غلظة، لو قلت له: أنت مخطئ أو هذا خطأ أو هذه معصية، يقول: أنت متشدد وهذه غلظة!، في حين أن ما قلته ليس من الغلظة في شيء، فالغلظة تختلف باختلاف الناس، والغلظة لا تجوز ما دام أنه يكفي عنها الرفق، أما إذا لم يكفِ عنها الرفق، فلابد منها. قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ٧٣]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [التوبة: ١٢٣]، وقال: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤]، فالغلظة في محلها مشروعة، أما إذا كانت في غير محلها ويمكن استعمال الرفق بدلها؛ فلا تجوز الغلظة، قال تعالىٰ: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

سؤال: هناك من يقول: إن الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغيره من العلماء كانوا ينكرون علىٰ ولي الأمر علانيةً، فهل هذا صحيح؟

جواب: أين إنكار الشيخ محمد بن إبراهيم وغيره علانية؟ من قال هذا، وأين هذا في كلامه وفي مؤلفاته، هذا افتراء وكذب، نعم كانوا يناصحون ولي الأمر، ولكن يذهبون إليه ويقابلونه ويناصحونه بينهم وبينه، أما أنهم ينكرون علىٰ ولي الأمر بعيدًا عنه في الشوارع وفي المجامع، فحاشا وكلا أن ينكر العلماء علىٰ ولي الأمر بهذه الطريقة.

سؤال: ما حكم قول: العذر للَّه ثم إليك؟

جواب: ليس فيه بأس، أنت تعتذر إلىٰ اللَّه مما حصل منك من الخطأ، وتعتذر أيضًا إلىٰ المخلوق، مما أخطأت في حقه.

سؤال: رجل تائب، وقد كان اشترىٰ شقة بأقساط ربوية من البنك، والآن تُباع الشقة ويسدد للبنك، وقد يكون في البيع ربح، فهل يحل له الأخذ من الربح؟

جواب: هذا مؤسَّس علىٰ ربا، فليتخلص مما يأتيه من هذا المال بوضعه في المواضع التي تنفع المسلمين، مع التوبة إلىٰ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ.

سؤال: ما رأيكم فيمن يقول: إن الصحابة والسلف لهم منهجان مع ولاة الجور والظلم: الأول: الصبر، والثاني: الخروج علىٰ ولاة الظلم، ويحتجون بخروج الحسين وابن الزبير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، ومن خرج يوم الحرة علىٰ يزيد، ويقولون: كان معهم عشرات الصحابة؟

جواب: الصحابة كانوا آخذين بمنهج الرسول ﷺ، ولا يخرجون علىٰ أئمة الجور، هذا بإجماعهم، أما كونه حصل من أفراد منهم اجتهادات فردية وأخطأوا فيها، فذلك ممكن من الأفراد، فهذه اجتهادات اجتهدوا فيها، ولهم فيها أجر، وهم معذورون عند اللَّه ﷻ، ولكن لا يتابَعون علىٰ هذا ولا يستدل بفعلهم، لأن فعلهم لا يصلح للاستدلال، ثم ماذا أسفرت عنه هذه التصرفات علىٰ واقع المسلمين؟ لم تسفر عن مصالح، ولم يستمر لها قيام.

سؤال: ما توجيهكم لمن يقوم بحلق لحيته أو تقصيرها أو تحديدها، لا سيما إن كان الفاعل ملتزمًا؟

جواب: أمر النبي ﷺ بإكرام اللحىٰ وتوفيرها وإرسالها وإرخائها وإعفائها، في حين يتسلط الشيطان علىٰ الناس ويزين لهم حلق اللحية، فإن لم يقبلوا منه الحلق، اكتفىٰ منهم بالقص وتحديد اللحية كما يقولون، فالشيطان لا يتركهم؛ بل يتدرج بهم شيئًا فشيئًا، والواجب علىٰ المسلم أن يمتثل لسنة الرسول ﷺ، ويترك لحيته علىٰ ما هي عليه، وهي جمال وزينة للرجل وللَّه الحمد، ولا تمثل نقصًا، فالذين عبثوا بلحاهم شوهوا وجوههم وعصوا رسولهم وتشبهوا بأعدائهم.

سؤال: مع وجود دورات المياه التي لا تبقي نجاسة هل يُقال دعاء دخول الخلاء؟

جواب: دعاء دخول الخلاء يُقال قبل الدخول.

سؤال: بعض الإخوة يتضايقون من نظام ساهر، فيضع بعضهم أمام لوحة السيارة لصقة حتىٰ لا يتبين رقم اللوحة ما حكم هذا الفعل؟

جواب: لا تسرع حتىٰ تسلم، فساهر لا يتعرض للذين يسيرون السير المحدود الذي يسمح به المرور، وإنما يتعرضون للمسرع، فلا تسرع، ولا تخالف أنظمة المرور فتعرض نفسك وغيرك للضرر.

سؤال: ماذا علىٰ من لم يحرم من الميقات خطأ أو نسيانًا، وما حكم حجه؟

جواب: حجه صحيح، ولكن عليه إذا تعدىٰ الميقات ثم تذكر قبل أن يحرم أن يعود إلىٰ الميقات ويحرم وليس عليه شيء، فإن أحرم بعدما تعدىٰ الميقات فإنه يكون عليه فدية، تجبر ترك هذا الواجب، وإلا فحجه صحيح والحمد للَّه.

سؤال: ما حكم الدعوة إلىٰ المظاهرات والثورات التي تقام في البلدان الإسلامية، وما موقف المسلم من هذا؟

جواب: علىٰ المسلم أن يكف عن المظاهرات والثورات، ولا يدخل فيها ولا يحرض عليها؛ لأنها تجر علىٰ المسلمين شرًا، ولا تفيد شيئًا، فالمسلم لا يشارك فيها، وليست هي مما جاء به الإسلام وإنما هي من أنظمة الكفار.

سؤال: رجل لديه عامل يكفله، فاتفق معه علىٰ أنه إذا اشتغل عند أي شخص آخر أن يدفع له رأس كل سنة ما يقارب ألفي ريال، فهل هذا يجوز ذلك، وهل يكون هذا عبدًا؟

جواب: لا يجوز أن يأخذ تعب هذا العامل، إما أن يأذن له بالعمل دون شيء وإما أن يشغله عنده حسب العقد الذي بينهم وإما أن ينهي خدمته ويمكنه من العودة إلىٰ بلده، أما أن يتركه

يعمل عند الناس ويأخذ تعبه وعرقه ويعطيه منه شيئًا يسيرًا فهذا ظلم، وأكل لأموال الناس بالباطل، وهذا من استعباد الأحرار، الذي لا يجوز، وقد صدر قرار من هيئة كبار العلماء منذ عشرين سنة بمنع هذا الشيء.

سؤال: هل استحمام النظافة وقد نوىٰ أن يدخل الماء في فمه وأنفه يجزئ عن الوضوء؟

جواب: إذا تمضمض واستنشق ثم انغمس في الماء بنية الطهارة فإن ذٰلك يجزئ لقوله ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات**»(١).

سؤال: ما نصيحتكم للشباب الذين جاؤوا لهذا المكان ليدرسوا، ثم نجدهم لا يلتحقون بدروس العلماء ويضيعون أوقاتهم فيما لا ينفع؟

جواب: هٰذا حرمان من الفائدة، لكن إن كانوا لا يحضرون المحاضرات بعذر أنهم يذاكرون دروسهم ويتقنونها فلا بأس فهذا شيء طيب، وهم علىٰ خير، سواء حضروا أو انشغلوا بدروسهم ليتقنوها.

سؤال: ما حكم الاجتماع لقراءة القرآن مرةً في الأسبوع طلبًا من اللَّه خيري الدنيا والآخرة؟

جواب: قراءة القرآن شيء طيب، ويجوز الاجتماع إذا كان بقصد المدارسة مع أخيه خشية أن ينساه.

سؤال: فتواكم في وجوب نصيحة ولي الأمر سرًّا ألا تخالف قول النبي ﷺ: «**أفضلُ الجهاد كلمة حق عند إمام جائر**»(٢)؟

---

(١) أخرجه البخاري (١).
(٢) أخرجه الإمام أحمد (١٨٨٢٩).

جواب: الحمد للَّه والرسول ﷺ قال: «**عند إمام جائر**»، أي: بحضرته، أي: ليست خارجة عن مكانه ومجلسه، فأنت جئت بما هو حجة عليك.

سؤال: هل تتأثر العقيدة بالذنوب والمعاصي، وكيف يتخلص المؤمن من الذنوب والمعاصي؟

جواب: الذنوب والمعاصي دون الشرك سواء كانت صغائر أو كبائر تُنقص العقيدة، وتؤثر فيها.

سؤال: قد يزهد الكثير في الزواج بالقريبات محتجًا أن ذلك يورث أمراض وراثية، فما مدىٰ صحة هذا؟

جواب: الرسول ﷺ تزوج من قريباته، وزوّج علي بن أبي طالب رضي الله عنه ابن عمه من ابنته فاطمة، وتزاوج الصحابة رضي الله عنهم من أقاربهم، ولم يمنعهم الرسول ﷺ عن ذلك، وإنما هذه فكرة غربية، والظاهر أنهم يقصدون منها تقليل النسل عند المسلمين بهٰذه الأفكار والأصل حل الزواج بكل امرأة خالية من موانع النكاح من الأقارب وغيرهم.

سؤال: اعتمرت في شهر شوال، وأريد الذهاب إلىٰ الحج في هذه السنة، فاي حج أفضل في حالي: الإفراد أم التمتع؟

جواب: التمتع أفضل؛ لأنك تأتي بحج وعمرة هذا أفضل من أنك تأتي بحج فقط، وأنت إذا اعتمرت في شوال ولم ترجع إلىٰ بلدك وحججت من عامك فأنت متمتع.

سؤال: ما حكم شراء السيارة بنظام الإيجار المنتهي بالتمليك؟

جواب: صدر فيه قرار من هيئة كبار العلماء منذ خمس سنين

أو أكثر بتحريمه، فلا يجوز، لما فيه من الضرر والجهالة والغرر.

سؤال: ما هي أفضل الكتب التي يبدأ بها طالب العلم؟

جواب: المقرارات التي بين يديك، أتقنها وأفهمها، وهي مفاتيح للعلوم ثم تتوسع في العلوم بعدما تتقنها.

سؤال: ما حكم العمليات الاستشهادية التي تكون ضد الكفار؟

جواب: هٰذه العمليات لا تأتي بخير، وإنما تجر شرًّا، ولا يجوز أن يفجر الإنسان نفسه، أو يفجر المباني بدعوىٰ أن ذلك من الجهاد، بل إنه لمن الإفساد في الأرض؛ ففيها من النساء ومن الأطفال ومن المسلمين من يذهب ضحية، فمن يتحمل هذه الدماء وهذه النفوس إلا أنت، نسأل اللَّه العافية، والإسلام ليس دين فوضىٰ؛ بل هو دين انضباط، ووفاء بالعهود، وليس دين فساد وإفساد وتخريب، وليس هذا من الجهاد، فالجهاد له ضوابط وله شروط وأحكام، والشهيد ليس هو الذي يقتل نفسه، وإنما يُقتل في سبيل اللَّه بيد غيره في معركة الجهاد في سبيل اللَّه.

سؤال: هناك من يقول بتحريم شرب عصير الكوكتيل؛ لأن النبي ﷺ نهىٰ عن خلط الطعام، فما صحة هذا القول؟

جواب: أنا لا أعرف شراب الكوكتيل، ولكن الذي ليس فيه مسكر، وليس فيه شيء من المسكر الأصل فيه الإباحة، فالأصل في الأشربة والأطعمة الإباحة، ولا دخل للأسماء في تحريم طعام أو شراب، إلا إذا كان فيه ضرر علىٰ الصحة وحذر الأطباء منه، وشخصوا أن فيه ضررًا، حتىٰ ولو لم يكن مسكرًا فلا يجوز شربه.

سؤال: هل يمكن في بعض الأحيان أن يسبب قول الحق مفسدة، وما ضابط ذلك؟

جواب: إذا كان قول الحق في غير محله، وفي غير وقته، وبغير الأسلوب المناسب فإنه يسبب مفسدة.

سؤال: هل هناك قاعدة معينة يعرف من خلالها التفريق بين الأسماء الخاصة باللَّه تعالىٰ، وبين الأسماء التي يجوز إطلاقها علىٰ الخلق؟

جواب: الأسماء الخاصة باللَّه عَزَّ وَجَلَّ هي التي لا يُسمىٰ بها غيره سبحانه، مثل: اللَّه، لا يُسمىٰ به غيره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فلا يجوز أن يُسمىٰ أحد: اللَّه، وخالق الخلق ورب الناس. أما بقية الأسماء ـ كالعزيز والحكيم والسميع والبصير ـ، فهذه يسمىٰ بها المخلوق، وقد سمىٰ اللَّه بها المخلوق، قال تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ﴾ [يوسف: ٤٣]، فسماه ملكًا، وقال: ﴿فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾ [الإنسان]، هذا في المخلوق، فهناك أسماء وصفات تكون في المخلوقين، ولكن مع الفارق بين أسماء وصفات المخلوق وأسماء وصفات الخالق، وذلك من حيث الكيفية، فكيفية أسماء اللَّه وصفات اللَّه تختلف عن كيفية أسماء وصفات المخلوقين.

سؤال: بعض الدول الكافرة، يتوفر عندهم الأمن والرخاء، فكيف نجمع أن الشرك لا يجتمع مع الأمن وبين ذلك؟

جواب: هذا ليس صحيحًا، فليس عندهم أمن ولا رخاء، بل ضاعت أخلاقهم، وأعراضهم، والربا والرشوة والقمار ظواهر فاشية فيهم، فضاعت أخلاقهم، وانتزع أمنهم علىٰ أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، ولٰكن قد يستدرجون بشيء من النعم،

ليزدادوا إثمًا، ولهم عذابٌ مهين.

سؤال: عندما تنادي شخصًا لا تعرفه وتقول له: يا الطيب، فهل فيه محظور شرعي؟

جواب: إذا كان طيبًا فالحمد للَّه، أما إذا لم يكن طيبًا؛ فلا يجوز أن تناديه بما ليس فيه، وضع الأسماء في محلها. وكذلك من ظاهره الخير فإنه يحسن به الظن.

سؤال: أريد الجهاد في سبيل اللَّه فإلىٰ أي مكان أتوجه؟

جواب: يتم التنسيق مع ولي الأمر المسلمين، فإذا نظَّم الجهاد ودعا إليه فتقدم للانضمام إلىٰ الجيش، قال ﷺ: «**وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا**»[(١)]، وقال تعالىٰ: ﴿مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٣٨]، فإذا دعاك ولي الأمر للجهاد وجب عليك أن تجيب. فلا جهاد إلا مع ولي أمر المسلمين، وتحت رايته.

سؤال: هل يمكن أن تشرحوا لنا حكم الاستشفاع بالأموات؟

جواب: الشفاعة حق للَّه، لا تطلب إلا منه ﷻ، فهو الذي يملك الشفاعة، كأن تقول: اللهم شفع فيَّ نبيك، شفع في عبادك الصالحين، تطلبها من اللَّه ﷻ، ولا تطلبها من المخلوق الميت.

سؤال: ما حكم زيارة أهل البدع والتصوير معهم، وإيراد ذلك في الإعلام بحجة الدعوة، وما موقفنا من الدعاة الذين يفعلون ذلك؟

جواب: إذا كانوا لا يقبلون الدعوة، وهم مُصرون علىٰ مذهبهم،

---

(١) أخرجه البخاري (١٨٣٤).

وإنما يريدون أن يجتذبوك إليهم، فلا تذهب إليهم لأنه لا يجوز الذهاب إليهم إلا إذا كانوا يقبلون الحق.

سؤال: هل يجوز ترك السنن لأجل الدعوة إلىٰ التوحيد؟

جواب: ليس ترك السنن دعوة إلىٰ التوحيد، وإنما فعل السنن دعوة إلىٰ التوحيد.

سؤال: أسمع بعض الدعاة يطالبون بالملكية الدستورية والديمقراطية، فما حكم ذلك؟

جواب: الإسلام يدعو إلىٰ السمع والطاعة لولي أمر المسلمين، ولم يدع إلىٰ مثل هٰذه الأمور التي وردت إلينا من الكفار.

سؤال: ما حكم من يموت من رجال الأمن في الميدان، وماذا يقال عنهم؟

جواب: علىٰ حسب نياتهم؛ إذا كان قصدهم الدفاع عن المسلمين وحفظ الأمن فهم مأجورون وترجىٰ لهم الشهادة.

سؤال: إنني طالب غير متزوج، وأنا أفكر في النساء كثيرًا، وألجأ للعادة السرية، وأريد أن أتركها، ولكني لا أستطيع، فما نصيحتكم؟

جواب: استعن باللَّه، فإنك تستطيع تركها بإذن اللَّه، ولا يجوز لك أن تلجأ إلىٰ العادة السرية، بل تزوج أو اصبر إلىٰ أن يغنيك اللَّه، قال تعالىٰ: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور: ٣٣]، ومن العفة ترك هٰذه العادة القبيحة.

سؤال: كيف يجمع بين قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وبين وجود أهل الفترة؟

جواب: أهل الفترة بلغتهم دعوة الرسل، عندهم بقايا من دين إبراهيم عليه السلام، وعندهم بقايا من أديان الرسل السابقة.

سؤال: ما ضابط من يأخذ صلاحيات ولي الأمر من المسؤولين؛ لأني سمعت منكم سابقا أنكم قلتم: مدير المدير ليس ولي أمر؟

جواب: هو ولي أمر في حدود إدارته، لأن ولي الأمر فوض إليه إدارة المدرسة، فيس هناك شك في أن له صلاحية وهذه ولاية خاصة وليست عامة، فمثل هذا يكون نائبًا عن ولي الأمر فيما وكل إليه.

سؤال: ما ضابط من يدخل في السياسة الشرعية؛ لأن بعض الأساتذة عندنا يقول: إن تقنين سن الزواج يدخل في السياسة الشرعية؟

جواب: السياسة الشرعية لا تخالف سنة الرسول ﷺ!، وتزويج الصغار دل عليه كتاب اللَّه وسنة رسوله وإجماع العلماء، فما كان يخالف الكتاب أو السنة أو الإجماع؛ فهو مردود وليس من السياسة الشرعية، لابد للسياسة الشرعية أن توافق الكتاب والسنة وما عليه المسلمون.

سؤال: بعض الناس يقول: إن أعلىٰ منازل الجنة هي جنات النعيم، وليس جنة الفردوس، فما صحة ذلك؟

جواب: قال الرسول ﷺ: «**إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَىٰ الْجَنَّةِ**»(١)، فالرسول ﷺ يقول: إن الفردوس هو أعلىٰ الجنة. ثم أيضًا الفردوس من النعيم، فهو يجمع

---

(١) أخرجه البخاري (٢٧٩٠).

الفردوس والنعيم.

سؤال: ما النفاق؟

جواب: النفاق إظهار الخير وإبطان الشر، فإذا كان إظهار الإسلام وإبطان الكفر فهو نفاق اعتقادي، وإن كان إظهار الخير مع الاتصاف ببعض صفات المنافقين فهذا نفاق عملي، ويصدر من المسلم المؤمن ببعض خصال المنافقين ومنها: الكذب في الحديث والرياء وخلف الوعد، وهذه خصال من خصال النفاق، وهو نفاق أصغر، يحصل من المسلم.

سؤال: نرجو منكم توجيه نصيحة لمن يتخلف عن الصلاة مع الجماعة؟

جواب: عليه أن يتقي اللَّه ﷻ، ولا يتخلف إلا لعذر، قال ﷺ: «**مَنْ سَمِعَ الْمُنَادِيَ فَلَمْ يَمْنَعْهُ مِنَ اتِّبَاعِهِ عُذْرٌ**». قَالُوا: وَمَا الْعُذْرُ قَالَ: «**خَوْفٌ أَوْ مَرَضٌ، لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ الصَّلاَةُ الَّتِى صَلَّى**»[1]، فلا يجوز لمن يسمع النداء وهو قريب منه وليس له عذر يمنعه، لا يجوز له أن يتخلف.

سؤال: ما المراد بإلصاق القدم بالقدم، والمنكب بالمنكب في الصلاة؟

جواب: المراد التقارب، يقرب بعضكم من بعض بحيث لا يبقى فرج وخلل بالصف، أما ما يفهمه بعض الناس أنه يفرج رجليه ويأخذ محل اثنين أو ثلاثة ويضيق على من بجانبه، فليس هذا هو التقارب، بل هو التباعد.

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٥١).

سؤال: لدي بعض الزملاء يقولون: لا يُطلب العلم في الرياض إلا علىٰ نفر يسير لا يزيدون عن عشرة أشخاص فقط؟

جواب: كل من عنده علم وعنده دين وعنده تقوىٰ للَّه، يوخذ عنه العلم في الرياض وفي غيره.

سؤال: أريد من سماحتكم توجيهًا لبعض الملتزمين المتشددين.

جواب: التشدد لا يجوز، قال ﷺ: «**يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا**»(١)، وقال تعالىٰ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، فالتشدد لا يجوز، لا في الدعوة ولا في غيرها. قال ﷺ: «**إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم من الناس**»(٢).

سؤال: ما معنىٰ «الاستشفاع بالأموات»؛ فإني لم أفهم هذه العبارة؟

جواب: الاستشفاع بالأموات: هو أن تطلب الشفاعة منهم، تذهب إلىٰ القبر أو تخاطب ميتًا وأنت في بيتك، فتقول: يا فلان اشفع لي. لا يجوز أن يطلب من الميت شيء، أما أنك تأتي إلىٰ أحد من المسلمين الصالحين الأحياء، وتقول له: ادعُ اللَّه لي، فذلك جائز، أما الميت فلا يطلب منه شيء، لا دعاء ولا شفاعة ولا غير ذٰلك، لأنه خرج من هٰذه الدنيا، وانقطع عمله، ولا يملك لا دعاء ولا شفاعة ولا أي شيء.

سؤال: ما هي التوجيهات والنصائح لضبط النفس؟

جواب: تقوىٰ اللَّه ﷻ، والعمل بشرعه، بهذا تنضبط النفس،

---

(١) أخرجه البخاري (٦٩).

(٢) أخرجه النسائي (٣٠٥٧).

قال تعالىٰ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾ [الشمس]، قال تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات]، فالإنسان هو الذي يجر نفسه إلىٰ الخير ويلزمها بالخير، ويربيها علىٰ الخير، ويزكيها علىٰ الخير، وإلا يهملها ويعطيها ما تشتهي فلا تجمح به إلىٰ الشر.

سؤال: بعض الإخوة يخرج من الكلية بعد صلاة الظهر، ثم ينام ولا يستيقظ إلا بعد المغرب فما حكم هذا الفعل؟

جواب: إذا اعتاد فعل ذٰلك كل يوم فهو مضيع للصلاة، أما لو كان حريصًا علىٰ حضور الصلاة في وقتها، ولكن غلبه النوم بعض الأحيان فهذا معذور، ويبادر للصلاة إذا استيقظ.

سؤال: هل يقرأ المأموم الفتحة بعد الإمام في الصلاة الجهرية؟

جواب: إذا أمكنه ذلك في سكتات الإمام؛ فليقرأ في الجهرية.

سؤال: كيف نفرق بين ما يرد في النفس من الوسواس هل هو من الشيطان أم هو هوىٰ في النفس؟

جواب: الوسواس من الشيطان، قال اللَّه جَلَّوَعَلَا قال: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾﴾ [الناس]، فالشيطان هو الوسواس الخناس، أي إذا ذكرت اللَّه انخنس عنك وابتعد، وإذا غفلت عن ذكر اللَّه وسوس، وهذه طريقته مع ابن آدم ووساوس النفس من الشيطان.

سؤال: أسمع كثيرًا عن جماعة «الإخوان المسلمين»، وأنها ستقيم الخلافة الإسلامية، فهل ننتمي لهذه الجماعة؟

جواب: تنتمي لجماعة أهل السنة الذين على طريقة الرسول ﷺ وأصحابه، قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وقال ﷺ: «**فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ؛ تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ**»(١)، وقال: «**تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلاَّ مِلَّةً وَاحِدَةً**»، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**»(٢)، فالذي يريد الخير هو الطريق، ولا يذهب مع من خالفه.

سؤال: ما حكم صلاة الوتر، وهل يعاقب المسلم علىٰ تركه لها؟

جواب: صلاة الوتر سنة مؤكدة عند جمهور أهل العلم، وإذا فاتته بالليل يقضيها بالنهار كما كان النبي ﷺ يقضي الوتر في النهار ويشفعه(٣).

سؤال: أنا أفعل معصية، وأتوب منها، ثم أرجع إليها، ثم أتوب، وأنا دائمًا أقع فيها، فما الحل الأفضل لاجتنبها؟

جواب: كلما حصل منك وقوع في المعصية؛ تب إلىٰ اللَّه توبة صادقة، واللَّه يتقبل من التائبين حتىٰ ولو تكررت، قال تعالىٰ: ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر: ٥٣]، واترك الأسباب التي تسبب الوقوع في هذه المعصية، وابتعد عن مكانها وعن أهلها.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٩).

(٢) أخرجه التِّرمذي (٢٦٤١).

(٣) أخرجه مسلم (٧٤٦).

سؤال: وجدت كتبًا مرمية في أماكن مهانة، فأخذتها لأستفيد منها فما حكم ذلك مع غلبة الظن أن الكتب لا يزيد سعرها علىٰ مائة ريال؟

جواب: إذا كان صاحبها قد ألقاها وهو راغب عنها ولا يريدها، فخذها والحمد للَّه، وأنت مأجور إن شاء اللَّه في رفعها والاستفادة منها، أو إعطائها لمن يستفيد منها.

سؤال: هل ترتيب الآيات والسور من النبي ﷺ أم من اجتهاد العلماء؟

جواب: ترتيب الآيات من النبي ﷺ توقيفي، هو الذي يأمر بوضع الآية في مكانها من المصحف، وأما ترتيب السور؛ فهذا محل اجتهاد من الصحابة، وبعض العلماء يرىٰ أنه توقيفي أيضًا من الرسول ﷺ، ولكن الجمهور علىٰ أنه باجتهاد الصحابة.

سؤال: أريد أن أخرج قرضًا، ولكن عن طريق أحد الإخوان وباسمه وسيكفله وأنا الذي سوف أدفع الأقساط، وسوف أعطيه مبلغا من المال مقابل ذلك، فما الحكم؟

جواب: الضمان عقد إرفاق لا يجوز أخذ العوض عنه.

سؤال: ماذا توصي طالب العلم أن يحفظ من المتون؟

جواب: يحفظ المقررات التي معه، ويتقنها ويسأل عما أشكل عليه منها، وكذلك يحفظ المتون التي يقرؤها علىٰ المشايخ في المساجد.

سؤال: أنا طالب مستجد وأجد ثقلًا في طلب العلم، فهل هذا دليل علىٰ ذنوبي وأنا صاحب ذنوب، فهلا أوصيتني وصية في ذلك؟

جواب: قد يكون ما ذكرته بسبب الذنوب، وقد يكون من النفس، إذ النفس تريد النوم والراحة والكسل ولا تريد التعب، فأنت ألزم نفسك بطلب العلم ولا تطعها وستعود إن شاء اللَّه.

سؤال: ما صحة حديث: «خير الأسماء ما عُبد وحُمد»؟

جواب: هذا حديث عوام، والحديث الصحيح: «**أَحَبُّ الأَسْمَاءِ إِلَىٰ اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَأَصْدَقُهَا حَارِثٌ وَهَمَّامٌ**»(١).

سؤال: ما صحة حديث: «**يمر يوم القيامة علىٰ المؤمن كما بين صلاة الظهر والعصر**»؟

جواب: كما قال اللَّه جَلَّوَعَلَا: ﴿وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾﴾ [الفرقان]، خص الكافرين، وقال: ﴿عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾﴾ [المدثر]، أما المؤمن فهو عليه سهل يسير.

سؤال: هل المقربون السابقون بالخيرات تقع منهم كبائر، وإذا كان كذلك فما الفرق بينهم وبين الظالم لنفسه؟

جواب: المقربون لا تقع منهم صغائر فضلًا عن الكبائر؛ لذلك صاروا مقربين، وقد تقع منهم ذنوب ويتوبون منها، ولو كانت تقع منهم الكبائر لصاروا من الصنف الأول الظالم لنفسه.

سؤال: هل يجوز تسمية رجل: مهدي؟

جواب: لا بأس، من أن يسمىٰ مهدي، فهذا طيب وأنت تتمنىٰ له الهداية.

سؤال: ما حكم غيبة الكافر، وما هو ضابط الغيبة؟

جواب: لا فائدة من غيبة الكافر، ولكن تحذر منه؛ لئلا يغتر به

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٩٥٢).

أو يصاحبه أحد، أما مجرد الغيبة والتفكه بأعراض الناس فلا فائدة من ذلك.

سؤال: هل في استعمال الشعر العامي النبطي في الدعوة إلىٰ اللَّه محظور شرعي؟

جواب: إذا كان له معاني جيدة وصحيحة فلا بأس؛ لأن بعض العوام يقبل هذا أكثر مما يقبل غيره.

سؤال: ما علاج قسوة القلب؟

جواب: العلاج بتقوىٰ اللَّه ﷻ، والإكثار من ذكر اللَّه، وتلاوة القرآن، فالقرآن يلين القلوب، قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد: ٢٨]، بذكر اللَّه ﷻ، وتلاوة القرآن، ومجالسة الصالحين.

سؤال: المسلم المقيم في بلاد الكفار، هل يجب عليه طاعة رئيس البلد، وما الجمع بين طاعة هذا الكافر والكفر بالطاغوت؟

جواب: يطيع في غير معصية اللَّه، لا يطيعه في الكفر، ولا في المعاصي، أما الأمور المباحة فلا بأس، ولكن لا يقيم في بلاد الكفر وهو يستطيع الانتقال إلىٰ بلاد المسلمين.

سؤال: ما حكم من يقرأ القرآن بالمقامات؟

جواب: لا يجوز قراءة القرآن بالألحان والأغاني، هذا حرام، وجاء في بعض الآثار أو الأحاديث: أنه في آخر الزمان يتخذ القرآن أغاني يتغنون بها. قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «**بَادِرُوا بِالْمَوْتِ سِتًّا: إِمْرَةَ السُّفَهَاءِ، وَكَثْرَةَ الشُّرَطِ، وَبَيْعَ الْحُكْمِ، وَاسْتِخْفَافًا بِالدَّمِ، وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ، وَنَشْوًا يَتَّخِذُونَ الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ يُقَدِّمُونَهُ**

يُغَنِّيهِمْ، وَإِنْ كَانَ أَقَلَّ مِنْهُمْ فِقْهًا»(١).

سؤال: بعض طلاب العلم لا ينامون بعد العشاء، إما في المذاكرة أو في الكلام المباح، ثم تفوتهم صلاة الفجر؟

جواب: لا يجوز ذٰلك. ماذا استفادوا إذا ضيعوا صلاة الفجر!، ينامون ويأخذون قسطهم من الراحة، فلو سهر أحدهم الليل يصلي ويتهجد ثم نام عن الفجر، فإن ذٰلك لا يجوز، فكيف بالذي يسهر الليل علىٰ قيل وقال، وعلىٰ ما لا تحمد عقباه ويضيع صلاة الفجر.

سؤال: ما صلاة التسابيح، وما حكمها؟

جواب: صلاة التسابيح بدعة؛ لأنها لم تثبت عن الرسول ﷺ، فاتركها.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (١٦٠٤٠).

[١٠٦]

لقاء مفتوح (١)

محاضرة ألقيت بمسجد

أسامة بن زيد (رضي اللّه عنه)

بحي النسيم في الرياض

يوم الجمعة ١٤٣٣/٢/٥ هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للَّه رب العالمين، وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

نحمد اللَّه علىٰ هٰذا الاجتماع الطيب، وفي المكان الطيب، وفي هٰذا الوقت المبارك، وخير ما يكون الكلام فيه: ذكر اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وتوحيده وعبادته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ فإن اللَّه جَلَّ وَعَلَا خلقنا لذٰلك، حيث قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات].

و«العبادة» اسم جامع لكل ما يحبُّه اللَّهُ ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، وليست العبادة علىٰ هوىٰ الإنسان ورغبته وذوقه، وإنما هي علىٰ حسب ما شرعه اللَّهُ وبيَّنه رسوله ﷺ، فالعبادة اقتداء واتباع لما جاء به الرسول ﷺ، ليس فيها بدعٌ ولا محدثات، ولا استحسانات من الناس؛ وإنما هي توقيفية، وكذٰلك العبادة لا تصح إلا مع الإخلاص للَّه عَزَّوَجَلَّ؛ بأن تكون العبادة للَّه وحده لا شريك له؛ ولهٰذا قال سبحانه: ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزمر]، خالص من الشرك، فلا يكون فيها شرك أكبر ولا أصغر؛ بل يكون العمل خالصًا لوجه اللَّه عَزَّوَجَلَّ، وقال: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة:٥]، فليس للإنسان الخيار أن يعبد اللَّه ويعبد غير اللَّه، ويزعم أن ذٰلك من حرية العقيدة!!.

العبادة محدودة بما جاء به الرسول ﷺ، ومحدودة ـ أيضًا ـ

بما كان خالصًا للَّه ﷻ، وصوابًا علىٰ سنة رسول اللَّه ﷺ، ليس فيها شرك، فمن عبد اللَّه، وعبد معه غيره بطلت عبادته، وصار من أهل النار، ولا تنفعه عبادته للَّه إذا كان معها عبادة لغير اللَّه ﷻ، فكثير ممن يصلون ويصومون ويتصدقون ويذكرون اللَّه، يعبدون اللَّه عبادات كثيرة، ولٰكنهم لا يتركون عبادة غير اللَّه، فيدعون المخلوقين ممن يسمونهم الأولياء، ويزعمون أنهم يقربون إلىٰ اللَّه، ويتوسطون لهم عند اللَّه، فيدعون مع اللَّه غيره بحجة أنهم شفعاء عند اللَّه، وأنهم وسائل ووسائط عند اللَّه، في حين أن اللَّه جَلَّ وَعَلَا لا يقبل هٰذا، ولا يرضاه، وفاعله مشرك باللَّه ﷻ، حتىٰ تكون العبادة خالصةً للَّه، وهٰذا معنىٰ «لا إلٰه إلا اللَّه»، فهٰذه الكلمة المختصرة الخفيفة علىٰ اللسان الثقيلة في الميزان، الشاملة في المعنىٰ تجمع الدين كله.

فمعنىٰ «لا إلٰه»: نفي لجميع المعبودات من دون اللَّه ﷻ من الأصنام، ومن الأولياء والصالحين والملائكة والأنبياء والجن والإنس وغير ذٰلك، لا إلٰه مع اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [النمل]، فالعبادة المخلوطة بالشرك باطلة، قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الزمر]، وهٰذا خطاب للرسول ﷺ، وهو خطاب لأمته، فلو أشرك الرسول ﷺ ـ وحاشاه أن يفعل ـ لحبط عمله، فكيف بغيره؟!.

فالذين يخلطون بين عبادة اللَّه وعبادة الأولياء والصالحين والقبور والأموات؛ هٰؤلاء ليسوا علىٰ شيء، وهم مشركون، وإذا ماتوا علىٰ ذٰلك فهم مخلَّدون في النار، حتىٰ وإن أتعبوا

أنفسهم في هٰذه الدنيا بالعبادات والطاعات، ثم خالطوها بالشرك، فإنها تذهب، فتكون هباءً منثورًا؛ قال تعالىٰ: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان]، «هباء»: دخان.

وقال تعالىٰ: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ﴾، أي إن أعمالهم مثل الرماد الذي يطير مع الريح، فيتناثر حتىٰ كأن لم يكن موجودًا، ﴿فِي يَوْمٍ عَاصِفٍۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيْءٍۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾﴾ [إبراهيم]، دل علىٰ أن لهم أعمالًا، لٰكنها كرماد؛ لأنها فيها شرك، وليست خالصةً للّٰه ﷻ، واللّٰهُ جَلَّوَعَلَا يقول في الحديث القدسي: «**أنا أغنىٰ الشُّركاءِ عنِ الشِّركِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فيهِ مَعِي غَيْري، تركتُهُ وشِرْكَهُ**»[1]، وفي رواية: «**فَأَنَا منه بَرِيءٌ، وهُوَ لِلَّذِي أَشْرَكَ**»[2].

فاللّٰه لا يقبل من الأعمال والعبادات إلا ما كان خالصًا لوجهه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وهٰذا هو الذي أنزل اللّٰه به الكتب وأرسل به الرسل من أولهم إلىٰ آخرهم، قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء]، الرسل كلهم جاؤوا ونهوا عن الشرك باللّٰه، وأمروا بعبادته وحده سبحانه، ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ [النحل:٣٦]، فالطاغوت هو الشرك، وهو كل ما عُبد من دون اللّٰه، فإن كان راضيًا بذٰلك فهو طاغوت في نفسه، وإن لم يرض بذٰلك فإن الطاغوت هو الشيطان الذي أمر بعبادته، فهو حينئذٍ يعبد الشيطان، ولا يعبد النبيَّ ولا المَلَك ولا الصالحين؛ لأنهم لا

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٨٥).
(٢) أخرجه ابن ماجه (٤٢٠٢).

يرضَون بذٰلك، وإنما يعبد الطاغوت وهو الشيطان.

وقد بيَّن لنا اللَّه جَلَّوَعَلَا ذٰلك، فقال تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ﴾ أي الشياطين ﴿أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ [سبأ]، لينتبه المسلم لمثل هٰذا.

إن كثيرًا من الناس اليوم يدَّعون الإسلام، فيصلون ويصومون، ويحجون ويتعبَّدون، ولٰكنهم لا يتركون عبادة غير اللَّه، يأتون الأضرحة والقبور، ويستغيثون بالأموات، ويذبحون وينذرون لهم، وهٰذا مما يلاحَظ كثرتُه وانتشاره بين فئامٍ من الناس.

فالمسلم يخشىٰ من الشرك، ويجتنبه، وينهىٰ عنه، ويجعل عمله خالصًا لوجه اللَّه تعالىٰ، وقد لا يحصل من المسلم الشرك الأكبر، ولٰكن يحصل منه الشرك الأصغر، وهو الرياء والسمعة، وهٰذا ـ أيضًا ـ يحبط العمل الذي خالطه؛ ولذٰلك قال ﷺ لأصحابه: «**إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ**»، قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**الرِّيَاءُ**»(١).

وفي الحديث الآخر: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ؟**» قَالَ: قُلْنَا: بَلَىٰ، قَالَ: «**الشِّرْكُ الْخَفِيُّ: أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّي، فيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ لِمَا يَرَىٰ من نَظَرِ رَجُلٍ**»(٢).

مثل أن يتصدق لأجل أن يُمدح، ويتبرع من أجل أن يُثنىٰ عليه، وقد يعمر مساجد من أجل أن يخلَّد اسمُه وذِكرُه، ومثل

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٢٣٦٠).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤٢٠٤).

هٰذا مردود ولا يقبله اللَّه ﷻ؛ لأنه لغير اللَّه ﷻ.

فالنبي ﷺ حذَّر الصحابة ﷺ من الشرك الأصغر؛ لأنه قلَّ من يسلم منه، ولٰكن إذا عرض للإنسان فعليه أن يستعيذ باللَّه من الشيطان الرجيم، وأن يخلص عمله للَّه، فينتفي عنه الشرك، وينتفي عنه الرياء، فإذا رجع إلىٰ اللَّه، وأخلص عمله للَّه، صار عمله صالحًا، وأما إذا استمرَّ معه الرياء أو كان أصل عمله الرياء؛ فإنه مردود عند اللَّه جَلَّ وَعَلَا، لا ينفع صاحبه مهما كلَّف نفسه من العبادات والقربات.

فالحاصل: أن أول واجب علينا هو عبادة اللَّه ﷻ، ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات]، وأول ما نُهينا عنه الشرك، فإذا قيل لك: ما أعظم ما أمر اللَّه به؟ تقول: التوحيد، وإذا قيل لك: ما أعظم ما نَهىٰ اللَّه عنه؟ تقول: الشرك باللَّه ﷻ، فعلينا أن نخلص أعمالنا للَّه، وأن نحذر من الشرك، ولا نزكِّي أنفسنا، بل نخاف من الشرك ونحذره، ونستعيذ باللَّه منه.

والشرك نوعان:

الشرك الأكبر: وهٰذا النوع من الشرك لا يصدر من المسلم، ويحبط جميع الأعمال.

الشرك الأصغر: وهٰذا يصدر من المسلم، ويبطل العلم الذي وقع فيه وخالطه.

وعلىٰ كل حال، فإن الشرك خطير جدًّا، ولا نستبعده، ولا نزكي أنفسنا منه، فعلينا أولًا أن نعرف ما هو الشرك، فمعظم الناس يستعيذون من الشرك، ولٰكن لا يعرفون معناه، ولذٰلك

يقع فيه المرء من حيث لا يدري؛ لأنه لم يتعلم عقيدته، ولم يتعلم التوحيد، ولو أنه قرأ نبذة يسيرة في التوحيد الخالص، لاستفاد منها، وصار علىٰ بصيرة، وهٰذا ميسر، ولله الحمد.

فبالإمكان أن ينظر الإنسان فيما وقع فيه كثير من الناس، في الأمصار الكبيرة، من البناء علىٰ القبور والأضرحة، والدعاء عندها، وهٰذه البلاد ـ ولله الحمد ـ كان فيها شيء من ذٰلك، ولٰكن لما جاء الشيخ الإمام محمد ابن عبدالوهَّاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ودعا إلىٰ التوحيد، ونَهىٰ عن الشرك، آزره الأمراء من آل سعود ـ رحم الله أمواتهم وثبت أحياءهم ـ، وقاموا بهٰذا الدين، فبقيت هٰذه البلاد ـ ولله الحمد ـ خاليةً من الأضرحة والمعبودات من دون الله، وكان ذٰلك بسبب دعوة التوحيد، وتعلمه وتعليمه، فصان الله هٰذه البلاد وحفظها من الشرك بنوعيه.

فتلك نعمة عظيمة علىٰ المسلمين شكرُها، ولا يكفي أن نشكرها؛ بل علينا أن نتعلمها ونتذاكرها، وأن نعرفها، وندرِّسها لأولادنا حتىٰ تبقىٰ هٰذه العقيدة السليمة، وهي العقيدة التي جاء بها رسول الله ﷺ، وترَكَنا عليها، فلنتمسك بها، ولنحذر من الشرك وما وقع فيه غيرُنا من البلاد الكبيرة والكثيرة، وقعوا في الشرك إلا من رحم الله عَزَّ وَجَلَّ.

نسأل الله عَزَّ وَجَلَّ أن يثبتنا لصالح القول والعمل، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

الأسئلة

سؤال: توفيت والدتي وأنا صغير السن، ولا أعرف قبرها، وأرغب في زيارتها في المقبرة التي دُفنت بها، فماذا يجب عليَّ عند الزيارة، مع العلم أني سألتُ من قاموا بدفنها، ولم يفيدوني بمكانها؟

جواب: لا يلزم أن يعرف قبرها، ويعرف مكانها، يدعو لها في أي مكان، ويتصدق عنها، ويكثر من الدعاء لها، ويكثر من الصدقة عنها، ويحج ويعتمر عنها، وهٰذا إذا تقبَّله اللَّه وصل إليها، وليس من الضرورة أن يعرف قبرها أو يزورها، فإن حصل أنه عرف قبرها وزارها وسلم عليها ودعا لها، فحسن، ولٰكن إذا لم يعرف قبرها فإن البرَّ بها ليس مقتصرًا علىٰ معرفة قبرها.

سؤال: إذا عطس المصلي في الصلاة، فهل يحمد اللَّه؟

جواب: نعم، يحمد اللَّه، ولٰكن سرًّا، ولا يرفع صوته بذٰلك.

سؤال: ما حكم السؤال عن كيفية شيء من صفات اللَّه تعالىٰ؟

جواب: لا يجوز السؤال عن الكيفية، وإنما السؤال عن المعنىٰ، فالمعنىٰ معروف، وأما الكيفية فلا يعلمها إلا اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ١١٠﴾ [طه]، هو أعلم بنفسه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وبغيره، أما نحن فنؤمن بأسماء اللَّه وصفاته، ونقر معانيها، أما كيفياتها فلا نعرفها؛ ولهٰذا عندما جاء رجل إلىٰ الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مجلسه، وقال: اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ٥﴾ [طه]؛ كيف استوىٰ؟ عند ذٰلك أطرق الإمام مالك برأسه حتىٰ تصبب

منه العرق خوفًا من اللَّه ﷻ، ثم رفع رأسه، وقال: «يا هٰذا، الاستواء معلوم» ـ يعني معلوم المعنىٰ ـ، «والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا رجل سوء»، فأمر به فأخرج من المسجد.

فلا يجوز السؤال عن كيفية أسماء اللَّه وصفاته، وإنما يُسأل عن معناها، ما معنىٰ «الرَّحمٰن»؟ ما معنىٰ «الرحيم»؟ ما معنىٰ «استوىٰ علىٰ العرش»؛ لأن المعنىٰ معروف، وأما الكيفية فلا يعلمها إلا اللَّه ﷻ.

سؤال: هل يُنسب الشر للَّه تعالىٰ؟ وهل يقع في أفعاله شر؟

جواب: اللَّه جَلَّوَعَلَا خلق الخير والشر؛ لٰكنه سبحانه خلق الشر لحكمة، فليس هو بالنسبة إليه شرًّا، إنما هو شر بالنسبة للمخلوقين فقط؛ ولهٰذا قال النبي ﷺ: **«والشرُّ ليسَ إليكَ»**(١)، فاللَّهُ جَلَّوَعَلَا خلق الشر، ولٰكنه خلقه لحكمة منه سبحانه ابتلاءً وامتحانًا.

سؤال: بعض جيران المسجد لا يصلون في المسجد، مع أنهم يسمعون الأذان، ما هو الواجب علينا؟ وبماذا تنصحوننا؟

جواب: واجب عليهم أن يتقوا اللَّه ﷻ؛ قال ﷺ: **«مَن سَمِع النداءَ فلم يأتِه، فلا صلاةَ له إلا من عُذرٍ»**(٢)، وفي آخرَ قال: **«مَن سمع المناديَ فلم يمنعه من اتباعه عذرٌ»**، قالوا: وما العذرُ؟ قال: **«خوفٌ أو مرض، لم تقبل منه الصلاةُ التي صلَّىٰ»**(٣)، فلا يسوغ

(١) أخرجه مسلم (٧٧١).
(٢) أخرجه ابن ماجه (٧٩٣).
(٣) أخرجه أبو داود (٥٥١).

للإنسان أن يترك الصلاة في المسجد مع الجماعة، وهو قريب منه يسمع الأذان، فهٰذا يُنصح، إن قبل النصيحة فالحمد للَّه، وإلا فإنه يُنكر عليه، ويُرفع بشأنه إلىٰ مراكز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتُحضِره وتلزمه بحضور الصلاة.

سؤال: ما رأيكم فيمن يبيح التمثيل في المسجد، وذٰلك من باب الدعوة؟

جواب: التمثيل لا يجوز، لا في المسجد ولا في غيره، وليس من عمل المسلمين، وإنما هو مجلوب إلينا من أعمال غيرنا، والدعوة ليست بالتمثيل، وإنما الدعوة بالكتاب والسنة والترغيب والترهيب، كما فعل النبي ﷺ، وكما سار علىٰ هديه الدعاة من بعده، فالرسول ﷺ لم يمثل، وكذٰلك الصحابة ومن جاء بعدهم من علماء ودعاة الأمة الصادقين، والتمثيل في الدعوة عمل عبثي لا ينسب للدعوة، والدعوة لا تقبل العبث.

والدعوة تكون بالكتاب والسنة، وبالدليل من الكتاب والسنة، وبالقدوة الصالحة والعمل، فالذي يدعو إلىٰ اللَّه لابد أن يكون قدوة، فيكون أول الساعين إلىٰ فعل الخير، ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [البقرة]، وتلك هي الدعوة، فلا تكون بالتمثيل والضحك وغير ذٰلك.

سؤال: ما المشروع للمسلم عند نزول المصائب؟

جواب: المشروع له الصبر والاحتساب، وعدم الجزع وعدم السخط، مع فعل الأسباب التي تدفع عنه المصائب، إذا نزل به مرض يتعالج، والحمد للَّه، وإذا أحس بالجوع يطلب الرزق؛ فاللَّهُ جعل أسبابًا نفعلها، ونقاوم بها الجوع، ونقاوم بها المرض،

ومنها الصبر والاحتساب مع فعل الأسباب النافعة والواقية.

سؤال: ما حكم الرافضة الذين يعيشون في هٰذه البلاد؟ هل هم مسلمون أم كفار؟ مع أنهم يدرسون العقيدة الصحيحة في المدارس النظامية؟

جواب: إذا كانوا يعتقدون العقيدة الصحيحة فهم مسلمون، أما إذا كانوا يدرسونها ولا يعتقدونها فليسوا علىٰ شيء، ولا تنفعهم الدراسة، فالعلم لا ينفع إلا مع العمل، وليس هٰذا خاصًّا بالرافضة، فكل من عنده علم ولا يعمل به، فإنه لا ينفعه، ويكون حجةً عليه يوم القيامة، فهم قامت عليهم الحجة بتدريسهم العقيدة الصحيحة، ولا عذر لهم عند اللَّه.

سؤال: متىٰ يكون مبغض الصحابة ﷺ كافرًا الكفر الأكبر؟

جواب: إذا أبغضهم لدينهم، ولما قاموا به؛ فهو كافر كفرًا أكبر كشأن المنافقين، واللَّه جَلَّوَعَلَا قال في الصحابة: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ [الفتح:٢٩]، فلا يغتاظ من الصحابة أو يبغض الصحابة إلا كافر.

سؤال: والدي يريد تطليق أختي من زوجها لأسباب لا تدعو لذٰلك، ولٰكن بين والدي ووالد زوج أختي خلاف شخصي، وأنا لا أرىٰ تطليقها، فهل يجب عليَّ طاعة والدي في ذٰلك؛ حيث إنه سيغضب علي إن لم نطعه؟

جواب: هٰذا الزوج يطلقها إذا كان هناك مبرر شرعي، أما إذا كان لهوًىٰ فلا يطلقها من أجل الهوىٰ، أو من أجل الشحناء بينهما، وما دامت تصلح له فلا يطلقها، وليس لوالدك عليه سبيل.

سؤال: هل يجوز الدعاء للميت بعد الفراغ من دفنه جهرًا؟ حيث يقوم بعض الحاضرين بالدعاء له جهرًا، والبقية يؤمِّنون؟

جواب: ورد عن الرسول ﷺ أنه بعد الفراغ من دفن الميت وقف عليه ﷺ، وقال: «**استغفِرُوا لأخيكم، وسَلُوا له التثبيتَ؛ فإنه الآن يُسأل**»(١).

فالدعاء للميت بعد قبره بالاستغفار، والدعاء له بالثبات عند سؤال الملكين أمر مشروع أمر به الرسول ﷺ، ولٰكن لا يكون جماعيًّا؛ بل كلٌّ يدعو بنفسه، ولا يدعو واحد والبقية يؤمنون؛ لأن هٰذه الصفة بدعة.

سؤال: متىٰ تبدأ مدة المسح علىٰ الشراب، ومتي تنتهي؟

جواب: تبدأ مدة المسح علىٰ الحائل علىٰ الرجلين ـ من شراب أو من خفاف ـ إذا انتقض الوضوء بعد أن يكون قد لبسها علىٰ طهارة، وتنتهي بانتهاء يوم وليلة للمقيم، وثلاثة أيام للمسافر.

سؤال: إذا كنتُ جالسًا في المسجد، وبجواري مجموعة يصلون، فأخطأ الإمام ولم يرد عليه أحد، فهل أرد عليه؟

جواب: لا بأس، إذا كان أحد يصلي وأنت جالس، والتبس عليه القرآن، فإنك تفتح عليه، حتىٰ ولو لم تكن تصلي معه.

سؤال: أنا أريد طلب العلم، ولٰكن لا يفسح لي لصغر سني؟

جواب: تعلُّمُ العلم ليس له سنٌّ إلا التمييز، إذا كان مميزًا فإنه يصلح لتلقِّي العلم، ولٰكن يتلقىٰ ما يستطيع من مبادئ العلم، ولا يُمنع من ذٰلك؛ لأن هٰذا السن أحسن وأثبتُ للتعلُّم.

---

(١) رواه أبو داود (٣٢٢١).

سؤال: ما نوع العبادة التي أمر اللَّه بها؟

جواب: أنواع العبادة كثيرة، الصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، والعمرة، والصدقات، والنوافل، كلها من أنواع العبادة التي أمر اللَّه بها.

سؤال: هل للزاني توبة؟

جواب: كل مذنب له توبة، حتىٰ الكافر له توبة، قال تعالىٰ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال:٣٨]، فلا أحد يمنع من التوبة، ومن تاب تاب اللَّه عليه، ولو كان ذنبه عظيمًا؛ فإن اللَّه يقبل التوبة، قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [الشورىٰ]، لٰكن لا يسقط عنه الحد بعد ثبوته.

سؤال: بم تنصح ضعيف الإيمان، ويفكر بالرجوع للانتكاسة؟

جواب: عليه أن يستعيذ باللَّه من الشيطان الرجيم ووسواسه، وعليه أن يحافظ علىٰ الفرائض، الصلوات الخمس في الجماعة، ويحافظ علىٰ ذكر اللَّه وتلاوة القرآن، ومجالسة الصالحين، وبذلك يثبت اللَّه له الإيمان.

سؤال: ما حكم تهنئة غير المسلمين بأعيادهم، ومشاركتهم فيها؟

جواب: نسأل اللَّهَ العافية، لا يجوز مشاركة النصارىٰ في أعيادهم، ولا تهنئتهم بها، ولا حضورها، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ [الفرقان:٧٢]، والزور أعياد المشركين، وشهودها حضورها، فلا يحضرها ولا يعين عليها، ولا يهنئهم بها، حتىٰ

الأعياد البدعية عند المسلمين، كعيد المولد، وما أشبهه من الأعياد البدعية، لا يجوز للإنسان أن يشارك فيها ولا يحضرها، ولا يهنئ بها، ولا يساعدهم عليها.

سؤال: ما موقف العلماء من دعاة التغريب الذين يدعون كل وقت في وسائل الإعلام المحلية إلىٰ تغريب المرأة؟

جواب: دعاة الضلال كثيرون ومتنوعون، فهناك دعاة للشرك، ودعاة للبدع والمحدثات، ودعاة للتغريب، ودعاة للمعاصي والمحرمات، ودعاة الضلال كثيرون، يجب التحذير منهم، ويجب الرد عليهم لمن يحسن الرد، ويجب رفع أمرهم إلىٰ ولاة الأمور والأخذ علىٰ أيديهم، ولا يجوز تركهم.

سؤال: هل للعمرة طواف وداع؟

جواب: لم يثبت ذٰلك عن الرسول ﷺ، إنما ثبت عن الرسول ﷺ طواف في الحج، فطواف الوداع من واجبات الحج، وأما العمرة فلم يرد أن الرسول ﷺ طاف لها طواف وداع، ولا أمر به.

سؤال: أليس من الشرك ما هو في الصالحين والقبور وغيرهما؟

جواب: القبور لا تُعبد لذاتِها، فهي من تراب، وإنما تعبد لأجل الأموات الذين فيها، ومن أجل الصالحين الذين يزعمون أنهم فيها، وأنهم لهم ولاية وكرامات وغيرها.

سؤال: لماذا نرىٰ عزوف كثير من المسلمين عن صلاة الاستسقاء؟

جواب: لعدم الرغبة في الخير وللغفلة، وكثير منهم لا يحضرون صلاة الفريضة مع الجماعة في المسجد، فكيف

يحضرون صلاة الاستسقاء؟! ولٰكن من وفقه اللَّهُ ﷻ فإنه لا يتأخر لا عن صلاة الجماعة، ولا عن صلاة الاستسقاء، ولا عن صلاة العيد، ولا عن صلاة الكسوف، ولا عن صلاة التراويح؛ بل يحضر مع المسلمين، والمحروم من لم يوفق لذٰلك.

سؤال: من يصلي بسرعة دون خشوع، هل له نصيب من صلاته؟

جواب: اللَّهُ أعلم بالنيات والمقاصد، ولٰكن صلاة بغير خشوع لا أجر فيها؛ لأن الخشوع هو روح الصلاة، فالذي يصلي وقلبه غافل، وفيه هواجس لا يؤمر بالإعادة، لأنه صلىٰ ظاهرًا، ولٰكنه لا يؤجر علىٰ صلاته؛ لأنه لم يحضر قلبه فيها، وفي الحديث: «**إن الرجل لينصرفُ وما كُتب له إلا عُشرُ صلاتِه، تُسعُها، ثُمنُها، سُبعُها، سُدسُها**»[1]، فيكتب له بحسب ما يحضر قلبه في صلاته.

سؤال: هل المفحِّط والمسرع في قيادته للسيارة إذا مات يكون قاتلًا لنفسه؟

جواب: يعتبر متسبِّبًا في قتل نفسه وآثمًا.

سؤال: هل الفخذين عورة؟ وهل للمرأة عند المرأة عورة؟

جواب: عورة الرجل من السرة إلىٰ الركبة، هٰكذا جاء في الأحاديث[2]، وأما المرأة فكلها عورة، ولا تكشف عند محارمها ولا عند النساء إلا ما جرت العادة بكشفه، كالوجه والكفين، والقدمين والرأس، وأما بقية جسمها فكله عورة عند النساء، وعند رجالها المحارم.

---

(١) أخرجه أبو داود (٧٩٦).

(٢) أخرجه البيهقي (٣٠٥١، ٣٠٥٤).

سؤال: ما حكم التسوك، والعبث في اللحية، ورد السلام، وتشميت العاطس والخطيب يخطب يوم الجمعة؟

جواب: كل هٰذا لا يجوز وقت الخطبة، التسوك سنة، ولٰكن لا يكون وقت الخطبة؛ لأن الرسول ﷺ أمر بالإنصات، وعدم الحركة، وأمر باستماع الخطبة، وأما العبث في اللحية وغير ذٰلك فهو أشد من فعل السنة وقت الخطبة، والواجب علىٰ المسلم أن يتفرغ لسماع الخطبة، ويقطع الحركة، ويقطع الأصوات، ويقبل علىٰ الخطيب، ويستمع لما يقول، واللَّهُ جَلَّ وَعَلَا قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ﴾ [الجمعة:٩]، وذكر اللَّه هو الخطبة، فيستمع إليها.

وقال النبي ﷺ: «**ومن قال يومَ الجمعة لصاحبه: صَهٍ، فقد لَغَا، ومَن لَغا فليس له في جُمُعتِه تلك شيءٌ**»(١)، وقال: «**إذا قلتَ لصاحبك يوم الجمعة: أنصت - والإمام يخطب -، فقد لغوتَ**»(٢)، فحتىٰ لو أخطأ أحد أو خالف فإنك لا تنهاه وقت الخطبة، بل اسكت، فإذا انتهت الخطبة؛ فإنك تبين له وتنصحه.

سؤال: هل الغفلة الطويلة عن الذكر دالة علىٰ ضعف الإيمان؟

جواب: الغفلة عن ذكر اللَّه دليل إما علىٰ عدم الإيمان، وإما علىٰ ضعفه؛ لأن ذكر اللَّه يزيد في الإيمان، ويحيي القلب، وهجر الذكر، وعدم ذكر اللَّه يميت القلب، ويقلل أو يضعف الإيمان.

---

(١) أخرجه أبو داود (١٠٥١).

(٢) أخرجه البخاري (٩٣٤).

سؤال: كيف يكون التسبيح والذكر للَّه سبحانه؟

جواب: التسبيح أن تقول: سبحان اللَّه، والذكر أن تقول: لا إلٰه إلا اللَّه، أستغفر اللَّه، وأتوب إليه... إلىٰ آخره.

سؤال: هل الصلاة علىٰ الميت بالمقبرة مثل الصلاة عليه بالمسجد؟

جواب: الصلاة علىٰ الميت في أي مكان مجزئة، في المسجد، أو خارج المسجد، في المقبرة أو خارجها، كله سواء، ويحصل به المقصود، والحمد للَّه، وليس للصلاة علىٰ الميت موضع معيَّن.

سؤال: ما مدىٰ صحة تحديد ثلاثة أيام للعزاء؟ أم هل إنه ليس له حد؟

جواب: لا أعرف دليلًا علىٰ التحديد بالثلاثة، ولٰكن فيه تعليل، الفقهاء يقولون: إنهم بعد ثلاثة أيام ينسون ميتهم، فلا تذكرهم بالمصيبة بعد أن يكونوا قد نسوها، ولا تعيد عليهم ذكرها.

سؤال: ما «الباقيات الصالحات»؟

جواب: هي الأعمال الصالحة، وهي ما يبقىٰ لك لتجده يوم القيامة.

سؤال: هل يجوز للإمام أن ينبه المصلين علىٰ إطفاء أجهزة الجوال قبل الصلاة؟

جواب: هٰذا شيء لا يُستطاع الآن، أصبحت الجوالات ضرورية مع الناس وينسونها، ولٰكن إن حصل من أحد إساءة فلينبه علىٰ ذٰلك إذا كان يرفع صوت الجوال، أو إذا كان في الجوال صوت

لا يجوز مثل ما في بعض الأجهزة من أغانٍ وأصوات منكرة، فهٰذا ينكر عليه، ويُبيَّن له أن عليه أن يغير صوت الجوال، ولا يضع فيه مثل هٰذه الأصوات.

سؤال: هل يجوز للمسلمين مجاملة النصارىٰ بتهنئتهم بعامهم الجديد؟

جواب: نسأل اللَّه العافية، لا يجوز مجاملتهم، ولا تهنئتهم بعامهم، ولا بعيدهم؛ لأن هٰذا من موالاتِهم، ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ [المائدة:٥١].

سؤال: متىٰ تبدأ الساعة الأولىٰ يوم الجمعة؟

جواب: اللَّهُ أعلم، ولٰكن الظاهر أنها تبدأ من صلاة الفجر، وبعض العلماء يقول: تبدأ من طلوع الشمس.

سؤال: ما أفضل صيغة للصلاة علىٰ رسول اللَّه ﷺ؟

جواب: كما جاء في القرآن: ﴿صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب]، تقول: اللهم صلِّ وسلم علىٰ نبينا محمد.

سؤال: ما حكم حضور الزواج والحفلات التي فيها غناء مع النصيحة؟

جواب: كل ما فيه معصية من المجالس والحفلات لا يجوز حضوره إلا بشرط أن تنكر وأن تزيل المنكر من الحفل، أما إذا كانوا لا يقبلون النصيحة، وأنت تحضر وتسكت، ولا تنصح، فلا يجوز لك الحضور.

سؤال: هل يجوز للنساء تشقير الحواجب؟

جواب: لا يجوز للمرأة أن تعبث بحواجبها بأي شيء لا بقص

ولا بحف، ولا بنتف، ولا بصبغ، ولا بتشقير؛ بل تتركها كم خلقها اللَّه فيها جمال، وفيها حسن خلقة، فلا تغير خلق اللَّه، فتدخل في اللعنة؛ لأن النبي ﷺ لعن المغيِّرات لخلق اللَّه[(١)].

سؤال: هل الأفضل أن تصلىٰ صلاة الراتبة للفجر والظهر في البيت، ثم الذهاب للمسجد، أم أنها تصلىٰ بالمسجد لأجل التبكير؟

جواب: الراتبة القبلية تصلىٰ في المسجد لأجل التبكير؛ أما البعدية فصلاتُها في البيت أفضل.

سؤال: ما حكم عضل البنات عن الزواج مع تقدم الخاطب الكفء؟

جواب: عضل المرأة عن الزواج بكفءٍ رضيت به حرام وكبيرة من كبائر الذنوب، وبه تسقط ولاية العاضل، وتنتقل إلىٰ من بعده.

سؤال: هل الاختلاط بين الذكر والأنثىٰ كله شر؟

جواب: الاختلاط بين الرجل والأنثىٰ التي ليست من محارمه شر، ولا يستثنىٰ منه شيء، أما الحضور في مكان والرجال علىٰ حدة، والنساء متحجبات وعلىٰ حدة، فهٰذا ليس اختلاطًا، بل الاختلاط أن يكون الرجل بجنب المرأة في كرسي أو في حفل أو في درس أو في جامعة أو في مدرسة أو في برنامج إعلامي أو في لقاء مع الرجال، فلا يجوز إطلاقًا.

سؤال: هل يكون نشوز المرأة عن زوجها بشكل دائم مع

---

(١) أخرجه البخاري (٤٨٨٦).

طلبها الطلاق لأدنىٰ الأسباب جائزًا؟

جواب: لا يجوز للمرأة أن تنشز عن زوجها؛ بل عليها أن تطيعه فيما أحل اللَّه، وتؤدي حقه عليها، ولا تترفع عليه، وقد جاء الوعيد علىٰ المرأة التي تترفع علىٰ زوجها أو تمنعه من نفسها إذا أرادها وهي ليس عندها مانع، جاء الوعيد عليها باللعنة والغضب من اللَّه ﷻ، فعلىٰ المرأة أن تتقي اللَّه ﷻ، وإذا كانت لا تريد الرجل ولا تطيقه، فلها أن تطلب الطلاق أو تخالعه.

سؤال: ما ضابط الشِّعْر المباح؟

جواب: الشعر المباح هو الذي ليس فيه منكر، وليس فيه كفر ولا زندقة، ولا مدح كاذب، ولا هجاءٌ مقذع، والشعر النزيه قد سمعه الرسول ﷺ من حسان، ومن شعراء الصحابة؛ لأن في الشعر حكمة، قال ﷺ: «**إنَّ من الشِّعرِ لَحكمةً**»(١)، فشعر الحكم، وشعر الأمثال، وشعر اللغة العربية، والشعر المفيد لا بأس به.

سؤال: ما حكم الأناشيد الدينية؟

جواب: ليس هناك أناشيد دينية؛ بل الصوفية هم الذين يتخذون الأناشيد عبادة للَّه ﷻ، فبدل ذكر اللَّه بالتسبيح والتهليل والتكبير يتخذون الأناشيد والأغاني، ﴿ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا﴾ [الأعراف: ٥١].

سؤال: ما حكم من يصلي الفجر بعد شروق الشمس أحيانًا بسبب النوم مع التفريط بالمسببات؟

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٧٥٥).

جواب: هٰذا متعمد لتأخير الصلاة عن وقتها، ولا تقبل منه صلاته؛ لأنه تعمد إخراجها عن وقتها.

سؤال: هل الأفضل الاغتسال للجمعة عند شروق الشمس أو عند الرواح؟

جواب: الأفضل عند الذهاب لصلاة الجمعة، وإن اغتسل من أول النهار فلا بأس.

سؤال: ما هي شروط التوبة الصحيحة؟ وهل تسقط حقوق الناس بالتوبة؟

جواب: حقوق الناس لا تسقط بالتوبة؛ فلابد من أدائها إليهم أو مسامحتهم عنها، وإنما الذي يسقط بالتوبة حق اللَّه جَلَّ وَعَلَا.

سؤال: من هو الجائز غيبته؟ وهل هناك كذب أبيض وكذب أسود؟

جواب: الكذب كله أسود ليس فيه أبيض، ولا يجوز إلا في الأحوال الثلاث التي ذكرها النبي ﷺ: الكذب لإصلاح ذات البين(١)، أو الكذب بين الزوجين بعضهما مع بعض لأجل إصلاح العشرة(٢)، أو الكذب من أجل التخلص من ظالم، قال رسول اللَّه ﷺ: **«لا يحل الكذبُ إلا في ثلاثٍ: يحدِّثُ الرجلُ امرأتَه ليُرضيَها، والكذبُ في الحرب، والكذب ليصلح بين الناس»**(٣)، وهو ما يسمىٰ بالتأويل، ما عدا ذٰلك فالكذب حرام كله ولا

---

(١) أخرجه البخاري (٢٦٩٢).

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٠٥).

(٣) أخرجه التِّرمذي (١٩٣٩).

يجوز، وهو من الكبائر.

سؤال: ما حكم من يلعن الدين والوالدين، ثم يستغفر، ولٰكنه يعود مرةً أخرىٰ؟

جواب: لعن الدين ردة عن الإسلام، وليس ذنبًا عاديًّا يكفيه الاستغفار منه، فالذي يسب الدين يرتد عن الإسلام، وعليه أن يتوب، ويدخل في الإسلام من جديد، نسأل اللَّه العافية.

سؤال: هل يجوز حضور مباراة كرة القدم في الملاعب مع الحفاظ علىٰ الصلاة في وقتها؟

جواب: ما الفائدة من حضور المباريات أو مشاهدتها؟ ماذا تستفيد منها؟ هل تستفيد منها دينًا أو دنيا؟ إنما هي لهو وغفلة، وضياع للوقت، فلا تحضرها ولا تنظر إليها.

سؤال: هل يجوز السفر إلىٰ البلاد غير المسلمين للسياحة، وما ضابط السفر لها؟

جواب: لا يجوز السفر لديار الكفار إلَّا بضوابط، منها:

١ ـ أن يسافر لتجارة، يشتري بضائع أو يتعاقد مع شركات، ثم يرجع.

٢ ـ أو يسافر لتعلم مهنة لا توجد عندنا ونحن بحاجة إلهيا.

٣ ـ السفر للدعوة إلىٰ اللَّه، أي تدعو الكفار إلىٰ اللَّه.

٤ ـ وكذٰلك السفر لأجل علاج مرض لا يوجد علاجه عندنا.

من أجل هٰذه الأمور تسافر إلىٰ بلاد الكفار، بشرط أن تتمسك بدينك، وتحافظ علىٰ صلاتك، ولا تذهب إلىٰ المسارح، ولا إلىٰ دور اللهو والفساد، ولا إلا دور اللهو واللعب والقمار، تتجنب

المحرمات وأعمال الكفار ولا تحضرها، وتسعىٰ وراء حاجتك فقط، وبقدرها، ثم ترجع متمسكًا بدينك كما ذهبت.

سؤال: هل الأفضل في دعاء صلاة الاستخارة أن تكون في آخر الصلاة أو بعدها؟

جواب: صلاة الاستخارة - كما جاء في الحديث(١) - تصلىٰ ركعتين من غير الفريضة، ثم تدعو بدعاء الاستخارة بعدهما، أي بعد التسليم من الركعتين.

سؤال: بعض من يجلس في المسجد بعد صلاة الفجر يصلي الإشراق أو الضحىٰ علىٰ شروق الشمس دون إضافة ربع ساعة؟

جواب: لم يحدد الوقت بربع ساعة، بل إذا ارتفعت الشمس عن الأفق تصلىٰ صلاة الضحىٰ، وأقلها ركعتان، وأكثرها ثماني ركعات.

سؤال: ما حكم تخصيص أيام الجمعة لزيارة المقبرة؟

جواب: تخصيص زيارة المقبرة بيوم الجمعة لا أصل له، وزيارة المقبرة بحد ذاتها مشروعة، ولم يحدد لها يوم معين، بل تزورها في أي يوم تيسر لك.

سؤال: هل التأمين جائز؟ نرجو التفصيل؟

جواب: التأمين التجاري غير جائز، لأنه أكل لأموال الناس بالباطل؛ ولأن فيه ربًا، وفيه قمار، وفيه مفاسد عظيمة فليس هو من نظام المسلمين، وإنما جلب إلينا، وروج له بعض الجهلة. أما التأمين التعاوني والذي لا يقصد منه الاستثمار، وإنما

---

(١) أخرجه البخاري (١١٦٢).

يقصد منه مساعدة المحتاجين فلا بأس به؛ لأنه يقصد من التأمين التعاوني مساعدة المحتاجين بحيث لا يرجع إليك استثمار منه؛ بل لا يرجع إليك إلا الأجر.

سؤال: نرجو نصيحة لأخواتنا، وذٰلك لانتشار النمص وتوصيل الشعر ولبس البنطال.

جواب: لعن النبي ﷺ النامصة والمتنمصة[١] ـ التي تفعل هٰذا بنفسها، أو تطلب من يعمله معها ـ، كلاهما ملعون ـ والعياذ بالله ـ.

أما البنطال فليس من لباس الرجال عندنا، فكيف يكون من لباس النساء؟ لما فيه من الفتنة؛ ولأنه يبدي تقاطيع بدن المرأة، ويفتن بها، فليس هو من لباس المسلمات، فعلىٰ المرأة أن تلبس الملابس الساترة وغير الفاتنة.

سؤال: ما حكم مسلسلات الكرتون التي تكون للأطفال، وهي سليمة، وتدعو للبر والتقوىٰ؟

جواب: الصور الكرتونية المتحركة وغير المتحركة لا تجوز، وكل الصور لا تجوز، فلا نُعلِّم أطفالنا بواسطة الصور المتحركة، ولا نربيهم علىٰ التصوير واستعمال الصور.

سؤال: أنا أعمل سائق حافلة طالبات، وتدركني صلاة الظهر ولا أستطيع الصلاة.

جواب: وقت الظهر ممتد والحمد لله، من زوال الشمس إلىٰ أن يدخل وقت العصر، فتصلي إذا تيسر لك الصلاة قبل أن يدخل

(١) أخرجه مسلم (٢١٢٥).

وقت العصر.

سؤال: أحيانًا يفوتني الوتر وأنهض عند أذان صلاة الفجر، فهل يجوز لي أن أوتر في النهار؟

جواب: لا يصلي الوتر بعد طلوع الفجر، بل يقضيه في النهار، ويشفعه إذا كان يوتر بثلاث يجعلها أربعًا بتسليمتين، وإذا كان يوتر بخمس يجعلها ستًّا بثلاث تسليمات، وهٰكذا.

سؤال: ما حكم الصدقات علىٰ غير المسلمين؟

جواب: لا بأس بصدقة التطوع للمحتاج والجائع، حتىٰ ولو كان غير مسلم، إذا كان جاعًا ومحتاجًا فليتصدق عليه، وينقذه من الموت والجوع، وهٰذا من الإحسان، واللَّهُ جَلَّ وَعَلَا قال: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ [البقرة]، أما الزكاة والنذر والكفارة فلا يجوز إعطاؤها لغير المسلمين، وأما التطوع والتبرع فأمره واسع.

سؤال: أُصبت بالسحر، فماذا أفعل؟

جواب: عليك بطاعة اللَّه عَزَّوَجَلَّ، وعلاج السحر بما أباح اللَّه من العلاج، بالذكر وقراءة القرآن وطلب الرقية من الثقات الطيبين.

سؤال: ما توجيهكم لمن لا يحضر صلاة الفجر ويتكاسل عنها؟

جواب: عليه أن يتقي اللَّه عَزَّوَجَلَّ، ولا يعطي لنفسه المهلة أو يتعامل مع الشيطان الذي يخذِّله عن صلاة الفجر وغيرها، وعليه أن ينهض للصلاة مع المسلمين، وأن يذكر اللَّه عَزَّوَجَلَّ، ليس له من دنياه إلا العمل الصالح، والصلاة هي عمود الدين، وعمود الإسلام، فلا يفرط فيها ويتساهل بها.

سؤال: هل يؤجر الزوج علىٰ الصبر علىٰ الزوجة وطبعها وجهلها

وعصبيتها؟

جواب: أمر الرسول ﷺ أن يصبر المسلم علىٰ ما في الزوجة من بعض الأخلاق التي لا تناسبه مقابل ما فيها من الخير، وخيرها أكثر، قال ﷺ: «**لا يفرك مؤمن مؤمنةً، إن كره منها خلقًا رضي منها آخر**»(١)، وليس هناك امرأةٌ خاليةٌ من العيوب، قال ﷺ: «**فإنَّ المرأة خُلقت من ضِلَع، وإنَّ أعوجَ شيءٍ في الضِّلَعِ أعلاه، فإن ذهبتَ تُقيمُهُ كسرتَه، وإن تركتَه لم يزل أعوجَ**»(٢).

وقال: «**إن المرأة خُلقت من ضلع، لن تستقيم لك علىٰ طريقة، فإن استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج، وإن ذهبتَ تُقيمُها كسرتَها، وكسرُها طلاقُها**»(٣).

سؤال: هل ضرب الوالد لولده حرام أم لا؟ وخاصةً أن ذٰلك يحدث كثيرًا؟

جواب: هٰذا واجبٌ إذا دعت إليه الحاجة، وليس بحرام، فالواجب عليه أنه يضرب ولده إذا ترك الصلاة، قال ﷺ: «**مُرُوا أولادَكم بالصلاة وهم أبناءُ سبعِ سنينَ، واضربوهم عليها وهم أبناءُ عشرِ سنين، وفرِّقوا بينهم في المضاجع**»(٤)، فللوالد علىٰ ولده سلطة، فإذا كان الولد عند أبيه في البيت فلوالده عليه سلطة، وله أن يؤدبه بضربه، أما إذا كان الوالد خارج البيت فإنه ينصحه ويذكره بالله ﷻ، ويهجره حتىٰ يتوب.

---

(١) أخرجه مسلم (١٤٦٩).

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٣١).

(٣) أخرجه مسلم (١٤٦٨).

(٤) أخرجه أبو داود (٤٩٥).

سؤال: هل الكلام أثناء الأكل سنة؟

جواب: الكلام أثناء الأكل مباح وليس سنة، ويستحب أن يذكر اللَّه ويحمده، فإن تكلم بكلام لا محظور فيه، فلا بأس بذٰلك.

سؤال: هل يأثم المعلِّم عندما يراقب الطلاب في الاختبارات، ويتغاضىٰ عن الغش؟

جواب: إذا تركهم يغشون فقد رضي بالغش، فيكون فعله معصية وخيانة، بل يجب عليه أن يضبطهم؛ لأنه من مصلحتهم الانضباط وعدم الغش في الاختبارات وغيرها، وهٰذه أمانةٌ ـ أيضًا ـ في ذمته، فليؤدِّ الأمانة بضبطهم.

سؤال: هل يجوز لي الحج عن والدتي، علمًا بأنها علىٰ قيد الحياة، ولٰكنها لا تستطيع الحج؟

جواب: إذا كانت لم تؤدِّ الفرض ولا تستطيع مباشرته بنفسها لكبر أو لهرم أو لمرض مزمن؛ فإنك تحجُّ عنها.

سؤال: ما عقيدة السلف الصالح؟

جواب: ما جاء في الكتاب والسنة، من الإيمان باللَّه وملائكته، وكتبه، ورسله، والإيمان بالقدر خيره وشره، والمحافظة علىٰ أداء الفرائض وترك المعاصي.

سؤال: ما نصيحتكم في هٰذه الأيام والتي كثرت فيها الفتن والمدلهمات، فأرجو توجيهنا، وجزاكم اللَّه خيرًا.

جواب: يجب الابتعاد عن الفتن، وعن أماكنها، وجيب اجتناب الاختلاط بأهل الفتن، كما يحسن الدعاء إلىٰ اللَّه بالسلامة، ونصيحة من يقدر علىٰ مناصحته.

سؤال: ما حكم من يخرج على وليِّ أمر المسلمين؟

جواب: حكمه أنه عاص، ويُقتل إذا حكم القاضي بقتله، ولا يترك يفسد شأن المسلمين، يزرع الفتنة بينهم، فهو مفسد من المفسدين في الأرض.

سؤال: ما موقفكم من الثورات في ليبيا وتونس واليمن ومصر؟

جواب: نسأل اللَّه السلامة من الفتن، ونسأل اللَّه أن يعين إخواننا في أي مكان، وأن يحفظهم، وأن ينصرهم.

سؤال: نريد منكم نصيحة لأولياء أمور الطلاب بسبب تفريط أبنائهم في الصلاة.

جواب: ولي الأمر هو صاحب البيت، وهو بالبيت راع ومسؤول عن رعيته، واللَّهُ جَلَّ وَعَلَا قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم:٦]، وعليه أن يقوم بالأمانة، وأن يوجه التوجيه السليم، ويمنع من المعاصي، ويطهر بيته من المعاصي ووسائل الشر، وفي المدرسة المسؤول عنهم المدير والمدرس والمراقب.

سؤال: هل يجوز إذا ذهب ثلاثة أشخاص لداخل الرياض أن يجعلوا عليهم أميرًا؟

جواب: يؤمِّرون أحدهم إذا كانوا على سفر، وهي إمارة مؤقتة مدة السفر، وأما في البلد فالأمير هو وليُّ الأمر العام أو من ينيبه.

[١٠٧]

معالم منهج أهل السنة والجماعة

بسم الله الرحمن الرحيم

قد أذنت للشيخ فهد بن إبراهيم المقحم بطباعة محاضرتي: (معالم منهج أهل السنة والجماعة) ليعم النفع بها - إن شاء الله - ويحصل الأجر لي وله إن شاء الله. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

في ٢٥/٢/١٤٢٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

الحمد اللَّه رب العالمين، وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وأصحابه ومن سار علىٰ نهجه، واتّبع سنته إلىٰ يوم الدين.

أما بعد:

لا شك أن طريق ومنهج أهل السنة والجماعة هو المنهج السليم الذي أمر اللَّه بالسير عليه، وأمر النبي ﷺ باتباعه.

✍ من هم أهل السنة؟

أهل السنة هم الذين يسيرون علىٰ سنة الرسول ﷺ، والجماعة هم الذين يجتمعون علىٰ الحق ولا يتفرقون. قال اللَّه سبحانه وتعالى في آخر الوصايا العشر في آخر سورة الأنعام: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام]، وهو الصراط الذي نسأل اللَّه أن يهدينا له ويثبتنا عليه في كل صلاة نصليها وفي كل ركعة وذلك حينما نقرأ سورة الفاتحة في آخرها: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾ [الفاتحة].

ففي هاتين الآيتين الأمر بلزوم الصراط المستقيم وترك الطرق المنحرفة، وأن الصراط المستقيم: هو الذي بيّن اللَّه أهله في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ

---

(١) ألقيت في (١٤٢٧/١١/٨ هـ) بجامع فهد العويضة رحمه الله بالرياض.

ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾ [النساء].

وبيّنهم النبي ﷺ حينما قال: «**فإنه من يعش منكم بعدي فسيرىٰ اختلافًا كثيرًا؛ فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**»(١)، أخبر ﷺ خبرًا معناه التحذير، حيث قال: «**فإنه من يعش منكم بعدي فسيرىٰ اختلافًا كثيرًا**»، حذر من الاختلاف وأمر بالثبات علىٰ الحق عند الاختلاف، والحق إنما هو في سنة رسول اللَّه ﷺ والمراد بها الطريقة التي كان عليها ﷺ وكان عليها خلفاؤه، وكان عليها من أتىٰ بعدهم، ممن اقتدىٰ بهم كما قال تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [التوبة].

ولذلك سموا أهل السنة؛ لأنهم يسيرون علىٰ سنة الرسول ﷺ وسموا بالفرقة الناجية؛ وذلك لأنهم نجوا من النار بخبر رسول اللَّه ﷺ حينما قال: «**وتفترق أمتي علىٰ ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة**»، قالوا: ومن هي يا رسول اللَّه؟ قال: «**ما أنا عليه وأصحابي**»(٢).

فسموا بالفرقة الناجية؛ لأنهم نجوا من هذا الوعيد بتمسكهم بما كان عليه رسول اللَّه ﷺ وأصحابه، وهم الذين اتبعوا السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، قال

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٦٤١).

جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ﴾؛ فلم يتبعوهم بالادِّعاء، وإنما بإحسان وإتقان وانضباط بعد معرفة ما هم عليه بتعلم العلم النافع.

ولا يكون ذلك إلا بعد تعلم ومعرفة ما عليه السابقون الأولون في الاعتقاد والعمل حتىٰ نتبعهم بإحسان، أما من كان يجهل ما كانوا عليه فإنه لا يتبعهم بإحسان، وإن كان حريصًا علىٰ اتباعهم.

إذًا لابد من تعلم ما هم عليه حتىٰ نسير علىٰ أثرهم بإحسان وإتقان، من غير غلو ولا تفريط في اتباعهم ولا تساهل وتضييع؛ لأن طريقتهم هي الطريقة السليمة الوسط التي ليس فيها تفريط ولا إفراط، ليس فيها تفريط وذلك بالسير علىٰ غيرها مع الادِّعاء بأننا عليها، ومن غير إفراط أي من غير غلو وتطرف بل باعتدال، بخلاف ما عليه الغلاة والمتشددون وبخلاف ما عليه المتساهلون والمضيعون.

هذا ما كان عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار فلا نكون متبعين لهم بإحسان إلا إذا سلمنا من الجهل بطريقتهم، ومن الإفراط والغلو في سلوكها، وسلمنا من التفريط والتساهل فنكون حينئذٍ قد سرنا علىٰ منهجهم واتبعنا سبيلهم بإحسان، وهذا هو المنهج السليم الذي عليه أهل السنة والجماعة بخلاف ما عليه الصوفية والمبتدعة، وبخلاف ما عليه الجماعات والحزبيات التي تتبع ما يخطط لها منظروها ورؤساؤها الذين قال عنهم اللَّه تعالىٰ في كتابه: ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ٥٣﴾ [المؤمنون].

✍ **لماذا سموا الجماعة؟**

سمُّوا جماعة؛ لاجتماعهم علىٰ الحق؛ لأن من صفتهم وسمتهم اجتماعهم علىٰ الحق، لا يريدون للحق بديلًا، فيرجعون إلىٰ الحق إذا اختلفوا، بأن يرجعوا إلىٰ الكتاب والسنة فيتبين من هو علىٰ الصواب فيتبعونه، كما قال تعالىٰ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ [النساء].

فهم إذا اختلفوا في شيء فإنهم لا يركبون رؤوسهم، وكل يتعصب لرأيه، بل إنهم يرجعون خلافهم إلىٰ كتاب اللَّه وإلىٰ سنة رسول اللَّه ﷺ. فما تبين أنه مطابق للكتاب والسنة أخذوا به، ولو كان يخالف أقوالهم، وما كان مخالفًا للكتاب والسنة تركوه ورفضوه وإن كان يوافق أهواءهم، وهذه طريقتهم وهذا منهجهم.

أما من لا يرجع إلىٰ الكتاب والسنة، ويبقىٰ علىٰ رأيه وتعصبه، أو ما يخططه له حزبه ولو خالف الحق، أو ما تهواه نفسه، ويدعي أنه علىٰ منهجهم، فهو علىٰ غير منهج أهل السنة والجماعة، وإن ادعىٰ أنه عليه؛ لأن أهل السنة جماعة واحدة ومخالفوهم جماعات وأحزاب، وليس المراد بالجماعة الكثرة، وإنما المراد بالجماعة: من كان علىٰ الحق، ولو كان واحدًا فإنه هو الجماعة، وهو أهل السنة، فمن كان علىٰ الحق سواء كانوا قليلين أو كثيرين، فهم الجماعة.

وأما من خالف الكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة فإنهم ليسوا من الجماعة ولو كانو كثيرين، قال تعالىٰ: ﴿وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ

مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾ [الأنعام].

علامات أهل السنة والجماعة

١ ـ الوسطية:

أهل السنة والجماعة هم الفرقة الناجية التي ميزها اللَّه من بين الفرق؛ ولهذا يقول بعض العلماء: هذه الأمة وسط بين الأمم.

وكما قال اللَّه جَلَّ وَعَلَا: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة: ١٤٣].
وأهل السنة والجماعة وسط بين الفرق الثلاث والسبعين.

فهم وسط بين الفرق من هذه الأمة، حيث تمسكوا بما كان عليه رسول اللَّه ﷺ وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

٢ ـ الصبر والثبات:

أهل السنة والجماعة أهل صبر وثبات لا يتزعزعون عما كان عليه رسول اللَّه ﷺ وأصحابه؛ ولهذا قال ﷺ: «**إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَىٰ الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ**». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَجْرُ خَمْسِينَ مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ ؟! قَالَ: «**بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ**»(١).

فالمتمسك بسنة الرسول ﷺ يكون له أجر خمسين، لشدة ما يلقىٰ من العنت واللوم والتهديد والتوبيخ والتعيير والتنقيص مع قلة الأنصار والأعوان وكثرة الأعداء والمخذلين.

فلابد من الصبر علىٰ منهج السلف الصالح، مهما نالنا في

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٠٥٨).

سبيل ذلك من لوم اللائمين، أو ما هو أشد من اللوم، من التهديدات، أو غير ذلك؛ ولهذا قال ﷺ: «**بدأ الإسلام غريبًا وسيعود كما بدأ غريبًا فطوبىٰ للغرباء**»(١)، قيل: يا رسول اللَّه، ومن الغرباء؟ قال: «**الذين يصلحون إذا فسد الناس**»(٢)، وفي رواية: «الذين يصلحون ما أفسد الناس»(٣).

فهؤلاء هم الغرباء بين الناس، وثباتهم علىٰ المنهج يحتاج إلىٰ صبر وروية، ويحتاج إلىٰ احتساب، فقليل من يثبت علىٰ ذلك إلا من وفقه اللَّه.

ولهذا المنهج معالم، أي علامات يعرف بها ويعرف بها أهله:

✍ معالم منهج أهل السنة والجماعة:

١ - الاهتمام بعقيدة التوحيد:

أول هذه المعالم أن أهل هذا المنهج يهتمون بالتوحيد، وبالعقيدة السليمة، يتعلمونها ويعلمونها، ويتمسكون بها ويدعون إليها، وهي المعلم الأول لمنهج أهل السنة والجماعة، الاهتمام بعقيدة التوحيد، تعلمًا وعملًا، وتعليمًا ودعوة، وهو منهج الرسل جميعًا.

فكل رسول يرسله اللَّه إلىٰ أمة، يبادر بإصلاح العقيدة فيقول: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٦٥].

ولما بعث رسول اللَّه ﷺ معاذا إلىٰ اليمن قال له: «**إِنَّكَ تَأْتِي**

---

(١) أخرجه مسلم (١٤٥).

(٢) أخرجه الإمام أحمد (١٦٦٩٠).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٦٣٠).

قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَىٰ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً، تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ، فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ»(١)، فبدأ ﷺ بالتوحيد قبل أن يأمر بالصلاة والزكاة.

هذا منهج السلف، وهو الذي عليه جميع الأنبياء، وخاتمهم محمد ﷺ، وهو البداءة بإصلاح العقيدة، والدعوة إليها، والثبات عليها، ومعرفة ما يضادها ويفسدها من أنواع الشرك بالله ﷻ، ومعرفة ما ينقصها من المعاصي والبدع والمحدثات.

والتوحيد كما هو معلوم هو: إفراد الله جَلَّ وَعَلَا بالعبادة، وترك عبادة ما سواه والبراءة منها ومن أهلها، كما قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال تعالىٰ: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦]، وقال تعالىٰ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]. وقال الخليل عليه السلام لأبيه وقومه: ﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ [الزخرف]، وقال هو والذين معه: ﴿إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ [الممتحنة: ٤].

✍ وللتوحيد أقسام ثلاثة:

الأول: توحيد الربوبية: وهو إفراد الله تعالىٰ بأفعاله، كالخلق والرزق والإحياء والإماتة والتدبير.

الثاني: توحيد الألوهية: وهو إفراد الله تعالىٰ بأفعال العباد

---

(١) أخرجه مسلم (١٩).

التي شرعها اللَّه لهم أن يتقربوا بها إليه، فلا يشركون باللَّه شيئًا في عبادته، كما أنه ليس له شريك في ربوبيته.

الثالث: توحيد الأسماء والصفات: ومعناه إثبات ما أثبته اللَّه لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ في سنته، من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تشبيه ولا تمثيل. وهذه الأقسام الثلاثة دل عليها القرآن الكريم في مواضع كثير ة منها قوله: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم]، فقوله: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فيه توحيد الربوبية، وقوله: ﴿فَٱعْبُدْهُ﴾ فيه توحيد الألوهية، وقوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ فيه توحيد الأسماء والصفات، فهذه آية واحدة جمعت أنواع التوحيد الثلاثة.

هذا هو منهج أهل السنة والجماعة في التوحيد، والفرق بين بينهم وبين الفرق المنحرفة في العقيدة؛ من مشرك باللَّه يقول: لا إله إلا اللَّه، ولكنه يعبد غير اللَّه، فهو يقر بالتوحيد بلسانه، ولكنه يناقضه بأقواله وأفعاله الشركية، ومن محرف لأسمائه وصفاته ومعطل لها، ومؤول لها، ومن مشبه لأسماء اللَّه وصفاته بأسماء المخلوقين وصفات المخلوقين.

فهم من حيث منهجهم في العقيدة وسط بين المعطلة والممثلة علىٰ ما جاء به الرسول ﷺ، إثباتًا بلا تمثيل وتنزيهًا بلا تعطيل.

٢ ـ اتباع الرسول ﷺ وترك البدع والمحرمات:

ومن معالم منهج أهل السنة والجماعة أيضًا الإيمان بالرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ومحبته أكثر من محبة النفس، والوالدين، والولد والناس أجمعين، واتباعه ﷺ دون ما سواه باتباع سنته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

وترك البدع والمحدثات والخرافات؛ عملًا بقوله ﷺ: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**»[(١)]، وبقوله ﷺ: «**وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**»[(٢)].

كذلك لا يغلون في الرسول ﷺ ولا يرفعونه فوق منزلته التي أنزله اللَّه إياها ولا يجعلونه شريكًا للَّه في العبادة، كما يفعله الغلاة والمشركون الذين يشركون الرسول مع اللَّه في عبادته ويستغيثون به، ويدعونه عند الشدائد، ويرجون منه أن يقضي حوائجهم بعد موته ﷺ وهؤلاء كثير في الناس اليوم.

فأهل السنة والجماعة لا يغلون في الرسول ﷺ بل ينزلونه منزلته عملًا بقوله ﷺ: «**لاَ تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُوله**»[(٣)].

فهو «عبد اللَّه»: وهذا رد على الغلاة، الذين يرفعونه فوق منزلة العبودية إلىٰ منزلة الألوهية.

و«رسوله»: ردًا علىٰ المفرطين الذين يجحدون حق الرسول ﷺ ولا يتبعونه وإنما يتبعون أهواءهم: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾ [القصص].

فمنهج أهل السنة والجماعة مع الرسول ﷺ أنهم يعظمونه، ويوقرونه، ويحترمونه، ويحبونه، ويتبعونه، لكن لا يغلون في حقه ﷺ كما غلت النصارىٰ في عيسىٰ بن مريم؛ فمنهجهم منهج

---

(١) أخرجه مسلم (١٧١٨).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧).

(٣) أخرجه البخاري (٣٤٤٥).

الوسطية والاعتدال مع رسول اللَّه ﷺ لا يبخسونه حقه، ولا ينتقصونه ولا يغلون فيه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فهو أفضل الخلق، وسيد ولد آدم، وخاتم النبيين، وله المنزلة العالية التي لا يصل إليها أحد، لكنه عبد للَّه عَزَّوَجَلَّ ليس له من الربوبية والإلهية شيء.

٣ ـ الإيمان:

ومن معالم منهج أهل السنة والجماعة في الإيمان اعتقاد أن اللَّه له حق واجب عليهم، وهو: عبادته وحده لا شريك له، والرسول له حق، وهو: معرفة رسالته، واعتقاد نبوته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ومحبته واتباعه والاهتداء بهديه.

ولهذا يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

للَّه حق ليس لعبده ... ولعبده حق هما حقان

لا تجعل الحقين حقًّا واحدًا ... من غير تمييز ولا فرقان

فلا يخلط بين حق اللَّه، وحق الرسول بل كل يعطىٰ حقه اللائق به.

وأهل السنة والجماعة يقولون: الإيمان قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

هذا هو الإيمان عند أهل السنة والجماعة، فليس قولًا باللسان فقط؛ لأن ذلك دين المنافقين الذين يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم؛ يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر، وهم في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرًا، وهم يشهدون للرسول أنه رسول اللَّه بألسنتهم. قال تعالىٰ: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟

أَيْمَـٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾﴾ [المنافقون].

وأهل السنة والجماعة لا يقولون: إن الإيمان الاعتقاد بالقلب فقط دون النطق باللسان، والعمل بالجوارح، كما تقوله المرجئة الذين يرون أن: الإيمان هو التصديق بالقلب، وإن لم ينطق بلسانه، ولم يعمل بجوارحه.

وهو ما كان عليه المشركون؛ حيث كانوا يعرفون أنه رسول اللَّه ﷺ، ويعتقدون بقلوبهم أنه رسول اللَّه، واليهود والنصارىٰ كذلك يعتقدون ذلك.

قال تعالىٰ في المشركين: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَـٰكِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنعام].

وقال تعالىٰ في اليهود والنصارىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾ [البقرة].

فليس الإيمان هو التصديق بالقلب دون النطق ودون العمل؛ كما هي عقيدة المرجئة. ولو كان هذا صحيحًا لكان المشركون واليهود والنصارىٰ مؤمنين مما يدل علىٰ بطلان قول المرجئة.

وقولهم يزيد الإيمان بالطاعة كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾ [الأنفال]، وقال تعالىٰ: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًى ۗ﴾ [مريم: ٧٦]، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـٰذِهِۦٓ إِيمَـٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ [التوبة]، وقال تعالىٰ: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَـٰنًا﴾ [المدثر: ٣١].

وأما أن الإيمان ينقص فإنه ينقص حتىٰ ربما لا يبقىٰ منه إلا مثقال ذرة أو حبة من خردل، كما قال ﷺ: **«مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»**[1].

وقال تعالىٰ: ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ [آل عمران:١٦٧]: فدل علىٰ أنه يكون هناك مؤمن قريب من الكفر لضعف إيمانه. وقال ﷺ: **«الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ، أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَىٰ عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ»**[2]: فدل علىٰ أن الإيمان درجات: له مستوىٰ أعلىٰ وبالمقابل له مستوىٰ أدنىٰ، فدل ذلك علىٰ أنه يزيد وينقص.

٤ ـ محبة أصحاب رسول الله ﷺ:

ومن معالم منهج أهل السنة والجماعة محبتهم لأصحاب رسول اللّه ﷺ جميعًا، يحبونهم ويجلونهم، ويقتدون بهم، ويحترمونهم، ولا يخوضون فيما جرىٰ بينهم أيام فتنة ابن سبأ اليهودي، بل يعتذرون لهم عملًا بقوله ﷺ: **«لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي؛ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلاَ نَصِيفَهُ»**[3]، وكما في قوله تعالىٰ: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

---

(١) أخرجه مسلم (٤٩).

(٢) أخرجه مسلم (٣٥).

(٣) أخرجه البخاري (٣٦٧٣).

وكما قال تعالىٰ في شأن المهاجرين: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾ [الحشر]، ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحشر]، ثم قال في الذين جاؤوا من بعدهم: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر]. لا كما تقول الرافضة ـ قبحهم الله ـ: اللهم العن أبا بكر وعمر، ويسبون الصحابة ويكفرونهم.

فمن أصول أهل السنة والجماعة: سلامة قلوبهم وسلامة ألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ، فلا يبغض الصحابة إلا منافق، ولا يحبهم إلا مؤمن، لا يبغضهم إلا من كان يبغض الرسول ﷺ، ولا يحبهم إلا من يحب الرسول ﷺ.

قال تعالىٰ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح]، وقال تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ [الفتح].

والآيات في مدح الصحابة والثناء عليهم كثيرة في القرآن الكريم، مما يدل علىٰ مكانتهم وعلىٰ أنهم هم القدوة لمن جاء

بعدهم؛ لأنهم صحابة رسول اللَّه ﷺ، تعلموا منه ﷺ، وجاهدوا معه وناصروه، ولأنهم نشروا دينه بعد وفاته ﷺ حتىٰ بلغ المشرق والمغرب. فقدموا أنفسهم وأموالهم للجهاد في سبيل اللَّه؛ حتىٰ فتحوا البلاد، وأظهروا دين اللَّه بين العباد، فلا يبغضهم وينتقصهم إلا منافق يبغض رسول اللَّه ﷺ.

وهذا بعض من آثارهم ومن أعمالهم الجليلة، فلا يبغض الصحابة إلا منافق، وما أبغضهم لأنهم أخذوا منه شيئًا، أو أضروه بشيء، إنما أبغضهم لإيمانهم، ولمكانتهم في الإسلام، فهو يبغضهم لأنهم هم الذين ناصروا وآووا الرسول ﷺ وجاهدوا معه ونشروا دينه، وحفظوا سنته، وبلغوها لأمته ﷺ. وصبروا معه علىٰ المشاق وتحملوا المتاعب في سبيل اللَّه.

فلا يتنقص الصحابة رضي الله عنهم إلا من أعمىٰ اللَّه بصيرته، ومن في قلبه نفاق وحقد وبغض لرسول اللَّه ﷺ وأصحابه.

٥ـ مرتكب الكبيرة مؤمن قد يعذب بذنوبه ولا يخلد في النار:

ومن أصول أهل السنة والجماعة في مسألة أصحاب الكبائر التي دون الشرك، أنهم مؤمنون ناقصو الإيمان، وأنهم تحت مشيئة اللَّه، إن شاء اللَّه غفر لهم وإن شاء عذبهم بذنوبهم، ثم يخرجهم من النار ويدخلهم الجنة، فمآلهم إلىٰ الجنة كما قال اللَّه جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء].

فهم يرجون لهم المغفرة، ولا يكفرونهم، ولا يعطونهم الإيمان الكامل، بل يعطونهم مطلق الإيمان، وهو الإيمان الناقص الذي نقص بذنوبهم وسيئاتهم.

وكما ذكرنا في تعريف الإيمان: إنه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، فهؤلاء ينقص إيمانهم بالمعصية، لكن لا نكفرهم كما تقوله الخوارج، ولا نقول إنهم في المنزلة بين المنزلتين أي بين الكفر والإيمان، كما تقوله المعتزلة، ولا نقول إنهم كاملو الإيمان، لا تضرهم المعاصي كما تقوله المرجئة، بل إن منهج أهل السنة والجماعة هو القول الفصل في أصحاب الكبائر من أمة محمد ﷺ، الذي تؤيده الأدلة من الكتاب والسنة.

٦ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

كذلك من معالم منهج أهل السنة والجماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عملًا بقوله سبحانه وتعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وكما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)﴾ [آل عمران].

وعملًا بقوله ﷺ: «**مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وذَلِكَ أضعف الإيمان**»(١)، فلا بد من إنكار المنكر، فالمؤمن ينكر المنكر، لكن ينكره بحسب استطاعته، فإن كان يستطيع أن يزيله بيده أزاله بيده، وهذا إنما يكون لأهل الحسبة ومن ولاهم ولي الأمر من رجال الحسبة، فإنهم يزيلون المنكر بأيديهم إذا اقتضىٰ الأمر، وكذلك صاحب البيت في بيته فإنه يزيل المنكر بيده من داخل بيته، لأن له سلطة علىٰ أهل بيته، ولأن الرجل راع في أهل بيته، ومسؤول

---

(١) أخرجه مسلم (٤٩).

عن رعيته، فيزيل المنكر بيده. أما إذا لم يكن له سلطة لا عامة ولا في بيته، فإنه ينكر المنكر بلسانه، بمعنىٰ أنه يعظ ويذكر، ويدعو إلىٰ اللَّه، ويبلغ عن المعاصي والمنكرات من يستطيع تغييرها باليد، من رجال السلطة ورجال الحسبة، ولا يسكت عن ذلك وهو يقدر.

فإذا لم يستطع بلسانه، فإنه ينكر المنكر بقلبه، ويعتزل المنكر وأهل المنكر ولا يجالسهم ولا يخالطهم، إلا علىٰ سبيل النصيحة والإنكار عليهم.

فأهل السنة والجماعة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، علىٰ ما توجبه الشريعة، لا علىٰ ما يقوله المعتزلة من أن إنكار المنكر معناه الخروج علىٰ ولي الأمر إذا حصلت منه مخالفة دون الكفر، حيث يخرجون عليه بالسيف ويقولون هذا من إنكار المنكر، لأن من أصولهم ـ أي المعتزلة ـ الباطلة أنهم يقولون بالخروج علىٰ ولي الأمر إذا حصلت منه معصية دون الكفر من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بزعمهم فيشقون عصا الطاعة ويخرجون عن الجماعة ويفرقون جماعة المسلمين، بحجة أنهم ينكرون المنكر، وهذا هو المنكر عينه، فالصبر علىٰ ولي الأمر وإن حصلت منه مخالفة دون الكفر أولىٰ من الخروج عليه، بل إن الضرر الذي يحصل في الصبر عليه في هذه الحالة أخف من الضرر الذي يحصل من الخروج عليه، من شق عصا الطاعة وسفك الدماء، وإخلال الأمن، وغير ذلك.

فأهل السنة والجماعة وسط في هذا الأمر، يأمرون بالمعروف

وينهون عن المنكر، كما قال تعالىٰ: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [التوبة: ٧١].

فمن ولاية بعضهم لبعض أنهم يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، هذا من تولي بعضهم لبعض، والدافع في ذلك هو المحبة لا العداوة أو الانتقام، حيث لا يترك المسلم أخاه المسلم علىٰ المعصية وعلىٰ الضرر وعلىٰ طريق النار وهو يستطيع أن يحاول إنقاذه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكن يكون ذلك وفق أصول بينها الرسول ﷺ، حسب الاستطاعة وحسب المقدرة، ولا يترك إنكار المنكر بحال من الأحوال، فمن لا ينكر المنكر لا بلسانه ولا بيده ولا بقلبه؛ فهو ليس مؤمنا كما قال ﷺ: «وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ»(١).

٧ ـ السمع والطاعة بالمعروف لولي أمر المسلمين:

ومن معالم منهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع ولاة أمور المسلمين فإنه ينبني علىٰ السمع والطاعة بالمعروف. لمّا وعظ الرسول ﷺ أصحابه موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب قالوا: يا رسول اللّٰه كأنها موعظة مودع، فأوصنا. قال: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَىٰ اخْتِلافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ»(٢)، السمع والطاعة ـ وإن تأمّر عليكم عبد، أي: لا تحتقروا ولي الأمر، لأنه ليس

(١) أخرجه مسلم (٥٠).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧).

المهم النظر إلىٰ شخصه ولا إلىٰ نسبه، وإن كان عبدًا وإنما المهم النظر إلىٰ منصبه، وهو منصب الإمامة، فاحترموه وانقادوا له بالسمع والطاعة، ولا تختلفوا عليه، حتىٰ يستتب الأمن، وحتىٰ يتم الأمر، وينقمع الأعداء، وتجتمع جماعة المسلمين، فلا تقوم الجماعة إلا بإمامة، ولا إمامة إلاّ بسمع وطاعة لولي أمر المسلمين.

ويلتزم أهل السنة والجماعة بالجهاد مع ولي الأمر، وكذلك يصلون وراءه الجمعة والجماعة وإن كان فاسقًا، كما كان الصحابة يصلون خلف الأمراء. ولا يتخلفون عن الصلاة خلفه من غير عذر، وبحجة أنه عاص، فمهما بلغ بهم الأمر من التقصير واقتراف المعاصي التي دون الكفر فإنهم ليسوا كفارًا، ولهذا لما ذكر ﷺ ما يكون من الولاة في آخر الزمان من التغير والمخالفة، قَالُوا: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «**لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ**»(١)، وفي الحديث الآخر: «**إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ**»(٢).

فهذا موقفهم ومنهجهم مع إمامهم، يسمعون ويطيعون له، ويصلون خلفه، ويجاهدون معه. وتنعقد الولاية بمبايعة أهل الحل والعقد والبقية تبع لهم، أو بعهد ولي الأمر لمن بعده، أو بتغلبه علىٰ الولاية حتىٰ انقاد الناس له. هذا نظام الإسلام في انعقاد الولاية. ليس بالانتخابات واختيار الشعب كلهم كما هو نظام الكفار اليوم ومن شابههم من المسلمين.

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٥٥).

(٢) أخرجه البخاري (٧٠٥٦).

وأهل السنة والجماعة لا يسبون ولاة أمورهم في المجالس، أو في المحاضرات، أو في الخطب، وإنما يدعون لهم علىٰ المنابر يوم الجمعة وغيره بالصلاح والهداية؛ لأن في صلاح ولي الأمر صلاح للمسلمين، وعلىٰ العكس من ذلك الخوارج والمعتزلة فإنهم لا يدعون للإمام ويستنكرون الدعاء له، وهذه نزعة خارجية ينكرها أهل السنة والجماعة.

وتلك ملامح يسيرة من عقيدة ومنهج أهل السنة والجماعة، ولا يتسع الوقت لأكثر من هذا، وأسأل اللَّه ﷻ أن يبصرنا وإياكم طريق الحق والصواب، وأن يثبتنا علىٰ الهدىٰ والدين.

اللهم أرنا الحق حقًّا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه، إنك سميع الدعاء، وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

الأسئلة

سؤال: قوله ﷺ للصحابة ـ في الصابر علىٰ دينه ـ: «**له أجر خمسين رجلًا منكم**»، هل يعني أن هذا الصابر في آخر الزمان أفضل من المهاجرين والأنصار؟

جواب: قد أجاب عنه العلماء بأن له أجر خمسين من الصحابة في هذه الخصلة فقط، في كونه ثبت مع الغربة، لأن الصحابة كانوا مع الرسول ﷺ ومناصروهم كثيرون في وقتهم، ولكن هذا الغريب في آخر الزمان غريب بين الناس ومع ذلك صبر وثبت، فحصل بهذه الخصلة علىٰ أجر خمسين من الصحابة، أما الصحابة فعندهم خصال كثيرة فهم أفضل من غيرهم في خصال كثيرة بلا شك، والفضيلة الخاصة لا تقضي علىٰ الفضيلة العامة كما هي القاعدة.

سؤال: حسب علمي أن جميع ما يحصل للإنسان في كتاب من قبل أن يخلق حتىٰ يموت، فكيف يكون هذا، وهل نحن مخيرون في عملنا أم مجبورون؟

جواب: الكتاب الذي قدره اللَّه وقضاه، ولا دخل لنا فيه، وهو من شأن اللَّه سبحانه وتعالىٰ، والذي من شأننا هو العمل، وقد وهبنا اللَّه الاستطاعة علىٰ العمل ومكننا منه وبين لنا العمل الصالح من العمل السيء، ورسم لنا المنهاج والخطة، فليس لنا عذر إذا تركنا العمل ونحن نقدر عليه، أو أتينا المعصية ونحن نعلم أنها معصية وأنها سيئة، فنحن نلوم أنفسنا ولا نلوم القدر. فإبليس هو الذي لام القدر لما لعنه اللَّه، قال: ﴿قَالَ رَبِّ

بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [الحجر]، وقال: ﴿فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾﴾ [الأعراف]، فهو جبري. نظر إلىٰ القدر فقال: ﴿أَغْوَيْتَنِي﴾ ولم ينظر إلىٰ فعله فيقول: (غويت) ويستغفر، بخلاف آدم وزوجه فإنهما قالا: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا﴾ [الأعراف: ٢٣].

فالجبرية هم الذين يقولون: نحن مسيرون ولسنا مخيرون، أما أهل السنة والجماعة فيقولون: نحن مسيرون ومخيرون، مسيرون من جهة القضاء والقدر، ومخيرون من جهة العمل الذي نقدر عليه. فأنت تصلي وتصوم وتحج وتعتمر وتتصدق باختيارك، فتعمل الأعمال أو تتركها باختيارك، وتعصي باختيارك، فعليك حينئذ أن تلوم نفسك، وقد سئل النبي ﷺ عن ذلك لما أخبر ﷺ وقال: «**ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار**»، فقلنا: يا رسول اللَّه أفلا نتكل، قال: «**لا، اعملوا فكل ميسرٌ**» ثم قرأ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾ [الليل]، فأنت تعمل السبب والتوفيق من اللَّه سبحانه وتعالى.

سؤال: خرج في الآونة الأخيرة من يمنع تصنيف الناس مطلقًا بحجة أن الجميع مسلمون، فما قول فضيلتكم وما الضابط في ذلك؟

جواب: هذا ليس علىٰ إطلاقه، فالمخالف قد يكون كافرًا وليس مسلمًا، وقد يكون ضالًا وفاسقًا وقد يكون عاصيًا، فالناس مختلفون في أفعالهم، منهم: الكافر، والمنافق، والفاسق، والضال، والعاصي، والمؤمن المطيع المستقيم، فلابد من تنزيل الناس

منازلهم، فلا ينزل العاصي منزلة المطيع، ولا ينزل المطيع منزلة العاصي، قال اللَّه جَلَّوَعَلَا: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الجاثية]، وقال تعالىٰ: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [القلم]، وقال تعالىٰ: ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾﴾ [ص]، اللَّه هو الذي فرق بين هؤلاء وهؤلاء؛ بالأعمال التي يعملونها والاعتقادات التي يعتقدونها، وكما ورد في الحديث تفترق هذه الأمة علىٰ ثلاث وسبعين فرقة، كل فرقة لها منهج ولها طريق يختلف عن الآخر؛ إلا من ثبت علىٰ الكتاب والسنة والجماعة فإن طريقهم واحد ولا يختلف.

أما القول بعدم التفريق بين الناس وتصنيفهم؛ فهذا قول خاطئ وضلال، فاللَّه هو الذي فرق بينهم، وقد ذكر اللَّه ورسوله في الكتاب والسنة الكفار، والمنافقين، والمؤمنين، والعصاة، والفاسقين، فاللَّه صنف الناس، فقال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾﴾ [التغابن]، فهل نعارض ما أنزل اللَّه في كتابه ونقول: ليس هناك تفريق بين المنتسبين إلىٰ الإسلام؟! هذه محادة للَّه ولرسوله.

سؤال: جاء في الحديث عن النبي ﷺ لما عرضت عليه الأمم فرأىٰ أمته سوادًا عظيمًا[1]، كيف نجمع بين ذلك وبين واقعنا المعاصر من حيث قلة من يتبع المنهج الصحيح؟

جواب: مجموع الأمة منذ بعث اللَّه نبيه محمد ﷺ إلىٰ أن

(١) أخرجه البخاري (٥٧٠٥) ومسلم (٢٢٠).

تقوم الساعة كثير؛ ولهذا فإن النبي ﷺ أكثر النبيين أتباعًا؛ وقد قال ﷺ: «**ما مِنَ الأنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ البَشَرُ**»، يعني: من المعجزات، «**وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُهُ وَحْيًا أوحَاهُ اللَّهُ إليَّ**»، يعني: القرآن، «**فأرْجُو أَنْ أَكُونَ أكثَرَهُمْ تَابعًا يَوْمَ القِيَامَةِ**»(١)، فمجموع الأمة منذ بعث اللَّه نبيه ﷺ إلىٰ قيام الساعة يكونون كثيرين - والحمد للَّه - وإن كانوا يقلون في بعض الأزمان ويكثرون في بعض الأزمان.

سؤال: ما موقفنا من بعض الدعاة - هدانا اللَّه وإياهم - الذين يمدحون ويثنون علىٰ بعض مشائخ الصوفية، أو يدعون إلىٰ التقريب بين أهل السنة والمذاهب الأخرىٰ؟

جواب: علينا أن نبين لهم إن كانوا جهالًا أن هذا غلط، وإن كانوا علماء فعلينا أن نناصحهم بأن يتقوا اللَّه، ولا يضلوا الناس ويغروهم في هذه الأمور، وعليهم أن يبينوا للناس ولا يكتموا ما أنزل اللَّه.

سؤال: ما المراجع والكتب التي تنصحون بها لمعرفة منهج أهل السنة والجماعة؟

جواب: كل كتب العقيدة التي ألفها أئمة السنة والجماعة تصف هذا المنهج، وتسمىٰ: كتب الإيمان، وكتب التوحيد، وكتب العقيدة، وكتب السنة، وهي مؤلفات كثيرة من أقربها وصفًا لمنهج أهل السنة والجماعة كتاب «العقيدة الواسطية»، لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٩٨١).

سؤال: خرجت في الآونة الأخيرة قناة متخصصة في الأناشيد الإسلامية، فما رأي فضيلتكم في مشاهدتها والمشاركة فيها؟

جواب: الأناشيد التي يسمونها «إسلامية» ترويجًا لها، إنما هي لطائفتين:

- إما للصوفية يتعبدون بها ويجعلونها من ذكر اللَّه.

- وإما للحزبيين الذين يجعلونها دعوة لحزبياتهم وللترويج لها.

سؤال: كتابة المعوذات وآية الكرسي في ورقة، ثم توضع في كأس ماء لرقية الشخص المصاب بالعين، هل هذه الطريقة طريقة شرعية؟

جواب: هذا من الرقية، فقد ذكر الأئمة كالإمام أحمد وابن القيم(١) أنه لا بأس أنه يكتب الآيات والأدعية في صحن أو في ورقة ثم تمحىٰ بالماء الطاهر ويشربها المريض، فهذا من أنواع الرقية الجائزة.

سؤال: نسمع كثيرًا في الصحف والمجلات عبارة: «تجديد الخطاب الديني»، فما معنىٰ هذه العبارة؟

جواب: معناها سيء: وهو أن لا نقول للكافر كافرًا، بل نسمي الكافر إنسانًا، أو نسميه الآخر، وذلك تغيير الخطاب الديني عندهم، فلا نقول: كافر، ولا منافق، ولا زنديق، ولٰكن نأتي بألفاظ عامة منها أن يقال الإنسان، وهذا من باب الستر علىٰ أهل الضلال، وهو معنىٰ سيء، والخطاب الديني هو خطاب اللَّه

---

(١) انظر: زاد المعاد (٤/ ١٧٠).

في الكتاب والسنة، ولا يغير ولا يبدل أبدًا، وما خالف الكتاب والسنة من الأساليب؛ فإنه يغير ويرد إلىٰ الكتاب والسنة؛ لأنه من عمل البشر.

سؤال: يقول اللَّه تعالىٰ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء:١٥٩]، من الذي يرده إلىٰ القرآن والسنة هل هم العلماء أم غيرهم؟

جواب: قوله: ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ أي: إلىٰ القرآن، ﴿وَٱلرَّسُولِ﴾ إلىٰ شخص الرسول ﷺ في حياته، وإلىٰ سنته بعد وفاته ﷺ؛ لأنه قال ﷺ: «**تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ**»(١)، ولكن لا يحسن الرد إلىٰ الكتاب والسنة إلا أهل العلم الذين يعرفون معنىٰ ما أنزل اللَّه، ويعرفون مقاصد الرسول ﷺ، فالذي يرد إلىٰ الكتاب والسنة هم العلماء الربانيون وليسوا العوام ولا المتعالمون ولا أهل الضلال والأهواء.

سؤال: نحن نسكن في بلد من بلاد الكفر وعددنا كثير والمساجد قليل، ونجد المشاكل في إقامة صلاة العيدين، لأننا لا نستطيع أن نصلي جماعة واحدة لكثرة العدد، ولا يمكن الصلاة خارج المسجد، فهل يمكن لنا إقامة صلاة العيد في المسجد الواحد مرتين أو ثلاث مرات بخطب مختلفة؟

جواب: يقول اللَّه جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ [التغابن: ١٦]، ويقول النبي ﷺ: «**وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتم**»(٢)، فإن استطعتم أن تقيموا جميعًا صلاة العيد في صحراء فهذا هو

---

(١) الموطأ، باب النهي عن القول بالقدر.

(٢) أخرجه البخاري (٧٢٨٨).

السنة، وإذا لم تستطيعوا فيكفي من يحضر الصلاة منكم.

سؤال: هل صحيح أن هناك فرقًا بين الفرقة الناجية والطائفة المنصورة؛ لأننا نسمع من ينشر هذا الأمر خلال هذه الأيام؟

جواب: ما كان العلماء لا قديمًا ولا حديثًا يفرقون بين الفرقة الناجية والطائفة المنصورة، وإنما هذا قول جديد محدث لا دليل عليه، ولا تكون الطائفة ناجية إلا إذا كانت منصورة، ولا تكون منصورة إلا إذا كانت ناجية، فهي أوصاف لفرقة واحدة: فالفرقة الناجية، والطائفة المنصورة، وصفان مأخوذان من مجموع الأحاديث الصحيحة.

سؤال: ما رأي فضيلتكم فيمن يدعو إلىٰ تقنين القضاء بحجة التقليل من الأخطاء القضائية؟

جواب: القضاء يرجع فيه إلىٰ الكتاب والسنة، ويستعان بكلام أهل العلم، وهذا ميسور ولله الحمد، فهو مبوب ومفصل في أبواب وكتب ومسائل وفهارس، فليس هناك حاجة إلىٰ أن يجعل في مواد قانونية؛ لأن هذا يحجر علىٰ المسلمين وعلىٰ القضاة القضاء إلا بهذه المواد التي لا تسلم من الخطأ؛ لأنها اجتهادات وليست نصوصًا من الكتاب والسنة، وقد قال النبي ﷺ: «**قَالَ إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ**»(١). وإذا تبين خطأ في الحكم فهناك جهات قضائية تنظر فيه وتعمل علىٰ تعديله. وتقنين الفقه إنما هو محاكاة للقانون الوضعي لا أقل ولا أكثر. والقضاء في الإسلام

---

(١) أخرجه البخاري (٧٣٥٢).

غني عن التقنين وعن التشبه. والواجب رفع كفاءات القضاة العلمية بتدريس الفقه تدريسًا جادًا حتىٰ يتخرج القاضي مؤهلًا يستطيع الحكم في القضية اعتمادًا علىٰ المصادر الفقهية الموثوقة. فالواجب تأهيل القضاة لا تقنين القضاء لأن تقنين القضاء يراد به التدرج إلىٰ تحكيم القوانين الوضعية.

سؤال: انتشر في الآونة الأخيرة في بعض حفلات الزواج، سير الفتاة المتزوجة بين النساء علىٰ إيقاعات إنشادية، والتي تشبه إلىٰ حد كبير الموسيقىٰ فما حكم هذا العمل؟

جواب: المشروع في حفلات الزواج أن تغني النساء بأصواتهن المعتادة من غير أن يكون معها موسيقىٰ، أو أن تكون علىٰ طريقة الطرب المعاصر الذي هو التكسر وترنيم الأصوات وتنغيمها، هذا لا يجوز، وإنما تكون بأصوات عادية، ولا بأس باستعمال الدف معها، الذي رخص فيه النبي ﷺ، فقال: «**فَصْلُ مَا بَيْنَ الحَرَامِ وَالحَلَالِ، الدُّفُّ وَالصَّوْتُ في النكاح**»[١]. ولا تستعمل آلات اللهو والموسيقىٰ ولا التسجلات.

سؤال: تعرفون ما في هذه الأيام من برودة في الجو، في بعض الأحيان أمسح علىٰ الجزمة - أكرمكم اللَّه - دون الجورب، فأخلع الجزمة ثم أصلي ثم ألبسها، فهل عملي هذا صحيح؟

جواب: إذا مسحت علىٰ شيء فإنك تستديمه من الجزمة أو الخف أو الشراب، فإن خلعته وأظهرت الرجل انتقض الوضوء؛ لأن المسح إنما يجزئ مع بقاء الممسوح عليه، فإذا زال الممسوح

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (١٥٤٥١).

وظهرت الرجل وجب غسلها.

سؤال: إذا سمعت القرآن فهل يعتبر ذلك كأني قرأته؟

جواب: لا بل تعتبر مستمعًا لا قارئًا، قال اللَّه جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝٢٠٤﴾ [الأعراف]. والاستماع يكون بالأذن والقراءة تكون باللسان، وهي أفضل من الاستماع؛ لأن لك بكل حرف حسنة والحسنة بعشر أمثالها.

سؤال: ما هو التفسير الصحيح للحديث القدسي: «**وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً**»[(١)]؟

جواب: يفسره قوله ﷺ: «**وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ**»[(٢)]، فمعناه أن اللَّه ﷻ يبادر بإجابته، ويسدد يده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، بمعنىٰ أنه يحفظ هذه الأعضاء عن عمل السوء ويكون معه المعية الخاصة التي معناها التسديد والتأييد والنصر والتوفيق.

سؤال: هل يصح قولنا: الدين السماوي، ونحن نقصد اليهودية والنصرانية والإسلام؟

جواب: أصل الديانة اليهودية والنصرانية من التوراة والإنجيل وهما كتابان منزلان من اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فأصلها أديان سماوية ولكنها حرفت وبدلت وغيرت؛ ثم نسخت بالقرآن الكريم وبشريعة النبي ﷺ، ولكن يقال لها: الأديان السماوية باعتبار الأصل.

سؤال: الإيمان عند مذهب أهل السنة والجماعة له حد في

---

(١) أخرجه البخاري (٧٤٥٥).

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٠٢).

الدنو، من نزل عن هذا الحد يكفر، وسؤالي ما هو الحد؟

جواب: حد قلته حبة خردل كما قال ﷺ[١]، وليس بعد حبة الخردل شيء من الإيمان.

سؤال: ما الحكم في التفريق بين شباب أهل السنة خصوصًا وسواهم من أهل السنة عمومًا، فيسمي بعضهم بعضًا ببعض التسميات والتفرقة الطائفية؟

جواب: لا يكونون من أهل السنة، إلا إذا كانوا جميعًا لا ينقسمون، فما داموا أهل سنة فهم جماعة واحدة، وإذا صاروا جماعات لم يكونوا من أهل السنة، فأهل السنة جماعة واحدة ولو كان بينهم خلاف في بعض المسائل الفقهية والاجتهادات الفرعية، ما دامت عقيدتهم واحدة فهم جماعة واحدة.

سؤال: ما حكم وضع الجرائد والمجلات في أماكن النفايات، وما حكم الأكل عليها وجعلها مثل السفر؟

جواب: إذا كنت ترىٰ فيها شيئًا من أسماء اللَّه، أو من الآيات، أو من الأحاديث، فعليك أن ترفعها احترامًا لما فيها، أو علىٰ الأقل تقطع الجزء الذي فيه الآية أو فيه اسم اللَّه، أو شيء من أحاديث الرسول ﷺ، أما إذا لم تعلم فيها شيئًا، ولم تر فيها شيئًا فلا مانع من ابتذالها والانتفاع بها.

سؤال: هل يجوز سب الدين المحرف من دين اليهود والنصارىٰ؟

جواب: لا يسب الدين الذي له أصل وله نبي ولأهله أحكام خاصة؛ فيقال لأهله: «أهل الكتاب»، ولا يزالون يسمون أهل

---

(١) أخرجه مسلم (٥٠).

الكتاب إلىٰ أن تقوم الساعة تمييزًا لهم عن غيرهم من الكفار الذين ليس لهم كتاب ولا نبي.

سؤال: أنا مدرس لمادة القرآن الكريم، ولكنني أجد بعض الطلاب يقرؤون القرآن دون وضوء، فهل يجوز لهم مس المصحف؟

جواب: الأطفال الصغار الذين دون التمييز، لا بأس أن يقرؤوا القرآن دون طهارة لكن لا يمكنون من مس المصحف وإنما تكتب لهم الآيات علىٰ السبورة ونحوها كتابة مؤقتة بقدر الحاجة، ومن عادة السلف أنهم يدرسون الأولاد ويمكنونهم من لمس الألواح المكتوب فيها القرآن من أجل تعليمهم، أما من كان مميزًا؛ فيؤمر بالوضوء لمس المصحف قبل دخول حصة القرآن، لأنه تصح منه الطهارة والعبادة.

سؤال: كيف يكون إنكار المنكر بالقلب؟

جواب: الإنكار بالقلب أن يكره المنكر وأهله، فيبغض المنكر ويبغض أهل المنكر، ثم يبتعد عن مكانهم وعن مجالسهم.

سؤال: هل المسح علىٰ الخفين أو علىٰ الشراب يكون من الأمام ومن الوراء، أم من الأمام فقط؟

جواب: يكون المسح علىٰ الشراب أو علىٰ الخفاف علىٰ ظاهرها من أعلىٰ من رؤوس الأصابع إلىٰ الساق، فيمرر أصابع يديه مبلولة بالماء من رؤوس أصابع الرجلين إلىٰ الساق علىٰ أعلىٰ الملبوس.

سؤال: هناك بعض الرقاة الذين يرقون الناس ويستعملون مكبرات الصوت، هل هذا من البدع أو من العادات؟

جواب: الرقية الشرعية أن يقرأ الراقي علىٰ المريض مباشرة وينفث عليه مباشرة دون هاتف أو ميكرفون، ولكن بعضهم يريدون الاستزادة مما يتلقونه من مكافآت مالية من قبل المرقيين فيستعملون مثل هذه الأدوات ليكثر الزبائن؛ لأن غرضهم مادي فقط، ومثل هؤلاء لا تنفع رقيتهم المرضىٰ لأنها علىٰ غير الصفة المشروعة.

سؤال: أنا إمام مسجد ويأتي متسولون يسألون الناس، فهل أمنعهم وأشدد في ذلك أم أتركهم للجهات المختصة؟

جواب: اتركهم للجهات المختصة؛ لأنك إن دخلت معهم في منع يصير في المسجد ضجة، ويشق عليك أيضًا ولست شرطيًا في المسجد، فالجهات المختصة هي التي تتابعهم.

[١٠٨]

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾

الحمد لله

قد أذنت للشيخ فهد بن إبراهيم العقيل بطباعة محاضرتي:
في تفسير قوله تعالى (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات
هن أم الكتاب وأخر متشابهات) لعل الله ينفع بها
ويكتب لي وله الأجر في ذلك وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه

كتبه
صالح بن فوزان الفوزان

في ١٢/٥/١٤٢٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للَّه ربِّ العالمين، وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإنَّ القرآن الكريم كتابُ اللَّه الذي أنزله علىٰ رسولهِ محمدٍ ﷺ وهو أعظم الكتب الإلهية، وهو آخرها، وهو مهيمنٌ عليها، وهو كلام اللَّه المنزل علىٰ رسولهِ ﷺ، كما قال اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾ [آل عمران:٢ ـ ٤]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ ﴾ [آل عمران].

فهذا القرآن العظيم هو المعجزة الكبرىٰ للرسول ﷺ، تحدَّىٰ اللَّه به الجن والإنس أن يأتوا بمثلهِ: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء]، ثمَّ تحدَّاهم أن يأتوا بعشرِ سور: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ﴾ [هود:١٣]، ثمَّ تحدَّاهم أن يأتوا بسورةٍ واحدة: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ ﴾،

أي: فإن لم تقدروا على الإتيان بسورةٍ من مثلهِ: ﴿وَلَن تَفْعَلُواْ﴾ [البقرة:٢٤] هذا إخبارٌ عن المستقبل إلى يومِ القيامة؛ أنَّه لن يستطيع أحد أن يأتي بسورةٍ مثل هذا القرآن؛ حتى بأقصر سورة مثل: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص]، أو ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾ [الكوثر].

فلم يستطيعوا هذا كله؛ رغم عداوتهم لرسولِ اللَّه ﷺ، ورغم حرصهم على تكذيبه، ورغم ما عندهم من البلاغة والفصاحة، لم يستطيعوا في الماضي ولن يستطيعوا في المستقبل أن يأتوا بسورةٍ مثل إحدى سور القرآن، فدل هذا على أنَّه من عند اللَّه ﷻ، وأنَّه كلام اللَّه، لا كلام غيره، لو كان كلام محمد كما يقولون: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ۝٢٥﴾ [المدثر]، ﴿لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ﴾ [الأنفال:٣١]، لا استطاعوا أن ينفذوا ما قالوا.

وإذا كان كذلك؛ فهو دليلٌ على صدقِ هذا الرسول ﷺ، فهو حجةُ اللَّه البالغة على الخلائق إلى أن تقوم الساعة، وهو المعجزة الباقية. وإلا فهناك معجزات كثيرة للرسول ﷺ، إلا أن المعجزة الباقية هي هذا القرآن الذي بين أيدينا، وهو أعظم معجزة من معجزات هذا الرسول ﷺ الدالة على صدقهِ، وصدق رسالته ونبوتهِ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وأنَّ ما جاء به هو الحق، وأنَّه من عندِ اللَّه، وأنَّه يجب على كل من بَلَغه هذا القرآن أن يؤمن به ويُسلم له، فإن لم يؤمن ويُسلم فهو معاند قد قامت عليه الحجة؛ ولهذا قال اللَّه جَلَّ وَعَلَا لمحمدٍ ﷺ: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام:١٩]، أُنذركم به إيُّها الحاضرون في وقتِ نزول القرآن، وأُنذر به من يبلغهُ هذا القرآن إلى أن تقوم الساعة. فمن بلغه

هذا القرآن فقد قامت عليه الحجة، فإمَّا أن يؤمن، وإمَّا أن لا يؤمن ويكون لا عذر له عند اللَّه ﷻ. وفي هٰذا دليل علىٰ أن من بلغه القرآن علىٰ وجه يفهمه لو أراد، أنه تقوم عليه الحجة ولا عذر له. كما يقول من يقول لأنه يعذر بالجهل من يشرك باللَّه ويدعو الأموات ويستغيث بهم مع أن القرآن ينهي عن الشرك ودعاء غير اللَّه ويتوعد عليه بأشد الوعيد، قال ابن عباس رضي الله عنه: «القرآن علىٰ أربعة أنواع: الأول: ما تفهمه العرب من كلامها. الثاني: ما لا يعذر أحد بجهله، الثالث: ما لا يعمله إلا العلماء، الرابع: ما لا يعلمه إلا اللَّه».

فهذا القرآن ليس المقصود منه أن نحفظه، ونرتله، ونترنم به، ونحسن به أصواتنا، ونتباهي بذٰلك لٰكن المطلوب أن نتعلمه، وأن نُعلِّمه، وأن نتدبره، وأن نعمل به حتىٰ ننتفع به وليكون حجةً لنا عند اللَّه ﷻ، وأمَّا من لم يعمل به فإنَّه يكون حجةٌ عليه، ولهذا قال ﷺ: «**وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ**»(١). فمن بلغه القرآن قامت عليه الحجة ولا عذر له، فالذين يقولون: لابد أن تقام عليه الحجة معنىٰ قولهم: إن بلوغ القرآن لا تقوم به الحجة وهٰذا مخالف لقوله تعالىٰ: ﴿ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ [الأنعام:١٩].

فإذا كان كذلك فلا يكفي أننا نتعلم القرآن، ونحفظه، ونجوِّده، ونقرأ بالقراءات السبع أو العشر، إنما المقصود غير ذٰلك وأكثر من ذٰلك: أن نتدبره، قال تعالىٰ: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [ص:٢٩]، وقال ﷻ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [النساء]، وقال سبحانه:

(١) أخرجه مسلم (٢٢٣).

﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ﴾ [المؤمنون: ٦٨] يعني: القرآن، وهذا إنكار عليهم أنَّهم لم يتدبروه، وقال جَلَّوَعَلَا: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [محمد].

فلابد من تدبر القرآن، بمعنىٰ أننا نتفهم هذا القرآن تفهمًا صحيحًا، ونعرف تفسيره علىٰ الوجهِ الصحيح، ونعلم ما فيه من الحجج والبينات والأحكام الشرعية، ثمَّ بعد ذلك لابد أن نعمل به، فلا يكفي أن نحفظ القرآن ونجوده، ولا يكفي أنَّنا نتدبره وتعرف التفسير، فهذه كلها وسائل، والغاية هي: العمل بالقرآن الكريم علىٰ بصيرة فالعربي يفهمه من لغته والأعجمي يتعلم اللغة العربية حتىٰ يفهمه كما كان من الأمم التي تعلمت لغة القرآن ففهمته خير فهم. ولا يقال نترجم لهم معانيه بلغتهم كما عليه الحال الآن فهٰذا عجز وتقصير وقضاء علىٰ اللغة العربية حاملة القرآن. فالأولون ما وقف جهلهم بلغة العرب حاجزًا بينهم وبين الإسلام وفهم القرآن لما جدوا في تعلم اللغة العربية. فإنزال القرآن باللغة العربية دليل علىٰ وجوب تعلمها لفهم القرآن. ولا يقال له تبقىٰ علىٰ لغتك ونحن نترجم لك معاني للقرآن.

وهذا القرآن اعتنىٰ به العلماء عنايةً تامة، فألفوا التفاسير العظيمة لهذا القرآن وما فيه من الأسرارِ والأحكام، ولذلك تنوعت تفاسيرهم ومناهجهم:

فمنهم من اتجه إلىٰ ما في القرآن من الفقه والأحكام الشرعية.

ومنهم من اتجه إلىٰ ما في القرآن من البلاغة والفصاحة؛ فاستخرج منه علوم البلاغة وعلوم الفصاحة، وعلوم اللغة العربية.

ومنهم من اتجه إلىٰ ما فيه من الأخبار الصادقة: أخبار الأوليين والآخرين فاهتم بقصص القرآن.

ولهٰذا تنوعت مناهجهم في التفسير، وكلها تأخذ من هذا القرآن العظيم، وألفوا فنًّا خاصًّا سمَّوه: «أصول التفسير» أو «علوم القرآن»، في كتب مستقلة، وغالبًا ما تُذكر ملخصاتها في مقدمات التفاسير، وهذا من العنايةِ بكتابِ اللَّه ﷻ، وهي نتيجة التدبر لكلامِ اللَّه والاهتمام به، وهي تعين علىٰ فهم القرآن.

فهذا القرآن لا يشبع منه العلماء، ولا تفنىٰ عجائبه، وما أخذ العلماء منه إلا القليل، وإلا فهو يحتوي علىٰ العلوم العظيمة، وكلٌّ يؤتيه اللَّه من فهمِهِ ما يشاء. ولا يمكن أن يحاط بمعاني القرآن الكريم ومدلولاته، ولكن كلٌّ يقوم بالجانب الذي يستطيعه من فهمه هذا القرآن، ويبقي القرآن حجة اللَّه جَلَّوَعَلَا علىٰ خلقهِ إلىٰ أن تقوم الساعة. صالحًا لكل زمان ومكان وكل أمة وفيه رد علىٰ جميع الطوائف وجميع الشبه، كما قال تعالىٰ: ﴿وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا ٣٣﴾ [الفرقان]، ولهٰذا قال العلماء: لا يستدل مبطل بشيء من هٰذا القرآن إلا وفي الذي استدل به حجة عليه ورد عليه؛ فهٰذه قاعدة عظيمة مجربة لمن تأمل.

ومن عجائب هذا القرآن أن اللَّه تكفل بحفظه، علىٰ الرغم من كثرة الأعداء والمناوئين له إلا إنهم لم يستطيعوا أن يغيروا منه حرفًا واحدًا أو آيةً أو سورة، علىٰ ممرِّ الأجيال وإلىٰ أن يرث اللَّه الأرض ومن عليها، قال سُبۡحَانَهُۥ: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾ [الحجر]، فاللَّه هو الذي تكفل بحفظهِ؛ لأنَّه الكتاب الباقي، والكتاب الحجة علىٰ الخلق. إلىٰ آخر الدنيا وآخر الأمم.

والكتب السابقة وَكَلَ اللَّه حفظها إلىٰ الأحبار والرهبان فحرفوها وغيروها وبدلوها، كما حصل منهم في التوارة والإنجيل، قال تعالىٰ: ﴿بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ﴾ [المائدة: ٤٤]، استحفظوا عليه فلم يحفظوه بل غيروه، وبدلوه، وحرفوه، وزادوا، وأنقصوا علىٰ حسبِ أهوائهم، أمَّا هذا القرآن فإنَّه محفوظٌ بحفظِ اللَّه غضًّا طريًّا كما أُنزل علىٰ محمدٍ ﷺ، وسيبقىٰ؛ لأنَّ اللَّه تكفل بحفظهِ إلىٰ أن يرث اللَّه ﷻ الأرض ومن عليها، وهذا من رحمتهِ سبحانه وتعالى بعبادهِ، ومن أجلِ إقامة الحجة المستمرة علىٰ العباد لئلا يقولوا: ﴿مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ [المائدة:١٩].

والقرآن الآن يُطبع منه الكميات الكبيرة وتوزع في العالم، وهو يُسجَّل علىٰ الأشرطة ويُنشر، وهو يُقرأ في الإذاعات ووسائل الإعلام ويبلغ المشارق والمغارب؛ وذلك من آياتِ اللَّه ﷻ الدالة علىٰ حفظ هذا القرآنِ وقيام الحجة به علىٰ الخلق.

هذا القرآن لا يملُّ سماعه ولا قراءته، مهما قُرئ فإنَّك إذا سمعته مرةً ثانية ـ خصوصًا إذا كان ذلك بتلاوةٍ جيدة وبصوتٍ حسن ـ كأنَّك لم تسمعه من قبل، يتجدد لك فتتجدد اللذة به ولا يُمل أبدًا، ومهما تدبرته فلن تصل إلىٰ نهاية ما فيه من العلوم، ولهذا يقال: ولا تشبع منه العلماء.

فهو كتاب اللَّه العظيم الذي ما نزل علىٰ البشريةِ كتابٌ مثله، وهو بين أيدينا، وقد يسَّره اللَّه ﷻ للحفظ والتدبر: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾ [القمر]، يحفظه الصغير والكبير، ويحفظهُ العالم والمبتدئ، فإنَّه مُيسر لكل من أراد حفظه، لا صعوبة فيه والحمد للَّه. ويحفظه العربي والعجمي حتىٰ قالوا

ليس في الكتب الإلٰهيَّة ما يحفظ سواه.

ومن علوم هٰذا القرآن علم المُحكم والمتشابه الذي هو موضوع كلمتنا الآن، فقد أخبر اللَّه أنَّ القرآن كله مُحكم فقال: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١﴾ [هود]، وأخبر اللَّه أنَّه كله متشابه: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا﴾ [الزمر:٢٣]، وأخبر أنَّ منه محكم ومنه متشابه: ﴿مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ﴾ [آل عمران:٧].

فما معنىٰ أنَّ كله مُحكم، وأنَّ كله متشابه، وأنَّ بعضه مُحكم وبعضه متشابه؟

أمَّا أنَّه كله مُحكم: فبمعنىٰ أنَّه متقنٌ في لفظهِ ومعناه، فهو متقن تمام الإتقان.

وأمَّا أنَّه كله متشابه: فمعناه أنَّه يشبه بعضه بعضًا في الحسنِ واللذة والبلاغة والإتقان والإحكام.

ومعنىٰ أنَّ بعضه محكم وبعضه مُتشابه: أن المحكم هو الواضح المعنىٰ الذي لا يحتاج في تفسيره إلىٰ غيره لأن معناه واضح من لفظه لكل من يقرأه ويُحضرُ قلبه، فالصلاة، والزكاة، والحج، وصلة الأرحام، والبر بالوالدين.. إلىٰ غيرِ ذلك، كل ذلك واضح، لا يحتاج أن تفسره بغيره، فتعرف لفظ الكافر، ولفظ المشرك، ولفظ المنافق، ولفظ المؤمن، ولفظ المُسلم من لفظه، ولا تحتاج في ذٰلك إلىٰ أن تذهب إلىٰ أن ترده إلىٰ غيره، وكذلك الربا، والزنىٰ، والميْسر، والمُحرَّمات، والميتة، والخمر؛ كلها واضحة تمام الوضوح، فيتضحُ معناهُ من لفظهِ ولا يحتاج إلىٰ بحث.

والمُتشابه من القرآن هو الذي لا يظهر معناهُ من لفظه، بل لابد أن نرجعه إلىٰ ما يفسرهُ ويوضحه من الأدلةِ الأخرىٰ، فمثلًا المجملات من الألفاظ لا تُؤخذ علىٰ إجمالها بل لابد أن يأتي ما يفسرها، والعام من النصوص لابد أن يأتي ما يخصصه، وكذلك الناسخ والمنسوخ، حيث إن هناك آيات بقي لفظها يُتلىٰ لكن حكمها منسوخ، فلابد أن نأخذ بالناسخ ونترك المنسوخ.

فالمتشابه يحتاج إلىٰ أن ترده إلىٰ المُحكم من النصوص؛ من الآيات والأحاديث التي توضحه، وتبين مُجمله، وتُخصص عمومه وتقيد مطلقه، وتبين ناسخه ومنسوخه.

موقف النَّاس من المُحكم والمُتشابه:

الناس لهم موقفان مختلفان:

فأهل الزيغ والضلال يأخذون المُتشابه، ويتركون المُحكم، يأخذون المُتشابه من الألفاظ، من العموميات، والمُطلقات، ويأخذون المنسوخ، ويقولون: نحن نعمل بالقرآن!، فيضلون بهذا؛ لأنَّ اللَّه أمر أن يُرد المُتشابه إلىٰ المُحكم، فلا يجوز أخذ المُتشابه دون ردهِ إلىٰ النصوص المُحكمة التي تبينه وتُفسره، فأهل الضلال أخذوا بالمُتشابه ولم يردوه إلىٰ المُحكم؛ مثل الخوارج أخذوا نصوص الوعيد وطبقوها علىٰ العصاةِ من أهلِ السنَّة والجماعة من المسلمين، وكفروا المسلمين بها، ولم يردوها إلىٰ الآيات والأحاديث التي تبينها وتقيدها، مثل قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]، وأخذوا: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا﴾ [النساء: ١٤]، فقالوا: العاصي خارجٌ من الدين مخلدٌ في

النَّار، ولم يرجعوا إلىٰ قولهِ تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]، فضلوا بهذا الطريق وزاغوا، ولهذا سماهم اللَّه: أهل الزيغ حيث قال: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾، والزيغ هو الانحراف عن الحق، ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٧]، حيث يأخذون النصوص المُتشابهة، ويستدلون بها علىٰ مذهبهم، مثل ما فعل الخوارج، والمُعتزلة، والقدرية، ومن سار علىٰ نهجهم، فضلوا وأضلوا، وزاغوا ـ والعياذُ باللَّه ـ؛ لأنَّهم لم يأخذوا العلم من مصادره، فهم يحتجون بالمتشابه من القرآن ـ كما يقول الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ ويتركون المُحكم الذي يقيده، ويفسره، ويوضحه.

فكل من سار علىٰ هذا فهو زائغ، سواء قصد الزيغ والتلبيس علىٰ النَّاس، أو أنَّه جاهل مُتعالم، لم يدرس أصول التفسير، وأصول الفقه، والقواعد التي يسير عليها العلماء، ومثل هٰذا العمل يحتاج إلىٰ علم، ولا يكفي فيه التعالم والحفظ، فهٰؤلاء هم أهل الزيغ سواء قصدوا الزيغ والتضليل مثل علماء الضلال أم لم يقصدوه، ولٰكن تكلموا بغير علم مثل المتعالمين والجهال.

وقوله: ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ [آل عمران: ٧]، أي: يسلكون هذا المسلك ابتغاء الفتنة؛ من أجلِ أن يضلوا النَّاس والعياذُ باللَّه، ويقولون: هذا القرآن يدل علىٰ كذا، فباسم القرآن يضلون الناس من غير علم، وهم ليسوا من أهلِ القرآن حقيقةً، وقد يكونون أهل عبادة، وأهل ورع، وأهل صوم وصلاة، ولكنهم ليس عندهم علم ولا فقه، فلم ينفعهم ورعهم، ولا صيامهم؛ ولهذا قال النبي ﷺ في الخوارج: «تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ

وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ»، يصومون النهار ويقومون الليل حتىٰ أثَّر ذلك في وجوههم من شدةِ القيام، والصيام؛ ثمَّ قال ﷺ: «**يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ**»(١). وقال أيضًا: «**فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ**»(٢)، لأنَّهم يضلون النَّاس.

فالمسألة ليست مسألة حماس وورع، بل لابد من العلم والفقه بكتابِ اللَّه وسنَّة رسولهِ ﷺ، وهذا يحتاج إلىٰ تعلُّم، وإلىٰ رجوع إلىٰ أهلِ العلم وأهلِ المعرفة، فلا يستقل الإنسان بفهمه، فالخوارج والمُعتزلة إنما أوقعهم فيما وقعوا فيه: أنَّهم اعتزلوا العلماء، ووصفوا العلماء بالمُداهنين والمُتساهلين، فاعتزلوهم وانحازوا لأنفسهم فحصل ما حصل منهم؛ وكل هٰذا نتيجة لكونهم لم يردوا المُتشابه إلىٰ المُحكم، ولم يرجعوا في هذا إلىٰ أهلِ العلم، ولم يأخذوا العلم من أبوابهِ وأهله، إنَّما أخذوه اعتباطًا من فهمهم، وهذا ليس خاصًّا بهم، فكل من سار علىٰ هذا المنهج فإنَّه يكونُ منهم. كالمتعالمين الآن والتكفيريين والغلاة.

وقوله: ﴿وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦ﴾ [آل عمران: ٧]: أي: ابتغاء تفسيره، وهم لا يعرفون تفسيره، حيث لا يردونه إلىٰ المحكم، فيقتضي ذٰلك أنهم يفسرونه بغير تفسيره؛ ولذلك وقعوا فيما وقعوا فيه، وقيل: ﴿وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦ﴾: أي: أنَّهم يريدون معرفة حقيقة ما أخبر عنه اللَّه ورسوله مما يكونُ في الدارِ الآخرة من الجنَّةِ والنار،

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٥٨).

(٢) أخرجه البخاري (٦٩٣٠).

والنعيم والعذاب، والمآكل والمشارب، وكيفية أسماء اللَّه وصفاته، وهذه لا يعلمها إلا اللَّه ﷻ، وقد أخبرنا اللَّه بها، لنؤمن بها، ونكل حقيقتها إلىٰ اللَّه تعالىٰ. وقد تكون لم يحن وقتها، كما قال تعالىٰ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ﴾، يعني: نسُوه في الدنيا: ﴿قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ۝٥٣﴾ [الأعراف]، ولٰكن هيهات فات الأوان، لما شاهدوا التأويل وهو المآل والعاقبة التي تفسر هذه النصوص عند وقوعها، عرفوا أنَّهم مخطئون في تفسيرهم الأول؛ لأنَّهم لم يسيروا علىٰ الطريق الصحيح في ذلك.

ثمَّ قال جَلَّوَعَلَا: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧]، أي: ما يكون في المستقبل من هذه الأمور التي أخبر اللَّه عنها؛ ولا يعلم ما تؤول إليه في المستقبل ولا يعلم حقائقها إلا اللَّه جَلَّوَعَلَا؛ لأنَّها من علمِ الغيب الذي لا يعلمه إلا اللَّه.

وكذلك الأسماء والصفات للَّه ﷻ، حقائقها وكيفياتها لا يعلمها إلا اللَّه، أما معناها فهو ظاهر، فهم اقتحموا هذا كله فتجاوزوا معناها إلىٰ كيفيتها من غير أصولٍ يعتمدون عليها، ومن غيرِ طريقٍ صحيح، واخترقوا القواعد، والأصول وحصل منهم ما حصل، وهؤلاء هم الخوارج، والمعتزلة، ومن نحىٰ نحوهم من المُتعالمين وإن كانوا ليسوا مثلهم، لكن الجهل هو الذي أوصلهم لمثل هذا، فهم قد لا يقصدون الزيغ، لكن تعالموا وظنوا أنَّهم علماء، فاخترقوا هذه القواعد، فظنوا أنه لا يلزمهم قواعد بدعوىٰ أنهم معهم كتاب اللَّه يأخذون منه

مباشرة، من غير أن يرجعوا إلىٰ القواعد، ومن غير أن يرجعوا إلىٰ تفسير مجاهد، ولا تفسير الشعبي، ولا تفسير ابن عباس، ولا حاجة بهم لأهل العلم ولا غيرهم، فهم يظنون أنهم علماء.

هذا هو طريق الضلال وطريق الزيغ، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه، فموقف الزائغين والمتعالمين ـ والعياذُ باللَّه ـ أنَّهم يأخذون المُتشابه، ولا يردونه إلىٰ المُحكم بل يتركونه، ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ [الرعد:٢٥]، ومما أمر اللَّه به أن يوصل: أن يرد المُتشابه إلىٰ المُحكم؛ فهم مثل الذي يقول: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾﴾ [الماعون]، ويقول: إن اللَّه يتوعد المُصلين! ولا يقرأ الآية التي بعدها: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾﴾ [الماعون]، ويكون قد أخذ بعض آية، وترك بقيتها، أو يكون قد أخذ آية وقطعها عن الآية التي تبينها، ولم يُكمل ما بعدها من الآيات، فلا يجوز أن تؤخذ آية، ويترك ما يقيدها، وما يفسرها، لأن القرآن يفسر بعضه بعضًا، ويوضح بعضه بعضًا، مثلًا قد تكون آية في أول القرآن تقيدها آية في آخر القرآن، أو في وسطه، وقد يكون في السنة ما يفسره وما يبينه، وهٰذا يحتاج إلىٰ علم وبصيرة، وإلىٰ جلوس إلىٰ أهل العلم الذين قال اللَّه فيهم: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾، لأن موقفهم وعلمهم ثابت لا يتزعزع، لأنه مبني علىٰ أصول ثابتة.

فـ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ موقفهم من المحكم والمتشابه أنهم يردون بعضه إلىٰ بعض و﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧]، فيردون المُتشابه إلىٰ المُحكم؛ لأنَّه كله من اللَّه ﷻ، كله كلام اللَّه يفسرُ بعضه بعضًا، يوضح بعضه بعضًا، يقيد بعضه بعضًا.

هذه طريقة الراسخين في العلم الذين أخذوا العلم من بابهِ ومن أصوله، ولم يقتحموه من أعلاه قال تعالىٰ: ﴿وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَـٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَاۚ﴾ [البقرة: ١٨٩]، فكل شيء يؤتىٰ من بابهِ، فإذا اقتحمته من غير بابه؛ فإنَّك لن تصل إلىٰ الغاية التي تريدها؛ لأن للعلم أبوابًا ومبادئ وأصول، وله أهل يعلمون ذٰلك، وهم الذين قال اللَّه فيهم: ﴿وَٱلرَّـٰسِخُونَ فِى ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَـٰبِ ۝٧﴾ [آل عمران: ٧] أي: المُحكم والمُتشابه، ﴿كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾ فيردون المُتشابه إلىٰ المُحكم؛ فيفسره ويبينه ويوضحه، فيستفيدون ويفيدون غيرهم، يهتدون ويهدون غيرهم.

﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَـٰبِ ۝٧﴾ [آل عمران] أي: أصحاب العقول السليمة.

ثمَّ دعوا ربهم أنَّ يعيذهم من طريقة الزائغين الذين يأخذون المُتشابه ويتركون المُحكم فقالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا﴾، يعني: كما زاغت قلوب الذين أخذوا المُتشابه وقطعوه من المحكم، واستدلوا به استدلالًا فاسدًا، فضلوا وأضلوا: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٍ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ۝٩﴾ [آل عمران].

وذٰلك يوم القيامة يجمعُ اللَّه هؤلاء الذين قالوا في كتابه بغير علم، ويجمع الراسخين في العلم الذين قالوا فيه بعلم، يجمعهم اللَّه كلهم يوم القيامة، فيجازي كلًّا بعمله، ويحاسب كلًّا علىٰ ما صدر منه، تذكَّر أنَّك سترجع إلىٰ ذلك اليوم، فلا تتكلم بما لا تعلم، لا تتسلق العلم من غيرِ أبوابه، لا تأخذ العلم من غيرِ أهله، لا تكتفي بالكتب تطالعها وتزعم أنَّك صرت

عالمًا، لا تحفظ ولا تفقه، فلا يكفي الحفظ من غير فهم صحيح؛ وهذه طريقة أهل الزيغ - نسأل اللَّه العافية -، بل لابد من الحفظ والفهم الصحيح في الأخذ من الراسخين في العلم.

فعلىٰ شبابنا - وفقهم اللَّه - أن يهتموا بهذا الأمر، وأن يجلسوا إلىٰ أهلِ العلم، ويستمعوا منهم، ويأخذوا العلم عن أهلهِ، لا يأخذونه من أفهامهم، ومن كتبهم، ومن أشباههم من الذين لا يعلمون لئلا يقولوا لهم يوم القيامة: ﴿لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ﴾ [إبراهيم: ٢١]. وعلينا أن ننتبه لذٰلك، وفقنا اللَّه وإيَّاكم لصالح القول والعمل، وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

الأسئلة

سؤال: نرجو من فضيلة الشيخ بيان فضيلة يوم الجمعة، والدعاء فيه؟

جواب: يوم الجمعة يومٌ فاضل، هو أفضل أيام الأسبوع، وهو عيد الأسبوع ويجتمعُ فيه المسلمون من جميع البلد، في مسجدٍ واحد إذا أمكن، وإذا كثروا وشق عليهم، فإنهم يصلون الجمعة في مساجد علىٰ حسب الحاجة، فيحرصون علىٰ الاجتماع مهما أمكن في مسجدٍ واحد، أو في مساجد؛ لأنَّ المقصود في هذا اليوم اجتماع المسلمين، لذكر اللَّه، فهو يومٌ عظيم، فيه فضائل عظيمة، ذكر ابن القيم منها ما يزيد عن أربعين فضيلة في كتابهِ «زاد المعاد في هدي خير العباد»[١]، منها: أنَّه يومٌ كما أخبر النبي ﷺ أنه: «**فِيهِ خُلِقَ آدَمُ وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا وَلاَ تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِىٰ يَوْمِ الْجُمُعَةِ**»[٢]، وفي هذا اليوم «**سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَىٰ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ**»[٣]، وتسمىٰ: ساعة الإجابة، وهي في هذا اليوم، وهي ساعة وقتها قليل، لكن من صادفها، ووفقه اللَّه للدعاء فيها؛ تقبل اللَّه منه، واللَّه أخفاها في هذا اليوم، فلا يُدرىٰ هل هي في أوله أو في وسطه، أو في آخره، من أجلِ أن يجتهد المسلم في كل يوم؛ لأنَّه كله يومٌ فاضل، وهو يومٌ عظيم، ويومٌ فيه فضلٌ،

---

(١) (١/٣٧٥).
(٢) أخرجه مسلم (٨٥٤).
(٣) أخرجه البخاري (٩٣٥).

ولذلك شرع اللَّه فيه ما لم يشرعه في غيره؛ من صلاة الجمعة والخطبة والاجتماع، وحث النبي ﷺ على التبكير له، قال ﷺ: «مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ»(١)، فإذا انتهت الساعة الخامسة وجاء الإمام؛ فإن الملائكة تستمع الخطبة ويمسكون عن كتابة القادمين وما لهم من الفضل.

سؤال: بأي الكتب تنصح الطالب المبتدئ في علم التفسير؟

جواب: المشكلة في الكتب، فالكتب كثيرة ومتيسرة، لكن المُشكل وجود العالم الذي تقرأ عليه هذا الكتاب أو ذاك، فإذا وفِّقت لعالم تقرأ عليه فالكتب متيسرة، وعليك بكتب التفسير القديمة، كتفسير ابن جرير، تفسير ابن كثير، تفسير البغوي، والتفاسير القديمة التي تعتني بالنصوص، وتعتني بالتفسير الذي فيه مصادر التفسير، وهي تفسير القرآن بالقرآن، تفسير القرآن بسنَّة الرسول ﷺ، تفسير القرآن بأقوال الصحابة، وتفسير القرآن بأقوال التابعين وتفسير القرآن بما تقتضيه اللغة العربية التي نزل بها، وهذا موجودٌ في التفاسير التي ذكرتها لكم.

سؤال: ما المدة التي يجوز فيها غياب الزوجِ عن زوجته؟

جواب: حددوها بأربعة أشهر مثل مدة الإيلاء: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن

(١) أخرجه البخاري (٨٨١).

نِسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ [البقرة: ٢٢٦]، فبعد أربعة أشهر إذا طلبت زوجته حضوره، فإمَّا أن يرجع إن كان بعيدًا، فالمرأة لا تتحمل الصبر أكثر من أربعة أشهر، ويضاف إلىٰ الأربعة شهران: شهر للقدوم، وشهر للرجوع، كما قضىٰ به عمر رضي الله عنه، فيكون المجموع ستة أشهر.

سؤال: هل الإعجاز العلمي في القرآن علمٌ مُحدث أم لا؟

جواب: ما يسمىٰ الإعجاز العلمي مُحدث، وقصدهم بالعلمي ليس العلم الشرعي، بل قصدهم العلم الصناعي، والأفكار التي اعتمدوها في المخترعات، وهذا علم دنيوي ولا يفسر به القرآن، ويكثر فيه الخطأ، وعرضة للتغير، فكيف يُفسر به القرآن؟!.

سؤال: يقول اللَّه عز وجل: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧]، ما الفرق بينه وبين دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما عندما قال: «**اللهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ**»[١]؟

جواب: التأويل ـ الذي هو بيان المعنىٰ والتفسير ـ وهو الذي دعا به الرسول صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنه، وهو التفسير.

سؤال: هل يجوز أن أقول: أرجو منكم كذا؟ أم أنَّ الرجاء خاص باللَّه عز وجل؟

جواب: الرجاء ليس خاصًا باللَّه جل وعلا، ويجوز أنَّك تقول لأي شخص: أرجو أنَّك تقضي حاجتي، وأرجو أن تعطيني كذا وكذا، مما يقدر عليه المخلوق، فالرجاء يختلف، فأما ما لا يقدر عليه إلا اللَّه فلا ترجُهُ إلا من اللَّه، فالرجاء من اللَّه عبادة، وأمَّا

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٣٠٣٢).

الرجاء من المخلوق فهو من العادات.

سؤال: كذلك قول: توكلتُ علىٰ اللَّه ثمَّ عليك؟

جواب: لا تقل توكلت علىٰ اللَّه ثمَّ عليك، فالمخلوق لا يُتوكل عليه، إنَّما التوكل علىٰ اللَّه وحده، وهو من أعظم أنواع العبادة: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [المائدة]، ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣]، ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [إبراهيم]، ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [آل عمران: ١٢٢]، أمَّا المخلوق فتقول له: وكَّلتك أن تقضي حاجتي، أو تأتيني بكذا وكذا، وهي وكالة وليست توكلًا.

سؤال: ما معنىٰ أنَّ الفاتحة هي السبع المثاني؟ وما معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ [الزمر: ٢٣]؟

جواب: السبع المثاني يعني آياتها سبع آيات، وقيل: مثاني لأنها تكرر قراءاتها في الصلاةِ في كل ركعة، وقيل: مثاني لأنها تُكرر فيها العظات، والوعد والوعيد، وآيات الرحمة؛ فالمثاني لها عدة معانٍ، ومعنىٰ ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾، أي: تتأثر بمواعظه وزواجره.

سؤال: ما المراد بهجر القرآن؟

جواب: الهجر في اللغة: الترك، وهجر القرآن قد يكون في عدم تعلم القرآن، لا يتعلمه، ولا يُعلمه، وقد يكون الهجر ترك تلاوته، وقد يكون الهجر للتدبر فلا يتدبره، وقد يكون الهجر ترك العمل به، وقد يكون الهجر لعدم الحكم به، وقد يكون الهجر له بعدم الاستدلال به، والاعتماد علىٰ الأدلة العقلية، كما عند المتكلمين،

فالهجر أنواع كثيرة، والذي يجمع معانيها هو ترك القرآن.

سؤال: كيف نرد على الرافضة في قولهم: إنَّ القرآن الكريم ناقص؟

جواب: نقول: إن هذا تكذيب للَّه تعالىٰ في قوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر]، فاللَّهُ حفظه من كل الوجوه، من النقص ومن الزيادة، فلا أحد ينقص منه ولا يزيد عليه، فالذي يقول: إنَّه ناقص مكذِّبٌ للَّه ﷻ، ومكذب لإجماع المسلمين.

سؤال: في الحديث: «**مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ**»(١)، هل يدخل في الحديث هذا سماع المحاضرات، وحفظ الدروس العلمية؟

جواب: نعم يدخل فيه، فسماع العلم، وحضور دروس العلم؛ وتدارس القرآن بمعنىٰ تعلمه وحفظه والبحث في معانيه وتفسيره.

سؤال: لدي محل تجاري وأردت أن أستخرج فيزا للمحل، وطلب مني توظيف سعودي من أجلِ إخراج الفيزا؛ فهل يجوز أن أوظف سعودي من أجلِ ذلك؟ مع العلم بأني لستُ بحاجة لهذا الموظف؟

جواب: تلتزم النظام الذي فرضته الدولة، ولا تتحيل علىٰ إسقاط النظام بالحيل؛ قال تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [النِّساء: ٥٩]، ومراد الدولة من هذا في مصلحة الجميع أن تشغل السعوديين بدل أن يكون الأجانب هم الذين يأخذون مصالح البلاد، والوطنيون متعطلون لا يجدون أعمالًا،

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٩٩).

فالدولة ـ وفقها اللَّه ـ تريد أن تشغل السعوديين، وأن تكون المصلحة لهم.

سؤال: كيف للأب العدل في النفقةِ بين الأولاد؟، وهل يضاعف للذكر عن الأنثىٰ؟

جواب: النفقة بين الأولاد بالعدل أن تعطي كل فرد ما يحتاجه، فتعطي الأنثىٰ ما تحتاجه، وتعطي الذكر ما يحتاجه من النفقة، هذا هو العدل، فكل واحد له حاجة، فنفقة الكبير ليست مثل نفقة الصغير، فتطعي كل واحد ما يحتاجه من كسوة ومسكن، ومطعم ومشرب.

سؤال: ما الرد علىٰ القائل بسُنيَّة صلاة الجماعة، وأنَّها تصح في البيت؟

جواب: هذا مخالف لقول الرسول ﷺ: «**مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ فَلَمْ يَأْتِهِ، فَلا صَلاةَ لَهُ إلا مِنْ عُذْرٍ**»[(١)]، ومخالف قوله تعالىٰ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ﴾ [النور]، والرسول ﷺ وصف للمتخلفين عن الصلاةِ بالنفاق، فقال ﷺ: «**إِنَّ أَثْقَلَ صَلاَةٍ عَلَىٰ الْمُنَافِقِينَ صَلاَةُ الْعِشَاءِ وَصَلاَةُ الْفَجْرِ**»[(٢)]، والتخلف عن صلاةِ الجماعة من غيرِ عذر صفات المنافقين والعياذُ باللَّه، ولهذا يقول ابن مسعود رضي الله عنه: «**وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلاَّ مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ**»[(٣)].

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٧٩٣).

(٢) أخرجه مسلم (٦٥١).

(٣) أخرجه مسلم (٦٥٤).

سؤال: أرىٰ كثيرًا في نومي أنَّه يصيبني اختناق وشللٌ كامل في الجسم، فأستعيذ باللَّه وأقرأ آية الكرسي إلىٰ أن أستيقظ، وهذا الأمر يزعجني كثيرًا ولا أدري ما علاجه؛ علمًا بأنَّه أكثر ما يكون إذا نمتُ بالنَّهار؛ فأرجوا توجيهي إلىٰ العلاج جزاكم اللَّه خير؟

جواب: علاجهُ بما أرشد إليه النبي ﷺ أنَّك عند النوم بالليل تقرأ آية الكرسي، فإنَّ من قرأها لا يقربه شيطان، ولا يزالُ عليه من اللَّه حافظ حتىٰ يصبح[1]، تقرأ آية الكرسي، تقرأ معها سورة الإخلاص والمعوذتين، وتأتي بالتعوذات المشروعة عند النوم، وسيبتعد عنك الشيطان بإذن اللَّه.

سؤال: صلاة الضحىٰ هل لأكثرها حد؟ وهل من السنَّة أن تصلِّي كل يوم؟

جواب: نعم صلاة الضحىٰ سنَّة مؤكدة، أقلها ركعتان، وأكثرها ثمان ركعات كل ركعتين بسلام، وإذا داوم عليها فلا بأس، وإن جعلها يومًا بعد يوم فلا بأس.

سؤال: ما حكم التكلم باللغةِ الإنجليزية بغير الحاجة؟

جواب: لا يجوز بغير الحاجة، إنَّما يجوز هذا للحاجة فقط، لأن ذلك من التشبه بهم.

سؤال: هل القنوت علىٰ الظالم يكون شهرًا لا يزيد أم هل إنه مرتبط برفع الظلم؟

جواب: ورد عن الرسول ﷺ أنَّه قنت يدعو علىٰ المشركين

---

(١) أخرجه البخاري (٢٣١١).

شهرًا[(١)].

سؤال: ما حكم من حفظ القرآن ونسيه هل يأثم؟

جواب: لا يأثم ولكنه يخسر حفظ القرآن.

سؤال: من لا يجود القراءة في القرآن هل ينقص أجره؟

جواب: إن كان القصد من معنىٰ التجويد تجويده من ناحية اللغة والنحو فإن أجره ينقص، لأن تلاوته ناقصة، فعليه أن يتعلم القراءة الصحيحة المستقيمة علىٰ لغةِ القرآن. وأمَّا إن كان قصده بالتجويد قواعد التجويد التي هي المدود والغنَّة وما أشبه ذلك؛ فإن ذلك مستحب ومكمِّل وليس لازمًا، وإذا ضبطت القرآن من ناحية النحو واللغة التي نزل بها فهذا هو التجويد الواجب، مع تحسين الصوت بالقرآن ما استطعت. وإذا تعلمت التجويد المصطلح عليه فهو زيادة خير.

سؤال: هل يصح قضاء الوتر بعد طلوع الفجر أحيانًا؟

جواب: إذا فاتك الوتر بالليل تقضيه بعد ارتفاع الشمس، ما بين ارتفاع الشمس إلىٰ قبيل دخول وقت الظهر، كل هذا وقت لقضاء الوتر.

سؤال: يوجد بعض الإخوة همهم الحديث عن أخطاء أهلِ العلم، وغيرهم إذا اجتمعوا يكون حديثهم قال فلان، وفعل فلان؛ وهذا أكثر حديثهم في مجالسهم، بل أنشأ بعضهم مواقع إلكترونية همّها الحديث عن أخطاءِ بعض أهل العلم، والمفكرين، والدعاة، والوعاظ، وغيرهم؛ هل حديثهم من الغيبة؟

---

(١) أخرجه البخاري (٣١٧٠).

جواب: إذا أدركت خطأ علىٰ أحدٍ وتأكدت منه فبلغه إيَّاه، بينك وبينه، ولا تجلس في المجالس وتعدد أخطاء النَّاس؛ يا أخي عدد أخطائك أنت، لماذا تنظر إلىٰ أخطاءِ النَّاس ولا تنظر إلىٰ أخطائك؛ والمسلم يعتني بنفسه، وينصح إخوانه فيما بينه وبينهم أو يسكت: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**»(١).

سؤال: إذا دخل المأموم مع الإمام في صلاةِ الظهر في الركعةِ الأخير؛ وبعد الصلاة تبين أنَّها الخامسة، حيثُ نبهه الجماعة؛ هل تحتسب له هذه الركعة، أم أنَّه لا يبني علىٰ هذه الركعة؟

جواب: لا يبني علىٰ الزائدة، لأنها ليست صلاةً، بل يأتي بدلها بركعة.

سؤال: هل نُصدق مفسري الأحلام ولو كان بعضهم غير ملتزم؟

جواب: الأحلام تختلف منها ما هو رؤيا صحيحة، ومنها ما هو أضغاث أحلام، ومنها ما هو من الشيطان، فالأحلام ليست كلها صحيحة. هذا من ناحية. والناحية الثانية: ليس كل من يفسر الأحلام أهلًا لذلك، وهم الآن كثير، يفسرون الأحلام في وسائل الإعلام وشغلوا النَّاس، وروَّعوهم، وهم لا يعرفون تفسير الأحلام، فتفسير الأحلام لا يكون بهٰذه الطريقة التي تذاع علىٰ النَّاس في الإذاعات وفي الفضائيات، ولكن إذا جاء أحد من المسلمين وعرض علىٰ من عنده أهلية رؤيا، فإنه يفسرها له بصفة شخصية، ولا ينشرها علىٰ النَّاس.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٠١٩).

سؤال: ما حكم شراء السيارة بالإيجار المنتهي بالتمليك؟

جواب: هذا صدر به قرار من هيئة كبار العلماء منذُ عشر سنوات أو أكثر بتحريمه.

سؤال: ما حكم السهو في الصلاةِ؟ وكيف يتم معالجته؟

جواب: السهو في الصلاةِ قد يكون وسواسًا، فهذا يتركه ولا يلتفت إليه، وقد يكون واقعًا بأن يسهو في صلاته فزيد أو ينقص أو يشك، فإن كان بزيادة فعليه سجود سهو، وإن كان بالنقص فإنَّه يأتي بالنقص ويسجد للسهو، وإن كان عن شك، كأن يشك أنه صلىٰ أربعًا أو ثلاثًا فإنه يبني علىٰ الأقل ليخرج من ذلك بيقين، ثمَّ يسجد للسهو، فسجود السهو يكون لزيادة، أو لنقصٍ، أو لشك.

سؤال: المغسلة داخل دورة المياه؛ هل يجوز التسمية داخل دورة المياه عند المغسلة؟

جواب: حسب قول الإمام أحمد: أنَّ التسمية للوضوء واجبة؛ تأتي بها ولو في دورة المياه لأنَّك لا تترك واجبًا من أجلِ تجنب مكروه؛ لأنَّ ذكر اللَّه في دورةِ المياه مكروه، فإذا أردت أن تتوضأ تُسمي ولا تترك الواجب، والذي عليه الجمهور أن التسمية سنَّة وتركها لا يؤثر في صحة الوضوء.

سؤال: كثيرٌ من النَّاس صار يقول في يومِ الجمعة للآخر: جمعة مباركة؛ هل يجوز ذلك؟

جواب: لا نحدث شيئًا لم يرد عن الرسول ﷺ، ولا فعله السلف.

سؤال: ماذا بشأن إفراد يوم السبت والجمعة بصوم؟

جواب: لا يجوز إفراد يوم الجمعة بصوم، فقد صح النهي في ذلك، أمَّا السبت فلا مانع حيث إنه لم يصح النهي عن إفراده بصوم.

سؤال: ما ضابط مشاهدة القنوات الفضائية؟

جواب: الذي فيه فائدة علمية دينية لا بأس به، فالحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها، أمَّا ما فيه ضرر وفيه تشكيك ضياع وقت فيتجنبه.

سؤال: هل يصح إنكار المنكر بقوة وعنف خاصة مع المعاند؟

جواب: إنكار المنكر بالقوة من مهامِّ ولي الأمر، ومن ولاه من رجال الحسبة، وأما من ليس له سلطة، فينكر بلسانه، أي: يدعو إلىٰ اللَّه، ويبين للناس المنكر والمحرم بالحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، وإذا كان لا يستطيع هٰذا ولا ذاك فإنه ينكره بقلبه، ويعتزل أهله، فلا يجلس معهم، ولا يذهب إلىٰ الأماكن التي فيها منكرات، وهو لا يقدر علىٰ إنكارها.

سؤال: هل لابد من إزالة المناكير من أظافر المرأة عند الوضوء؟

جواب: المناكير تتجمد، فتحجب الماء، فلا تستعملها المرأة، وإذا استعملتها فإنه يجب عليها إزالتها قبل الوضوء.

سؤال: متىٰ يكون سجود السهو قبل السلام، ومتىٰ يكون بعده؟

جواب: إذا كان عن زيادة فالأفضل أن يكون بعد السلام، وإذا كان عن نقص فالأفضل أن يكون قبل السلام.

سؤال: ما حكم مس المصحف من غيرِ طهارة؟

جواب: مسه مباشرة من غير طهارة حرام لا يجوز، قال ﷺ: «**لَا يَمَسَّ الْقُرْآنَ إِلَّا طَاهِرٌ**»(١)، أمَّا إذا مسه من وراء حائل، فلا مانع من ذلك.

سؤال: ما ذنب من يتساهل في تركِ إخراج الزكاة؟

جواب: تؤخذ منه قهرًا إذا أبىٰ أن يخرجها بخلًا؛ ولو أدىٰ ذلك إلىٰ قتاله إذا كان يحتاج إلىٰ قتال، كما قاتل الصحابة مانعي الزكاة، أمَّا إذا أنكرها؛ فهٰذا مرتد عن دين الإسلام، لأنَّه مكذب للَّه ولرسوله ﷺ ولإجماع المسلمين.

سؤال: ما هي الأوقات الفضيلة التي يُصلىٰ فيها علىٰ الرسول ﷺ؟

جواب: عند ذكره ﷺ، وفي التشهد الأخير في الصلاة، وفي الخطب، والمحاضرات، وفي يوم الجمعة، وليلة الجمعة، وهناك كتاب في هذا الموضوع اسمه «جلاء الأفهام في الصلاة والسلام علىٰ خير الأنام»، فيه تفاصيل كافية لمعرفة هٰذا الأمر، لابن القيم.

سؤال: كيف نربِّي علىٰ الأولاد علىٰ تعظيم اللَّه ﷻ، واحترام النبي ﷺ؟

جواب: نقوم بتعليمهم العقيدة الصحيحة، وتدريسهم، تحفيظهم إيَّاها.

سؤال: هناك من يقول لا تحتاج المرأة لمحرم في سفرها؟

---

(١) أخرجه مالك في «الموطأ» (٢/٢٧٨).

جواب: هٰذا يرد علىٰ الرسول ﷺ! حيث يقول الرسول ﷺ: «**لَا تُسَافِرِ الْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ**»(١).

سؤال: ما حكم تحديد يوم الجمعة لزيارة الأقارب؟

جواب: لا أصل لتحديد يوم الجمعة أو غيره لزيارة الأقارب، ولم في ذٰلك دليل، وزيادة الأقارب جائزة في كافة الأيام ومتىٰ تمكن منها.

سؤال: ختم الدعاء بالصلاةِ علىٰ النبي ﷺ هل لابد منه؟

جواب: هذا مستحب لأنه من أسباب الإجابة، فالدعاء يظل معلقًا بين السماء والأرض حتىٰ تصلي علىٰ نبيك ﷺ كما في الحديث(٢).

سؤال: ما القول في الاختلاط؟، وهل هناك جائز وممنوع؟

جواب: لا أحد من المسلمين يشك في تحريم الاختلاط، فهٰذا مجمع عليه من عهد الرسول ﷺ، إلىٰ أن جاء الليبراليون والمستغربون الذين يريدون أن يغربوا المرأة عن مجتمع المسلمين.

سؤال: هل المظاهرات ضد الحكام الكافرين [جائزة]؟

جواب: لا تجوز المظاهرات لأنَّها تحدث التخريب، وسفك الدماء، وتخريب الأموال والديار، وليس الوصول للحق بالمظاهرات، إنما هو بالطرق الشرعية، إذا أمكن ذٰلك، وإلا فإنَّ المسلم يصبر إلىٰ أن ييسر اللَّه الفرج.

---

(١) أخرجه البخاري (١٨٦٢).

(٢) روىٰ الترمذي عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ الدُّعَاءَ مَوْقُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لاَ يَصْعَدُ مِنْهُ شَيْءٌ، حَتَّىٰ تُصَلِّيَ عَلَىٰ نَبِيِّكَ ﷺ. (٤٨٦).

سؤال: ما سبب منع نزول المطر من السماء؟

جواب: سببه الذنوب والمعاصي، فعلينا جميعًا أن نتوب إلىٰ اللَّه، ولهذا تشرع في صلاةِ الاستسقاء الاستغفار؛ لأنَّه ما منع القطر إلا بسبب ذنوبنا.

سؤال: هل هناك بدعةٌ حسنة وبدعةٌ سيئة؟

جواب: قال الرسول ﷺ: «**فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ**»[١]، فكل البدع سيئة ضلالة بنص حديث الرسول ﷺ، فالذي يقول هناك بدعة حسنة يرد علىٰ الرسول ﷺ.

سؤال: ما ضابط الفرح في الأعراس؟

جواب: المشروع في الأعراس الوليمة، ولا بأس أن تجتمع النساء فما بينها، وتغني بأصواتها المُعتادة، وتضربن الدف، للنِّكاح وإظهار النِّكاح وإعلانه.

سؤال: كم عدد الركعات في صلاةِ الليل؟

جواب: صلاة الليل لا حد لها، تصلِّي ما تيسر لك وتختم بالوتر.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧).

[١٠٩]

توجيهات للتربويين

الحمد لله:

وبعد: فقد أذنت للشيخ فهد بن إبراهيم الفهيم بطباعة هذا اللقاء وتوجيهات للتربية وما معه من الأسئلة والأجوبة لتعميم الانتفاع به إن شاء الله، وجزاه الله خيراً على جهوده، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه

كتبه:

صالح بن فوزان الفوزان

في ١٢/٥/١٤٢٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم(١)

الحمد للَّه الذي أرسل رسوله بالهدىٰ ودين الحق ليظهره علىٰ الدين كله، وكفىٰ باللَّه شهيدًا، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وأصحابه وسلم تسليمًا مزيدًا.

أما بعد:

فإني أشكر اللَّه ﷻ أولًا وقبل كل شيء علىٰ ما يسر من هذا اللقاء مع إخواني المسؤولين عن التعليم في هذا البلد المبارك، وعلىٰ رأسهم مدير عام التربية والتعليم في منطقة الرياض، وكذلك القائمون علىٰ الإرشاد الطلابي والتوعية الإسلامية في جهاز التعليم، أشكر الجميع وأدعو لهم بالتوفيق.

ثم نعلم جميعًا أن الأمة لا حياة لها ولا بقاء لها إلا بالعلم النافع الذي يستقيم به حالها ويصلح به أمرها مع العمل الصالح، فإن الهدىٰ الذي بعث به اللَّه رسوله ﷺ هو العلم النافع، ودين الحق هو العمل الصالح، فهما قرينان لا يفترقان ولا يصلح أحدهما دون الآخر، ولما كان العلم لابد له من تعلم وإعداد وتلقٍّ في مختلف تخصصاته، فالأمة بحاجة إلىٰ تعلم العلوم بمختلف تخصصاتها: الدينية والدنيوية؛ لذلك فحكومتنا الرشيدة من عهد الملك عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ اهتمت بهذا الجانب، وأنشأت له المؤسسات التعليمية في مختلف التخصصات؛

---

(١) محاضرة ألقاها معالي الشيخ الدكتور/صالح بن فوزان الفوزان في (التاسع من شهر صفر ١٤٢٦هـ) بتنسيق من إدارة التربية والتعليم بالرياض.

تقديرًا منها لحاجة الأمة إلىٰ ذلك. وقد وكلت القيام علىٰ هذه المؤسسات إلىٰ أهل العلم كل في مجال اختصاصه دينيًّا ودنيويًّا.

وقد خرَّجت هذه المؤسسات التعليمية رجالًا قاموا بالعبء الذي أُنيط بهم خير قيام عن كفاءة وجدارة والحمد للَّه، وأنتم الآن في مجالكم تواصلون هذه المهمة، وتشرفون علىٰ هذا المرفق المهم، وتوجهونه ليأخذ طريقه الصحيحة، ويؤدي ثماره المرجوة، وأنتم علىٰ خير وفي عمل صالح نافع؛ تؤجرون عليه مع سلامة القصد وصلاح النية، وكلكم - والحمد للَّه، مؤهلون وأصحاب مقاصد طيبة ونيات صالحة، والدليل علىٰ ذلك ما أثمر هذا التعليم وما أنتج؛ بناءً علىٰ جهود القائمين عليه وأنتم منهم، ونسأل اللَّه للجميع التوفيق والهداية لما فيه صلاح الإسلام والمسلمين.

إننا كما هو معلوم نعيش الآن في أيام - كما أخبر عنها النبي ﷺ - فيها فتن كقطع الليل المظلم، قال ﷺ: «**بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ**»(١)، وقال: «**بَدَأَ الإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا؛ فَطُوبَىٰ لِلْغُرَبَاءِ**»(٢)، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّه، وَمَنِ الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ: «**الَّذِينَ يُصْلِحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ**»(٣)، وفي رواية: «**الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ**»(٤).

ودعاة الضلال وأعداء الأمة كلهم قد تضافرت جهودهم ضد

(١) أخرجه مسلم (١١٨).

(٢) أخرجه مسلم (١٤٥).

(٣) أخرجه الإمام أحمد (١٦٦٩٠).

(٤) أخرجه الترمذي (٢٦٣٠).

الإسلام والمسلمين، ولن يتوصلوا إلىٰ مقصودهم إلا إذا أضلوا الشباب وصرفوهم عن الطريق الصحيح إلىٰ الطريق الفاسد؛ ليكونوا حربة في نحور الأمة، وذلك بصرف التعليم عن مجاله الصحيح وجعل الإشراف عليه إلىٰ من لا يحسنه أو من ساء قصده. ولكن يأبىٰ اللَّه إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون، وهذا يستدعي منَّا القيام في وجه هذه التيارات الخبيثة، والتنبه لها فإن اللَّه جَلَّوَعَلَا يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾ [النساء: ٧١]، ويقول جَلَّوَعَلَا: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠]، أي: لأعدائكم من الكفار والمنافقين، فاللَّه أمرنا بأخذ الحذر في القرآن، وأمرنا بإعداد القوة؛ لأننا لا نواجه الأعداء مجردين من القوة، قوة العلم وقوة الإيمان ومجردين من الاستعداد، فلابد من التهيؤ للقاء العدو بما يستدعيه المقام من استعداد كامل، ولاشك أن أعظم مكائد الكفار هي الشبهات والأفكار الخبيثة المنحرفة؛ لأن الإنسان إذا انحرف فكره ضل سعيه، وهم يركزون علىٰ تغيير أفكار الشباب، وعلىٰ غسل أدمغتهم ثم تعبئتها بالأفكار الخبيثة، وهذا ما شاهدناه، ونرجو اللَّه أن ينتبه المسلمون، وأن يكون هذا باعثًا علىٰ الاستيقاظ لمكائد الأعداء ومخططاتهم.

والتعليم هو السلاح العلمي الذي يُنشّئ الرجال باختلاف تخصصاتهم النافعة، وأنتم القائمون علىٰ التعليم، وأنتم المسؤولون عنه، وأنتم ـ وللَّه الحمد ـ علىٰ مستوىٰ المسؤولية، فاللَّه اللَّه أن يؤتىٰ الإسلام من قِبلكم، تنبهوا ونبِهوا، واحذروا وحذِّروا، وأعدوا الأسباب الواقية من هذا الغزو المدمر الذي يأتي عن طريق الفضائيات، وعن طريق الإنترنت، وعن طريق

الصحافة، وعن طريق دعاة الضلال، وعن طريق الكتب والأفكار المنحرفة التي يسمونها بالتقدم والرقي والحضارة، ويصمون فيها الإسلام بأنه تأخر ورجعية، وأنه لعصور مضت.. إلىٰ غير ذلك، حتىٰ القرآن قالوا حوله ما قالوا، وأرادوا أن يخرجوا بدله قرآنًا محرفًا بديلًا عنه، كما لا يخفىٰ علينا، وشككوا في سنة الرسول ﷺ وطعنوا فيها، وجهَّلوا العلماء، وغلطوهم ووصفوهم بصفات تقتضي كونهم لا يفهمون شيئًا، كل هذا وأشد منه موجه إلينا في عقر بيوتنا، ولن نتخلص منه إلا بالاستعانة باللَّه ﷻ، ثم بمعرفة هذه المخططات، ثم بتقديم العلاج النافع الذي يقضي عليها بإذن اللَّه، وهذا موجود في كتاب ربنا، وفي سنة نبينا ﷺ، وفي هدي سلفنا الصالح، وعلينا أن نستمر علىٰ هذا الصراط المستقيم، كما قال تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام]، ولا نعرف الصراط المستقيم إلا بتعلم العلم النافع، وبه نعرف كيف نسير علىٰ الصراط المستقيم ونعرف ما يضاده من السبل المُفرقة، وهي الأفكار الخبيثة والنحل الباطلة، ثم نعرف الخير ونعرف الشر، فنعرف الخير للعمل به، ونعرف الشر لتجنبه.

ولهذا كان حذيفة بن اليمان رضي الله عنه - صاحب رسول اللَّه ﷺ - يقول: «كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُول اللَّه ﷺ عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُه عَنِ الشَّرِّ، مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي»[١]، فلابد للإنسان أن يعرف الخير ويعرف ما يضاده، حتىٰ لا يلتبس عليه الأمر فدعاة الضلال يسمون

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٠٦).

الشر خيرًا، ويسمون الخير شرًّا، والتعليم أنشئ من أجل أن يعرف الطلاب الخير ليتمسكوا به، ويعرفوا الشر ليتجنبوه ويُجنبوه غيرهم.

وأنتم ـ والحمد للَّه ـ تقومون علىٰ هذا المرفق المهم، فلا شك أن المرشد الطلابي يدرس مشاكل الطلاب التي تعترضهم، وقد تحول بينهم وبين مواصلة طلب العلم، فيدرسها ويقدم لها العلاج، ثم تزول هذه المشاكل ـ بإذن اللَّه ـ، والمدرس يعلم الطلاب العلوم النافعة والأخلاق الحسنة التي تعالج الشبه والأفكار المنحرفة؛ لأنها إذا عولجت انتهت بإذن اللَّه، مثلها مثل المرض إذا عولج فإنه يُشفىٰ منه بإذن اللَّه، أما إذا تُرك فإنه يستفحل ويزيد، والمدير يعالج مشاكل المدرسين التي تعترض طريقهم.

فأنتم ـ أيها المرشدون ـ علىٰ ثغرة عظيمة في توجيه الطلاب، وتلمس مشاكلهم وما يعترضهم، من أجل أن تقدموا لهم الحلول النافعة؛ حتىٰ لا تتعطل المسيرة، وتتعرقل وسيلة الطلب، وهذا شيء لابد منه، فأنتم قائمون علىٰ مرفق مهم نسأل اللَّه لكم السداد.

وقد كان النبي ﷺ في غزواته يسير في مؤخرة الركب، يتفقد المنقطع، ويتفقد المتعوق، ويصلح ما يعترض أفراد الجيش من المعوقات، فأنتم كذلك مثل القائد الذي يسير في مؤخرة الركب يتفقد المشكلات التي تعترض المسيرة لتأخذ طريقها، وأنتم القائمون علىٰ التوعية الإسلامية في هذه الإدارة المباركة توجهون الجميع بالمحاضرات والندوات واللقاءات مع المدرسين

والطلاب، وتعرفون المشكلات التي تعترضهم، وتقدمون بالحلول الكفيلة بالتغلب عليها. فالتوعية الإسلامية: دعوة إلىٰ اللَّه ﷻ، وكل بحاجة إلىٰ اللَّه، لا سيما طالب العلم، والقائمون علىٰ التعليم، جميعهم بحاجة إلىٰ التوعية وإلىٰ الدعوة إلىٰ اللَّه ﷻ، وإن كانوا - والحمد للَّه - علىٰ قدر كبير من التأهيل ومن الاستعداد، لكن الإنسان بحاجة إلىٰ التذكير، وقد يغيب عنه شيء فينبه عليه.

يقول اللَّه جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الذاريات]، وبالتالي فإن كل القائمين علىٰ جهاز التعليم من وزير التربية والتعليم ومن مدير عام التربية والتعليم إلىٰ مدراء المدارس إلىٰ المدرسين إلىٰ الموجهين إلىٰ المرشدين إلىٰ القائمين علىٰ التوعية؛ كلهم يتعاونون علىٰ مضي هذه المسيرة الطيبة، والإنسان قليل بنفسه كثير بإخوانه، قال تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢]، وقال ﷺ: «**إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**»(١)، وقال ﷺ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إذا اشْتَكَىٰ مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّىٰ**»(٢)، فكل واحد منكم يؤدي عملًا جليلًا وإذا انضم عمله إلىٰ عمل الآخرين تكونت الأمة، وتكون التعليم النافع والتوجه الصحيح، واندحر العدو، وانكشفت الشبهات، وزالت العقبات، ويكون ذلك بالتضافر والتعاون، وكلٌ يؤدي ما وكل إليه بأمانة وإخلاص، فتلتقي الجهود

(١) أخرجه البخاري (٤٨١).
(٢) أخرجه مسلم (٢٥٨٦).

وتتكاتف الأعمال الطيبة، فينشأ عن ذلك رُقي الأمة، ويندحر عدوها، ولا يبقىٰ له مجال يدخل منه ويشكك من خلاله.

فنحن جميعًا مسؤولون أمام اللَّه ﷻ، كلٌّ بحسب مسئوليته واستطاعته، وكلٌّ بحسب مقدرته، فليس هذا خاصٌّ بمن وكِلَ إليه مهمة من المهمات، بل الذي وكل إليه يكون حمله أثقل، وإن كان الحمل علىٰ الجميع، لأن علىٰ جميع المسلمين أن يتعاونوا بالمشورة والنصيحة، بجمع الكلمة، والشباب هم عدة الأمة بعد اللَّه ﷻ، وهم الذين سيتولون مهام هذه الأمة، ولكن لابد أن يتهيأوا لذلك بالعلم النافع والتوجيه السليم والتربية الطيبة، وهذا كله متوفر في دين الإسلام، ولكنه يحتاج إلىٰ حملة، وإلىٰ من يقوم بإبلاغه وتوضيحه للناس وتربية الناس عليه.

وفق اللَّه الجميع لصالح القول والعمل، وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

الأسئلة

سؤال: ما قول فضيلتكم في الحوار مع الطلاب حول المسائل المعاصرة كالجهاد والتكفير والولاء والبراء وغيرها من المفاهيم، حيث إن بعض الطلاب يلقي شبهًا قوية علىٰ زملائه في الفصل تحتاج إلىٰ المناقشة وإلىٰ أخذٍ وردٍّ، فما السبيل والمنهج الشرعي في التعامل مع هؤلاء الطلاب؟

جواب: هذا أمر مهم، والتعليم إنما جعل من أجل ذلك، من أجل إزالة الشبهات، ومن أجل ترسيخ الحق والعلم النافع، وهذا ـ وللَّه الحمد ـ موجود في المقررات الدارسية، وفي القرآن والسنة والفقه والتوحيد، فلابد من إيصال هذه المقررات إلىٰ أفهام الطلاب بطريقة سليمة، وإذا جاءت فكرة نشاز أو فكرة ضالة أو سوء فهم فهذه مهمة المدرسين، عليهم أن يكشفوها وأن يبينوها للطلاب، وأن يوضحوا ما أشكل عليهم بطريقة سليمة ليس فيها قسوة ولا تعنيف؛ لأن هذا الطالب أو ذاك اشتبه عليه الأمر فهو يحتاج إلىٰ من يعالجه، كالمريض يحتاج إلىٰ من يعالجه برفق ويوصل إليه الدواء المناسب، فهذا يستدعي منا مزيد الاهتمام بتوصيل المقررات إلىٰ أذهان الطلاب، ولا نترك شيئًا منغلقًا لا يفهمونه، هذه ناحية لابد منها وهي الأصل. والمقررات فيها الخير الكثير إذا وصلت إلىٰ أفهام الطلاب.

وإذا بقي عند بعض الطلاب أو وفدت إليهم فكرة خاطئة؛ فلابد من علاجها علىٰ ضوء هذه المقررات، حيث نربطهم بها،

فندعوهم إلىٰ النظر في المسألة الفلانية من المقرر الفلاني، أو في الآية القرآنية، أو في الحديث النبوي، أو في كلام العلماء الذي بين أيديهم، وننبههم إلىٰ كونه بين أيديهم ولكن ربما لم ينتبهوا لذلك، ويكون هذا بطريقة مناسبة، لا تنفر الطالب أو تزيده تعقيدًا أو التباسًا.

ولا شك أن كل القائمين علىٰ العملية التربوية؛ المدرس، والمشرف، والمشرف التربوي، والموجه، والتوعية الإسلامية، والإدارة، والمدرسون، كلهم يعملون علىٰ إصلاح أفكار الطلاب وإزالة ما يعترضها من رواسب وأفكار خبيثة، يروجها أعداء اللَّه وأعداء رسوله من الكفار والمنافقين، أو من المغرضين الذين لا يعرفون ما فيها من خبث ومكر، فهذا هو عمل جميع القائمين علىٰ التعليم باختلاف تخصصاتهم.

سؤال: يواجه المسلم في حياته ضروبًا من أنواع الشبهات والشهوات فكيف يعطي المسلم كل نوع من الأنواع ما يستحقه من المواجهة والاهتمام؟

جواب: إن المفسدات والمعترضات كثيرة وبعضها أهم من بعض، فيقدم الأهم فالأهم، فالمشكلة أو الشبهة التي في العقيدة ـ مثلًا ـ هي أهم من غيرها، ولابد أن يبادر لعلاجها وتوضيحها لتستقيم عقيدة المسلم.

ثانيًا: ما يعترضه من مشكلات في طريق القيام بالعبادات، من صلاة وزكاة وصيام وحج وغير ذلك، فلابد أن يوجه إلىٰ الطريقة السليمة في العبادة بأن تكون العبادة خالصة لوجه اللَّه ليس فيها شرك، وأن تكون صوابًا علىٰ سنة رسول اللَّه ﷺ ليس فيها

بدعة، حتىٰ تكون عبادة سليمة.

كذلك ما يعترضه في أمور المعاملات، والتي - كما نرىٰ اليوم - قد جدَّت فيها أمور مشكلة ومتداخلة، فلابد من توضيح الحلال والحرام والمشتبه منها، ليكون الطالب علىٰ بصيرة لما يأتي ويذر من هذه المعاملات، ولا يبقىٰ الأمر ملتبسًا عليه، أو أنه يذهب مع الإباحيين والمنحلين الذين لا يبالون بالحلال والحرام.

وكذلك في الأخلاق والسلوك، فقد يعترض الإنسان أشياء في أخلاقه وسلوكه بما يراه في الساحة من الانحرافات، ومن إعلام منحرف: مرئي أو مسموع أو مقروء، فيحتاج إلىٰ من ينبهه إلىٰ أن يأخذ النافع السليم، ويترك الضار المنحرف من هذه الأمور.

سؤال: هل من نصيحة توجهونها للمعلمين بأن يكونوا قدوة صالحة لتلاميذهم، خاصة أن بعض المعلمين - هداهم اللَّه - يتساهل في مسائل كثيرة من المعاصي مثل شرب الدخان والموسيقىٰ وغير ذلك، فما توجيهكم لذلك؟

جواب: أولًا: أوصي القائمين علىٰ تعيين أو اختيار المدرسين أن يختاروا للتدريس من تتأدىٰ به الأمانة؛ لأن الوظائف أمانة، قال اللَّه جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]، قال أهل العلم: نزلت هذه الآية في المهام التي يتولاها الموظفون، فهي أمانات، وأمر اللَّه ولاة الأمور أن يسندوها إلىٰ من يؤديها علىٰ الوجه المطلوب.

ثانيًا: علىٰ المدرس أن يعلم أنه مسؤول عن كل ما يحصل

لطلابه من خطأ أو انحراف أو سوء فهم، فهو مسؤول عن ذلك، حيث لم يقم بما أوجب اللَّه عليه من البيان والتوضيح والتفقيه، وإدخال الخير إلىٰ قلوبهم، ونزع الأفكار السيئة منها بحكمة وروية وطريقة سليمة ترسخ فيهم الخير وتبعدهم عن الشر، والمدرس هو المربي، وهو الوالد الروحي للطالب بعد والده في النسب، فالمدرس هو والده في العلم والأدب والتوجيه، فعلىٰ المدرس مسؤولية عظيمة، وعليه أن يهتم بتفهيم الطلاب للمقررات التي بين أيديهم، بحيث لا تبقىٰ كلمة ولا مسألة ولا باب إلا وقد وضحه وبينه لهم، واستمع لمشكلاتهم فيه وأجاب عنها، حتىٰ يتضح تمامًا، فإن بقي في المقررات مسائل أو كلمات أو أبواب لم يفهمها الطلاب، أو لم يدرسوها فإنه سيكون هو المسؤول عن هذا الخلل.

عليه أيضًا أن يجنبهم الخوض في الكلام والقيل والقال في أثناء الدرس، فليحذرهم من هذه الأمور التي كثرت الآن، فيقول لهم: أنتم طلاب، ومهماتكم أن تدرسوا وأن تفهموا ما قرر عليكم، واتركوا الناس عنكم؛ لأن هناك من يروج هذه التحرشات وهذا التراشق في الكلام، وسوء الظن بالعلماء، وبأهل الخير، وبالمجتمع، فعلىٰ المعلم أن يحذرهم من هذه الأمور، ويقول: أنتم مهمتكم أن تدرسوا هذه المقررات، وأن تعملوا بما فيها من الخير، وأن تجتنبوا ما تحذركم منه من الشر، وذاك هو واجب المدرس.

سؤال: هل يجوز التقليل من شأن العلماء، أو التعرض للحكام بالسب والنقص، وما أثر ذلك علىٰ المجتمع، وما الحل مع من يقوم بهذه الأمور ويتكلم بها؟

جواب: أشرت إلىٰ هذا في الجواب عن السؤال السابق، وقلت: علىٰ المدرسين - وفقهم اللَّه - أن يبعدوا الطلاب عن هذه الأفكار، وألَّا يسمحوا لأي طالب أن يتكلم في الفصل، أو خارج الفصل بما هو ضرر عليه وعلىٰ المجتمع، فما دام الطالب داخل المدرسة فهو تحت مسؤولية القائمين علىٰ هؤلاء الطلاب، فعليه أن يجنب الطلاب من الخوض في هذه الأمور من تنقص العلماء والتقليل من شأنهم؛ لأن هذه الفكرة يروجها الكفار والمنافقون بين شباب المسلمين؛ لأجل أن ينزعوا الثقة بين أفراد المجتمع، أو بين المجتمع والعلماء، أو بين المجتمع وولاة الأمور، ليحصل التفكك والتباغض والتخاذل، فيطيب المقام لأهل الشر؛ حتىٰ يفرقوا بين مكونات مجتمع المسلمين.

أول ما وقعت الفتنة في صحابة رسول اللَّه ﷺ بسبب رجل يهودي ادعىٰ الإسلام يُقال له: عبداللَّه بن سبأ، جاء إلىٰ المدينة من اليمن، وأخذ يتكلم في حق الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه وتنقل من بلد إلىٰ بلد ينفث سمومه بين الأوباش ومن يتقبل منه الأفكار، حتىٰ نتجت الفتنة بمقتل عثمان رضي الله عنه، وانفتح باب الفتنة الذي لن يغلق كما قال ﷺ، ولكن علينا مقاومة هذه الفتنة ومدافعتها، ومعنا - وللَّه الحمد - كتاب اللَّه وسنة رسول اللَّه ﷺ، فقد قال ﷺ: «**إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللَّه وَسُنَّتِي**»(١)، وقال تعالىٰ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ [النساء].

---

(١) مستدرك الحاكم (١/ ٩٣).

فعلىٰ المسؤولين في كل مدرسة وفي كل مرحلة تعليمية أن يكونوا حصنًا حصينا منيعًا دون هذه الأفكار أن تتسرب إلىٰ الطلاب، وأن لا يتساهلوا فيها أو أن يغمضوا أعينهم عنها؛ لأنها فتنة وشر إذا تركت استفحلت وطار شررها في المجتمع، فلا يتساهل فيها، فعلينا أن نربي الطلاب علىٰ بغض هذه الأفكار والابتعاد عنها.

سؤال: يَنسب البعض ممن ينتسب إلىٰ الكتابات أو غيرها من وسائل الإعلام الانحراف الفكري الموجود لدىٰ بعض الشباب إلىٰ التعليم ومناهجه والقائمين عليه من المعلمين وغيرهم، فما توجيهكم حفظكم اللَّه في هذا الأمر؟

جواب: نعم، هذا الكلام موجود، بل قالوا: إن القرآن والسنة والخلفاء هم الذين علموا الإرهاب، والذين يقولون هذه المقالة هم:

١ ـ إما أنهم كفار أعداء للإسلام والمسلمين وهذا مقالهم من قديم منذ بعثة الرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ، قال تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [الأنعام: ١١٢]، زخرف القول: أي: القول المزخرف الذي يظنه الغِر أنه كلام طيب، وهو مزخرف مزور، وهذا من الفتنة.

٢ ـ أو أن الذي يقول هذا منافق يظهر الإسلام ويبطن الكفر، فلما سنحت له الفرصة ظهر ما عنده من الخبث، فقد كان في الأول يتستر بالإسلام ويعيش مع المسلمين؛ لأنه يخشىٰ من المسلمين، فلما سنحت هذه الفرصة وفُتح باب القول؛ تكلم

وأظهر ما عنده من الشر.

٣ـ أو يكون جاهلًا قد اغتر بهذه المقالات وظن أنها صحيحة، فصار ينشرها ويقولها ويكتبها.

فعلىٰ كل حال، كل هؤلاء أعداء للإسلام والمسلمين، والإسلام بريء من الإرهاب، ويحذر من الإرهاب ويحذر من العدوان، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ١٩٠﴾ [البقرة]، وقال: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨]، وقال: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ١٥٢﴾ [الأنعام]، وقال: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ [النحل: ٩١]، وقال: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ٩٣﴾ [النساء].

وقال ﷺ: «**مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا**»(١).

فهل هذا الدين يعلم الإرهاب أم يحارب الإرهاب؟!!

حتىٰ مع الأعداء أو مع الكفار لا يجيز العدوان عليهم بغير حق، ولا يجيز ظلمهم، بل أمر بالعدل مع المؤمن ومع الكافر، فهل هذا يعلم الإرهاب؟!! ولكن هؤلاء إما أنهم يريدون التلبيس علىٰ الناس، وإما أنهم لا يعرفون الإسلام ولا يعرفون القرآن.

سؤال: نحن رواد توعية في مدرسة، نعاني من عدم تعاون الإخوة المعلمين في المدرسة علىٰ توعية الطلاب وتوجيههم،

---

(١) أخرجه البخاري (٣١٦٦).

فهل من توجيه كريم حتىٰ تكون المشاركة من جميع المنتسبين للمدرسة لتوجيه الطلاب؟

جواب: لابد من التعاون، الموجه وحده أو المرشد وحده لا يكفي، بل لابد أن يتعاون معه المدرس، والمدير، ويتعاون معه أي مسؤول، أما إذا تخاذلوا فإن هذا يسبب الشر، ويسبب الهزيمة أمام الأفكار المنحرفة، فلابد من التعاون، والذي لا يبدي تعاونًا في ذلك يستبدل بغيره، ولابد أن يُجرىٰ فحص علىٰ هذه الأجهزة وأعضائها ومن يقومون بها، فيبقىٰ الصالح ويُستبعد غير الصالح.

سؤال: ما حكم بيع الأسهم قبل التداول؟

جواب: الأسهم الآن التبست وكثرت، ولا أدري ماذا تشتغل به وما هي نتائجها، فأغلبها مجهولة ولا يدري أحد عنها، أسهم في الشركات، ومما يُشترط في المبيع ـ كما هو معلوم ـ:

أولاً: أن يكون المبيع مباح النفع من غير حاجة، فيحرم بيع الأشياء المحرمة.

ثانيًا: أن يكون معلومًا برؤية، أو صفة ضابطة حتىٰ كأنك تراه.

ثالثًا: يشترط القدرة علىٰ تسليم المبيع وتسليم الثمن.

فالبيع والشراء له ضوابط، فإذا اختلت هذه الضوابط فهو غير صحيح.

سؤال: ما رأيكم في إمامة المرأة للرجال في الصلاة، وقيامها بمثل هذه الأمور من خطبة الجمعة وغيرها؟

جواب: السنة واضحة في هذا، كانت النساء تصلين مع النبي

ﷺ، وكان يجعل النساء خلف الرجال، ويقول: «**خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا وَشَرُّهَا آخِرُهَا، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا**»(١)؛ لأجل أن تبعد المرأة عن الفتنة، وعن أنظار الرجال، والمرأة تقوم خلف الصف ولو كانت واحدة، لأنها فتنة، في حين أن الرجل لا يجوز أن يقوم وحده خلف الصف، فلا تختلط المرأة مع الرجال وتقف إلىٰ جانبهم؛ لِمَا في ذلك من الفتنة، بل إنه ﷺ قال: «لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّه مَسَاجِدَ اللَّه وَلَكِنْ لِيَخْرُجْنَ وَهُنَّ تَفِلَاتٌ»(٢)، أي: غير متزينات وغير متطيبات ومتسترات بعيدات علىٰ الفتنة، وقال: «**لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمْ الْمَسَاجِدَ وَبُيُوتُهُنَّ خَيْرٌ لَهُنَّ**»(٣)، ولم يعهد منذ عهد النبي ﷺ إلىٰ وقتنا هذا أن خطبت امرأة الجمعة أو غيرها أو أنها صلَّت بالرجال. نعم تصلي بالنساء وتقف في صفهن.

سؤال: مما لا شك فيه أن أفضل العلوم هو كتاب اللَّه جَلَّ وَعَلَا، والملاحظ ضعف ارتباط الطلاب بالقرآن الكريم، وللأسف وبشكل ملحوظ، إلا من رحم اللَّه، فما السبل الكفيلة برفع مستوىٰ الطلاب في القرآن الكريم، وربطهم به، خاصةً في المرحلة المتوسطة، حيث أعاني في ذلك؛ لأن نصيب القرآن حصة واحدة فقط في الأسبوع، وعدد الطلاب كثير، ولا نستطيع أن نربط الطلاب بكتاب اللَّه في حصة واحدة فقط؟

جواب: الواجب أن تكتبوا هذه المشكلة، وأن ترفعوها

---

(١) أخرجه مسلم (٤٤٠).

(٢) أخرجه أبو داود (٥٦٥).

(٣) أخرجه أبو داود (٥٦٧).

للمسؤولين عن التعليم ليعالجوها، وأنا أعتقد أنهم - إن شاء اللَّه - سيهتمون بها؛ لأن القرآن هو أساس العلم، وأساس الشريعة، وأساس السعادة للبشرية وللمسلمين خاصة، فلابد من العناية به عناية تامة، ولابد أن يكون في مقدمة العلوم وأكثرها حصصًا.

سؤال: ما نصيحتكم للمعلم الذي يتغاضىٰ عن كثير من الأفكار المنحرفة والجرائم الإرهابية، مما يفهم منه الطلاب الإقرار عليها؟

جواب: هذا لا يصلح أن يكون مدرسًا، فالذي لا يهتم بأمر الدين، ولا يوجه للطريق السليم، ولا يحذر من الأفكار الخبيثة، لا يصلح أن يكون مدرسًا، ولكن إن كان عنده تساهل أو غفلة فلينبه لعله أن يتدارك أمره، أما إذا لم يكن لديه اهتمام من الأصل بهذه الأشياء، فهذا يجب أن يبعد عن الطلاب؛ لأنه يضر أكثر مما ينفع.

سؤال: تصدر توجيهات المسؤولين بالتوعية والإرشاد للطلاب، ولكن يلاحظ عدم تفاعل بعض المدارس مع هذه التوجيهات التي هي في مصلحة الطلاب، فما توجيه معاليكم؟

جواب: يجب متابعة هذه الأوامر، فالأوامر لا تصدر وتترك، لابد من متابعتها ومعرفة من ينفذها ومن لا ينفذها، فلا يكفي إصدار قرارات أو أوامر والسكوت عن تنفيذها، بل لابد من متابعتها حتىٰ تنفذ علىٰ الوجه المطلوب ويحصل المقصود بها.

سؤال: مات شخص وعليه دين، وتحمل أحد أقاربه الدين، فهل تبرأ ذمة المتوفىٰ؟

جواب: لا تبرأ ذمة المتوفىٰ حتىٰ يسدد الدين؛ لأنه في ذمته،

ولا ينتقل الدين من ذمة إلىٰ ذمة، ولكن ذمة المتحمل تكون كفالة أو ضمانًا فقط، ولا يبرأ المضمون عنه إلا بأداء الدين الذي عليه، والدليل علىٰ ذلك أن النبي ﷺ كان في أول الإسلام يوم قلة ذات اليد، إذا قدم له رجل ليصلي عليه سأل: «**أَعَلَيْهِ دَيْنٌ؟**»، فإن أخبر أن عليه دينًا تأخر وقال: «**صلُّوا علىٰ صاحبكم**»، فلما قُدم إليه في يوم رجل ليصلي عليه، قال: «**أَعَلَيْهِ دَيْنٌ؟**»، قالوا: نعم، ديناران، فتأخر ﷺ وقال: «صلوا علىٰ صاحبكم»، فقال رجل من الحاضرين: أنا أتحمل الدينارين يا رسول اللَّه، فتقدم النبي ﷺ وصلىٰ عليه، فلما كان من الغد قابل هذا الرجل وقال: «**مَا فَعَلَ الدِّينَارَانِ؟**»، قال: العهد قريب يا رسول اللَّه، فلما كان بعد ذلك قال: «**مَا فَعَلَت الدِّينَارَانِ؟**» قال الرجل: قضيتهما يا رسول اللَّه، قال: «**الْآنَ بَرَدَتْ عَلَيْهِ جِلْدُهُ**»(١)، أي لما سددها بردت جلدة الميت عليه، وقال ﷺ: «**نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ حَتَّىٰ يُقْضَي عَنْه**»(٢).

سؤال: ما رأيكم فيمن يثير بعض المسائل مع الطلاب، كأن يسأل: كيف رأىٰ الرسول ﷺ رجلًا يُعذَّب أو دخل الجنة وهو لم يدخل الجنة ولم ير هذه الأمور؟

جواب: يجب علىٰ المدرس أن يدرِّس الطلاب المقرر، ولا يطرح عليهم مشكلات لا يعرفها ولا يعرفونها، بل عليه أن يدرس المقرر وأن يفهمهم إياه، ولابد من متابعة هذا الأمر مع كل مدرس، وكفىٰ ما مضىٰ من الإهمال والغفلة، ولابد من ضبط

---

(١) مسند الإمام أحمد (١٤٥٣٦) (١٤١٥٩).

(٢) أخرجه الترمذي (١٠٧٨).

الأمور، هذه أمانة في أعناقنا، لابد من التعاون عليها، ولابد من الاهتمام في أدائها، ولابد من تولي هؤلاء الطلاب ومتابعتهم بالمعلومات والأفكار الطيبة، واجتثاث الأفكار الخبيثة والوافدة، فهذه مسؤولية الجميع وهي مسؤولية المدرس بالذات. ولا يفتح للطلاب أبواب الشكوك أو يدخلهم في متاهات لا يحسنون الخروج منها.

سؤال: يورد بعض الطلاب بعض الفتاوىٰ التي تعارض فتاوىٰ علمائنا المعتبرين والجهة الشرعية المخولة بالفتوىٰ في هذا البلد، فما المنهج الشرعي في التعامل مع تعارض الفتاوىٰ؟

جواب: لا يجوز لأحد أن يفتي في الأمور العامة إلا أهل الاختصاص الثقات الذين وكل إليهم هذا الأمر، ومن سئل عن مسألة فليقل: اذهب إلىٰ الجهة المختصة التي وكل إليها أمر الفتوىٰ، ولا يتدخل هو فيها؛ لأنها ليست من مهامه وليست من شأنه، فكيف إذا كان يفتي بخلاف ما عليه العلماء، فإنه يصبح ملبسًا علىٰ الناس، يشكك الناس في الأحكام الشرعية، وهذا الأمر محرم ولا يجوز، حتىٰ ولو كان الإنسان عنده علم ومعرفة بالمسألة وهناك من هو أعلم منه أو من هو مختص بهذا الأمر فإنه يحيل عليه، ويظل في عافية.

كان الصحابة رضي الله عنهم يتدافعون الفتوىٰ بينهم، يقول أحدهم: اذهب إلىٰ فلان! وهم صحابة رسول اللَّه ﷺ، واللَّه جلَّ وعَلَا يقول: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ [يوسف]، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣]، وأولو الأمر هم العلماء والقادة؛ فهم الذين يحلون المشاكل

المهمة والنوازل المشكلة لا العامة والدهماء والرويبضة.

والنبي ﷺ إذا سئل أحيانًا عن مسألة ولم ينزل عليه فيها وحي؛ يتوقف حتىٰ ينزل عليه الوحي ثم يجيب السائل، فالفتوىٰ أمر خطير جدًّا، فأنت تخبر عن اللَّه، تقول: إن اللَّه أحل كذا أو حرم كذا، فإن كنت تقول بجهل أو بخلاف الحق؛ فأنت تقول علىٰ اللَّه بغير علم. أما الأمور الفردية فمن كان عنده علم وتقوىٰ فهو يفتي فيها إذا كانت لا تقبل التأجيل والإحالة.

سؤال: ما أهمية جماعة المسلمين والاجتماع علىٰ الكلمة، وما خطورة الخروج علىٰ جماعة المسلمين وكلمتهم؟

جواب: قال اللَّه جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، فالواجب لزوم جماعة المسلمين والتعاون علىٰ الخير، وطاعة ولاة أمور المسلمين، وعدم التفرق والاختلاف، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [آل عمران: ١٠٥]، فلا يجوز التفرق في المناهج، أو في الجماعات، أو في الحزبيات، أو في المذاهب، بل لابد من اجتماع الكلمة، وتوحيد المرجع في حل المشكلات. قال ﷺ: «**إِنَّ اللَّه يَرْضَىٰ لَكُمْ ثَلَاثًا: يَرْضَىٰ لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا به شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّه جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وأَنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وَلَّاه اللَّه أَمْرَكُمْ**»(١).

وحتىٰ لو كان بيني وبينك خلاف في مسألة فقهية، قابلة

---

(١) مسند الإمام أحمد (٨٧٩٩).

للأخذ والرد والنظر، لا يجوز أن نتعادىٰ، بل نحن إخوان وإن كان بيننا شيء من الخلاف في المسائل الفقهية، فهذا لا يضر، فعلينا أن نجتمع ولو اختلفنا في بعض الأمور التي لا تصل إلىٰ حد الضلال، أو إلىٰ حد الكفر أو اختلاف في العقيدة، وإنما هي أمور فرعية، ومسائل فقهية يدخلها الاجتهاد، فهذه لا يجوز لنا أن نتعادىٰ وأن ننقسم أو أن نحدث شقاقًا بين المسلمين بسببها. وعند العلماء: أن حكم الحاكم يرفع الخلاف فيها.

سؤال: أنا شاب مقبل علىٰ الزواج وأريد أن أطلب النظرة الشرعية، ولكن للأسف قبيلتنا ـ والقبائل القريبة لنا ـ ترفض النظرة بحجة أن الفتاة ليست سلعة، فما نصيحتكم وتوجهيكم في هذا؟

جواب: النظرة رخصة إذا أمكن حصولها، وإذا لم يمكن فبإمكانك أن ترسل إليها امرأة تخبرك عنها، ترسل من أهلك وممن حولك من النساء الثقات من ينظر إليها ويخبرك عنها والحمد للَّه.

سؤال: الصلاة لها تأثيرها وأهميتها، ونحن نلاحظ عدم اهتمام بعض مسؤولي المدارس في تربية الطلاب علىٰ الصلاة والمتابعة في ذلك، فما رأيكم في ذلك؟

جواب: أظن أن المدارس تهتم بالصلاة، وتأمر الطلاب بها، ولكن ربما يكون لدىٰ بعض الطلاب كسل أو تساهل، فمهمة المدرسة والمدرسين والمشرفين إلزام هؤلاء الطلاب بالصلاة والأخذ علىٰ أيديهم. وإلزامهم بالصلاة مع مدرسيهم وزملائهم.

سؤال: عند مناقشة بعض الأسئلة والمشكلات والمفاهيم الشرعية في المدارس ينقسم المعلمون إلىٰ قسمين أو ثلاثة، ومن هنا تكثر الأسئلة ويكون الشباب علىٰ مفترق الطرق، ويكون كل معلم يفتي بما يراه، ويكثر الخلاف في هذه المسائل وفي هذه المصطلحات الشرعية، فما توجيهكم في هذا الأمر؟

جواب: هذا ليس من شأن المدرسين، هم مهمتهم التدريس، وشرح المقرارات، وإفهام الطلاب هذه المقرارات، أما المشكلات الخارجة عن الدروس فيكلونها إلىٰ المسؤولين وإلىٰ من هم أعلم منهم، وليردوا الأمور إلىٰ نصابها، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣]، فهذه الأمور العامة تُرد إلىٰ ذوي الاختصاص، وأما ما يخص الدروس فالمدرسون هم الذين يقومون بتوضيحه، وإذا أشكل علىٰ بعضهم شيء يتشاورون في حله وفي بيانه، فليس هناك مانع أن تتشاور مع زملائك من المدرسين في معنىٰ هذه الكلمة، أو الحكم وما أشبه ذلك.

سؤال: قام رجل بالسرقة منذ فترة طويلة، والآن تاب ولم يجد الذين سرق منهم إلا مؤسستين، وقد قام بالسؤال عن أرقام المؤسسة وأرقام الحسابات ووضع مبلغًا تقديرًا، فهل تبرأ ذمته؟

جواب: يجب عليه التوبة إلىٰ اللَّه، ورد الأموال إلىٰ أهلها، فإن كان يعرفهم ردها عليهم بأي وسيلة، وإن كان لا يعرفهم ولا يتمكن من معرفتهم؛ فهو يتصدق بها علىٰ نية أن الأجر لأهلها، ويتخلص منها.

سؤال: كيف يستشعر المؤمن حلاوة الإيمان، وبرد اليقين؟

جواب: يستشعر ذلك بالإكثار من الحسنات ومن ذكر اللَّه ﷻ، قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد]، ويبتعد عن أسباب الشر، وعن مجالس السوء وعن قرناء السوء، ويلازم الحضور في المساجد والصلوات الخمس، ويستمع إلىٰ المواعظ وإلىٰ الدروس وخطب الجمعة، وبذلك ـ إن شاء اللَّه ـ يصل إليه برد اليقين وحلاوة الإيمان مع العمل بما يسمع ويعلم.

سؤال: نعاني من كثير من الطلاب الذين يحضرون إلىٰ المدرسة ولم يصلوا الفجر، فهل يجوز أن يصلوا جماعة جهرًا أمام الطلاب أم هل يصلون فرادىٰ؟

جواب: إذا عرفتم أنهم لم يصلوا صلاة الفجر وتهاونوا فيها، عليكم أن تطلبوا منهم التوبة والاستغفار والمبادرة بقضاء الصلاة، ويصلونها جماعة، ويجهرون بالقراءة ويصلون قبلها راتبة الفجر كما فعل النبي ﷺ لما أدركه النوم في بعض المغازي ولم يستيقظوا إلا بعد ارتفاع الشمس، فالنبي ﷺ صلىٰ الراتبة، ثم صلىٰ الفجر وجهر بالقراءة علىٰ صفتها(١)، ولكن تقولون لهم: هذا آخر موقف معكم في هذه المسألة، ويجب عليكم أن تتوبوا وتلازموا الصلاة مع الجماعة في الفجر، وأن تقضوا هذه الفائتة إبراء للذمة مع التوبة إلىٰ اللَّه ﷻ، ولا تعتادوا هذا الأمر. وبلغوا عنهم أهلهم حتىٰ يلزموهم بصلاة الفجر مع الجماعة.

سؤال: ما المنهج الشرعي في التعامل مع من يشكك في ثوابت

---

(١) أخرجه مسلم (٦٨٠).

الأمة، ويسخر من اتباع السنة، ويؤلب الناس ويفرق بينهم؟

جواب: ابتعدوا عنه ولا تجالسوه، ولا تمشوا معه، وإن كنتم تستطيعون الإبلاغ عنه فلتبلغوا المسؤولين عنه، وحذروا إخوانكم منه ومن أفكاره.

سؤال: ما أهمية طاعة ولاة الأمر في وحدة الصف ووحدة المجتمع؟

جواب: هذا هو الأصل؛ لا يمكن أن تجتمع كلمة المسلمين إلا بطاعة ولي الأمر، لأنهم إذا اختلفوا علىٰ ولي الأمر تفرقوا واختلفوا، فلابد من طاعة ولاة الأمور؛ ولذلك قال اللَّه جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء: ٥٩]، وقال النبي ﷺ: «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللَّه، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا**»[(١)]، ولما قال له حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما أخبره الرسول عن حدوث الفتن: «**فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ**»، أي: في زمن هذه الفتن، قَال ﷺ: «**تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ**»[(٢)]، واللَّه جَلَّ وَعَلَا يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾ [التوبة]، فعليك أن تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، وفي ذلك السلامة من الفتن بإذن اللَّه.

سؤال: انتشر في الآونة الأخيرة بين الطلاب كثير من الأمور المثيرة للشهوات؛ من الصور، واللقطات المخلة بالأدب، عن طريق الإنترنت أو غيرها من الكاميرات والجوالات، فما المنهج الشرعي للتعامل مع هؤلاء الطلاب؟

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧).

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٠٦).

جواب: التعامل الشرعي:

أولاً: التحذير والنصيحة لمن قد يقع في هذه الأمور أن يتركها ويبتعد عنها، ويعلن للطلاب أن هذا الأمر لا يجوز، وأنه لا يسمح بشيء من هذا.

ثانيًا: من ضبط معه شيء منها في المدرسة فإنه يُصادر ويؤخذ، ويعزر هذا الطالب ويؤدب حتىٰ تختفي هذه الظاهرة، ولكن إذا أهملنا وتركنا الطلاب ولم نهتم بهم فإن هذه الظاهرة تتفشىٰ بينهم، وتقضي علىٰ ما هم فيه من طلب العلم والتوجه الصحيح؛ لأن الشر إذا سمح له يطغىٰ، والأنفس تميل إلىٰ الشهوات، فلابد من مقاومة هذه الأمور خصوصًا في المدارس وبين الطلاب.

[١١٠]

أثر الإيمان على الفرد والمجتمع

الحمد لله وبعد: فقد أذنت للشيخ فهد بن إبراهيم الفهيم لطباعة محاضرتي:
(أثر الإيمان على الفرد والمجتمع) كي تعم الفائدة بها. وجزاه الله خيراً على ذلك
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

في ١٤٢٢/٧/٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للَّه رب العالمين، وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فإن الإيمان منحة من اللَّه جَلَّ وَعَلَا يمن به علىٰ من يشاء من عباده، اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو الذي يهدي للإيمان بمنه وكرمه، قال تعالىٰ: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾ [الحجرات: ١٧]، فهو مِنة من اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ونعمة عظيمة يوفق اللَّه لها من هو أهلٌ لها من عباده، ويحرم من لا يصلح لها، قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٢﴾ [التغابن]، والإيمان فيه فضل عظيم وخير كثير عاجلًا وآجلًا، وهو يتكون من أركان، ومن شُعب، وأعمال كثيرة من خصال الخير؛ ولهذا عرّفه أهل السنة والجماعة بأنه قول باللسان واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، هذا هو تعريف الإيمان الشامل المأخوذ من الكتاب والسنة.

وهذا الإيمان له أركان بيّنها الرسول ﷺ حينما سأله جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ بحضرة أصحابه، فقال: «**فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ**»، قال: «**أَنْ تُؤْمِنَ باللَّه وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**»(١)، فهذه هي أركان الإيمان الستة التي إذا نقص واحد منها لم يصح الإيمان، وله شعب كما قال ﷺ: «**الإِيمَانُ**

---

(١) أخرجه مسلم (٨).

بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَىٰ عَنِ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ»(١).

فدل هذا الحديث علىٰ أن كل خصال الخير وأعمال البر داخلة في الإيمان وتسمىٰ «شعب الإيمان»، أعلاها قول: «لا إله إلا اللَّه»، وهذا نطق باللسان، وأدناها ـ أي: أقلها ـ إماطة الأذىٰ عن الطريق، وهو عمل. «**والحياء شعبة من الإيمان**» وهو عمل القلب.

فالإيمان قول وعمل واعتقاد، وقد دل الحديث علىٰ أن العمل داخل في حقيقة الإيمان، وقوله: «وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ»، الحياء عمل قلبي، وهو خُلق يحمل الإنسان علىٰ ما يُجمله ويزينه، ويكفه عما يدنسه ويشينه، فدل هذا الحديث علىٰ أن الإيمان له أعلىٰ، وله أدنىٰ، وعلىٰ إنه قول واعتقاد وعمل، ودل علىٰ أنه يتفاوت، فهناك من يكون إيمانه كاملًا، ومن الناس من يكون إيمانه ناقصًا، ومنهم من يكون إيمانه متوسطًا، بحسب ما يوفق اللَّه له العبد له، ولكن كل أهل الإيمان من أهل الجنة، ولو كان إيمانهم ضعيفًا، وقد جاء في أحاديث صحيحة أنه يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان، وأنّ اللَّه تعالىٰ يقول لنبيه ﷺ في حديث الشفاعة: «**انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَىٰ أَدْنَىٰ أَدْنَىٰ مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ**»(٢)؛ لأن المؤمن وإن دخل النار بذنوبه فإنه لا يخلد فيها، ومآله إلىٰ الجنة، وأما الكافر والمنافق فإنه مخلد في النار والعياذ باللَّه،

---

(١) أخرجه مسلم (٣٥).

(٢) أخرجه البخاري (٧٥١٠).

لا طمع له في الجنة.

فالإيمان منحة عظيمة يمنُّ بها اللَّه جَلَّ وَعَلَا على من يشاء من عباده، وهو كما عرّفه أهل السنة والجماعة: قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، فليس الإيمان قولًا باللسان فقط، كإيمان المنافقين الذين هم في الدرك الأسفل من النار، قال اللَّه جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾﴾ [البقرة].

وليس الإيمان هو الاعتقاد بالقلب فقط، فالكفار والمنافقون يؤمنون بقلوبهم، لكن لا ينطقون بألسنتهم، ولا يعملون بجوارحهم، إما من باب الجحود، كما قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾ [النمل]، يعني فرعون وقومه، فهم يؤمنون في قرارة أنفسهم بما جاء به موسىٰ، وموسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ قال لفرعون: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾﴾ [الإسراء]، واللَّه جَلَّ وَعَلَا قال في المشركين: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنعام].

فهم يعلمون بقلوبهم أنه رسول اللَّه صدقًا، ولكن منعهم الكبر والجحود أن يتبعوه، ولم ينفعهم إيمانهم بقلوبهم.

وليس الإيمان هو القول باللسان واعتقاد القلب فقط، كما تقوله فرقة من المرجئة، بل لابد من العمل، فالإيمان قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح، وهو يزيد بالطاعة؛ كما قال اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا

تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الأنفال].

فدل علىٰ أن الإيمان يزيد بذكر اللَّه، وسماع القرآن، يزيد بذلك الإيمان، وما كان يزيد فهو ينقص، ونقصانه بالمعاصي.

ففي قوله ﷺ: «وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَىٰ عَنِ الطَّرِيقِ»، دليل علىٰ أن الإيمان له أدنىٰ، وأنه ينقص حتىٰ يكون مقدار حبة خردل.

وكما في الحديث الصحيح عن رسول اللَّه ﷺ أنه قال: «**مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ**»(١)، وفي رواية: «**وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ**»(٢)، دل علىٰ أن الإيمان يضعف ويصل إلىٰ مقدار حبة خردل، فهذا معنىٰ نقصان الإيمان، والناس ليسوا علىٰ حد سواء في الإيمان، هذا شيء مشاهد، فمن الناس من إيمانه قوي ثابت كثبات الجبال لا يتزعزع مثل إيمان أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فإيمانه ثابت كامل لا يتزعزع مع الهزات ومع الحوادث المروعة، بل إيمانه ثابت راسخ في القلب، وهناك إيمان يتزعزع ويضعف عند الحوادث والمصائب والشدائد، يضعف عن تحملها، ومنهم المتوسط، فمن المشاهد والمعروف أن الناس ليسوا سواء في الإيمان، فالإيمان يزيد وينقص في قلوب الناس واعتقادهم.

---

(١) أخرجه مسلم (٤٩).

(٢) أخرجه مسلم (٥٠).

والإيمان له آثار علىٰ الفرد وعلىٰ الجماعة، فالفرد يعصمه اللَّه بالإيمان من الوقوع في المعاصي والسيئات، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ٩﴾ [يونس: ٩].

فالإيمان يهدي إلىٰ الخير، ويمنع من الشر؛ ولهذا قال ﷺ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ»(١)، فالإيمان يمنعه من ذلك إذا كان إيمانًا قويًا، أما إذا كان إيمانًا ناقصًا فقد يقع في الكبائر والصغائر، أما إذا كان إيمانه قويًا فإنه يمنعه من مقارفة المعاصي والذنوب في الدنيا وفي الآخرة: يبوئه اللَّه المنازل العالية في الجنة، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ١٠٧ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا ١٠٨﴾ [الكهف]، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ٢١﴾ [الطور]، فيرفع اللَّه أهل الإيمان بالدرجات العلىٰ في جنات النعيم، وهم في الدنيا في عزٍ وكرامة، وعلىٰ نور من اللَّه سبحانه وتعالىٰ فيما يأتون ويذرون، هٰذا أثره علىٰ الفرد.

وأما أثره علىٰ الجماعة: فهو يثمر المحبة في القلوب، فالمؤمنون يتحابون بموجب الإيمان، ولو كانوا متفرقين في بلادهم، أو في زمانهم، يحب بعضهم بعضًا، قال ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»(٢)، وقال ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ

---

(١) أخرجه البخاري (٢٤٧٥).

(٢) أخرجه البخاري (١٣).

كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّه وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا للَّه وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»[1]، هذا هو الإيمان إذا باشر القلوب فإنه يكون حصنًا لصاحبه، فالمؤمنون يتحابون سواء كانوا مجتمعين في مكان واحد، أو متفرقين في مشارق الأرض ومغاربها، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، فهم إخوة في كل زمان ومكان، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر].

وللإيمان أثر علىٰ المؤمنين في التعاون بينهم، قال ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِىٰ تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَىٰ مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّىٰ»[2].

هذه آثار الإيمان علىٰ المجتمع المسلم، جماعة وأفرادًا فأنت تجدهم متحابين مترابطين متعاونين، وتجد الكفار والمنافقين متنافرين، وإن كانوا في ظاهرهم مجتمعين، قال تعالىٰ: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الحشر].

فالكفار متباغضون ولو أظهروا للناس أنهم مجتمعون، فالكفر يُفرق بينهم، وأما الإيمان فهو يجمع بين قلوب المؤمنين، كان العرب في الجاهلية قبل بعثة الرسول ﷺ متعادين متنافرين متحاربين، كالوحوش يأكل بعضها بعضا، القوي يأكل الضعيف، ولا ترابط بينهم، ولا اجتماع بينهم، فلما بعث اللَّه محمدًا ﷺ

---

(١) أخرجه البخاري (١٦).
(٢) أخرجه مسلم (٢٥٨٦).

بالهدىٰ ودين الحق، جمعهم اللَّه بالإيمان فصاروا إخوة متحابين في اللَّه ﷻ.

الإيمان لا يفرق بين عربي وعجمي، ولا بين أبيض وأسود، كلهم إخوان متحابون متعاونون؛ ولهذا ذكَّر اللَّه عباده بهذه النعمة في قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [آل عمران]، فاللَّهُ أنقذهم من النار، وأنقذهم من العداوة والبغضاء فيما بينهم، وجمعهم علىٰ الإيمان؛ أمة واحدة لا فضل لعربي علىٰ عجمي، ولا لأبيض علىٰ أسود إلا بالتقوىٰ، لا فرق بين بلال الحبشي وسلمان الفارسي، وبين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر إخوانهم، فالإيمان جمع بينهم وألف بينهم فجعلهم إخوة في اللَّه، لا في النسب، قد يكون أخوك من النسب أو أبوك من النسب أو قريبك من النسب، ولكنه إذا كان غير مؤمن فإنه عدوك. قال تعالىٰ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ﴾ [المجادلة: ٢٢].

فهذا أثر عظيم من آثار الإيمان، أنه يجمع بين القلوب، ويؤلف بين الناس وإن اختلفت ألسنتهم وألوانهم، وأجناسهم، وأزمانهم، يؤلف بينهم الإيمان، فالذين يأتون إلىٰ الحج والعمرة من مختلف الأجناس والجهات واللغات والألوان يتجهون اتجاهًا واحدًا، يُصلون، ويقفون بعرفة، ويأتون إلىٰ مزدلفة، جميعًا لا

يختلف منهم أحد، ولا يسوقهم طمع دنيوي ولا سلطة قوي!، بل يسوقهم الإيمان، فهو الذي يجمعهم من مشارق الأرض ومغاربها، وفي مواطن الزحام لا يضر بعضهم بعضًا، بل يشفق بعضهم علىٰ بعض، وما صنع بهم هذا إلا الإيمان باللَّه ﷻ، فهم لم يأتوا طامعين في دنيا، أو خائفين من سطوة ظالم يسوقهم، وإنما جاؤوا يسوقهم الإيمان الذي في قلوبهم، التقوا علىٰ الإيمان، وعلىٰ محبة اللَّه ورسوله، ومحبة إخوانهم المؤمنين، صاغهم الإسلام والإيمان هذه الصياغة العظيمة، لو حاولت أن تجمع عشرة أشخاص أو أقل علىٰ قلب رجل واحد ما استطعت أبدا، لو بذلت المال وبذلت السطوة والضرب، ما استطعت.

قال تعالىٰ: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٦٣﴾﴾ [الأنفال].

فهذا هو الإيمان، وهذه آثاره علىٰ المسلمين، وكذلك من آثار الإيمان علىٰ المؤمنين أن المؤمن لا يغش أخاه المؤمن، ولا يخدعه، ولا يخونه، ولا يظلمه، فإن خان أو غش أو ظلم فهو ناقص الإيمان، والمؤمن حقًّا يوفي بالعهد إذا عاهد ولا يخون العهد، لا مع المسلمين، ولا مع الكفار، لا مع الولاة، ولا مع العامة، قال تعالىٰ: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا﴾ [النحل: ٩١].

فالمؤمن لا يخون، لأن إيمانه يمنعه من الخيانة والغدر، والظلم والعدوان حتىٰ مع الكفار إذا عاهدهم، قال تعالىٰ: ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا﴾ [الإسراء: ٣٤].

وقال ﷺ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»[(١)].

هٰذا هو الإيمان، فنسأل اللَّه ﷻ أن يمن علينا بالإيمان الصادق، بالإيمان الثابت في القلوب وبالعمل الصالح، وأن يجمع بيننا وبين إخواننا المؤمنين في الدنيا والآخرة، قال تعالىٰ: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر].

الإيمان يقتضي الإصلاح بين المختلفين:

كذلك يُصلح المؤمن بين المؤمنين إذا حصل بينهم نزاع، فهو يسعىٰ بالصلح، ولو تحمل في ذٰلك مالًا، قال سبحانه: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الحجرات].

فالمؤمن يسعىٰ بالصلح ويسوي النزاع بين إخوانه المسلمين، لا يمشي بالنميمة، لا يمشي بالتفريق بين المسلمين، لا يُحرش بين المسلمين، يؤلب بينهم، وإذا وجد خللا بين اثنين أو جماعة سعىٰ في الصلح، قال تعالىٰ: ﴿لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾ [النساء].

فالإصلاح بين الناس شأن المؤمن، فهو يسعىٰ بالإصلاح بين

---

(١) أخرجه البخاري (٣١٦٦).

المختلفين حتىٰ يعود الوئام، والمحبة بين المؤمنين، فهو يكون عضوًا صالحًا في المجتمع بسبب الإيمان الذي يحمله، ولا يرضىٰ لإخوانه النزاع والاختلاف، بل يريد لإخوانه أن يتآلفوا ويجتمعوا، فالمؤمنون جماعة واحدة وأمة واحدة، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ۝٩٢﴾ [الأنبياء]. فالمؤمن لا يسعىٰ بالتفريق بين المؤمنين وتوسيع الخلاف كما يفعله النمامون والمغتابون.

والمؤمنون يجتمعون علىٰ الإيمان وعلىٰ الطاعة، وعلىٰ فعل الخير، يجتمعون علىٰ الصلوات الخمس جماعة، يجتمعون علىٰ صلاة الجمعة، ويجتمعون علىٰ صلاة العيد والاستسقاء والتراويح، ويجتمعون لأداء مناسك الحج والعمرة، ويجتمعون في المناسبات الدينية بسبب الإيمان، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ۝١٨﴾ [التوبة]. والإيمان يحمل المؤمن علىٰ أن يحب الخير لأخيه المؤمن.

قال ﷺ: **«لا يؤمن أحدكم حتىٰ يحب لأخيه ما يحب لنفسه»**(١).

والإيمان يحمل صاحبه علىٰ الدعوة إلىٰ اللَّه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنه يحب لإخوانه الخير ويكره لهم الشر.

هذا هو الإيمان، رزقنا اللَّه وإخواننا الإيمان الصادق، وغفر اللَّه لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان كذلك، فالمؤمن لا يقتصر علىٰ نفسه، بل يشرك إخوانه في دعائه أحياء وأمواتًا:

---

(١) تقدم تخريجه.

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [الحشر: ١٠]، ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [محمد: ١٩]. هٰذا من موجب الإيمان في قلبه، وهٰذه آثار الإيمان علىٰ المؤمنين، نسأل اللَّه ﷻ أن يهدينا للإيمان، وأن يثبتنا عليه، وأن يقويه في قلوبنا، وأن ينفعنا به أحياء وأمواتًا.

وصلىٰ اللهم وسلم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

الأسئلة

سؤال: ما رأي فضيلتكم فيما انتشر هذه الأيام من نقل كلام بعض العلماء بعضهم لبعض على وجه الإيقاع بينهم، ونشر ذلك في المواقع الالكترونية وإسقاط هيبتهم عند عامة الناس؟

جواب: هذا ليس عمل المؤمنين، فالمؤمنون يسعون للإصلاح بين الناس، وتأليف القلوب، وجمع الكلمة، وإنما هذا التحريش وإلقاء العداوة بين الناس هذا من عمل المنافقين، الذين يدَّعون الإيمان، وليس في قلوبهم إيمان، فهم يلقون العداوة.

قال تعالىٰ: ﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم﴾ يعني: المنافقين، ﴿مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ۝٤٧﴾ [التوبة]، هذا شأن المنافقين، فلا يعمل هذا العمل ويبحث عن زلات أهل العلم وينشرها لينفر الناس عنهم وليرخصهم عند الناس إلا منافق يريد تفريق المسلمين.

سؤال: كثرة الذكر والاستغفار مع غفلة القلب، هل تفيد الإيمان؟

جواب: الذكر إنما يكون بحضور القلب، أما ذكر باللسان بدون حضور القلب فهو لا يُجدي شيئًا.

سؤال: هل يجوز تكفير الجاهل كمن يطوف بالقبور، وهو لا يعلم إنه عمل كفر، وهل يجوز تكفير المعين أم لا؟

جواب: كيف لا يعلم أنه كفر وهو يتلو القرآن ويسمع القرآن الذي يحذر من الشرك، وقل أن تجد سورة ليس فيها التحذير من الشرك، لابد أن يعرف أن الشرك عبادة غير اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فاللَّه أمر

بعبادته وحده لا شريك له في آيات كثيرة، ونهىٰ عن الشرك وهو عبادة غير اللَّه، ومنها الاستغاثة بالأموات والطواف بالقبور وغير ذلك، فكيف لا يعرف الشرك وهو مسلم ويتلو القرآن ويحضر الدروس، ويسمع المحاضرات، ويسمع الخطب، ولكنهم يقولون: هذا دين المتشددين!، هذا دين الوهابية!، هذا دين الخوارج!، ينفرون الناس من هذا ولا يقبلون الحق، وقد قامت الحجة عليهم، فإذا لم تقم الحجة بالقرآن فبماذا تقوم؟.

سؤال: يشكو البعض من وقوعه في الذنب ثم التوبة، ثم وقوعه مرة أخرىٰ في الذنب، فيشكو حاله ويسألكم ما هي الوسائل المعينة في مثل هذا الحال؟

جواب: لا ييأس من رحمة اللَّه، وكلما أذنب فليتب، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ [آل عمران]، وقال: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [الزمر].

فليتب إلىٰ اللَّه، ولا ييأس ويدعي أنه لا فائدة من توبته، فهذا قنوط من رحمة اللَّه لا يجوز، فاللَّه جَلَّ وَعَلَا يتوب علىٰ من تاب، وهو الذي يقبل التوبة عن عبادة، ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون، فتب إلىٰ اللَّه مهما تكرر منك الذنب، فكرر التوبة، ثم اعمل الأسباب الواقية من تجنب الذنوب: فابتعد عن رفقاء وجلساء السوء؛ لأنهم ينقلون لك الشر وتتأثر بهم، وجالس الصالحين وأهل الخير، واستمع إلىٰ الذكر واحضر مجالس العلم،

وحافظ على الصلوات المفروضة.

قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

سؤال: إذا أصاب المسلم بعض الابتلاءات فهل يدل ذلك على نقص إيمانه، وبالتالي إنه عوقب بهذه المصائب؟

جواب: المصائب لابد أن تجري ولها أسباب من قبل العبد، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠﴾ [الشورى]، فعلى المسلم أن يتوب إلى اللَّه فيصبر على المصيبة ولا يجزع أولا، وثانيًا: يتوب إلى اللَّه؛ لأنها ما أصابته إلا بذنب.

سؤال: جاء في الحديث: «**يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ**»(١)، هل مثقال الذرة يحجبه عن العذاب الأبدي؟

جواب: هذا مقتضى الحديث، إنه لا يخلد في النار من كان في قلبه إيمان ولو كان يسيرًا، فإن اللَّه يخرجه من النار، لا يُخلد في النار إلا من ليس في قلبه إيمان وهو الكافر، أو المنافق.

سؤال: من يتخلف عن الصلوات الخمس في المسجد، خصوصًا صلاة الفجر، هل على إيمانه خطورة، علمًا بإنه يقضيها بعد خروج وقتها؟

جواب: هذه آفة الآفات على الإيمان، وماذا يبقى عند الإنسان من الإيمان إذا لم يحافظ على صلاته؟ماذا يبقى عنده إذا تعمد إخراج الصلاة عن وقتها؟ وتعمد أنه ينام، ويقول: متى ما

---

(١) أخرجه التِّرمذي (١٩٩٩).

استيقظت أصلي!، إذا قمت للعمل والوظيفة أصلي!، لا يجوز ذلك ولا تقبل صلاته ولو صلاها؛ لأنها في غير وقتها وهو متعمد لإخراجها عن وقتها، ولكن عليه أن يتوب إلىٰ اللَّه ويرجع ويحافظ علىٰ الصلاة في وقتها ومع الجماعة.

سؤال: ما الفسق الاعتقادي، وما الأحكام المترتبة عليه؟

جواب: الفسق الاعتقادي مثل مقالات الجهمية، والمعتزلة، والخوارج، وأشده والعياذ باللَّه: دعاء غير اللَّه، والاستغاثة بغير اللَّه، وبناء المساجد علىٰ القبور وغير ذلك، هذا أشد من الفسق العملي الذي هو الشهوات، فالشهوات فسق، ولكنها فسق عملي، أخف من الفسق الاعتقادي.

سؤال: هل صحيح أنه ورد عن الإمام أبي حنيفية أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، وهل يعتبر من قال ذلك من أهل البدع؟

جواب: هذا قول الكوفيين ومنهم أبو حنيفة، يقولون: الإيمان قول باللسان واعتقاد بالقلب، ولا يدخل فيه العمل، وبعضهم يقول: العمل شرط في صحة الإيمان، وبعضهم يقول: الإيمان شرط كمال، فهذا قول المرجئة، ومن أهل السنة كالحنفية، لأنهم يؤمنون باللَّه واليوم الآخر..، ويثبتون الأسماء والصفات للَّه عَزَّ وَجَلَّ، ويخلصون العبادة للَّه عَزَّ وَجَلَّ، فهم من أهل السنة، ولكن عندهم هذا النقص وهو الإرجاء.

سؤال: من المعلوم - والعياذ باللَّه - أن سب الدين أو الرسول ﷺ أو الذات الإلهية كفر، فهل من وقع في مثل هذا الذنب العظيم له توبة، وكيف يكون ذلك؟

جواب: أما فيما بينه وبين اللَّه فله توبة إذا صدق مع اللَّه، ولكن في الدنيا لابد من إقامة الحد عليه بقتله.

سؤال: هل رجحان الميزان يوم القيامة يكون بكثرة الحسنات علىٰ السيئات حتىٰ لو كانت لديه كبيرة لم يتب منها؟

جواب: إذا رجحت الحسنات علىٰ السيئات، فأولئك هم المفلحون، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾﴾ [الأعراف].

سؤال: سمعت من بعض طلبة العلم أن الشيخ ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ يعد من مرجئة أهل السنة، فهل هذا صحيح أم لا؟

جواب: أنا لم أطلع علىٰ شيء من كلامه في هذا.

سؤال: هل المستهزئ باللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أورسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكذا المستهزئ بالإسلام والقرآن ينعدم إسلامه، ويصبح خارج نطاق الدين؟

جواب: إذا استهزأ باللَّه ورسوله؟ ما بقي شيء، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ﴾ [التوبة]، فاللَّهُ حكم عليهم بالكفر بعد الإيمان؛ لأنهم استهزؤوا باللَّه وبرسوله وبآياته.

سؤال: ما الفرق بين الإيمان والإسلام وأيهما أعم وأكمل؟

جواب: الإسلام هو الأعمال الظاهرة وأركانه خمسة: شهادة أن لا إله إلا اللَّه، وأن محمدًا رسول اللَّه، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت اللَّه الحرام، والإيمان في القلب وله ستة أركان: أن تؤمن باللَّه، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره، وهذه أعمال باطنة في

القلب، ولابد من اجتماع أركان الإيمان وأركان الإسلام، فلا إسلام بدون إيمان، ولا إيمان بدون إسلام، فلابد من اجتماع الأركان الظاهرة والباطنة.

سؤال: انتشر في هذا الزمن التعرض لصحابة رسول اللَّه ﷺ وفي الأوانة الأخيرة وقع التعرض لهم من قِبل بعض طلبة العلم من أهل السنة، فما تعليقكم علىٰ هذا؟

جواب: أهل السنة الذين يعرفون السنة لا يمكن أن يتكلموا في الصحابة، وإنما يتكلم في الصحابة ممن ينتسب إلىٰ أهل السنة، الجهال والمتعالمون، أما أهل العلم والبصيرة فلا يمكن أن يقعوا في شيء من تنقص صحابة رسول اللَّه ﷺ؛ لأن هذا تكذيب للَّه وللرسول، فاللَّه جَلَّ وَعَلَا يقول: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة]، وقال سبحانه: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾ [الحشر]، هذه في المهاجرين، وقال في الأنصار: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحشر]، ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ أي: من بعد الصحابة، ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا﴾، هذا موقف المؤمنين من الصحابة، ﴿وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر].

فلا يمكن للمؤمن الذي عنده علم من الكتاب والسنة، إلا أن

يعرف قدر الصحابة، ويعرف ما قاله اللَّه فيهم، وما قاله الرسول ﷺ كقوله: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»(١). وقال اللَّه جَلَّ وَعَلَا في وصفهم: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾، هذه صفة الصحابة في التوراة التي أنزلت على موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ﴿وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ﴾ الذي أنزل على عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ [الفتح: ٢٩].

فلا يغتاظ من صحابة رسول اللَّه ﷺ ويبغضهم إلا كافر بنص هذه الآية الكريمة. فلا يجوز لأهل السنة والجماعة أن يقع في قلوبهم شيء أو شك في صحابة رسول اللَّه ﷺ، إنما هذا عند المنافقين، وعند الشيعة الرافضة الذين شرقوا بالإسلام والدين، وعلموا أن هذا الدين إنما جاءنا بنقل صحابة رسول اللَّه ﷺ، وإنما ظهر هذا الدين بجهاد صحابة رسول اللَّه ﷺ فأبغضوهم من أجل ذلك، من أجل أنهم جاهدوا مع رسول اللَّه ﷺ ومن بعده فأظهروا هذا الدين في المشارق والمغارب، ودعوا إليه وعلَّموه للناس فهذا الذي حملهم على بغض الصحابة، نسأل اللَّه العافية.

سؤال: هل من مقتضى الإيمان أن لا تكره الزوجة زواج بعلها عليها؟

جواب: إذا كانت كراهية طبيعية فهذا شيء بغير اختيارها، أما إذا كانت تكرهه كراهةً دينيةً فهذا خطير، لأن هذا شرعه اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فلا يكره شرع اللَّه وما أباحه اللَّه مؤمن، أبدًا، ولكن قد

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٧٣).

تكرهه كراهة طبيعية، فطبيعة النساء كذلك، وغيْرة النساء كذلك.

سؤال: في مثل هذه الأزمنة ومع كثرة الفتن يكثر إيراد أحاديث الفتن والملاحم، ما الوسيلة المناسبة للتعامل مع هذه الأحاديث؟

جواب: أهل العلم والفقه ليبينوها للناس، فلا يوردونها قد يحدث اشتباه علىٰ بعض الناس، وتشتبه علىٰ كثير من الناس، بل لابد من البيان والتوضيح.

سؤال: ما الذي أستطيع أن أقدمه لإخواننا في سوريا والشام، وهل يجب الجهاد في مثل هذا الزمان أم لا؟

جواب: الجهاد يجب إذا دعا إليه ولي أمر المسلمين، وشكَّل جنودًا للجهاد فإنه حينئذٍ يجب علىٰ من عنده الاستطاعة، واستنفره الإمام أن ينفر، قال ﷺ: «**وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا**»(١)، وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [التوبة: ٣٨].

فلابد أن يكون الجهاد تحت راية ولي الأمر المسلم، أما أن يأخذ كل فرد السلاح والسيف فهذا مما ينتج عنه سفك دماء، ولا ينتج اجتماع كلمة المسلمين، هذا شيء مُجرب وواضح وواجبنا الدعاء لإخواننا المسلمين، بالنصر والتوفيق، والدعاء علىٰ من ظلمهم.

سؤال: ما هي أفضل الكتب التي تعين علىٰ زيادة الإيمان؟

جواب: كتاب اللَّه، قال تعالىٰ: ﴿إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾ [الأنفال]، عليك بتلاوة

(١) أخرجه البخاري (١٨٣٤).

كتاب اللَّه ﷻ، وأحاديث رسول اللَّه ﷺ، ومجالسة الصالحين وأهل العلم، والاستماع للخير، وحضور الخير.

سؤال: في السنوات الأخير كثر من يدافع عن المرأة والحديث عنها بزعم الانتصار لها، وظاهره في ذلك الإصلاح، وباطنه كما هو معلوم الخبث والمكر، فما أثر هذا الفعل على إيمانهم، وما نصيحتكم لهم؟

جواب: المرأة في الإسلام قد أنصفها اللَّه ﷻ، وحماها، وأعطاها ما يليق بها في شرع اللَّه ﷻ، وما زالت المرأة المسلمة في عز وكرامة في هذه البلاد - وللَّه الحمد - مصونة ومحترمة، ومكرمة، فالذي يريد أن ينصر المرأة فلينصرها من كيد الكفار الذين أهانوها وبخسوها حقها وظلموها وجعلوها سلعة رخصية لشهواتهم ورغباتهم، إن كان يريد نصرة المرأة حقًّا فليحررها من رق الكفر والكفار والمفسدين في الأرض، أما أن يخرجها من الإسلام والمسلمين فهذا معاند للَّه ولرسوله وظالم للمرأة، لأنه يريد أن يسلبها حقها في الإسلام.

سؤال: ما رأيكم فيما فعله مختطفو القنصل السعودي في اليمن، وهل هذا الفعل يعد مشروعًا أم لا؟

جواب: إن كانوا من أهل الإيمان ومسلمين فعليهم أن يتقوا اللَّه في أخيهم ولا يجوز لهم مضرة أخيهم وتعريضه للخطر، وثانيًا: هو معصية لولي أمر المسلمين، ومعصية لرسول اللَّه ﷺ؛ لأن الدبلوماسيين حتى ولو كانوا كفارًا في بلاد المسلمين لا يُقتلون، الرسول ﷺ لم يكن يقتل مناديب الكفار ولا رسل

الكفار[١]، بل كان يستمع إليهم ويردهم إلىٰ بلادهم، ولا يتعرض لهم، فكيف بمسلم يأخذه ويحبسه من يدعي الإسلام، أهكذا الإخوة في الإسلام! أهكذا الإخوة في الدين! هذا ليس من الإسلام في شيء.

سؤال: نرىٰ كثيرًا من طلبة العلم ليس لهم عناية في تقرير أصول أهل السنة والجماعة، لا سيما في شأن الصحابة والسمع والطاعة، فما توجيهكم؟

جواب: نصيحتي أن لا يُستمع لهؤلاء ولا أن يجلس معهم إذا كان هذا توجههم وهذا توجيههم للناس، ينبغي هجرهم والبعد عنهم.

سؤال: ما القول فيمن يقول: إنه لا يجب السكوت عما شجر بين الصحابة ﭬ، بل لابد من البيان؟

جواب: هل تريد هٰذا أن يخطئ الصحابة؟ نسأل اللَّه العافية، لم يكلفك اللَّه بهذا، وإنما كلفك اللَّه بمحبتهم والثناء عليهم والاعتذار عنهم، هذا واجبك نحو الصحابة ﭬ. ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [الحشر: ١٠].

سؤال: كثرت القنوات الفضائية، وقنوات التواصل الاجتماعي، وغيرها من البرامج الدينية والتي يظهر فيها بعض طلبة العلم، فمن نستفتي أولًا؟

جواب: استفتوا أهل العلم المعروفين به، قال تعالىٰ: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٤٣﴾ [النحل]، أسألوا من عنده علم وتقوىٰ

(١) مسند الإمام أحمد (٣٠٧٨).

من اللَّه عَزَّ وَجَلَّ.

سؤال: إذا اختلف المفتون لمن استمع؟

جواب: تستمع لمن معه الدليل من كتاب اللَّه أو سنة رسوله، فالذي معه الدليل تأخذ بفتواه، والذي يخالف الدليل تتركه، وتترك فتواه، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ [النساء]، وإذا كنت لا تعرف الدليل فاسأل أهل العلم يتبين لك الصواب إن شاء اللَّه.

سؤال: انتشر بين طلبة العلم تصنيف الناس وتصنيف العلماء، فما توجيهكم وما نصيحتكم؟

جواب: لا يجوز تنقص المسلمين وتصنيفهم؛ لأن هذا يوقع الشكوك والتنقص في المسلمين، فالواجب علىٰ المسلم أن يكف لسانه وقلمه عن المسلمين، وأن يرد علىٰ أهل النفاق وأهل الشقاق، وكذلك يرد علىٰ الخطأ، فالخطأ يُبين مهما كان، وهذا مما يحمد عليه، بيان الحق من غير تعرض لشخص أو تنقص لمعين فغرضه الحق فقط، أما الشخص فيدعو له بالهداية.

سؤال: لو حصل من شخص عدة أخطاء، ولكن عنده شيء من الخير، كسيد قطب، فهل يعني ذلك أن نقول عنه إنه مبتدع أو صاحب بدعة؟

جواب: نحن لا نبحث عن الناس، وإنما نبحث عن الحق، فمن معه الحق أيدناه ونصرناه، ومن عنده خطأ أنكرنا خطأه ولا نتعرض لشخصه.

سؤال: بعض طلبة العلم ينشغل عن تعليم الناس بتوزيع

الأشرطة التي يذكر فيها بعض أخطاء الدعاة وطلبة العلم، وصار هذا هو شغله الشاغل، فما نصيحتكم وتوجيهكم؟

جواب: سبق الإجابة عليه، فهذا يقصد التحريش والتفريق بين الناس، فهذا يترك ولا يلتفت إليه، وينصح عن هذا العمل. وتوزيع الكتب والأشرطة له جهة معينة.

سؤال: لا يخفىٰ ما يحدث في بلاد المسلمين مما يسمىٰ بالانتخابات، فما نصيحتكم حول مشروعيتها والمشاركة فيها؟

جواب: الانتخابات ليست من نظام الإسلام، نظام الإسلام أن أهل الحل والعقد يختارون وليهم، بقية الرعية تبع لأهل الحل والعقد، أو أن ولي الأمر يعهد من بعده إلىٰ من يصلح للأمر، فيلزم طاعته في ذلك مثلما عهد أبو بكر إلىٰ عمر بن الخطاب، وتقبل الصحابة هٰذا ولم يعترضوا عليه، فهذا نظام الإسلام في اختيار الحاكم، إما أن يكون ولي الأمر نصَّ عليه واستخلفه، وإذا لم ينص الإمام علىٰ ولي العهد فأهل الحل والعقد من أهل العلم وأهل الرأي يختارون من يصلح لذلك، وبقية الرعية تبع لهم، وليس ذٰلك بالانتخابات والفوضىٰ وشراء الأصوات.

سؤال: أرجو شرح حديث النبي ﷺ: «**وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ وَأُخِذَ مَالُكَ**»(١)، وهل هو علىٰ إطلاقه؟

جواب: نعم، هو علىٰ إطلاقه في حق الجميع؛ لأن الوالي المسلم وإن كان ظالمًا وإن كان فاسقًا ولكنه لم يصل إلىٰ حد الكفر تجب طاعته؛ لأن في طاعته جمعًا للكلمة، وحقنًا للدماء، وسلامة الأمة، وفي الخروج عليه بحجة الأمر بالمعروف والنهي

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٤٧).

عن المنكر مفاسد وسفك للدماء ولا يستقيم الأمر بعد ذلك أبدًا، وهذا مجرب، وهذا من ارتكاب أخف الضررين لدفع أعلاهما، فكونك تصبر علىٰ ظلمه وجوره أخف من الخروج عليه، وتلك عقيدة المسلمين وما عمل به سلفنا الصالح مع الولاة.

سؤال: هل يعد الحديث في عرض طلبة العلم والعلماء وفي ولاة الأمر من الذنوب والمعاصي؟

جواب: هذا من الغيبة، والغيبة محرمة وكبيرة من كبائر الذنوب حتىٰ مع أفراد الناس، فكيف إذا كانت الغيبة مع ولاة الأمور والعلماء فإثمها أشد، ومفسدتها أكبر.

سؤال: ما حكم التصوير؟

جواب: التصوير محرم، إلا إذا دعت الضرورة للتصوير، فلا بأس، قال تعالىٰ: ﴿وَقَدۡ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيۡكُمۡ إِلَّا مَا ٱضۡطُرِرۡتُمۡ إِلَيۡهِۗ﴾ [الأنعام: ١١٩]، فالضرورة لها حكم، أما في غير الضرورة فلا يجوز التصوير لشدة الوعيد عليه.

سؤال: هل هناك فرق بين حكم التصوير الفوتوغرافي والتصوير بالفيديو؟

جواب: لا فرق بينهما، فالرسول ﷺ لم يفرق؛ بل حرم الصور والتصويربأي وسيلة ولم يفرق، فالذين يفرقون ليس عندهم دليل، وإنما هذا اجتهاد منهم، والاجتهاد إذا خالف الدليل فلا يلتفت إليه.

سؤال: ما حكم إدخال أجهزة تصوير الفيديو للمساجد؟

جواب: إذا كان لأجل نقل الدرس، ولأجل إفادة الناس، فبعض

العلماء يجيزه.

سؤال: في ظل الثورات العربية، وما يسمىٰ بالربيع العربي هناك من ينادي بحكم الدولة المدنية، ويرفضون الدولة الإسلامية وتحكيم الشريعة.

جواب: هذا ليس بغريب!، فمنذ بعثة الرسول ﷺ وهناك من يريد هذا، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [النور]، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا ﴿٦١﴾ فَكَيۡفَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّآ إِحۡسَٰنٗا وَتَوۡفِيقًا ﴿٦٢﴾﴾ [النساء]، وما يسمىٰ بالربيع العربي إنما هو من تخطيط الكفار لإضعاف المسلمين وإسقاط دولهم.

سؤال: انشغال بعض طلبة العلم ببعض برامج التواصل الاجتماعي كالتوتير والفيس بوك، وانشغالهم عن طلب العلم، ودخول بعضهم من أجل النصح والإرشاد، فما توجيهكم؟

جواب: هذه أمور أنا لا أعرفها، ولكن ما فيه ضرر أو ضرره أكثر من نفعه يجب تركه، والابتعاد عنه.

سؤال: أنا فتاة، وقد دخلت في إحدىٰ وسائل التواصل الاجتماعي للنصح والإرشاد، ولكني وجدت بعض الإطراء والثناء من بعض الرجال، وأخشىٰ أن يضر إيماني، فهل تنصحوني بالبقاء أم الخروج؟

جواب: هذا يرجع إلىٰ نيتك، فإذا كان نيتك الخير فلا تلتفتي إلىٰ مدح الناس وثنائهم بل اتركيهم واستمري في الخير، لأنك

لم تقصدي المدح، ولم تقصدي الثناء، ولكن هم أثنوا عليك، يقول الرسول ﷺ: «**تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَىٰ الْمُؤْمِنِ**»[(١)]، وهذه بشرىٰ لك أيتها المؤمنة.

أما إذا كان ينجر علىٰ عملك منكر، كالمرأة مع الرجال والاختلاط وسماع صوتها الفاتن إلىٰ غير ذلك، هذا لا يجوز.

سؤال: شخص يحب الصلاة والعبادة، ولكنه يجد في نفسه وسوسة من قبول العمل، ما نصيحتكم؟

جواب: ليترك هذه الوسوسة فهي من الشيطان، وعليه أن يعمل ويخلص النية للَّه عز وجل، ولا يلتفت إلىٰ وسوسة القبول: هل قبل العمل أم لا، فليترك هذا إلىٰ اللَّه سبحانه وتعالى.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٤٢).

[١١١]

موقف الإسلام من التيارات الفكرية المعاصرة

الحمد لله وبعد: فقد أذنت للشيخ فهد بن إبراهيم الفنيم بطباعة محاضرتي:

(موقف الإسلام من التيارات الفكرية المعاصرة) ليعم النفع بها

إن شاء الله ويكون شريكاً في الأجر. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

في ٢٨/٧/١٤٢٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للَّه رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

أما بعد:

المذاهب الفكرية أو التيارات الفكرية المراد بها: تصورات الإنسان، وإدراكاته العقلية، لاشك أن اللَّه سبحانه وتعالى ميز هذا الإنسان بالعقل، والتفكير، فقد أعطاه سبحانه وتعالى هذه الميزة ليدرك بها ما ينفعه، فيأخذ به، ويدرك ما يضره فيجتنبه، وهذا فضل من اللَّه سبحانه وتعالى على هذا الإنسان، ولكن العقل والتصور لا يكفي في إدراك الأمور ومعرفة الخير والشر، والسعادة والشقاوة، لا يكفي في إدراك النافع والضار، فهو آلة في الإنسان، وهذه الآلة محدودة، كما أن طاقات الإنسان وقدراته محدودة، لا يدرك جميع الأمور فيقدر العواقب؛ ولذلك لم يكلنا اللَّه سبحانه وتعالى إلى عقولنا وتصوراتنا وإدراكنا، وإن كان اللَّه سبحانه وتعالى أمرنا بالتعقل والتدبر والتفكر، ولكنه هو الذي خلقنا فهو يعلم أن عقولنا وأفكارنا ومداركنا قاصرة لا تكفي.

فمن رحمته سبحانه وتعالى إنه أرسل إلينا الرسل مبشرين ومنذرين ومبينين للناس طريق الخير وطريق الشر، وأنزل الكتب على الرسل لهداية الأمم، هذا من رحمته سبحانه وتعالى، وهذا لمصلحة البشرية، قال اللَّه سبحانه وتعالى لما أهبط آدم وزوجه إلى الأرض: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي

هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [البقرة]، وفي الآية الأخرىٰ: ﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾﴾ [طه]، أرسل اللَّه ﷻ الرسل، وأنزل الكتب لهداية البشرية إلىٰ الصراط المستقيم، وأمرهم باتباع الرسل، باتباع الكتب المنزلة من عنده ﷻ، وألَّا يعتمدوا علىٰ عقولهم ولا علىٰ أفكارهم وتصوراتهم.

نعم، هم يفكرون بها، فاللَّه أعطاهم هذه العقول وهذه الأفكار ليتدبروا بها ما أنزله اللَّه إليهم، فالعقل أداة تُعين علىٰ فهم ما أنزل اللَّه ﷻ، وما ذكر من الآيات الدالة علىٰ قدرته وربوبيته واستحقاقه للعبادة دون غيره، فالعقول لا تستقل لإدراك المنافع وإدراك المضار، وتمييز الخبيث من الطيب، ولكن يُستعان بها علىٰ فهم ما أنزل اللَّه ﷻ علىٰ رسله، ويُستعان بها كذلك علىٰ الابتكارات والاختراعات التي يستفيد منها الناس في حياتهم.

فإذا كان بمقدور الإنسان أن يخترع آلةً أو يصنع صناعة يستفيد منها الناس في حياتهم فإنه ليس بمقدوره أبدًا أن يدرك الأمور والمستقبل، أو أن يعرف الضار من النافع معرفة تامة، وإن كان يعرف ذلك معرفة مُجملة، ولكن التفاصيل لا يدركها مهما أوتي من العقل والتفكير ولا يدرك المغيبات والمستقبل،

فهذا شأن لا يعلمه إلا اللَّه ﷻ، فهو الذي يعلم كل شيء، يعلم ما كان وما يكون؛ ولذلك أرسل الرسل لهداية الخلق إلىٰ الطريق الصحيح، والمنهج السليم، والتفكير النافع، والتعقل المفيد، وبدون الرجوع إلىٰ ما كان عليه الرسل وأتباعهم وبدون الرجوع إلىٰ الكتب المنزلة؛ فإن البشرية تضل وتهيم فلا تصل إلىٰ غاية، ولا إلىٰ نتيجة؛ لأن عقولهم محدودة كما أن قدراتهم وقواهم محدودة، فهي لا تعدو أن تفكر في محيطها الحاضر، ولكنها لا تدرك المستقبل ولا تدرك عواقب الأمور ونتائجها، وهي أمور لا تدركها العقول ولا الأفكار إنما هذا يُدرك بالوحي المنزل من اللَّه ﷻ.

فالأفكار والمناهج الفكرية من صنع البشر، وهي قاصرة قصور البشر ولا تكفي، ولا يعتمد عليها، فلذلك لم يكلنا اللَّه ﷻ إليها، من اعتمد عليها، وأعرض عن الوحي؛ ضل وغوىٰ وهلك.

نحن نعلم إذا قرأنا التاريخ واستقرأنا ماضي الأمم نعرف ما كانت عليه البشرية في الفترات الممتدة بين رسالات الرسل فإذا اندرست آثار الرسالات؛ فإن البشرية تهيم وتضل وتضيع إلىٰ أن يتداركها اللَّه ﷻ برسالة جديدة تردها إلىٰ صوابها، وتذكرها بالطريق الصحيح الذي دَرَسَ من طول العهد، ولهذا تتابعت الرسل منذ هبط آدم إلىٰ الأرض إلىٰ أن ختمهم بنبينا محمد ﷺ، قال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ [المؤمنون: ٤٤]، يعني: متتابعة، كلما مات نبي خلفه نبي؛ لأن البشرية لا تصلح بدونهم إلىٰ أن ختمهم اللَّه بمحمد ﷺ وبرسالته.

كانت الفترة التي بين عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ آخر أنبياء بني إسرائيل وبين محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تزيد علىٰ أربعمائة سنة، أي: تزيد علىٰ أربعة قرون، وقد غرقت البشرية في هذه الفترة في الكفر والضياع، واندراس آثار الرسالة وظهور دعاة السوء، فكانت الفترة التي بين عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ وبين نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فترة جاهلية، فأهل الكتاب من اليهود والنصارىٰ حرفوا الكتب المنزَّلة إليهم التوراة والإنجيل، وأدخلوا فيهما ما ليس منهما، حتىٰ أصبح الناس ـ أو كثير من الناس ـ لا يستفيدون من هذه الكتب الفائدة المطلوبة لأنها حرفت، وغُيرت عن مواضيعها علىٰ أيدي المفسدين، وأصحاب الشهوات والرغبات البشرية.

هذا وصف أهل الكتاب الذين هم أهل علم؛ فكيف بالأميين الذين ليسوا أهل كتاب من مشركي العرب ووثنية الأمم الذين ليسوا عندهم كتاب، بل يعتمدون علىٰ عاداتهم وتقاليدهم وما شرعه لهم آباءهم وأجدادهم، فهذا يعبد الحجر، وهذا يعبد الشجر، وهذا يعبد الشمس والقمر، وهذا يعبد الكواكب وهذا يعبد التماثيل والصور، ضياع في الديانات، فمنهم أمة ذات ديانة محرفة، وأخرىٰ أمة ضالة لا تهتدي إلىٰ صواب، وغُير دين إبراهيم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، الذي كان باقيا في الحجاز علىٰ يد طاغية من طغاة العرب يقال له (عمرو بن لُحَي الخزاعي)، كان ملكًا وزعيمًا علىٰ قومه، فذهب إلىٰ الشام للعلاج ورأىٰ الناس هناك يعبدون الأصنام، فاستحسن هٰذه العبادة، جلب الأصنام إلىٰ أرض الحجاز وانتشرت الأصنام في أرض الجزيرة، وملأت مكة ـ أم القرىٰ ـ التي هي بلد الخليل إبراهيم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، حتىٰ صار

علىٰ الكعبة المشرفة ثلاثمائة وستين صنمًا، وعلىٰ الصفا والمروة أيضًا: إساف ونائلة، وحول مكة اللات والعزىٰ، ومناة الثالثة الأخرىٰ.

هذه حال العرب في الجاهلية، وهذه حال أهل الكتاب من اليهود والنصارىٰ، ومن الوثنيين المجوس في أرض فارس وأرض العراق الذين يعبدون النار، كل هذا كانت تعج به أرض الجزيرة العربية وتعيش عليه البشرية، علىٰ أرض اللَّه الواسعة؛ ولهذا يقول ﷺ: «**إِنَّ اللَّه نَظَرَ إِلَىٰ أَهْلِ الأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ - عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ - إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**»(١)، أي: بقايا قليلة من أهل الكتاب اندرسوا قبل بعثته ﷺ، فالكفر غطىٰ الأرض قبل بعثة محمد ﷺ، وغُيرت ملة إبراهيم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في أرض الحجاز، كما غُير كتاب اللَّه: التوراة والإنجيل، فكانت البشرية بحاجة إلىٰ بعثة رسول يرد الناس أو يرد من أراد اللَّه له الخير إلىٰ طريق الصواب، مما دعا بها إبراهيم الخليل وإسماعيل - عليهما الصلاة والسلام - حينما كانا يبنيان الكعبة المشرفة: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾ [البقرة]، عرف الخليل وإسماعيل - عليهما الصلاة والسلام - حاجة أهل الحجاز وأهل مكة ومن جاورهم إلىٰ بعثة رسول منهم، يتلو عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم.

فحينما استفحل الكفر والضلال والإلحاد في الأرض وهذه نتيجة لأفكار وعقولهم ومناهجهم، فلو وكل اللَّه البشر إلىٰ عقولهم لصاروا إلىٰ هذا المستوىٰ، كما قال اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٦٥).

ﱡﭐالْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّﱠ [المؤمنون: ٧١]، ولكن الله برحمته يبعث في كل فترة رسولًا من الرسل يرد البشرية إلىٰ صوابها، ويبصرها بالطريق الصحيح، فكان آخر الرسل محمد ﷺ، وكانت البشرية آنذاك في أشد الحاجة إليه ﷺ، فبعثه الله سبحانه وتعالى علىٰ حين فترة من الرسل ودروس من السبل، قال تعالىٰ: ﱡﭐيَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٦)ﱠ [المائدة]، وفي الآية الأخرىٰ: ﱡﭐيَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٩)ﱠ [المائدة].

فبعث الله محمدًا ﷺ في هذا الوقت العصيب، وقد أظلمت الأرض من الكفر والشرك والإلحاد، ولم يبق فيها من دين الأنبياء إلا الشيء القليل، فدعا إلىٰ الله سبحانه وتعالى دعا الناس إلىٰ عبادة الله وحده لا شريك له، وترك عبادة الأصنام، ورجوعهم إلىٰ دين إبيهم إبراهيم الخليل، دين التوحيد الخالص لله عز وجل، وأنزل عليه القرآن العظيم الذي لم ينزل كتاب أحسن منه، ولم تعرف البشرية كتابا مثل القرآن العظيم، فهو أعظم الكتب؛ لأن الله سبحانه وتعالى أراد لهذا الكتاب أن يبقىٰ إلىٰ آخر الدنيا، وأن يكون هذا الكتاب للناس جميعًا، لا لأمة أو طائفة من الناس، قال تعالىٰ: ﱡﭐتَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (١)ﱠ [الفرقان].

فرسالة الرسول محمد ﷺ إلىٰ البشرية، قال تعالىٰ: ﱡﭐقُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًاﱠ [الأعراف: ١٥٨]، وقال:

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [سبأ: ٢٨]، والكتاب الذي أنزله عليه هو لجميع البشرية، بل هو للثقلين: الجن والإنس، إلىٰ أن تقوم الساعة؛ ولهذا تكفل اللَّه بحفظه، فبقي القرآن وسيبقىٰ كما أُنزل علىٰ محمد ﷺ، لم يغير ولم يبدل، كما غيرت الكتب السابقة، فهو محفوظ بحفظ اللَّه، قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر].

فدعا الناس لدين اللَّه، وتلا عليهم كتاب اللَّه، فبان الحق واتضح، قال تعالىٰ: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [الإسراء].

فآمن بالرسول ﷺ وبهذا القرآن من أراد اللَّه له الهداية فرادىٰ ثم تكاثر أتباعه ﷺ حتىٰ دخل الناس في دين اللَّه أفواجًا، فعم دينه الجزيرة العربية في حياته ﷺ، ثم انتشر إلىٰ المعمورة خارج الجزيرة في أرض فارس والروم، فدخل غالب أهل الأرض في دين اللَّه ﷻ، وسار دينه ﷺ مسير الشمس والقمر، مسير الليل والنهار، كما قال اللَّه سبحانه وتعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [التوبة]، فانتشر هٰذا الدين، وعم جميع الأرض مشارقها ومغاربها بواسطة بواسطة الدعوة إلىٰ اللَّه سبحانه وتعالى، والجهاد في سبيل اللَّه، ونشر العلم في الأرض، حتىٰ انتشر هذا الدين انتشارًا عظيمًا، وأصبح الناس تحت لواء هذا الدين آمنين مطمئنين، من آمن به، ومن دخل في عهده.

المؤمنون إخوة - عربهم وعجمهم -، إخوة في الإيمان، المؤمن أخو المؤمن، ومن لم يدخل فيه من اليهود والنصارىٰ فإنه دخل

تحت حكمه، وبذل الجزية للمسلمين، كما أمر اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بذلك، قال تعالىٰ: ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [التوبة].

فعاشوا جميعًا تحت ظل الإسلام: المسلمون جماعة واحدة عربهم وعجمهم، غنيهم وفقيرهم، ذكورهم وإناثهم، شرقيهم وغربيهم، كلهم جماعة واحدة، أسرة واحدة، ومنهجهم واحد وليس هناك مناهج مختلفة ولا أفكار متصارعة، ولا مناهج فكرية كما تسمىٰ، قال تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [الأنعام]، فأصبح المؤمنون ـ علىٰ كثرتهم وانتشارهم في الأرض ـ إخوة متحابين متناصرين رغم اختلاف ألسنتهم، واختلاف ألوانهم وأوطانهم، وتباعد بلادهم، كانوا إخوة، أمة واحدة، علىٰ منهج واحد، لا علىٰ مناهج وأفكار مختلفة كما كان من قبل، كما قال اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [آل عمران].

هكذا ألف اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بين القلوب، وجمعها وأذهب ما فيها من الغل والحقد والبغضاء، وأحل محل ذلك المحبة بين المسلمين، كما قال ﷺ: «**إِنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخْرَهَا بِالآبَاءِ، مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ**»(١)، وقال تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ

---

(١) أخرجه أبو داود (٥١١٨).

لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿١٣﴾ [الحجرات]، وقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٦٣﴾﴾ [الأنفال]، ألف بينهم بأي شيء؟ بهذا الدين، ولا يمكن أن يؤلف بين القلوب إلا هذا الدين لا في أول الزمان، ولا في آخر الزمان، لا يؤلف بين القلوب إلا الدين الصحيح، والعقيدة الصحيحة الخالصة التي جاءت بها الرسل، ونزلت بها الكتب.

فلا يمكن أن يجتمع الناس وأن تذهب عنهم الصراعات والخلافات إلا بهذا الدين، كما قال إمام دار الهجرة مالك بن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها»، والذي أصلح أولها هو هذا الدين، والكتاب والسنة، ولا يصلح آخر هذه الأمة، ولا يذهب هذه الأفكار المتصارعة التي علىٰ الساحة اليوم إلا الدين الصحيح، والعلم النافع، والفقه في دين اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، الذي أصلح اللَّه به بين المهاجرين والأنصار، وأصلح به بين المسلمين في مختلف الأقطار، الذي دخل تحته العرب والعجم، والسود والبيض، والأغنياء والفقراء، الذي أصلح أول هذه الأمة هو الذي يصلح آخرها؛ ولهذا أرشدنا الرسول ﷺ عند الاختلاف في الأفكار، والمناهج، والمسائل الفقهية، والمعتقدات، أرشدنا ﷺ إلىٰ الرجوع إلىٰ سنته ﷺ، والرجوع إلىٰ سنة خلفائه الراشدين المهديين، قال ﷺ لما طلب منه أصحابه أن يوصيهم كما في حديث العرباض بن سارية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: صَلَّىٰ بِنَا رَسُولُ اللَّه ﷺ ذَاتَ يَوْم ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّه كَأَنَّ هَذِهِ

مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا، عرفوا منها أن أجل الرسول ﷺ قد اقترب، وأنه يودعهم بهذه الموعظة، فقال ﷺ: «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللَّه وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ـ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا ـ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِىٰ فَسَيَرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا؛ فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِىٰ وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»(١).

هكذا يرشد النبي ﷺ إلىٰ الرجوع إلىٰ ما يزيل الخلاف ويقطع دابر النزاع، وهو الرجوع إلىٰ سنته ﷺ، وتحكيمها والأخذ بها، وترك ما خالفها من المناهج والأفكار والآراء والعقليات، فإن لم نفعل هذا فلا يمكن أن يزول الخلاف أبدًا، قال ﷺ: «: «**إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدهما: كِتَابَ اللَّه، وَسُنَّتِي**»(٢)، الرسول ﷺ بشر يموت، كما يموت غيره من البشر، ماتت الرسل من قبله ﷺ، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾ [الأنبياء: ٣٤]، وقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [الأنبياء: ٣٥]، وقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزمر]، فالرسول ﷺ يموت، ولكن اللَّه سبحانه وتعالى حي لا يموت، كما قال أبو بكر رضي الله عنه: «من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد اللَّه فإن اللَّه حيٌّ لا يموت». وتلا هٰذه الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٤]. وإذا مات الرسول ﷺ فقد ترك لنا المنهج الذي نسير عليه في حياتنا، ولا نضل أبدًا وهو كتاب اللَّه، وكتاب اللَّه موجود بين أيدينا، ـ والحمد للَّه ـ، وهو الذي

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٩).

(٢) أخرجه الحاكم (١/١٧٢).

أنزل على محمد ﷺ ولم يغير ولم يبدل، وسنة رسول اللَّه ﷺ، وسنته حية وموجودة، ومدونة وللَّه الحمد، فعندنا ما نعتصم به من الاختلاف، والتفرق، والتشتت، وهو كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ، وقد قال ﷺ: «**تَرَكْتُكُمْ عَلَىٰ الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ**»[1]، واللَّه تعالىٰ لم يتوفَ الرسول ﷺ حتىٰ أكمل اللَّه به الدين، قال تعالىٰ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

فالدين ـ وللَّه الحمد ـ متكامل وهو موجود بكماله، وسيبقىٰ بكماله إلىٰ أن تقوم الساعة، قال تعالىٰ: ﴿لِّيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال: ٤٢]، فالذي يريد النجاة هذا دين محمد ﷺ، هذا كتاب اللَّه، هذه سنة رسول اللَّه ﷺ، إلىٰ أين يذهب أصحاب الأفكار، وأصحاب المذاهب؟ إن كانوا يريدون النجاة، فطريقها واضح، وإن كانوا يريدون الغواية والضلال وإضلال الناس، فاللَّه سبحانه وتعالى لهم بالمرصاد، واللَّه سبحانه وتعالى في كتابه يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، هذا ما أوصىٰ به الرسول ﷺ فقد قال: «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللَّه وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا؛ فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي**»، واللَّه يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]، فالحديث مطابق للآية تمامًا، فاللَّه أمر بالسمع والطاعة لولاة أمر المسلمين؛ لأن هذا ما تجتمع به الكلمة، وتقوىٰ به الشوكة، وتجتمع به الجماعة،

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٣).

ويقوم به الجهاد في سبيل اللَّه، وترد الحقوق للمظلومين، وتقام الحدود، ويستتب الأمن، وتحفظ البلاد والثغور، كل هذا بطاعة ولاة أمور المسلمين، ففيها مصالح عظيمة، قوله: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ۝٥٩﴾، الرد إلىٰ اللَّه هو الرد إلىٰ كتاب اللَّه، والرد إلىٰ الرسول ﷺ في حياته هو الرجوع إليه ﷺ، وأما بعد وفاته فالرد إليه هو الرجوع إلىٰ سنته، فكأن الرسول ﷺ موجود معنا، والحمد للَّه، وأهل العلم هم الذين يَخْلفون الرسول ﷺ في بيان الكتاب والسنة وتوضيحهما للناس، والحكم بين الناس بما أنزل اللَّه، فالرجوع إلىٰ الكتاب والسنة عن طريق أهل العلم، الذين يفهمون مدلول الكتاب ومدلول السنة، ويقول ﷻ: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ۝١٠﴾ [الشورىٰ]، فاللَّه أنزل علينا القرآن ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، فالقرآن لم ينزل من أجل التلاوة فقط، أو من أجل تحسين الأصوات به والتلذذ بسماع القارئ، نعم هذا شيء مطلوب ولكن الغاية اتباع الكتاب والعمل بما فيه، أما التلاوة والقراءة فهما وسيلة للعمل، ووسيلة للتطبيق، بعض الناس يفهم من هذه الآية: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾، وقوله: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ۝١٠﴾ [الشورىٰ]، يفهم أن هذا مقصور علىٰ الحكم في الخصومات بين الناس في الأموال والممتلكات، وهٰذا من تفسير الآية، غير أنه هناك ما هو أهم منه من الآية.

فالاختلاف أكثر مما يفهمه بعض الناس، فبعض الناس يفهم

إنه لا يُرد إلىٰ الكتاب والسنة إلا في الخصومات بين الناس في أموالهم ونزاعاتهم وخصوماتهم، وهذا فهم قاصر؛ لأن الاختلاف الذي يجب أن يرد إلىٰ الكتاب والسنة أكثر وأخطر من هذا، أخطر من الاختلافات في الأموال والاستحقاقات: فالاختلاف في المناهج والأفكار، والاختلاف في المسائل الفقهية والاستنباط، والاختلاف في العقائد، كل ذٰلك أخطر من اختلافهم في أموالهم، فهناك خلاف أخطر من أن يختلف الناس في شاة أو في بعير أو في بيت أو في مزرعة، وهو الخلاف في الأفكار وفي المناهج التي شتتت الناس اليوم، كما شتتهم في الماضي ولم يحسم هذا النزاع ولم يرد الناس إلىٰ طريق الصواب، ولم يقطع الطريق علىٰ المفسدين إلا الرجوع إلىٰ كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ، فكتاب اللَّه وسنة رسوله صلح عليهما سلف هذه الأمة، ولا يمكن أن يصلح آخر هذه الأمة إلا إذا صلح به أولها كما يقول الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فالواجب علينا جميعًا الرجوع إلىٰ كتاب اللَّه ونبذ الخلافات والأهواء والتعصبات لفلان أو لعلان، أو لمنهج فلان، فلننبذ هذا كله ولنرجع إلىٰ كتاب اللَّه وسنة رسوله، فما دل عليه الكتاب والسنة فهو الصحيح، وإن كان عليه عدونا، وما خالف الكتاب والسنة فهو الباطل، وإن كان عليه حبيبنا وصديقنا، الحق أحق أن يتبع.

ولابد من أن نفعل ذٰلك، وإن لم نفعل فإننا لا يمكن أن نقضي علىٰ هذا الاختلاف وهذا النزاع، ولا يمكن أن يقنع الناس ويوحد بين القلوب إلا الرجوع إلىٰ كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ،

قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء]، وقال: ﴿ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [النور]، عندما يكون لهم الحق يأتون إليه مذعنين، ولا يقبلون حكم اللَّه إلا إذا كان يوافق أهواءهم وشهواتهم، أما إذا خالف أهواءهم وشهواتهم فإنهم يعرضون عنه، ﴿ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ ۚ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [النور]، سواء كان الحق لهم أم عليهم، يقولون: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾، ثم قال: ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [النور]، هذا هو السبيل، واللَّه تعالىٰ يقول: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [الأنعام]، طبقوا هذه الآية علىٰ واقع الناس اليوم، لهم سبل ومناهج وأفكار ومذاهب ونِحَل وفرق، ولكن سبيل اللَّه واحد، طريق اللَّه واحد لا يتقسم ولا يتجزأ، طريق معتدل مستقيم، لا إعوجاج فيه، فلتنظروا كيف أن اللَّه وحد سبيله وعدد السبل؛ لأن السبل المخالفة للكتاب والسنة كثيرة، ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾.

لا شك أن الإنسان الذي يسير علىٰ طريق واحده مستقيمة لا يضل، ولكن الإنسان الذي يسير وأمامه سبل كثيرة متعددة لا يدري أيها يتبع وأيها الصحيح، ولا يدري أيها الصواب، ولكن

سبيل اللَّه واضحة لا انقسام فيها ولا إعوجاج.

فالذي يريد السلامة والنجاة عليه بصراط اللَّه ﷻ، كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ، وما سار عليه سلف هذه الأمة، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة]، قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾ أي: الذين اتبعوا السلف من المهاجرين والأنصار بإحسان وصدق، بموافقة ومتابعة هؤلاء هم الناجون، السالمون من الانحراف.

وقد وضح النبي ﷺ معنىٰ هذه الآية فخط خطا، وخط علىٰ جانبيه خطوطًا كثيرة، فقال عن الخط المعتدل: «هَذَا سَبِيلُ اللَّه»، وقال عن الخطوط التي علىٰ جانبيه: «**وَهَذِهِ سُبُلٌ عَلَىٰ كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ**»(١)، فكل المناهج والأفكار المخالفة لمنهج اللَّه ﷻ فإنها سبل ضلال وعليها شياطين، والشياطين هم دعاة السوء من شياطين الإنس والجن، يدعون الناس إلىٰ هذه المذاهب الهدامة، وهذه الأفكار المنحرفة، كل منهم يقول: تعال معنا، اتبع المنهج الفلاني، اتبع الجماعة الفلانية، فكلٌّ يدعوه، وأين يذهب المسكين، ولكن عندما تدعوه إلىٰ كتاب اللَّه، وسنة رسوله ﷺ يتضح أمامه الحق، ويتوحد أمامه الطريق، قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء].

أذكر بنعمة اللَّه علينا في هذه البلاد، فهذه البلاد تعيش في

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٤١٤٢).

نعمة لا توجد في غيرها من البلاد الأخرىٰ، فيجب أن نشكر للَّه هذه النعمة؛ لأنها إذا كفرت النعمة زالت، ولا نقول كمن قال تعالىٰ عنهم: ﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾﴾ [إبراهيم]، هذه البلاد منَّ اللَّه عليها بدعوة إمام مصلح هو الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ منذ أكثر من مائتي سنة، دعا إلىٰ توحيد اللَّه، ودعا إلىٰ اتباع الكتاب والسنة، وجعل اللَّه البركة في دعوته بسبب أن اللَّه قيض له أنصارًا ساعدوه وقاموا بنشر دعوته ومؤزارته، وهم ولاة الأمور، من آل سعود ولاة أمور هذه البلاد من عهد الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلىٰ وقتنا هذا، فهم يسيرون مع هذه الدعوة جنبًا إلىٰ جنب، العلماء يبينون والولاة يقتدون، وهذه البلاد تعيش تحت هذه الدعوة في أمن وأمان، وخير واطمئنان إلىٰ أن وصلت لوقتنا هذا فأنعم اللَّه علىٰ هذه البلاد بوفرة الأموال والأرزاق، واتباع الحق، وتحكيم الكتاب والسنة، وإذا التفتنا يمينًا وشمالًا إلىٰ مَن حولنا فلا يخفىٰ علينا ما يعيشونه من الانقسام والاختلاف والضياع والخوف والقلق.

فهل حصَّلنا ما حصَّلناه من النعمة بذكائنا وبأفكارنا؟ هل حصلناه بقواتنا؟ ما حصلناها إلا بهذا المنهج السليم الموحِّد علىٰ كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ.

هذه البلاد من ذلك الوقت إلىٰ اليوم وهي جماعة واحدة، تحت طاعة ولاة أمورهم، وتوجيه علمائهم، وهم جماعة واحدة حاضرتهم وباديتهم، وأغنيائهم وفقرائهم، وملوكهم ورعيتهم، كلهم جماعة واحدة ودينهم واحد، وعقيدتهم واحدة، ومنهجهم

واحد، وحَّد بينهم كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ، فالسير علىٰ العقيدة الصحيحة السليمة التي هي الأصل وهي الأساس الذي يقوم عليه بناء الأمة، هذه نعمة نحسد عليها.

فعلينا أن نذكر هذه النعمة وأن نحافظ عليها، وأن نعمل علىٰ بقائها، وذلك بالتمسك بها، وشرحها للناس، وتعليم الناس أمور دينهم وعقيدتهم، وتذكيرهم بنعمة اللَّه ﷻ، وتحذيرهم من الأفكار الهدامة، والمناهج الدخيلة والجماعات المخالفة التي ما نفعت في بلادها، فكيف تنفع في بلادنا، فبلادنا ـ وللَّه الحمد ـ تعيش في نعمة استقرار، وتسير علىٰ منهج سليم، مجتمعين عليها صغارنا وكبارنا، فلماذا لا نحفظ هذه النعمة؟ لماذا نستوحي الأفكار والمناهج من خارج هذه البلاد ونحن ـ وللَّه الحمد ـ علىٰ منهج سليم، وخط مستقيم، هل نريد التحول، هل نريد زوال هذه النعمة، هل نريد أن يصيبنا ما أصاب من حولنا، فلنتق اللَّه ﷻ، ولنذكر هذه النعمة العظيمة، فإن النعمة إذا شكرت زادت وقرت، وإذا كفرت زالت وفرت، قال تعالىٰ: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾ [إبراهيم].

نسأل اللَّه ﷻ أن يوفقنا ،وإياكم لمعرفة الحق، والعمل به، والاستقامة عليه، والثبات عليه إلىٰ يوم نلقاه، غير مبدلين ولا مغيرين، وصل اللهم وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

الأسئلة

سؤال: كثير من الأسئلة تدور حول الجماعات كجماعة التبليغ وجماعة الإخوان وغيرها، فنرجو من فضيلة الشيخ كلمة قصيرة عن هذه الجماعات؟

جواب: ذكرت هذا أثناء الكلمة، نحن ـ ولله الحمد ـ لسنا في شك من منهجنا الذي نسير عليه، نحن على طريق واضح عاشت عليه أجيال في هذه البلاد، وماتت عليه أجيال، وجربت صلاحه ونفعه، فلنتمسك به ولنترك ما خالفه، ولا حاجة إلى أن نسمي الجماعة الفلانية فلسنا بحاجة إلى هذا فنحن نسير على هذا الخط الذي سار عليه علماؤنا وأجدادنا وآباؤنا وصلح عليه أمرهم، واستقام عليه دينهم، وحقنت به دماؤهم، وسلمت أموالهم، وعاشوا عليه آمنين مطمئنين، فلنسر على هذا المنهج.

وهذه الجماعة هي جماعة التوحيد، جماعة الدعوة إلى دين الله المتمثلة في علماء هذه البلاد، ونترك ما عداها من الجماعات سمها ما شئت، سمها تبليغية، أو إخوانية، فأسماؤها لا تعني شيئًا.

أنا أقول: نحن نسير على هذا الخط الذي سرنا عليه وجربناه ونترك ما عداه، مهما سمي ومهما حسن ومهما زور، نقول: ما كان فيه من خير فهو موجود عندنا، ومهما كان فيه من شر فنحن لا نريد الشر، نحن نريد الخير، لا يلتبس أمر هذه الجماعات إلا على إنسان مضطرب الفكر، أما الإنسان البصير، فلا يختلط عليه أمر هذه الجماعات، فكل ما خالف الحق فهو ضلال، قال

تعالىٰ: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ [يونس: ٣٢]، فما كان من خير فنحن نقبل الخير، وهذا الخير ـ ولله الحمد ـ موجود عندنا، وعلينا أن نقوم به وأن ننشره وأن ندعو إليه وأن نوضحه للناس، أما ما كان في تلك المناهج والجماعات من شر فنستعيذ بالله منه ولا نريده، ولا نسمح له أن يدخل بلادنا، ويغير أفكارنا وأولادنا.

سؤال: كثير من الأسئلة تدور حول علاقة الشباب بالعلماء وما ينبغي للشباب نحو العلماء في بلادنا، لأن هناك من يتنقص كثير من العلماء الكبار، ويأخذ من أقوال الدعاة الشباب، فنريد توجيهًا حول هذا وفقكم الله؟.

جواب: إذا حصل الانفصال بين العلماء وبين الشباب؛ حصل الخطر العظيم؛ لأن الشباب إذا انفصلوا عن علمائهم تولاهم دعاة السوء وصرفوهم عن الحق، كالذئب يحاول فصل الغنم عن الراعي من أجل أن يعبث بها، كما قال النبي ﷺ: «**فَعَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ الْقَاصِيَةَ**»(١)، فالذي يخرج عن جماعتنا وعن منهجنا يتلقفه دعاة السوء، فعلىٰ شباب المسلمين أن يرتبطوا بعلمائهم، وعلماء هذه البلاد ـ ولا نزكي علىٰ الله أحدًا ـ هم من خير الناس وأصلحهم ـ ولله الحمد ـ لأنهم نشؤوا علىٰ عقيدة سليمة، وتعلموا من مشايخهم علمًا صحيحًا وتفقهوا في دين الله علىٰ يدي علمائهم، وعلماؤهم تفقهوا علىٰ من قبلهم وهكذا، فالناس و ـ لله الحمد ـ علىٰ حق، فلا تذهبوا عن علماء هذه البلاد، فهناك فرق بين علماء هذه البلاد وعلماء غيرها،

(١) أخرجه أبو داود (٥٤٧).

ونحن لا ننتقص العلماء الآخرين، ولكن أقول: إن علماءنا معروفون لدينا نثق بهم ونعرف من أين تعلموا ومن أين أخذوا العلم وأين نشأوا، فهم معرفون لدينا، أما غيرهم من العلماء الآخرين فنحن لا نطعن فيهم ولكن نحن لا نعرف أين أخذوا العلم، ولا نعرف من أين تعلموا، ولا نعرف مستواهم العلمي، لا نعرف مقاصدهم ونياتهم، فنحن نتوقف في أمرهم، لا نطعن فيهم، ولا نسارع للثقة بهم من غير معرفة، فمن رواة الحديث من إذا كان مجهولًا لا تعرف حالته توقفوا عن الرواية عنه؛ لأنهم لا يريدون أن يجازفوا ويمنحوا الثقة لكل أحد، من يعرفون ومن لا يعرفون، فالدين لابد أن يؤخذ عن توثق وعن يقين وعن معرفة وبصيرة، فعلماء هذه البلاد حسب علمنا بهم أنهم ـ ولله الحمد ـ من خيرة العلماء، ولم يقصروا في تعليمنا ولا في توجيهنا، ولا في إرشادنا، فلماذا ننتقصهم ونزهد فيهم، ونلتمس العلم عند غيرهم، ونلتمس التوجيه من غيرهم، هذا خطر عظيم، وللعرب مثلٌ يقولون فيه: «وجهٌ تعرفه ولا وجه تنكره».

سؤال: هناك من الناس من يزهد في دروس العقيدة، ويقول: نحن مسلمون، ولسنا بكفرة أو مشركين حتىٰ نتعلم العقيدة أو ندرسها في المساجد، فما توجيه فضيلتكم حيال هذا؟

جواب: ليس معنىٰ تدريس وتعليم العقيدة أننا نحكم علىٰ الناس في هٰذه البلد أنهم كفار، بل نحن ندرسها للموحدين، من أجل أن يعرفونها تمامًا ومن أجل أن يعرفوا ما يناقضها وما يضادها، وكان حذيفة بن اليمان رضي الله عنه الصحابي الجليل يقول:

«كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّه ﷺ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي»(١)، ويقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «يوشك أن تنتقض عُرىٰ الإسلام عروة عروة، إذا نشأ فىٰ الإسلام من لم يعرف الجاهلية»، فنحن إذا درَّسنا العقيدة ليس المعنىٰ أننا نحكم علىٰ الناس بالكفر، إنما معناه أننا نريد معرفة العقيدة الصحيحة حتىٰ نتمسك بها، ونعرف ما يضادها حتىٰ نتجنبه، فاللَّه تعالىٰ يقول لنبيه ﷺ: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ [محمد: ١٩].

فلابد للإنسان أن يتعلم ولا يكتفي بكونه مسلمًا، أنت مسلم والحمد للَّه، ولكن هل يعرف ما هو الإسلام؟ وما نواقض الإسلام التي إذا جهلها فإنه يوشك أن يقع فيها وهو لا يدري، وهو مسلم ولا يعرف أركان الإسلام ومنها ما تركه يقتضي الكفر ومنها ما لا يقتضي الكفر، بل إن الكثير لا يعرف أركان الإيمان التي بينها الرسول صلىٰ اللَّه عليه وسلم، ولا يعرف شروط الصلاة ولا أحكام الوضوء، ولا يعرف نواقض الوضوء، ولا يعرف أركان الصلاة ولا واجبات الصلاة، وكذا لا يعرف مبطلات الصلاة، الإسلام ليس دعوىٰ فقط، بل هو حقيقة ومعرفة، لابد من المعرفة والعلم والبصيرة؛ لأن الذي لا يعلم يقع في الخطر وهو لا يدري، مثل الجاهل الذي يسير في طريق ولا يعرفه وفيه أعداء وفيه سباع فيقع في الخطر وهو لا يدري، فلابد من تعلم التوحيد؛ لأن التوحيد هو الأساس، ولا يُزهد في تعلم التوحيد إلا أحد رجلين: إما جاهل، والجاهل لا عبره به، وإما مغرض مضل يريد أن يصرف

(١) أخرجه البخاري (٣٦٠٦).

الناس عن عقيدة التوحيد، ويريد أن يسدل الغطاء على عقائد المنحرفين، الذين ينتسبون إلى الإسلام، عقائدهم فاسدة فهو يريد أن يسدل الستار عليهم ليدخلوا على الناس وهم أصحاب عقائد فاسدة ومنحرفة.

نحن نقول: نتعلم عقيدتنا من أجل أن نعرف العقيدة الصحيحة، ونعرف الدين الصحيح، اللَّه تعالى يقول: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [التوبة]، ويقول الرسول ﷺ: «**مَنْ يُرِدِ اللَّه بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»[(١)]، فمفهوم الحديث أن الذي لا يريد اللَّه به خيرًا لا يفقهه في الدين. فمن يدعو إلى ترك تعلم العقيدة فهو يمنع الناس من التفقه في الدين، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه، فهٰذا إما جهل وإما تضليل.

سؤال: أنا طالب أدرس في كلية الطب، وأدرس الآن علوم طب النساء والولادة، فهل يجوز لي الكشف على النساء وحضور عمليات التوليد، وكذلك حضور المحاضرات خاصة أن أغلبها يلقيها طبيبات، وماذا أفعل إذا كان التغيب عن هذه المحاضرات يعرضني لحرماني من دخول الامتحان، أفيدوني وجزاكم اللَّه خيرًا؟

جواب: مسألة مخالطة النساء والكشف على النساء فيه خطر على عرض الإنسان، وأنصح الطلاب أن يلتمسوا تخصصات بعيدة عن هذه الفتن، والتخصصات وللَّه الحمد كثيرة، ويتعلمون تخصصات مفيدة وليس فيها هذه الفتنة، وليترك تطبيب النساء

---

(١) أخرجه البخاري (٧١).

للنساء، وتطبيب الرجال للرجال، نحن مسلمون ولله الحمد، فالواجب أن أمور النساء يتولاها طبيبات من النساء، وأن تتعلم النساء تطبيب النساء وتوليد النساء، ويتعلم الرجال طب الرجال وعلاج الرجال هذا هو الواجب، وعند الضرورة إذا وقعت امرأة في مرض مخيف، أو ولادة متعسرة ويخشىٰ علىٰ حياتها وليس هناك إلا طبيب رجل فلا مانع من أنه يكشف عليها ويعالجها، فحالة الضرورة لها حكم، اللَّه تعالىٰ يقول: ﴿إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١١٩]، ويقول: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]، فإذا وقعت امرأة في خطر وليس هناك من يقوم بعالجها من هذا المرض الخطير إلا رجل، ولا يوجد امرأة متخصصة فلا مانع من ذلك بقدر الضرورة

سؤال: بعض الناس يعيب علىٰ خطباء بعض الجوامع الدعاء لولاة الأمر علىٰ المنبر، فما توجيه فضيلتكم حيال ذلك؟

جواب: العيب فيمن يقول ذٰلك، فالخطباء إذا دعوا لولاة الأمور فهم علىٰ السنة ولله الحمد، لأن الدعاء لولاة الأمور من النصيحة لهم، وقد قال النبي ﷺ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**»(١)، وأعظم النصيحة الدعاء للمسلمين ولولاة أمورهم، والإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يُعذب من قبل الوالي، ومع ذٰلك يروىٰ عنه أنه يقول: (لو أعلم أن لي دعوة مستجابةً لتركتها للسلطان). والمشهور أن هٰذا القول للفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ، لأن السلطان إذا صلح أصلح اللَّه به البلاد والعباد، فالدعاء لولاة الأمور أمر طيب، ومن عمل المسلمين، وما زال المسلمون يدعون لولاة الأمور علىٰ المنابر

---

(١) أخرجه مسلم (٥٥).

بالصلاح والهداية، وهذا من نفع المسلمين، مما يدل على نصح هؤلاء الأئمة لولاتهم، ونصحهم لأمتهم، قال ﷺ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**» قُلْنَا لِمَنْ؟ قَالَ: «**للَّه وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**»[١]، ومن أعظم النصيحة لهم الدعاء لهم بالصلاح والاستقامة والهداية، وهذه سنة طيبة وعمل جيد، ولا ينكره إلا جاهل أو مغرض يريد الفتنة بين الناس.

قال بعض السلف: «إذا رأيت الرجل لا يدعو للسلطان، فاتهمه». يعني بمذهب الخوارج.

---

(١) أخرجه مسلم (٥٥).

[١١٢]

حكمُ الانتماء إلى الأحزاب والفِرَق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وبعد: فقد أذنت للشيخ محمد بن إبراهيم الفهيم بطباعة مما حررته: (حكم الانتماء إلى الأحزاب والفرق) وحاشيتها من أجوبة رجاء الانتفاع بها وحصول الأجر لي وله. وصلى الله وسلم على نبينا محمد

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

[signature]

في ١٤٢٢/٧/١٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم(١)

الحمد للَّه رب العالمين، وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فقد كان العالم قبل بعثة محمد ﷺ في جهالة جهلاء، وضلالة عمياء، كانوا متفرقين متناحرين، في ذلك العرب أو العجم حتىٰ أهل الديانات من اليهود والنصارىٰ كانوا أسوء الناس في هذا المجال؛ لأنهم حرَّفوا كتابهم وغيروا وبدلوا، فوقعوا في كفر وضلال مبين، فما بالك بمن ليس له كتاب من الأميين؟!.

ثم إن اللَّه ﷻ نظر إلىٰ أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب كانوا علىٰ الدين الصحيح الذي لم يغير ولم يبدل ولكنهم انقرضوا قبل البعثة، فاللَّه ﷻ أراد أن يرحم هذا العالم، فأرسل رسوله محمد ﷺ رحمة للعالمين، فقال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء]، بعثه اللَّه من أمة أُمية لا تقرأ ولا تكتب، قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾﴾ [الجمعة]، ثم هو مع أمته يُبين تحريف أهل الكتاب وضلالهم وتغييرهم لدين اللَّه ﷺ، وللكتب المنزلة. فهٰذا دليل

(١) ألقاها معالي الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان بالجامع الكبير يوم الخميس (٨/١/١٤٢٦).

علىٰ أن ما جاء به هو من عند اللَّه.

فقام رسول اللَّه ﷺ وحيدًا في عالم مضطرب، عالم متلاطم يموج بالكفر والضلال والجهل، ولكن اللَّه أمده بالوحي المنزل، وأمده بالنصر والحماية والتأييد، حتىٰ بلغ رسالة ربه، وجاهد في اللَّه حق جهاده، حتىٰ ترك أمته علىٰ البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك كما قال ﷺ: **«تَرَكْتُكُمْ عَلَىٰ الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ»**(١)، وقال: **«إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدهما: كِتَابَ اللَّه، وَسُنَّتِي»**(٢)، فجمع اللَّه بهذا النبي ﷺ بعد الفرقة، وعلَّم به من الجهالة، وأغنىٰ به من العيلة، فتح اللَّه به قلوبًا غلفًا، وأعينا عميا، وأذانا صما، ممن أراد اللَّه له السعادة واستجاب للحق.

وتجمعت حوله دولة الإسلام من المهاجرين والأنصار، وصار الإسلام يزيد ويقوىٰ، والنبي ﷺ يدعو إلىٰ اللَّه، ويجاهد في سبيل اللَّه، ويغزو الكفار بعد دعوتهم إلىٰ اللَّه، يغزو من امتنع عن قبول الحق، فنصره اللَّه علىٰ أعدائه، ومكَّن له ولدينه، وأضاء اللَّه به هذا الكون، وهذا الظلام الدامس، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ [الأحزاب]، فاجتمعت حوله أُمة الإسلام، وخالف من أراد اللَّه وكتب عليه الشقاوة من أهل الكفر والضلال، ولكن الإسلام يقوىٰ ويزيد وينمو ولم يضره من عارضه، ولا من وقف في وجهه ممن: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [التوبة].

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٣).
(٢) أخرجه الحاكم (١/ ١٧٢).

وذكر اللَّه المؤمنين بهذه النعمة: أن جمعهم بعد فرقة، وهداهم بعد ضلالة، ذكرهم بقوله تعالىٰ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [آل عمران]، وبقوله لنبيه محمد ﷺ: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [الأنفال].

أمر اللَّه جَلَّ وَعَلَا هذه الأمة بالبقاء والإبقاء علىٰ هذه النعمة، نعمة الاجتماع والألفة والإخوة، وحذَّرها من الفرقة والاختلاف، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾ [الأنبياء]، وفي الآية الآخرىٰ: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾﴾ [المؤمنون]، هذه وصية اللَّه لهذه الأمة، كما أوصاها بالسير علىٰ الصراط المستقيم، وترك السبل المتقسمة التي تفضي إلىٰ الضلال، فقال سبحانه: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام].

وقد وضح النبي ﷺ معنىٰ هذه الآية فخط خطًّا معتدلًا، وخط علىٰ جانبيه خطوطًا كثيرة، فقال عن الخط المعتدل: «**هَذَا سَبِيلُ اللَّه**»، وقال عن الخطوط التي علىٰ جانبيه: «**وَهَذِهِ سُبُلٌ عَلَىٰ كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ**»(١)؛ ولهذا أوجب اللَّه علينا أن نقرأ في كل ركعة من صلاتنا: فريضة أو نافلة، سورة الفاتحة،

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٤١٤٢).

وفيها: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة]، دعاء عظيم لو أننا انتبهنا إليه.

نسأل اللَّه أن يهدينا هذا الصراط المستقيم؛ لأنه لا حول لنا ولا قوة إلا باللَّه ﷻ، فندعوه أن يهدينا هداية الدلالة والإرشاد، وهداية التوفيق والالتزام لهذا الصراط المستقيم، وأن يجنبنا ما خالفه من طرق الضلال، طريق المغضوب عليهم وهم الذين عرفوا الحق فلم يعملوا به، من اليهود وغيرهم من هذه الأمة، علماء الضلال الذين عرفوا الحق، ولكنهم لم يعملوا به واتبعوا أهواءهم، وما تُمليه عليهم رغباتهم، وما تمليه عليهم شياطين الإنس والجن، أخذوا العلم وتركوا العمل، والعلم ثمرته العمل، فإذا لم يكن هناك عمل بالعلم فهو كالشجر الذي لا ثمر فيه، ولا فائدة منه، قال تعالىٰ: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥﴾ [الجمعة]، وندعوه أن يجنبنا طريق أهل الضلال، ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة]، وهم الذين يعبدون اللَّه علىٰ جهل وضلال من أصحاب البدع والخرافات والمحدثات التي ما أنزل اللَّه بها من سلطان كالنصارىٰ وغيرهم، من مبتدعة هذه الأمة وخرافييها، فهذا دعاء عظيم تدعو به ربك ﷻ، وأنت قائم تصلي في كل ركعة، مما يدلك علىٰ أهمية الأمر، وأن هناك خطرًا يتهدد هذه الأمة، وقد أخبر النبي ﷺ عن هذا الخطر وحذَّر منه، فقال عليه الصلاة والسلام: «**إِنَّ بني إسرائيل تَفَرَّقَتْ عَلَىٰ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً**»، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ - يَا رَسُولَ اللَّه -؟ قَالَ: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ**

وَأَصْحَابِي»(١). فرقة واحدة هي التي على الصراط المستقيم، وهم من كانوا على سنة الرسول ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، وتمسكوا بها وصبروا عليها وثبتوا عليها رغم الأعاصير والفتن والدعايات والتضليلات، ولم يبتغوا بها بديلًا، ولم يلتفتوا عنها يمينًا وشمالًا، وإنما ساروا على هذا الخط المستقيم وتركوا الخطوط المخالفة التي تقود إلى الهلاك.

هذه الفرقة الناجية من النار؛ أهل السنة والجماعة، وبقية الفرق التي تفرقت متوعدة بالنار، فمنهم من يدخل النار لكفره؛ خالدًا مخلدًا فيها، ومنهم من يدخل النار لضلالته وبدعته، ولا يخلد فيها إذا كان عنده أصل الإيمان وأصل التوحيد، ولكنه متوعد بالنار.

وهذا خطر عظيم، مما يؤكد على المسلم أن يثبت على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، وحينئذ لابد أن يتعلم ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه من العلم والعمل ضمن العلم النافع؛ وإلا فكل يدعي أنه على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، فلابد أن تعلم ما جاء به الرسول ﷺ.

ثم التزام ذلك بصدق، ورغبة، وأعرض عما سواه وما خالفه، وذلك يحتاج إلى إيمان ويقين، ويحتاج إلى صبر وثبات، ومواجهة الابتلاء والامتحان الذي يتزايد ضغطه ومضايقاته كلما تقدم الزمان، فتكون هذه الفرقة الناجية في آخر الزمان عليها ضغوطات ومضايقات، ولكنها تصبر على الحق، ولو أصابها ما أصابها من المضايقات، قال ﷺ: **«بَدَأَ الإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ**

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٤١).

كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا فَطُوبَىٰ لِلْغُرَبَاءِ»(١)، قالوا: يا رَسُولَ اللَّه وَمَنِ الْغُرَبَاءُ؟ قال: «الَّذِينَ يُصْلِحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ»(٢)، وفي رواية: «الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ»(٣)، وقال ﷺ: «يَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَىٰ دِينِهِ كَالقَابِضِ عَلَىٰ الجَمْرِ»(٤)، و«خَبَطِ الشَّوْكِ»(٥)، لما يلقىٰ من الأذىٰ والمضايقات والضغوطات من أعداء اللَّه ورسوله، من الكفار والمنافقين والمشركين والمرتدين، يلقىٰ منهم ضغوطات وسخرية وتنقصًا، بل يلقىٰ تهديدًا أو قتلًا أو ضربًا، فيصبر علىٰ ذلك؛ لأنه علىٰ الحق، ولا يكفي هذا منه بل يُصلح ما أفسد الناس ما استطاع إلىٰ ذلك سبيلًا، بعد أن يكون قد أصلح ما في نفسه.

في الصدر الأول القرون الأربعة الأولىٰ المفضلة كان المسلمون عزيزين، متمسكين بهذا الدين، وكان العلم الشرعي الصحيح منتشرًا بينهم، علم الكتاب والسنة والفقه، وكانت الأمة تعيش عيشة هنية متمسكة بدينها، آمنة علىٰ عقيدتها وكان أهل الضلال مختفين في هذه العصور، فقد كانوا يخشون من قوة المسلمين فيخفون ضلالهم، وكانت القدرية موجودة في وقت القرون المفضلة بل في آخر عهد الصحابة، وكذا كانت الجهمية، والشيعَة، المعطلة للأسماء والصفات، كل تلك الفرق كانت موجودة ولكنها كانت تخشىٰ من صولة الحق، وقوة أهل الإيمان فكانوا يخفون

---

(١) أخرجه مسلم (١٤٥).
(٢) أخرجه الإمام أحمد (١٦٩٩٠).
(٣) أخرجه الترمذي (٢٦٣٠).
(٤) أخرجه الترمذي (٢٢٦٠).
(٥) أخرجها الإمام أحمد (٩٠٧٣).

ما في أنفسهم.

فلما انقضىٰ وقت القرون المفضلة دبَّ الشر والاختلاف إلىٰ هذه الأمة، وكذا ظهر الخوارج أيضًا في عهد الصحابة، من بداية قتل عثمان بن عفان ﵁ والفتن تموج وأشدها فتنة الخوارج الذين يخرجون علىٰ ولاة الأمور ويستحلون دماء المسلمين، ويكفرون المسلمين، وهذه أخطر الفرق؛ لأنها فرقة مسلحة، ومندفعة ومجتهدة في العبادة: بقيام الليل وصيام النهار وقراءة القرآن، ولكن ليس عندهم فقه في دين اللَّه، حملهم الغلو علىٰ أن يفعلوا ما فعلوا، والنبي ﷺ أخبر عنهم وأمر بقتالهم والقضاء عليهم، فقاتلهم علي بن أبي طالب ﵁، أمير المؤمنين الخليفة الرابع امتثالًا لأمر النبي ﷺ، ونصره اللَّه عليهم فقتل منهم مقتلة عظيمة في النهروان، ولكن بقي شرهم لم ينقطع، فخذلت شوكتهم، وأُضعفت قوتهم، ولكن عقيدتهم الباطلة لم تنقطع، بل ظلت باقية وتظهر في كل وقت علىٰ المسلمين.

فلما انقضت القرون المفضلة نشط أهل الشر في شرهم، نشطت القدرية والجهمية والشيعة والصوفية والمبتدعة والخرافيون وسائر الفرق الضالة، وكذا نشط علماء الكلام، وعلماء المنطق الذين يستبدلون الاستدلال بالقرآن والسنة بالاستدلال بالقواعد المنطقية وعلم الكلام، وكذا نشط المعتزلة ومن سار علىٰ نهجهم من العقلانيين.

كل هؤلاء نشطوا بعد القرون المفضلة، ولكن اللَّه جَلَّ وَعَلَا يقيض لهذا الدين من يجدده، كما قال ﷺ: «**إِنَّ اللَّه يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ**

عَلَىٰ رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا»[(١)]، وهذا من رحمته ﷻ، فكان الأئمة والمجددون يجددون هذا الدين، ويميطون عنه ما يعلق به من هذه الشبهات والمحن الباطلة حتىٰ يبقىٰ غضًّا طريًّا؛ لأن اللَّه تعهد بحفظه، فقال سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَىٰ الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّه وَهُمْ كَذَلِكَ**»[(٢)]، فقوله: «**مَنْ خَذَلَهُمْ**» دل علىٰ إنه يكون هناك من يخذلهم، ومن يخالفهم، وهم كثيرون، ولكنهم لا يضرون أهل السنة والجماعة والحمد للَّه، ولا يضرون هذا الدين، وإنما يضرون أنفسهم.

وقد أخبرنا النبي ﷺ بما يحدث، كما في الحديث: «**وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً**». وقَالَ عن الفرقة الناجية منها هم من كان علىٰ: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**»[(٣)]، وفي ذلك حث علىٰ التمسك بما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه، ومخالفة هذه الفرق المفترقة عن الحق، قال عليه الصلاة والسلام لما وعظ الناس موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، قالوا: يَا رَسُولَ اللَّه، كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟، فَقَالَ: «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللَّه وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ**

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٢٩٣).

(٢) أخرجه مسلم (١٩٢٠).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٦٤١).

الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»(١).

وفي رواية: **«وَكُلُّ ضَلالَةٍ في النَّارِ»**(٢).

فأمر ﷺ بثلاثة أشياء عند ظهور الفتن:

الوصية الأولى: وهي رأس الأمر؛ تقوىٰ اللَّه سبحانه وتعالى، بفعل أوامره، وترك نواهيه، واجتناب ما يغضبه سبحانه وتعالى.

الوصية الثانية: لزوم السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين؛ لأن في ذلك اجتماع للكلمة وقوة للمسلمين، وانخذالا لعدوهم، فإن المسلمين ما داموا مجتمعين علىٰ طاعة إمامهم وولي أمرهم يكونون أقوياء، يجاهدون في سبيل اللَّه أهل الباطل بالحجة، وبالسيف؛ لأنهم أمة مجتمعة متعاونة تحت ولاية ولي أمرهم، فالسمع والطاعة واجتماع الكلمة وطاعة ولي أمر المسلمين مما ينجي اللَّه به الأمة، كما في قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝٥٩﴾ [النساء].

أولاً: أطيعوا اللَّه بفعل أوامره وترك نواهيه، وابتغاء مرضاته، واتقاء ما يسخطه ويغضبه سبحانه.

ثانيًا: اطيعوا الرسول باتباع سنته، والاقتداء به ﷺ؛ لأنه مبلغ عن اللَّه، هو رسول اللَّه إليكم فأطيعوه، قال تعالىٰ: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: ٥٤]، وقال تعالىٰ: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝٥٦﴾ [النور].

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٩).

(٢) أخرجه النسائي (١٥٧٨).

ثالثًا: طاعة أولي الأمر منكم ما أطاعوا اللَّه ورسوله؛ لأن ولاة الأمور هم الذين يقومون بالأمر بعد وفاة الرسول ﷺ، فلابد من طاعتهم، والاجتماع تحت رايتهم؛ ولهذا لما سأل حذيفة رضي الله عنه رسول اللَّه ﷺ عن الفتن، وأخبره بظهورها وكثرتها، قال: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «**تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ**»(١)، فأمره أن يلزم جماعة المسلمين وإمام المسلمين؛ ليقطعوا الطريق على أعداء الدين، فإذا أطاعوا ولي أمرهم بالمعروف وانقادوا معه على حماية هذا الدين، وحماية مصالح دينهم ودنياهم وصاروا يدًا واحدة فإن العدو يهابهم، ولا يطمع فيهم، وإن طمع فيهم خذله اللَّه على أيدي جماعة المسلمين، أما إذا لم يكن للمسلمين إمام، ولم تكن لهم جماعة ـ ولا حول ولا قوة إلا باللَّه ـ فإنهم يكونون صيدًا للعدو، يكتسحهم.

فلابد من جماعة تقوم بالمسلمين، ولا تتحقق الجماعة إلا بقيادة ولي أمر يُسمع له ويُطاع؛ ولهذا قال ﷺ: «**وَمَنْ يُطِعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ يَعْصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي**»(٢)، وقال عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَىٰ رَجُلٍ وَاحِدٍ يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ أَوْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ فَاقْتُلُوهُ**»، وفي رواية: «**كَائِنًا مَنْ كَانَ**»(٣)، وهؤلاء الخوارج وأذنابهم، ومن سار على نهجهم ممن يحاولون زعزعة الاستقرار، ويحاولون شق عصا الطاعة.

فعلى المسلمين أن يكونوا على حذر وعلى استعداد لمقاومتهم،

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٠٦).

(٢) أخرجه البخاري (٢٩٥٧).

(٣) أخرجه مسلم (١٨٥٢).

ومدفاعتهم بالحجة، لإبطال شبهاتهم بالعلم ودفعهم بالقوة، كما قاتلهم أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث قال صلى الله عليه وسلم في وصفهم: «**يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ لَا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(١)، «**لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ**»(٢)، لما في ذلك من كف شرهم، وحماية بيضة المسلمين من التفرق والاختلاف، فلو أنه أفسح لهم المجال وتركوا لعاثوا في المسلمين فسادًا وضيعوا كيان المسلمين وأخلوا بالأمن.

فلابد من مقاومتهم، والتعاون على كف شرهم، ليس هذا مختصًّا بولاة الأمور أو برجال الأمن في وقتنا الحاضر، بل هو عام في جميع المسلمين في هذه البلاد، عليهم أن يتعاونوا في كف شر هؤلاء، وإبعادهم عن المسلمين حتى تبقى لهذه البلاد مكانتها وأمنها واستقرارها ودولتها التي كانت تعيش في ظلها وتحت راية التوحيد، وتحت حكم شريعة الإسلام، هذه نعمة يريد هؤلاء أن يزيلوا هذه النعمة وليس هذا ابتداء منهم، وإنما هو بإملاء خفي من شياطين الإنس والجن في الداخل والخارج، هم الذين يلقوننهم هذه الأفكار، ويمدونهم بالمال، ويخططون لهم المخططات الإجرامية.

فعلى المسلمين أن يتنبهوا لشر هؤلاء، وأن يتعاونوا مع ولاة أمورهم على القضاء عليهم وإبعادهم عن مجتمع المسلمين،

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦١١). (٢) أخرجه البخاري (٧٤٣٢).

وعلىٰ المسلمين أن يحفظوا أولادهم عن أن ينخرطوا مع هؤلاء الذين يصطادهم دعاة الضلال، ويغسلون أدمغتهم ويلقنونهم هذه الأفكار الخبيثة، ويعطونهم السلاح والعدة، ويجعلونهم يحاربون المسلمين، ويخربون بلاد المسلمين، وينسفون المباني والمصالح الاجتماعية ويُخلون بالأمن، فهم أداة في يد أعداء المسلمين.

فعلىٰ المسلمين أن يتنبهوا لذلك وأن يدفعوا هؤلاء ويردوا كيدهم وعليهم أيضًا أن يحفظوا أولادهم؛ لئلا يستغلهم هؤلاء الأشرار ويجندوهم ضد المسلمين، ومن المعلوم أن أكثر هؤلاء من أولاد المسلمين، فما الذي غيرهم وأخرجهم علىٰ مجتمعهم؟

هو الضياع في التربية، وعدم المتابعة من أولياء أمورهم: من آبائهم وأمهاتهم والقائمين عليهم، تركوهم يسرحون ويمرحون ووقعوا في أيدي دعاة الضلال فجندوهم ضد المسلمين، فعلينا أن نحذر، والمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين. وقد وصفهم النبي ﷺ بأنهم يقتلون أهل الإيمان ويدعون أهل الأوثان[(١)].

ولا ننخدع بمن يظهر النصيحة منهم، ويظهر الدعوة حتىٰ نعرف حقيقته، وبطانته، ومستواه العلمي؛ لأن أغلب هؤلاء ليس عندهم علم، وإنما جندوا ضدنا وهم جهال فارغون من العلم، فشحنوا بالأفكار الخبيثة.

فعلينا أن ننتبه ونقطع الطريق علىٰ دعاة الضلال، فنحفظ أولادنا ونتواصىٰ بالحق، ونتواصىٰ بالصبر، والمسلمون كما قال النبي ﷺ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِىٰ تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ**

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٤٤).

مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَىٰ مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّىٰ»(١)، وقد أمرنا اللَّه جَلَّوَعَلَا أن نقاتل البغاة من المسلمين؛ إذا بغت طائفة علىٰ طائفة من المسلمين فإننا نسعىٰ بالصلح أولًا وتسوية النزاع، وكف الشر، فإذا لم يجزِ الصلح والنصيحة واستمر أصحاب الأفكار الهدامة علىٰ فكرهم الضال؛ فإننا نلجأ إلىٰ القوة لصد كيدهم وإبطال خططهم، قال اللَّه جَلَّوَعَلَا: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الحجرات].

فأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لم يبدأ الخوارج بالقتال، بل أرسل إليهم عبداللَّه بن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا حبر الأمة وترجمان القرآن ليستوعب ما عندهم من الشبهات، ويجيب عليها، فناظرهم عبداللَّه بن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا بعدما عرضوا عليه شبههم، فأبطلها وبيّنها بالعلم وأحرق شبهاتهم بنور الإيمان والعلم، فتراجع منهم عدد كبير، وأصر كثير منهم علىٰ ما هم عليه، فعند ذلك قاتلهم أمير المؤمنين رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عملًا بقوله تعالىٰ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾﴾.

فعلينا أن نتنبه لهذا الأمر، وهذا الخطر الزاحف، وهذا البلاء الداهم، قبل أن يأتي علىٰ الأخضر واليابس.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٨٦).

وعند اختلاف الرأي واختلاف الاجتهادات أمرنا اللَّه جَلَّوَعَلَا أن نرجع إلىٰ كتابه، وإلىٰ سنة رسوله ﷺ، لنحسم الخلاف، وننهي النزاع، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ [النساء].

وقوله: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ﴾ فكلمة ﴿شَيۡءٖ﴾ في سياق الشرط: تعم كل نزاع بالرجوع فيه إلىٰ كتاب اللَّه، فالرد إلىٰ اللَّه هو الرد إلىٰ كتاب اللَّه، والرد إلىٰ الرسول هو الرد إليه في حياته ﷺ، والرد إلىٰ سنته بعد وفاته ﷺ؛ لقوله: «**فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ**»، فردوه إلىٰ اللَّه والرسول، وذلك ﴿إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾، فعلامة الإيمان أن يرجع المسلمين المختلفون إلىٰ كتاب اللَّه وسنة رسوله؛ فمن شهد له الكتاب والسنة بالإصابة يؤخذ بقوله، ومن شهد له بالخطأ يَرْجع عن خطئه ويترك، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥١﴾ [النور]، قوله: ﴿وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾؛ لأن اليوم الآخر هو مرجع الناس كلهم، وكل يجازىٰ بعمله، فالذي يخاف اليوم الآخر لا يستمر في الخطأ، ولا يستمر في الهوىٰ والضلال، بل يرجع إلىٰ الحق قبل أن ينتقل إلىٰ الدار الآخرة وهو علىٰ غير دين الإسلام، أو علىٰ غير الصواب والهدىٰ، ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ﴾ أي: الرجوع إلىٰ كتاب اللَّه وسنة رسوله، والتحاكم إليهما، فهو خير لكم من البقاء علىٰ النزاع والخصام والتناحر، ثم قال: ﴿وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ أي: أحسن عاقبة ومصيرًا، ويؤول هذا إلىٰ الخير، أما البقاء علىٰ النزاع والشقاق

فهذا شر مآلًا.

فعلينا أن نتنبه لذلك، فاللَّه جَلَّوَعَلَا لم يكلنا إلىٰ آراءنا وأفكارنا واجتهاداتنا بل إنه ردنا إلىٰ الكتاب والسنة، ولكن يكون الرجوع إلىٰ الكتاب والسنة علىٰ أيدي العلماء الراسخين في العلم، وإلا فكل يدعي إنه يرجع إلىٰ الكتاب والسنة، وأن دليله الآية والحديث، ولكنه لا يحسن الاستدلال، فالذي لا يعرف الكتاب والسنة، لا يحسن أن يستدل بهما، ولو كان يظن ذلك، إنما يستدل بالقرآن والسنة: أهل العلم، قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧]، فيردون المتشابه إلىٰ المحكم، ويفسرون المتشابه بالمحكم، فيتضح الحق.

أما الذي يقطع الدليل ويأخذ طرف ويترك الطرف الثاني منه فهو من أهل الزيغ، وأهل الضلال، وهذه طريقة الخوارج ومن سار علىٰ نهجهم من دعاة الضلال، فإنهم ينزعون آيات من القرآن أو أحاديث من السنة ويقولون: نحن نستدل بالقرآن والسنة ولا يردون المتشابه إلىٰ المحكم، فنقول لهم: كذبتم، لم تستدلوا بالقرآن والسنة لأنكم لم ترجعوا المتشابه منهما إلىٰ المحكم الذي يبينهما ويوضحهما، وهذا لا يقدر عليه إلا الراسخون في العلم، ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾، فنرجع إلىٰ أهل العلم وأهل الرسوخ ليبينوا دلالة الكتاب والسنة علىٰ الحق فيما تنازع فيه الناس، وهو طريق الصواب وطريق الحق.

والأمور العامة المصيرية والمسائل التي تمس مآل ومصالح

الأمة لا يتدخل فيها آحاد الناس، وإنما يتدخل فيها أهل الحل والعقد، وأهل البصيرة، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾ [النساء]، فالواجب أن نرجع إلىٰ الكتاب والسنة عند النزاع، ويتولىٰ الحكم بيننا بالكتاب والسنة العلماء الراسخون في العلم، لقوله ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾، فهذا هو طريق الصواب وطريق الحق، أما أن يستدل كلٌّ لنفسه حتىٰ في المسائل العظيمة، فذاك طريق الضياع. وهو لا يعرف قواعد الاستدلال.

فلابد من الرجوع إلىٰ الكتاب والسنة، وإلىٰ أولي الأمر من العلماء وولاة الأمور الذين يدركون مآلات الأمور، ويدركون مصادر الأحكام وأصول السياسة ومدارك الأحكام، فهم الذين يحسنون الاستدلال بالكتاب والسنة وهم المرجع للأمة.

فعلينا جميعًا أن نتنبه لهذا الأمر، فنحن أمة مسلمة لنا قيادة، ولنا علماء، ولنا مصدر وهو: كتاب اللَّه وسنة رسوله، فلا نضيع مع الضائعين، وإنما نعمل بهذه القواعد العظيمة التي أرشد إليها ربنا ﷿ ونبينا محمد ﷺ، وإلا فالاختلاف يحصل، والنبي ﷺ قال: «وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً»، فلابد من الاختلاف، وقال: «فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا»، وقال اللَّه جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ﴾، فدل علىٰ وجود النزاع وأنه سيحصل، ولكن عند ذلك إذا رجعنا إلىٰ كتاب اللَّه وسنة رسول اللَّه وإلىٰ علمائنا الذين يحسنون الأخذ من كتاب اللَّه وسنة رسوله؛ انحسم النزاع وانسد الطريق علىٰ

الجهال والمتعالمين وعلىٰ المفسدين والمشبهين؛ الذين يريدون أن يشوشوا ويلبسوا علىٰ المسلمين دينهم، وقد كان ذٰلك من قديم الزمان، فقد وجد المنافقون ووجد أهل الضلال، ودعاة السوء، قال ﷺ لما سُئل: «إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللَّه بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ»، ويعني بالخير: الإسلام، قَال ﷺ: «**نعم دُعَاةٌ عَلَىٰ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا**»[1]، وفي حديث آخر قال: «**وَهَذِهِ سُبُلٌ عَلَىٰ كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ**»[2].

فعلينا أن نتبصر في هذا الأمر، وأن لا نكون في مهب الرياح أو نتخاذل أو أن نتساهل في هذه الأمور حتىٰ في بدايتها؛ لأن معظم النار من مستصغر الشرر.

وعلىٰ شبابنا - أصلحهم اللَّه - أن يلازموا أباءهم وأمهاتهم وبيوتهم، وعليهم أن يلتزموا الدراسة في المدارس، في المعاهد العلمية وفي الكليات الشرعية؛ فيتلقوا العلم الصحيح من مقرراتهم، ومن دروس العلماء في المساجد، وأن لا يضيعوا مع دعاة الضلال وفي سراديب الظلام، مع الذين يتصيدونهم، والذين يصبغونهم بالأفكار الخبيثة، ويجندونهم ضد الإسلام والمسلمين من حيث لا يشعرون، من خلال الرحلات واللقاءات في الاستراحات والخلوات.

وفق اللَّه الجميع لما يحب ويرضىٰ من القول والعمل، وسديد

---

(١) أخرجه البخاري (٧٠٨٤).

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٤١٤٢).

الصواب، وأن يجنبنا وإياكم الخطأ والضلال والاغترار بأهل الضلال، وأن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه، وأن لا يجعله ملتبسا علينا فنضل، يقول النبي ﷺ : «**إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدهما: كِتَابَ اللَّه، وَسُنَّتِي**»(١)، فصمام الأمان عندنا ـ ولله الحمد ـ: الكتاب والسنة، والعلماء الراسخون هم من يستطيعون الرجوع إلىٰ الكتاب والسنة، فعلينا أن نثق بعلمائنا، وعلينا أن نرجع إليهم ونستشيرهم، وأن نحْذر من دعاة الضلال الذين يزهدون في العلماء، ويصفونهم بأنهم مداهنون، وأنهم علماء سلطة، وأنهم أصحاب وظائف إلىٰ غير ذلك، فعلينا أن نحذر من هؤلاء؛ لأنهم لا يريدون لنا الخير، وإنما يريدون لنا الشر.

وفق الله الجميع لما يحب ويرضىٰ، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

---

(١) أخرجه الحاكم (١/ ١٧٢).

الأسئلة

سؤال: هل يجوز الانتماء للجماعات كجماعة الإخوان المسلمين وجماعة التبليغ؟.

جواب: الانتماء يكون لأهل السنة والجماعة، ولأهل الحق، أما المسميات الأخرىٰ فنحن لا نقبلها إذا كانت مخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة، وهذا عام في الإخوان والتبليغ وغيرهما، كل من خالف الكتاب والسنة ومنهج السلف؛ فإننا لا نعبأ به عملا بقوله: «**إِنَّ بني إسرائيل تَفَرَّقَتْ عَلَىٰ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً**»، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ - يَا رَسُولَ اللَّه -؟ قَالَ: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**»(١)، ننتمي إلىٰ أهل السنة وإلىٰ جماعة المسلمين وإمامهم لا ننتمي إلىٰ من منهجه الخروج علىٰ ولاة أمور المسلمين ولا إلىٰ من منهجه الابتداع والتصوف وعبادة القبور، ويحذرون من عقيدة التوحيد ويقولون: إنها تفرق الناس، هٰذا انتماؤنا، أما أن ننتمي إلىٰ دعوة أخرىٰ ليس لها أصل في كتاب اللَّه، ولا في سنة رسول اللَّه فنحن نَحْذر منها؛ لأن من خالف منهج أهل السنة والجماعة فهو في النار كما في الحديث، فكل الفرق في النار إلا واحدة، فهل نرضىٰ أن نكون مع هؤلاء في النار؟ نترك مذهب أهل السنة والجماعة وما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه، ونذهب مع هذه الجماعات التي لها مناهج انتهجوها وفي جملتها

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٤١).

أو كثير منها مخالفة للكتاب والسنة، إذا عرضت على الكتاب والسنة وجد بها مخالفات كثيرة، ثم ليس لنا أن نضع لنا منهجًا خاصًّا، بل منهجنا الكتاب والسنة، منهج واضح وصراط مستقيم، فلا نضع مناهج ومصطلحات يلزمون بها الناس والأتباع، بل ويبايعون عليها!، ومن خرج منها ينتقمون منه بل ربما يقتلونه.

سؤال: هل تعتبر الفرق والأحزب الإسلامية الموجودة على الساحة من الفرق الاثنتين وسبعين فرقة التي أخبر عنها النبي ﷺ، أو بمعنى آخر نقول: هل إن جماعة الإخوان المسلمين أو أي فرقة أخرى من الفرق الاثنين وسبعين التي هي في النار؟

جواب: النبي ﷺ أعطانا ضابطًا نسير عليه في معرفة هذه الفرق، قال: «**كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً**»[(١)]، ولم يسكت الصحابة رضي الله عنهم لما قالوا له: وَمَنْ هِيَ - يَا رَسُولَ اللَّه -؟ قَالَ: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**»[(٢)]. فمن كان على ما عليه الرسول ﷺ وأصحابه قولًا وعملًا واعتقادًا فإنه في الجنة، ومن الفرقة الناجية في كل زمان ومكان، وأما من كان مخالفًا لما عليه الرسول ﷺ وأصحابه فإنه من الفرق الضالة، ولا نستثني من هذا أحدًا، كل من خالف الرسول ﷺ وأصحابه فإنه متوعد بهذا الوعيد، وإذا كانوا يريدون الحق فعليهم أن يعرضوا مناهجهم على الكتاب والسنة، ويشكل لها هيئة علمية من علماءالمسلمين وينظرون فيها؛ فما وافق الكتاب والسنة أقروه، وما خالف الكتاب والسنة ضربوا عنه صفحًا وحذروا منه، وإن كانوا يريدون أمورًا

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٤١).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٦٤١).

أخرىٰ، فاللَّه هو الذي يعلم السرائر.

سؤال: قال ﷺ: «**فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(١)، من الذي يقتل أي: من له الحق في القتل؟

جواب: الذي يقاتل الخوارج ولي الأمر وجنوده الذين يجندهم لذلك، هؤلاء هم الذين يقتلون الخوارج فهذا من صلاحيات ولي الأمر؛ لأن عليًّا رضي الله عنه هو الخليفة الراشد وهو الذي قاد الجيوش لقتال هؤلاء، فليس من صلاحية كل أحد أن يقتل ويقول: هذا من الخوارج!، فتعم الفوضىٰ، ويعم الفساد وسفك الدماء، وإنما يؤول لولي الأمر، ويكون النظر فيه لأهل العلم والبصيرة.

سؤال: لماذا لا نصرح بالجماعات والأحزاب المعاصرة لكي يكون الشباب علىٰ بصيرة؟

جواب: صدرت تصريحات وكتبت كتب كثيرة في بيان هذه الجماعات، وما عندها من حق، وما عندها من خطأ؛ فراجعوها.

سؤال: ما حكم تقسيم المجتمع المسلم إلىٰ أحزاب سياسية كالإسلاميين، والليبراليين والعلمانيين وأمثال ذلك؟

جواب: ليس هناك تقسيم بين المسلمين، المسلمون جماعة واحدة، ويد واحدة، ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾ [الحجرات: ١٠]، أما التقسيم فهو لغير المسلمين؛ وهو انعزال كل فرقة بنفسها وتمسكها بمنهجها ويجعلون الولاء والبراء لجماعتهم وقادتهم لا إلىٰ جماعة المسلمين وأهل السنة، والمؤمنون كلهم جماعة واحدة وإخوة في الدين، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦١١).

أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة]، فهؤلاء هم المسلمون المؤمنون وهم الذين يقومون بحمل هذا الدين والدعوة إليه وتبليغه والجهاد في سبيله. نوالي من ولاهم ونعادي من عاداهم ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [المائدة].

سؤال: كثر في هذه الأيام مسميات لبعض الفرق كالسلفية والإخوان كما هو معلوم، فهل كانت هذه المسميات موجودة في القرون المفضلة، ومتىٰ بدأت، أليس في هذا نوع من التزكية لأصحاب هذه الفرق؟

جواب: العبرة ليست بالمسميات، بل العبرة بالحقائق، فنحن ننظر إلىٰ ما تسير عليه هذه الجماعة التي سمت نفسها سلفية أو إخوانية، فإن كانوا علىٰ حق وعلىٰ هدىٰ وعلىٰ سنة الرسول ﷺ فهم السلفية وإن لم يسموا أنفسهم بذلك، لأن هذا منهج السلف؛ لقوله: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**»(١)، أي: علىٰ منهج الرسول ﷺ وأصحابه، أما من كان مخالفًا لما عليه الرسول ﷺ وأصحابه فهو وإن تسمىٰ باسم حسن فهو ليس كذلك، فالعبرة بالحقائق وليست وبالأسماء.

سؤال: ما قولكم فيمن يقول: أنا أويد جماعة ـ مثلًا ـ الإخوان المسلمين في بلاد يحاول العلمانيون والملحدون وغيرهم تصدرها بالانتخابات؟

جواب: لا تؤيد إلا من كان علىٰ الحق في أي بلاد، قال تعالىٰ:

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٤١).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾ [التوبة]، فكن مع الصادقين في أي بلد، ولا تنخدع بالمسميات حتىٰ تنظر ما وراءها، وما تفضي إليه، وتدرس تاريخها وما حصل عليها من مؤاخذات وملابسات، هذا إذا كنت تعرف، أما إذا كنت لا تعرف فاسأل أهل العلم وأهل البصيرة عن هؤلاء الجماعات فهم يميزون لك الخير من الشر، والحق من الباطل، والغالب أن الجماعات المخالفة تتبع مصالحها ولا تميز ما عليه الناس.

سؤال: ما معنىٰ قول النبي ﷺ: «**أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ**»[(١)]؟

جواب: هذا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومناصحة ولي الأمر لا يكون عن طريق التشهير، وإنما تكون مناصحة ولي الأمر سرًّا بين الناصح وبين ولي الأمر، تنصحه وتبين له، فإن قبل فالحمد للَّه، وإلا فقد أديت ما عليك، فقد قال: «عِنْدَ سُلْطَانٍ»، يعني: مشافهة، وليس في كتابات أو في شرائط تتكلم فيها علىٰ ولاة الأمور أمام الناس وأمام الجماهير وعلىٰ منبر بعيدًا عن ولي الأمر! فمثل ذٰلك مولد للفتنة وللشر، وليس هو من النصيحة حتىٰ في حق غير ولي الأمر فكيف بولي الأمر.

سؤال: تعلمون ما يبثه أعداء الإسلام وفساق المسلمين في شاشات التلفاز من الرذائل، فهل يدخل ذلك في قوله تعالىٰ: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ [المائدة: ٣٣]، أم يقتصر ذلك علىٰ ما يحصل به التدمير والتخريب؟

جواب: الفساد يعم كل ما خالف الإصلاح فهو فساد، فيعم

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٣٤٦).

المقالات الفاسدة، والاعتقادات الباطلة، والأفعال السيئة والاعتداءات والبغي بغير الحق، فكله يعمه هذا المسمىٰ، فالسعي في الأرض فسادًا يعم هذه الأمور في العقائد وفي المذاهب والنحل وفي الكلمات وفي الأفعال، فكل ما خالف الحق فهو فساد، قال تعالىٰ: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [يونس]. والعقوبات تختلف فالفساد الذي يلزم منه الإخلال بالأمن هو المعنىٰ في قوله: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ والذي لا يلزم عليه الإخلال بالأمن هو فساد جزئي له حكم يناسبه.

سؤال: ما رأي فضيلتكم في من يدافع عن الحبيب الجفري وعمرو خالد، ويقول: ليس هناك ما يلزمنا بضرورة الكلام عن كل شخص بعينه، فبعض الناس يُنصبون من أنفسهم أوصياء، فيصوبون هذا ويخطئون ذاك، وهذا الكلام يولد عند الناس الكثير من الارتباك والشر؟.

جواب: نعم أوصانا الرسول ﷺ فنحن أوصياء، فقد أوصانا بأن نبين الحق ونرد الباطل علىٰ كائن من كان، ولا ننظر إلىٰ الأسماء والاعتبارات، بل نأمر بالمعروف وننهىٰ عن المنكر بالطرق الشرعية ونبين الهدىٰ من الضلال، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [آل عمران]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾ [البقرة]، فنحن أوصياء من قِبل الرسول ﷺ أن نبين الحق من الباطل، والهدىٰ من الضلال

وألَّا نكتم. قال تعالىٰ: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾.

سؤال: أنا من نجران، ما حكم فرقة الإسماعيلية، وكيف يكون التعامل معهم وما حكم مجالستهم؟ وما حكم أكل ذبائحهم وتعزيتهم؟

جواب: هذا السؤال يحال إلىٰ جهة علمية، فيحال إلىٰ الإفتاء أو إلىٰ المجمع الفقهي وينظرون فيه إن شاء اللَّه.

سؤال: ما ردكم علىٰ الزاعمين بأن انتمائهم للأحزاب هو لضمان حقوقهم، وأن عدم الانتماء هو تضييع للحقوق؟

جواب: أنا أوصي باتباع الحق والتمسك به، حتىٰ وإن نالك ضرر في مالك أو في بدنك، أما أنك تنتمي انتماءات باطلة للوصول إلىٰ حقك فإنه لا يجوز لك، فلا يجوز أن تنتمي إلىٰ أهل الضلال وإلىٰ الأحزاب الضالة من أجل أن تصل إلىٰ حقك، بل عليك أن تنتمي إلىٰ أهل الحق، سواء حصل لك حقك أو لم يحصل، فأنت مأجور إن شاء اللَّه ويخلف اللَّه عليك أحسن منه، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٦٩﴾ [العنكبوت]، وقال: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [العنكبوت]، وإذا ضاق عليك الأمر في بلد فانتقل إلىٰ بلد آخر فيه سعة، وفيه إظهار لدينك، وإظهار للحق، واللَّه لم يضيق عليك الأرض.

سؤال: هناك خلاف عندنا في بلدنا بين طلبة العلم أحيانًا، وأدىٰ هذا الخلاف للهجر والتقاطع بين الأسر، ويقول بعض منهم: إن هذا من الجرح والتعديل الذي لا يكون إلا للعلماء، وأنت لك أن تعامل أي شخص تريده، أما العلماء فهم الذين

يبينون وهم الذين يفارقون، وهم الذين يجالسون، فما رأي فضيلتكم؟

جواب: هذا كلام فيه حق وباطل، فالعلماء هم الذين يرجع إليهم، وهم الذين يبينون الحق والصواب، أما أنه يترك الأمر ولا ينكر على أحد ويقال: هذا يفرق، نحن لا نريد التفريق، بل نريد الجمع على الحق، وعلى الكتاب والسنة، وما يحصل بين طلبة العلم من التفرق فإنه يعود إلى النقص في علمهم، فالواجب على العلماء أن يجتمعوا على الحق، وكل منهم يترك ما عنده من الخطأ ويقبل ما عند أخيه من الصواب، إن كان يريد الخير، وإن كان يريد النصح لنفسه وللمسلمين، أما إن كان يريد اتباع الهوى ويريد الانتصار ولو بالباطل، فهذا لا حيلة فيه، فطلبة العلم هم أولى الناس بالانقياد للحق مع من كان، فالحق ضالة المؤمن إينما وجده قبله، ولو كان عند عدوه، والباطل لا يقبله ولو كان عند صديقة وحبيبه، هذا هو المؤمن الحق الذي يدور مع الحق إينما دار. والجرح والتعديل من اختصاص علماء الحديث الذين ينظرون في الرواة لا جرح الناس وتعديلهم فهٰذا من الغيبة والنميمة.

سؤال: كيف يمكن طاعة ولي الأمر، وهل هذا في البلد الذي أعيش فيه، أو البلد الذي أقيم فيه، وإذا كان ولي الأمر في بلدي لا يحكم بالكتاب والسنة، مثل بلدكم الكريمة التي تحكم بالكتاب والسنة، فبلدي لا يحكم فيها بالكتاب والسنة، فما هو الحل؟

جواب: إذا كنت في بلد ولاته كفار فلماذا تبقى في بلد ولايته

للكفار، عليك أن تهاجر إن استطعت، وإذا كنت لا تستطيع الهجرة فلتتق اللَّه ما استطعت إلىٰ أن يأتيك الفرج وتستطيع الانتقال، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾﴾ [النساء]، واللَّه جَلَّ وَعَلَا يقول: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، فلو اتقيت اللَّه حسب استطاعتك؛ فإنك تكون علىٰ خير إن شاء اللَّه. ولا تطع أي وال في معصية اللَّه. وما ليس في معصية تطيع فيه الولاية في البلد الذي أنت فيه ضمانًا للمصلحة ودفعًا للمفسدة.

سؤال: انتشر في هذه الأيام أشرطة الوعاظ والقصاص الذين لا يهتمون بالعلم الشرعي ولا يرشدون الناس إلىٰ العلماء من أهل السنة والجماعة، فما رأيكم في هذا ونصيحتكم لهؤلاء ولمن يستمع إليهم.

جواب: الأشرطة والكتب والمقالات موجودة وكثيرة ولكن لا يؤخذ منها إلا ما وافق الحق، وفيه العلم الصحيح الذي ينفع اللَّه به، وهو الصادر عن أهل العلم وأهل البصيرة، ولا نأخذ الأشرطة والكتب من كل من هب ودب؛ لأن ذٰلك سبيل الضياع، فعليك بالانتقاء والاختيار إن كنت تعرف الإنتقاء، فالحمد للَّه عندك فرقان، أما إذا كنت لا تعرف فعليك ان تستشير اهل العلم وأهل البصيرة وتأخذ بما يختارونه لك من الكتب ومن الأشرطة وغير ذلك من الوسائل.

سؤال: ما رأيكم في كتاب «حكم الانتماء للفرق والجماعات الإسلامية» للشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ، وهل تنصحون بنشره وتوزيعه بين الناس؟

جواب: نعم، كتاب طيب ومفيد ومؤلفه عالم ناصح نعرفه ونتيقن علمه، فهو كتاب مفيد ينشر ويستفاد منه.

سؤال: ما رأيكم في من يقول: إن الانتماء للجماعات الإسلامية اليوم كالانتماء للمذاهب الفقهية فلا محذور فيه؟

جواب: هذا خطأ وضلال، المذاهب الفقهية: مذاهب علماء وأئمة مجتهدين بلغوا رتبة الاجتهاد المطلق أو الاجتهاد المذهبي، ومشهود لهم بالعلم والتقوىٰ، أما هذه الانتماءات، فيدخلها الأهواء والجهل الكثير، فلا تقاس بالمذاهب الأربعة. المذاهب الأربعة لأنها مذاهب أئمة معتبرين، وقد أجمع المسلمون علىٰ إمامتهم، وعلىٰ الرجوع إلىٰ مذاهبهم، ولكن ليس معنىٰ ذلك أن كل ما فيها يكون صوابًا وليس فيها شيء من الخطأ، فعلينا أن نميز ونقبل ما قام عليه الدليل من أي مذهب من هذه المذاهب الأربعة، فنأخذ ما قام عليه الدليل، والذي لا نستطيع أن نعرف دليله نسأل أهل العلم عنه، فنحن مكلفون باتباع الدليل إن كنا نعرف الدليل فالحمد للَّه، وإن كنا لا نعرف فلنسأل أهل العلم عن هذا القول أو هذه الفتوىٰ هل هي صحيحة أو غير صحيحة، هل هي موافقة للدليل أم لا؟ هم كانوا ينصحون بذلك رَحِمَهُمُ اللَّهُ، فينهون عن تقليدهم إلا فيما وافقوا فيه الكتاب والسنة، يقول الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذا جاء القول عن اللَّه ورسوله فعلىٰ العين والرأس. وإذا جاء عن الصحابة فعلىٰ العين والرأس. وإذا

جاء عن التابعين فعن رجال ونحن رجال. لأنه كان من التابعين أو من أتباع التابعين». وقال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا خالف قولي قول رسول اللَّه ﷺ فاضربوا بقولي عرض الحائط وخذوا بقول الرسول ﷺ»، ويقول الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كلنا راد ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر»، يعني: الرسول ﷺ، ويقول الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته يذهبون إلىٰ رأي سفيان، يقول اللَّه تعالىٰ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾ أي: أمر الرسول ﷺ، ﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور]، فالأئمة لا يرضون أن نأخذ بقولهم فقط، ولا يزكون أنفسهم ويدعون العصمة وإنما يقولون: نحن مجتهدون، نخطئ ونصيب فخذوا منا الصواب واتركوا الخطأ.

سؤال: أريد أن أسمع رأيك المباشر عن أسامة بن لادن؟

جواب: كلكم تعرفونه، فلا يحتاج إلىٰ أن أقول فيه شيئًا، أنتم تعرفونه مما يظهر ومما نشر ومما قيل عنه.

سؤال: ما رأيكم فيمن يقول: إن المفجرين والمكفرين في بلادنا بغاة وليسوا خوارج، فيجب التعامل معهم كمعاملة البغاة لا الخوارج؟

جواب: من يقول ذٰلك جاهل جهلًا مركبًا، فهناك فرق بين البغاة والخوارج، البغاة: من كان لهم تأويل سائغ ولكنهم لم ينزلوه في منزلته ظنا منهم أنه صواب، أما الخوارج فليس لهم تأويل، وإنما اتخذوا الجهل والعنف وارتكبوا تكفير المسلمين وسفك دمائهم وليس لهم دليل، وليس لهم شبهة، فليس لهم تأويل حتىٰ ينظر فيه، والذين يفجرون في البلد شر من الخوارج

فهم من المفسدين في الأرض.

سؤال: يعلم فضيلتكم أن هذه البلاد اجتمعت علىٰ الدعوة السلفية دعوة الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد جاءت علىٰ هذه البلاد دعوات مخالفة لسبيل المؤمنين، فأثرت في كثير من أبناء هذه البلاد، فهل يُحذر من هذه الجماعات وتذكر باسماءها وأسماء مروجيها عندنا وهل يعتبر هٰذا من الغيبة؟

جواب: عليكم بالعناية بمذهب السلف، ومذهب أهل السنة والجماعة والتحذير ممن خالف ذٰلك كائنًا من كان، عليكم بالالتزام بما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه ومنهج أهل السنة والجماعة الفرقة الناجية، والتحذير مما خالف هذا المنهج كائنًا من كان.

فإذا عرفنا أن فلانًا أخطأ فلنقل فلان أخطأ، باسمه، ولا يكون هذا من الغيبة، بل إنه بيان للحق والغيبة إلا إذا كان قصدك التشفي أو إنزال الضرر به، أما إذا كان قصدك بيان الحق فقط وليس لغرض شخصي، فليس هذا من الغيبة، فالأئمة ردوا علىٰ المخطئين وأهل الباطل، ويعتبر هذا من بيان الحق والنصيحة للمسلمين وليس هذا من الغيبة، ولا يبين هذا إلا أهل العلم، أما الجاهل فلا يستطيع أن يفرق بين المخطئ والمصيب.

سؤال: ما رأيكم فيمن يقول: يجب أن يتحد السني والمبتدع لمواجهة العدو الخارجي؟

جواب: لا يمكن أن تواجه العدو الخارجي بالمبتدع، قال تعالىٰ: ﴿قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم﴾ [التوبة: ١٢٣]، فأنت لا تنتصر بعدو لك

مخالف لك في العقيدة، أما لو كان الخلاف في مسائل فقهية فرعية؛ فيمكن التساهل فيه، ولكن الخلاف في العقيدة لا يمكن التساهل فيه، فلابد أن تكون العقيدة عقيدة واحدة صحيحة سليمة، حتىٰ يستطيع أصحابها أن يقابلوا العدو. والمبتدعة في الغالب ينحازون للعدو علىٰ أهل السنة كما هو مذكور في التاريخ.

سؤال: يكفر البعض الحكام بحجة الحكم بغير ما أنزل اللَّه، فهل الحكم بغير ما أنزل اللَّه؛ كفر مطلق، أم في الأمر تفصيل؟

جواب: هذا فصل فيه العلماء وأقرب مرجع ترجعون إليه تفسير ابن كثير، وكذا شرح الطحاوية، وكلام شيخ الإسلام ابن تيمية وغير ذلك. فمن قال إن حكم غير اللَّه أحسن من حكم اللَّه أو مساو له أو مخير فيه فلا شك في كفره وهٰذا بالإجماع.

سؤال: هل الدعوة إلىٰ اللَّه ﷻ واجبة علىٰ كل فرد بعينه، وهل يأثم من لم يسافر للدعوة، ولم يذهب مع جماعة التبليغ، ويتحمل وزر من مات علىٰ الكفر؟

جواب: يقول اللَّه تعالىٰ: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، فالذي يستطيع الدعوة إلىٰ اللَّه علىٰ علم وبصيرة يجب عليه ذلك، والذي لا يستطيع يعمل ما يستطيع من أمور الدعوة بشرط أن يكون عالمًا بما يدعو إليه، فلا يكفي أن يكون عنده محبة للخير، ونشاط في الخير، ولكنه ليس عنده علم، فهذا لا يصلح أن يدعو إلىٰ اللَّه؛ لأنه يفسد أكثر مما يصلح، فيُحرم ويحلل دون علم، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: ١٠٨]، أي: علىٰ علم، قال تعالىٰ: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥]، والحكمة هي العلم، والبصيرة هي

العلم، فلابد أن يتأهل الداعية بالعلم أولًا، حتىٰ يستطيع القيام بالدعوة الصحيحة، والجاهل ربما تكون دعوته ضد الدعوة الصحيحة من حيث لا يشعر، فليست الدعوة لكل أحد، وإنما الدعوة لأهل العلم وأهل البصيرة، وجماعة التبليغ تبين أنها جماعة بدعية صوفية فلا يجوز الخروج معها والخروج مصطلح بمتدع لا أصل له.

سؤال: زعم بعض من قام بالتفجيرات في مدينة الرياض إنه يسير علىٰ طريقة سيد قطب والإمام ابن تيمية وأحمد بن حنبل، فهل هذا الزعم صحيح؟

جواب: هذا خلط باطل، وابن تيمية يتبرأ من هذا، فابن تيمية جعل كل دعوته وجهاده وحياته ضد هذه الأفكار، وكان يحذر من الخوارج ومن الفرق الضالة، وحذر من أمور كثيرة تخل بالعقيدة. وسيد قطب ليس من العلماء وليس له مذهب يتبع، ولم يذكر عنه القول بجواز التفجير.

سؤال: ما رأيكم فيمن يدَّعون أنهم علىٰ الحق وغيرهم علىٰ الباطل؟

جواب: المسألة ليست مسألة ادعاء، المسألة مسألة حقيقة، فمن كان علىٰ الكتاب والسنة فهو علىٰ حق، ومن كان مخالفًا للكتاب والسنة فهو علىٰ باطل، فالعبرة ليست بالادعاء والتزكية، وإنما العبرة بالحقيقة.

[١١٣]

السلفية.. حقيقتها، وسيماؤها

الحمد لله وبعد: فقد أذنت للشيخ فهد بن إبراهيم الفهيم بطبع محاضرتي: (السلفية ومسماؤها) لقصد الانتفاع بها - إن شاء الله - وجزاه الله خيراً وصلى الله وسلم على نبينا محمد

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

في ١٤٢٢/٧/١٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم[1]

الحمد للَّه رب العالمين، وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فإن هذه البلاد وللَّه الحمد كانت وما تزال علىٰ منهج سلف هذه الأمة، دستورها كتاب اللَّه وسنة رسوله وعقيدتها عقيدة السلف وهي علىٰ مذهب الإمام أحمد لم يشذ منها واحد فضلًا عن أن تكون فيها جماعات مختلفة لكن لما وفدت الجماعات إليها من إخوانية وتبليغية وغيرها احتاج أهلها أن يقولوا نحن سلفية فرقًا بينهم وبين ما وفد إليهم من الجماعات لئلا يزول تميزهم عن غيرهم كما قال تعالىٰ: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران]، وقال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت].

فإن النبي ﷺ أخبر أنه سيحصل افتراق في هذه الأمة، كما حصل في الأمم السابقة، وأوصانا عند ذلك أن نتمسك بما كان عليه ﷺ هو وأصحابه، قال ﷺ: **«افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ إِحْدَىٰ أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَتَفَرَّقَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ إِحْدَىٰ أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً»**[2].

---

(١) هٰذه المحاضرة ألقاها فضيلته بتاريخ: (١٤٣٣/٥/١٣هـ) في جامع اسكان الطلاب في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٥٩٨).

وفي رواية: «**كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً**»، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّه؟ قَالَ: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**»(١)، وقال ﷺ: «إِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»(٢)، وفي رواية: «وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ»(٣)، هكذا أوصانا رسول اللَّه ﷺ أن نلزم ما كان عليه هو وأصحابه عند حصول الاختلاف، والافتراق؛ لأنه لابد أن يقع، وقد وقع كما أخبر به ﷺ.

فطريق النجاة هو التزام ما كان عليه الرسول ﷺ، وأصحابه، هذه الفرقة هي الناجية من النار، وسائر الفرق كلها في النار كما في الحديث؛ ولذلك تسمى «الفرقة الناجية»، أهل السنة والجماعة، فهي الفرقة المتميزة عن غيرها باتباع الكتاب والسنة، وما عداها فهي فرق ضالة، وإن كانت تنتسب لهذه الأمة، وكان منهجها مخالفًا لمنهج الرسول ﷺ وأصحابه، وهذا من كمال نُصحه ﷺ، ومن كمال بيانه للناس.

فالطريق واضح ولله الحمد، اتباع الكتاب والسنة وما عليه سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين، واتباع التابعين إلى آخر القرون المفضلة: القرون الثلاثة أو الأربعة كما قال ﷺ: «**خَيْرُكُمْ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**»، قال الراوي

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٤١)، وجاء في رواية عند الحاكم (١/١٢٨): «**مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي**».

(٢) أخرجه أبو داود (٤٦٠٩).

(٣) أخرجه النسائي (١٥٧٨).

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا أَدْرِي أَذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدُ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً»، وقال ﷺ: «**إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ وَيَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ وَيَنْذِرُونَ وَلَا يَفُونَ وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ**»(١).

فبعد القرون المفضلة تحصل هذه الأمور، ولكن من سار علىٰ منهج القرون المفضلة ولو كان في آخر يوم من الدنيا فإنه ينجو ويسلم من النار، والله جَلَّ وَعَلَا قال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة].

فالله جَلَّ وَعَلَا ضمن لمن اتبع من المهاجرين والأنصار - بإحسان - بهذا الشرط، بإحسان يعني بإتقان لا دعوىٰ أو انتساب من غير تحقيق إما عن جهل، وإما عن هوىٰ، فليس كل من انتسب إلىٰ السلف يكون مُحقًّا، حتىٰ يكون اتباعه بإحسان وهو شرط شرطه الله عَزَّ وَجَلَّ، والإحسان يعني الإتقان والإتمام، وهذا يتطلب من الأتباع أن يدرسوا منهج السلف، وأن يعرفوه ليتمسكوا به، أما أن ينتسبوا إليهم وهم لا يعرفون منهجهم، ولا مذهبهم أو يعرفه ولا يسير عليه، فهذا لا يُجدي شيئًا، ولا ينفع شيئًا، وليس هو سلفيًّا فهٰؤلاء ليسوا سلفيين؛ لأنهم لم يتبعوا السلف بإحسان كما شرط الله جَلَّ وَعَلَا، ولذلك نحن ولله الحمد في هذه البلاد في مدارسها وجامعاتها، وفي مساجدها تدرس منهج السلف الصالح حتىٰ نتبعهم بإحسان لا بالدَّعوىٰ والتسمي فقط، فكم من يدعي السلفية، ويدعي أنه علىٰ منهج السلف وهو علىٰ خلاف ذلك، إما لجهله بمنهج السلف، وإما لهواه، فهو يعرف ولكنه يتبع

(١) أخرجه البخاري (٢٦٥١).

هواه، ومن سار علىٰ منهج السلف فإنه يحتاج إلىٰ أمرين:

الأمر الأول: معرفة منهج السلف.

الأمر الثاني: التمسك به مهما كلفه ذلك؛ لأنه سيلقىٰ من المخالفين أذىٰ، وتعنتًا، واتهامات، ويلقىٰ ما يلقىٰ من الألقاب السيئة، ولكن يصبر علىٰ ذلك؛ لأنه مقتنع بما هو عليه، فلا تهزه الأعاصير، ولا تغيره الفتن، فيصبر علىٰ ذلك إلىٰ أن يلقىٰ ربه.

فيتعلم منهج السلف أولًا، ثم يتَّبعه بإحسان ثانيًا، ثم يصبر علىٰ ما يلقىٰ من الناس ثالثًا، ولا يكفي هذا، بل لابد أن يدعو إلىٰ اللَّه وأن ينشر مذهب السلف، ويبينه للناس، ولذٰلك مناهجنا الدراسية علىٰ منهج السلف ودعوتنا إلىٰ منهج السلف.

هذا هو السلفي حقيقة، وأما من يدعي السلفية وهو لا يعرف منهج السلف أو لا يتبعه وإنما يتبع ما عليه الناس، أو يتبع ما يوافق هواه، أو لا يصبر علىٰ الفتن، ويجامل في دينه، ويداهن في دينه، ويتنازل عن شيء من منهج السلف، فهذا ليس سلفيًّا وإن تسمىٰ بالسلفية.

فليست العبرة بالدعوىٰ، وإنما العبرة بالحقيقة، وهذا يستدعي منا الاهتمام بمعرفة منهج السلف، ودراسة منهج السلف في العقيدة، وفي الأخلاق، وفي العمل، وفي جميع مجالات منهج السلف، فهو المنهج الذي عليه رسول اللَّه ﷺ، وعليه صحابته من المهاجرين والأنصار، وعليه من اقتدىٰ بهم وسار علىٰ منهجهم إلىٰ أن تقوم الساعة، قال ﷺ: «**لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّه لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَهُمْ**

أَمْرُ اللَّه وَهُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ»[(١)].

فقوله: «لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ»، يدل علىٰ أنهم سيأتي من يخذلهم ومن يخالفهم، ولكن لا يهمهم ذلك، بل يأخذون طريقهم إلىٰ اللَّه ﷻ، ويصبرون علىٰ ما يصيبهم، كما قال لقمان لابنه وهو يعظه: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾ [لقمان].

هذا منهج السلف، وهذا سمتهم، وهذه صفتهم، واللَّه جَلَّوَعَلَا قال: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام]، فنسب تعالىٰ الصراط إلىٰ نفسه، نسبة تشريف وتكريم له ولمن سار عليه، ﴿هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا﴾ يعني: معتدلًا، ﴿فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ﴾، فدل علىٰ أن هناك سُبلًا كثيرة، ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ﴾ هذه المناهج المخالفة لمنهج السلف، ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ﴾، ثم قال: ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم﴾ بعد قوله: ﴿فَٱتَّبِعُوهُ ۖ﴾ ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ أي: تتقون اللَّه، وتتقون الضلالات، وتتقون الشبهات، وتتقون ما يعترض طريقكم في سلوككم لهذا الصراط من الصوراف والمغريات أو التهديدات.

وانظر كيف وحَّد سبيله وصراطه وعدد السبل، فصراط اللَّه واحد لا انقسام فيه ولا تعدد ولا اعوجاج ولا اختلاف، وأما السبل فهي كثيرة لا تعد، كلٌ يبتكر له سبيلًا وطريقًا يسير عليه، كل يبتكر له منهجًا يسير عليه هو وأتباعه، فهي سبل متعددة،

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٤١).

يرسمها رئيس كل جماعة لأتباعه ويبايعونه عليها.

فإذا اتبعتم السبل ماذا يحصل لكم؟ ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ أي: تخرجكم عن سبيل اللَّه ﷻ، وتقعون في التيه والضلال والهلاك فلا نجاة ولا صلاح ولا فلاح إلا بلزوم الصراط المستقيم الذي هو صراط اللَّه جَلَّ وَعَلَا، وما عداه فهو سبيل الشياطين علىٰ كل منها شيطان يدعو الناس إليه، فلنحذر هذا الأمر، ولا نغتر بكثرة المخالفين، ولا نعبأ بشبهاتهم وتعييرهم وتنقصهم لنا، ما نلتفت إلىٰ هذا بل نسير إلىٰ اللَّه علىٰ بصيرة.

ولذلك فرض اللَّه جَلَّ وَعَلَا علينا في كل ركعة من صلواتنا أن نقرأ سورة الفاتحة وفي آخرها: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾ [الفاتحة]، الذي هو صراط اللَّه جَلَّ وَعَلَا، أي: دِلنا وارشدنا وثبتنا علىٰ الصراط المستقيم، ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ فالذين يسيرون علىٰ هٰذا الصراط هم الذين أنعم اللَّه عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفقيًا، هؤلاء هم رفقاؤك علىٰ هذا الصراط الذي تسير عليه، قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ۝٦٩﴾ [النساء]، فلا تستوحش، وأنت علىٰ هذا الصراط؛ لأن صحبك ورفقاءك هم خيار الخلق، فلا تستوحش، ولو كثرت الطرق، وكثرت الفرق، وكثر المخالفون لا تلتفت إليهم؛ لأنك مقتنع بما أنت عليه وهو صراط اللَّه ﷻ، ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ أي: غير صراط المغضوب عليهم، والمغضوب عليهم: هم الذين عندهم علم ولم يعلموا به، مثل اليهود وكل من عندهم علم ولكنهم لم يعملوا به، والعلم إذا لم يُعمل به

صار حجة علىٰ صاحبه يوم القيامة، كقول القائل:

والعلم إن كان أقوالًا بلا عمل فليت صاحبه بالجهل منغمر

لابد من العمل، فعلم بلا عمل كشجر بلا ثمر، فما الفائدة من شجر بلا ثمر؛ ولذلك غضب اللَّه عليهم؛ لأنهم عندهم علم ولم يعملوا به فاستحقوا غضب اللَّه ﷻ، ومقته وسخطه عليهم، وإن كانوا يرون أنهم وهم أهل التقدم والرقي والحضارة إلىٰ آخر ما يدعونه فإنهم علىٰ ضلال، وعلىٰ غضب من اللَّه ﷻ.

ثم قال: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ أي: غير سبيل الضالين، وهم الذين يعملون، ويعبدون اللَّه، ويجتهدون ويزهدون، ولكن علىٰ غير علم وهدىٰ من اللَّه ﷻ، فعملهم هباء منثور لا يفيد شيئًا؛ لأنهم ضالون عن الطريق، ضالون عن الصراط المستقيم فعملهم تعب بلا فائدة، ومن هؤلاء النصارىٰ، حيث أنهم عندهم عبادة ورهبانية ولكنهم علىٰ غير علم، ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحديد: ٢٧]، فهم علىٰ ضلال وخطأ، والعبرة ليست بالجد والاجتهاد من غير إصابة للحق، ومن غير طريق صحيح، فالصوفية ـ مثلًا ـ في الإسلام هم علىٰ طريق النصارىٰ، يعبدون اللَّه ويزهدون ويجتهدون ويعتزلون الناس، ولٰكنهم لا يتعلمون، بل يُزهِدون في العلم، يقولون للناس: اعملوا، فإن العلم يشغلكم عن العمل، فهم يُزهِدون الناس في تعلم العلم، وفي الجلوس إلىٰ العلماء، وأخذ العلم من عنهم، ويقولون: ويرون أن العلماء مقصرون ويعيقون الناس عن العمل، هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية يقولون: العلم ليس بالتعلم، بل يأتي تلقائيًّا، فإذا اجتهد الإنسان في العبادة فتح اللَّه عليه،

وجاءه العلم بدون تعلم!، وهذا ضلال، فلنحذر منه، فالعلم بالتعلم، ولا يمكن الحصول على العلم دون التعلم بالتلقي عن أهل العلم وأهل البصيرة، والعلم قبل القول والعمل، قال الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيحه: «بَابٌ: الْعِلْمُ قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ»، ثم ذكر قول اللَّه تعالىٰ: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [محمد: ١٩]، فاعلم أنه لا إله إلا اللَّه، أي تعلم ذلك أولًا، ثم استغفر، واعمل بعد ذلك، فلابد من العلم، فالعلم هو الدليل إلىٰ اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، واللَّه أنزل الكتاب وأرسل الرسول ليدلنا علىٰ الطريق الصحيح الذي نسير عليه وهو العلم النافع، والعمل الصالح، ولم يكلنا إلىٰ أذواقنا وآرائنا.

قال اللَّه جَلَّ وَعَلَا: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾ [التوبة: ٣٣]، الهدىٰ: هو العلم النافع، ودين الحق: هو العمل الصالح، فلابد من جمع الأمرين: العلم النافع والعمل الصالح، وهو ما جاء به الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حيث أنه لم يأت بالعلم فقط دون عمل، ولم يأت بعمل دون علم، فهما قرينان متلازمان، فلابد أن يكون العمل مؤسسًا علىٰ علم، وعلىٰ بصيرة، ولابد للعالم أن يعمل بعلمه، وإلا فالعالم الذي لا يعمل بعلمه، والعامل الذي لا يسير علىٰ علم كل منهما هالك، إلا من عنده علم نافع وعمل صالح، وهذا هو الذي بعث اللَّه به رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهذه هي السلفية الصحيحة، وهذه سمات السلف الصالح: العلم النافع، والعمل الصالح، والسلف: هم الصحابة وأتباعهم، قال تعالىٰ: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [الحشر: ١٠]، لما ذكر المهاجرين والأنصار في سورة الحشر، قال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا﴾ بأي شيء سبقوا؟ ﴿بِٱلْإِيمَٰنِ﴾، ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا﴾ أي: حقدًا وبغضًا للمؤمنين، فالذي يبغض السابقين من الصحابة من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان من القرون المفضلة، الذي يبغض هٰؤلاء قد سخط اللَّه عليه وغضب عليه وعمله هباء منثور؛ لأنه لم يؤسس علىٰ هدىٰ، والعمل إنما يُقبل بشرطين:

الشرط الأول: أن يكون خالصًا لوجه اللَّه.

الشرط الثاني: أن يكون صوابًا علىٰ سنة رسول اللَّه.

قال تعالىٰ: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [البقرة]، فهذه الآية تحتوي علىٰ شرطي قبول العمل:

الأول: قوله: ﴿بلىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾ وهو الإخلاص في العبادة، والبراءة من الشرك وأهله.

الثاني: قوله: ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ أي: مُتبع للرسول ﷺ، عامل بسنته تاركٌ للبدع والمحدثات.

هذا هو منهج السلف، وهو مأخوذ من الكتاب والسنة بواسطة العلماء الراسخين في العلم، فالذي يريد أن يسير علىٰ منهج السلف لابد أن يلتزم بهذه الضوابط الشرعية، وإلا فإنه كثر اليوم من يدَّعون أنهم علىٰ منهج السلف، وهم علىٰ ضلال، وعلىٰ أخطاء كبيرة، وينسبونها لمنهج السلف؛ فلذلك صار الكفار والمنافقون والذين في قلوبهم مرض يسبون السلفيين، وكل جريمة وكل تخريب وكل بلاء يقولون: فعل هٰذا السلفيون،

والسلفية بريئة منه كل البراءة، والسلف براء منه، فهٰؤلاء ليسوا علىٰ منهج السلف، وإنما هو علىٰ منهج الضلال.

وإن تسمىٰ هٰؤلاء بالسلف فيجب أن نفرق بين التسمي والحقيقة؛ لأن هناك من يتسمىٰ من غير حقيقة، فهذا ليس سلفيًّا، والسلف برؤاء منه.

منهج السلف علم نافع، وعمل صالح، وأخوة في دين اللَّه، وتعاون علىٰ البر والتقوىٰ، من تمسك به نجا من الفتن والشرور وحاز علىٰ رضا اللَّه سبحانه وتعالىٰ، قال تعالىٰ: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة].

كلٌ يريد الجنات التي تجري من تحتها الأنهار، وكلٌ لا يريد النار، ولا يريد العذاب، ولكن الكلام علىٰ اتخاذ الأسباب التي توصل إلىٰ الجنة وتُنجي من النار وهٰذا يقتضي التزام منهج السلف الصالح، قال الإمام مالك رحمه الله: «لا يصلح آخر الأمة إلا ما أصلح أولها»، والكتاب والسنة هما اللذان أصلحا أولها، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا الكتاب والسنة، والكتاب والسنة ـ وللَّه الحمد ـ موجودان لدينا، ومحفوظان بحفظ اللَّه، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر]، من أرادهما بصدق وتعلم تعلمًا صحيحًا وجد فيهما الصلاح والتوفيق، وأما من يدعي من غير حقيقة أو يقلد من يدعي السلفية وهو ليس علىٰ منهج السلف، فهذا لا يجدي عليه شيء، بل يضره، وإن كان ينسب هذا للسلف، فهذا كذب وافتراء علىٰ السلف، وهذا تمويه علىٰ

الناس سواء تعمد ذلك أو لم يتعمده، فهو إما صاحب هوىٰ، وإما جاهل، كما قيل:

والدعاوىٰ إذا لم يقيموا بينات   عليها أهلها أدعياءُ

فلابد لمن يدعي أنه ينتسب للسلف أن يحقق هذا التسمي والانتساب بأن يتمثل منهج السلف في الاعتقاد، وفي القول، وفي العمل، وفي التعامل حتىٰ يكون سلفيًا حقا، ويكون قدوة صالحة يمثل مذهب السلف الصالح، فمن أراد هذا المنهج فعليه أن يعرفه، وأن يتعلمه أولًا، وأن يعمل به ثانيًا، وأن يدعو إليه، وأن يبيّنه للناس، هذا هو مذهب السلف، وهذا هو طريق الفرقة الناجية، أهل السنة والجماعة، من كان علىٰ مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، وصبر وثبت علىٰ ذلك، ولم ينجرف مع الفتن، ولا مع الدعايات المضللة، ولم تهزه الأعاصير، حتىٰ يلقىٰ ربه سبحانه وتعالىٰ.

وفق اللَّه الجميع لما يحب ويرضىٰ، وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

الأسئلة

سؤال: سائل يقول: ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أن من سمات أهل السنة والجماعة: أنهم يعرفون الحق، ويرحمون الخلق»(١)، فما معنىٰ ذلك؟

جواب: معناه واضح؛ يعرفون الحق وهو ما قلنا عنه أنه لا يكفي الانتساب بل لابد أن تعرف الحق بدليله من الكتاب والسنة علىٰ أيدي أهل العلم الراسخين في العلم، والرفق بالخلق هو التعامل مع الخلق بموجب ما جاءت به الشريعة: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣] أحسن الكلام والنطق والاسلوب والتخاطب؛ حتىٰ ترغب الناس بالخير ويكون كلامك عن علم، وليس عن جهل، ولا عن حماس بدون التزام بالآداب الشرعية.

سؤال: تواجه بلادنا المملكة العربية السعودية حملات مغرضة من بعض دعاة الفتنة يريدون فيها إسقاط النظام؛ فكيف نواجه هؤلاء الدعاة ونحمي أنفسنا من سمومهم؟

جواب: أولًا يواجهون بتعلم العلم النافع الذي فيه معرفة الحق بدليله، والذي تعرف به كيف تواجه الفتن ودعاة الضلال، فلابد من العلم النافع، لتعمل به في نفسك أولًا حتىٰ تكون قدوة صالحة، وتدعو أولًا إليه ولو أرادوا والمملكة السعودية مستقيمة

---

(١) الفتاوىٰ (٢٧/٢٣٨).

على الحق، وعلى تحكيم شرع اللَّه فلن يضروها؛ لأن الرسول ﷺ أخبر بذلك، قال: «**لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّه وَهُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ**»[1]، واللَّه ضمن لهم الحماية، قال تعالى: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧﴾ [محمد].

سؤال: دائمًا يردد ولاة أمرنا ـ وللَّه الحمد ـ أن هذه البلاد قامت على المنهج السلفي، ولكننا نرى من بعض الكتاب من يستنكر هذا الكلام، فما توجيه فضيلتكم؟

جواب: ليس من الغريب، أن نجد من يستنكر التمسك بمنهج السلف، والتمسك بالإسلام، بل إن ذلك موجود منذ عصر النبوة وإلى اليوم، ولكننا نثبت على ديننا وعلى اتباع رسولنا، ولا يهمنا من نعق وقال ما قال.

سؤال: ما نصيحتكم للشباب الذين يلبسون لباس الأوربيين في هذه البلاد؟

جواب: التشبه بالكفار في لباسهم، وفي النطق بكلامهم، وفي جميع صفاتهم لا يجوز، نهينا عن التشبه بهم، قال ﷺ: «**مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ**»[2]، والتشبه يشمل جميع ما عليه الكفار مما هو خاص بهم من عباداتهم وعاداتهم. فلا نقلدهم في ذلك، وعلينا أن نلبس اللباس الساتر الذي عليه أهل البلد.

سؤال: ما نصيحتكم للشباب الذين في بعض البلاد الأوربية ويلبسون الأثواب في بلادهم، ويحدث ذلك لهم نفرة من الناس؟

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٤١).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٠٣٣).

جواب: إذا لبسوا لباس بلادهم ليس عليهم من الناس، يلبسون الملابس الساترة التي فيها مخالفة للتشبه بالكافرين، ولا يهمهم ما يقول الآخرون، فما داموا لم يُمنعوا ولم يحصل لهم أذىٰ وضرر ولم يحصل منهم اعتداء.

سؤال: هل التعصب بمذهب الواحد سواء كان حنبليًّا أو شافعيًّا يعتبر من السلفية؟

جواب: نحن لا نتعصب للمذهب علىٰ إنه مذهب، بل نتمسك بالمذهب الذي عليه دليل من الكتاب والسنة، وهٰذا نسميه تمسكًا ولا نسمية تعصبًا، لأن التعصب في الغالب يكون مذمومًا، ولٰكن التعبير بالتمسك هو الصواب، فلنتمسك بالحق، ولا يهمنا من خالفنا.

سؤال: هل الأفضل أن ينتسب الشخص إلىٰ السلفية بقول: أنا سلفي أو يكفي أن يقول: أنا مسلم؟

جواب: التسمي بالسلفية لا يكفي، بل لابد أن ينهج منهج السلف، ويكون عليه ولو لم يقل: أنا سلفي لٰكن إذا دعت حاجة لأن يقول: أنا سلفي فلا بأس فرقًا بينه وبين غير السلفي إذا كان بين فرق مختلفة.

سؤال: في هذا الزمن، ومع كثرة الفتن إذا ذكَّرت إخواني بحقوق الحاكم، فإني أجد غربة شديدة، وأن غالب الناس يكرهوني، فما نصيحتكم لي؟

جواب: بين الحق والصواب للناس وسنة الرسول ﷺ مع الحكام ومع غيرهم، من قبلها فالحمد للَّه، ومن لم يقبلها فأنت أبرأت

ذمتك وأقمت الحجة عليهم، نحن لا نبحث عن رضا الناس ومدحهم لنا، بل نبحث عن رضا اللَّه تعالىٰ، كما روت عائشة رضي الله عنها عن رسول اللَّه ﷺ أنه قال: «**مَنِ الْتَمَسَ رِضَىٰ اللَّه بِسَخَطِ النَّاسِ** رضي الله عنه **وَأَرْضَىٰ النَّاسَ عَنْهُ، وَمَنِ الْتَمَسَ رِضَىٰ النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّه سَخَطَ اللَّه عَلَيْهِ وَأَسْخَطَ عَلَيْهِ النَّاسَ**»(١).

سؤال: هناك من يقول: إن المظاهرات علىٰ الحكام الكفار جائزة؛ لأن الكافر يجوز الخروج عليه، فما الرد؟

جواب: المظاهرات ليست من هدي الإسلام وقد يترتب عليها سفك دماء وضياع أمن فهي لا تجوز، والقيام علىٰ الحكام الكفار لا يكون بالمظاهرات، بل يكون بالجهاد في سبيل اللَّه، تحت راية مسلمة، تقودهم وتغزو بهم الكفار، مثل ما حصل من الرسول ﷺ وأصحابه، أنهم يغزون الكفار بجيوش تحت رايات منظمة، ويقاتلونهم، أما المظاهرات فإنها لا تأتي إلا بشر، وتكون سببًا للفتنة ولا تنتج شيئًا، مثلما ترون الآن، لم تنتج هذه المظاهرات خيرًا، ولا تنتهي، من مظاهرة إلىٰ مظاهرة ولا جدوىٰ. ومن كان تحت سلطة الكفار ولا يستطع الهجرة إلىٰ بلاد المسلمين فإنه يصبر مع التمسك بدينه؛ كما كان من النبي ﷺ وأصحابه في مكة قبل الهجرة.

سؤال: إذا قيل لبعضهم: انظر كيف جنت المظاهرات علىٰ المسلمين سفك الدماء، يقول: لابد من أضرار سلبية لأي معركة؟

جواب: هذه ليست معركة جهاد في سبيل اللَّه، هذه مظاهرة

---

(١) صحيح ابن حبان (١/ ٥١٠).

وفوضىٰ، نعم يحصل في المعركة في سبيل اللَّه استشهاد وقتل ولكن تكون العاقبة للمسلمين، وأما هذه المظاهرات فليس فيها إلا سفك الدماء وتخريب الممتلكات وضياع الأمن، ولا تنتهي إلىٰ شيء.

سؤال: هل الإنكار علىٰ الحاكم المسلم أمام الناس من المحرم بالإجماع، أم في المسألة خلاف حتىٰ ولو اقتضت المصلحة الإنكار عليه؟

جواب: العبرة ليست بوجود الخلاف، بل العبرة بمن علىٰ الحق، فنحن نتبع من علىٰ الحق، فما دام الرسول ﷺ يأمرنا بالسمع والطاعة لولاة أمور المسلمين وإن جاروا وإن ظلموا فلنمتثل؛ لأن ذٰلك من ارتكاب أخف الضررين لدفع أعلاهما؛ لأن الخروج علىٰ الحكام يحصل به ضرر أعظم من الصبر علىٰ ما يحصل منهم من الجور والظلم، والأمور إذا كانت تفضي إلىٰ ضرر أعظم فلا تجوز، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥].

سؤال: هل جعل الدرس العلمي للتكلم في السياسة كما يفعله بعضهم من هدي السلف؟

جواب: الدراسة تكون لشرح الكتب المقررة، وفيها منهج السلف في الدعوة إلىٰ اللَّه وفي حقوق الحكام المسلمين، وفي السمع والطاعة بالمعروف، كل هذا موجود في العقائد التي تدرسونها ولله الحمد. فالذي يخرج عن المقرر ويضيع وقت الدرس في غيره يمنع من ذٰلك.

سؤال: سمعت من بعضهم يقول: لماذا تستغرق محاضرة أو خطبة كاملة عن شرك القبور، وما الداعي لذلك، فمن الممكن

أن تذكر به تذكرة عامة، ولكن لا ينبغي أن تستغرق المحاضرة في موضوع لا علاقة لك به، فما رأيكم؟

جواب: هذا تضليل، وكراهية لدعوة التوحيد وإنكار الشرك، كم مكث الرسول ﷺ في مكة يدعو للتوحيد؟ ألم يمكث ثلاثة عشرة سنة يدعو للتوحيد قبل أن يؤمر بالصلاة والزكاة والصيام والحج، فدعوة التوحيد يُستمر عليها، ولا يستثقلها إلا منافق أو كافر نسأل اللَّه العافية، لابد من الدعوة للتوحيد، ولابد من النهي عن الشرك، في محاضرة، وفي خطبة جمعة وفي كلمة، هذا هو الأصل الذي دعت إليه الرسل، قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء]، وقال ﷺ لمعاذ رضي الله عنه لما بعثه لليمن: «**إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَىٰ قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّه فَإِذَا عَرَفُوا اللَّه فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّه قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ**»(١)؛ لأنه لا فائدة من الصلاة وكذا جميع الأعمال مع وجود الشرك، لأن الشرك يحبط الأعمال، قال تعالىٰ: ﴿وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنعام]، فلا ينفع أي عمل مع الشرك، فلابد من التركيز علىٰ العقيدة وبيان العقيدة الصحيحة وبيان ما يضادها من الشرك باللَّه عز وجل للمسلمين وغير المسلمين، فالمسلم ليعرف عقيدته. وغير المسلم ليعرف دين الإسلام.

سؤال: من سافر إلىٰ الرياض مسافة قصر ومكث أربعة أيام ونصف اليوم، فهل يجوز له الجمع والقصر؟

---

(١) أخرجه البخاري (١٤٥٨).

جواب: إذا زادت إقامته عن الأربعة أيام، فلا يجمع ولا يقصر؛ لأنه إذا عزم علىٰ هٰذه الإقامة انقطع السفر، أما إذا لم ينو الإقامة وإنما أقام لحاجة ولا يدري متىٰ تنقضي فيجمع ويقصر؛ لأنه لم ينو إقامة طويلة فلا يزال مسافرًا.

سؤال: متىٰ يقال: إن الفِرقة أو الرجل خرج من المنهج السلفي؟

جواب: إذا خالف المنهج السلفي فإنه يقال له: إنه خرج، ولكن قد يكون خرج متعمدًا، وقد يكون خرج جاهلًا فيبين له ذلك.

سؤال: هناك من يقول: إن ما يحدث الآن من المظاهرات مسألة نازلة، وفي النازلة يرجع إلىٰ القواعد الشرعية، لا إلىٰ النصوص، فهل هذا صحيح؟

جواب: لا قواعد شرعية بدون نصوص؟ لا تكون قواعد شرعية إلا إذا كانت مبنية علىٰ النصوص، أما ما خالف النصوص فهو قواعد باطلة ليست صحيحة.

سؤال: بعض طلاب العلم لا يعرف كتب أهل السنة الأصيلة، كالإبانة لابن بطة، والشريعة للآجري، والسنة للخلال، فهل يعتبر هذا خللًا في طلب العلم؟

جواب: العقائد الأولىٰ التي ذكرتها قُرِبت ولله الحمد، كتب التوحيد وكتب العقيدة التي في أيدي الناس اليوم فهي امتداد وتقريب للكتب السابقة.

سؤال: من أهمه أمر هل له أن يكرر صلاة الاستخارة، وبم يعرف أنه كتب له الخير في ذلك؟

جواب: نعم، إذا همَّ بأمر وتردد فيه، وهذا الأمر من الأمور المهمة له فليصل صلاة الاستخارة وليدعُ اللَّه بدعاء الاستخارة، وإذا مالت نفسه إلىٰ أحد الطرفين فليأخذ به. وإذا لم يترجح لديه شيء فإنه يكرر الصلاة والدعاء.

سؤال: هناك من يقول: إن الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ كان لا يرىٰ الانتساب والتسمي بالسلفي والأثري، فهل هذا صحيح؟

جواب: ما عرفنا هذا عنه، كتبه كلها تحث علىٰ اتباع السلف وعلىٰ اتباع الأثر والدليل وقد كان كذلك رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلىٰ أن مات وهو علىٰ منهج السلف، وعلىٰ العناية بالأثر والأحاديث والأدلة، وكتبه موجودة الآن تُنبئ عما كان عليه، ولا ينكر التسمي بالسلفية إذا كان ذٰلك تسميًا صحيحًا وليس ادعاء فقط.

سؤال: يقال: إن متون الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تربي طالبا جدليا حيث إن مضمونها يعتمد علىٰ طريقة السؤال والجواب، وهذا الأسلوب ليس أسلوبًا يزكي النفس، والدليل علىٰ ذلك أن أكثر دارسيها يتصفون بالأخلاق السيئة، بينما بعض الفرق المخالفة يتصفون بالأخلاق الراقية، فما رأيكم؟

جواب: هذه ردة فعل سيئة، لأنه ينظر إلىٰ كتب الشيخ بهٰذا المنظار الأسود، كتب الشيخ اهتدىٰ بها أمم ولله الحمد، وانتفع بها أمم، ولا يزال ينتفع الناس بها في مشارق الأرض ومغاربها، وكون هذا الشخص لم ينتفع بها، فهذا لعلة فيه ولمرض فيه، فهو مثل المريض الذي يستنكر طعم الماء والغذاء وهو يحكي عن نفسه.

سؤال: ألاحظ أن بعض المشايخ إذا حصلت نازلة في بلاد الشام مثلًا، يهتمون بذلك، وإذا حدثت مجاعة في أفريقيا لا يهتمون بذلك فلماذا هذا الفرق؟

جواب: لا أظن أن هذا صحيح، المسلم يهتم بإخوانه المسلمين في أي مكان.

سؤال: بعض طلبة العلم يقعون في صغائر الذنوب بكثرة، فهل يؤثر ذلك على حياتهم العلمية والعملية؟

جواب: قد فتح اللَّه باب التوبة، فليس هناك أحد معصوم، إلا الرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ، فالإنسان عُرضة للوقوع في الذنوب والمعاصي، ولكن من رحمة اللَّه أن اللَّه فتح باب التوبة، قال تعالىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ [آل عمران]، وقال جلَّ وعلَا: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الزمر].

سؤال: بعض القبوريين يستدل بالتبرك بقميص يوسف عليه السلام وأن يعقوب عليه السلام شُفي بذلك، فكيف نرد علىٰ هذه الشبهة؟

جواب: هذا من معجزات الأنبياء، ولا يحصل لغيرهم، النبي يُتبرك بما انفصل من جسمه: من عرق أو من ثوب، أو شعر، أو ريق، كما يحصل مع النبي ﷺ، فهذا من خصائص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

سؤال: المقيمون في المملكة العربية السعودية والمولودون فيها لمن تكون بيعتهم، لولي أمر المملكة أم لحكامهم الأصليين؟

جواب: حسب الجنسية التي معهم، إذا كان معهم الجنسية السعودية فيكونون تبعًا للحكومة السعودية، وإذا كانوا باقين علىٰ جنسيتهم في بلادهم فهم تبع لبلادهم، ويكونون مقيمين في السعودية فقط، ويجب عليهم الإلتزام بنظامها وهٰذا في كل دولة فيما لم يكن محرمًا علىٰ المسلم.

سؤال: نحن طلاب من خارج الرياض ونسكن في سكن الجامعة، وبعضنا يقصر الصلاة ويصلي في غرفته ويتخلف عن الجماعة بحجة أن بعض العلماء أجاز ذلك لبعض طلاب العلم؟

جواب: طالب العلم يبحث عن الحق، والحق أن المقيم إقامة طويلة للدراسة أو غيرها ليس مسافرًا فقد انقطع سفره وبالتالي عليه أن يصلي الصلاة تامة مع الجماعة في المسجد ويترك الترخص التي قال بها بعض العلماء من غير دليل، وكل يؤخذ من قوله ويرد إلا رسول اللَّه ﷺ، ما تبرأ ذمتك أن فلان قال لك كذا أو كذا، الذي يبرأ ذمتك ما قاله الرسول ﷺ.

سؤال: هل صحيح أنكم تقولون إن جماعة الإخوان المسلمين، وجماعة التبليغ وغيرها داخلون في السلفية؟

جواب: هذا كذب وافتراء، لا يدخل في السلفية إلا من كان علىٰ منهج السلف، فمن كان علىٰ منهج السلف فهم سلفيون، أما إذا كانوا مخالفين لمنهج السلف فليسوا سلفيين، قال الرسول ﷺ في الفرقة الناجية: «**هم من كان علىٰ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي**»(١)، فالرسول ﷺ لم يتركنا دون بيان، بل بين من هو

(١) أخرجه الحاكم (١/١٢٨).

السلفي، ومن غير السلفي.

سؤال: هل القيام بعرض أقوال المخالفين علىٰ علماء السنة لبيان الموقف الشرعي من أقوالهم لا سيما أن في كلامهم تحريف للنصوص الشرعية، وأقوالهم مخالفة لأقوال علماء أهل السنة، فهل هذا العمل من تتبع زلات المخالفين أم أن القيام بذلك جائز لصيانة الشرعية؟

جواب: هذا من باب البحث عن الحق، وعرض أقوال المخالفين علىٰ الكتاب والسنة واجب، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ۝٥٩﴾ [النساء]، فليست العبرة بوجود الخلاف، بل العبرة بمن معه الدليل من الكتاب والسنة، فيؤخذ ما عليه دليل ويترك ما خالف الدليل.

سؤال: هل من طريقة السلف الانتساب إلىٰ الأحزاب ودخول البرلمانات حيث رأينا هذه الأيام أحزاب سياسية ينتسبون إلىٰ السلفية؟

جواب: السلفية ليست دعوىٰ!، السلفية من كان علىٰ منهج السلف الصالح في العقيدة، وفي العبادة وفي الأخلاق، وفي السلوك، فمن يدعي السلفية، وينهج مناهج مخالفة لما عليه السلف فليس سلفيًّا.

سؤال: هل من منهج السلف أنه إذا أخطأ أحد الدعاة وخالف منهج السلف أن ينشر خطأه عبر وسائل الأعلام؟

جواب: إذا كان هو نشر قوله علىٰ الناس فلابد من نشر الرد عليه لبيان الحق، أما إذا كان لم ينتشر قوله، فيناصح سرًّا

ويُكتَفَي بذلك.

سؤال: ما حكم مكالمة المخطوبة ومراسلتها؟

جواب: إذا لم يكن في ذلك فتنة، وإنما لمجرد التفاهم معها فلا بأس بذلك.

سؤال: كيف نجيب من يقول: إن العلماء الكبار لا يعرفون الحقيقة، وحال المسلمين في الغرب عنه من سافر إلىٰ الغرب؟

جواب: الذين لا يعرفون الحقيقة ليسوا علماء!، العالم هو الذي يعرف الحقيقة، بأن يعرف الحق من الباطل ويعرف الخطأ من الصواب.

سؤال: انتشرت في مواقع الإنترنت فتوىٰ لكم حول جماعة الإخوان وأنهم من أهل السنة والجماعة، هل هذا صحيح؟

جواب: أنا رددت علىٰ هذا في حينه، ولكنهم لا يقبلون الذي عليهم، وقلت: أنا أتبرأ من منهج الإخوان المسلمين، وبينت منهجهم، في نفس الرد، ولكنهم لا يقبلون من يخالف توجههم.

سؤال: يقول بعضهم: إن الرد علىٰ أهل الأهواء والبدع مضيعة للوقت وأنه لا ينفع العوام، فهل هذا صحيح؟

جواب: الذي قال هذا الكلام هذا هو الضائع أما بيان الحق، فهو رد إلىٰ الحق والصواب وجمع للأمة علىٰ الحق والصواب، وتحذيرًا لها من الفرقة والضياع وهٰذا مقتضىٰ النصيحة.

سؤال: هل يكتفي بنقد الأفكار، أم لابد من نقد أصحاب الأفكار أيضًا؟

جواب: إذا نُقدت الأفكار فقد نقد أصحابها إلا إذا كانوا لم

يتعمدوها.

سؤال: بعض طلبة العلم يمتحنون الطلاب بفلان وفلان من الدعاة، فيقولون: ما رأيك في فلان، وما موقفك من فلان، فهل هذا الطريق صحيح؟

جواب: الواجب أن يمتحنوا برسول اللَّه ﷺ، يُقال: من تتبع، رسول اللَّه أم تتبع غيره؟ فمن اتبع غيره فهو ضال، ومن اتبع الرسول فهو المهتدي، قال تعالىٰ: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟﴾ [النور: ٥٤]. وما عدا الرسول فهو عرضة للخطأ، ويقتدىٰ به فيما وافق فيه الحق.

سؤال: قبل أيام أُقيم ما يعرف بملتقىٰ النهضة الشبابي الذي يشرف عليه بعض من ينسب إلىٰ الدعوة، وقد احتوىٰ علىٰ تربية الشباب والبنات علىٰ الثورات، فما موقف المسلم من ذلك؟

جواب: هذا أُلغي ولله الحمد، ورد عليه وبُين بطلانه وما عليه من ملاحظات، وقد اشتهر وافتضح بين الناس ولله الحمد.

سؤال: ما حكم تقليد أصوات بعض الإخوة المسلمين من مصر وسوريا والسودان من أجل وعظ الناس والترفيه في الوعظ؟

جواب: الدعوة ليست بتقليد الأصوات، الدعوة بالكتاب والسنة، وإقامة الأدلة علىٰ الحق، وإقامة الأدلة علىٰ بطلان ما خالف الحق، وليست بتقليد الأصوات.

سؤال: ظهر بعض الدعاة يقول: إن حد الردة أمر سياسي ولا مكان له اليوم، ويقول: يجوز الاعتراض علىٰ الرسول ﷺ بل علىٰ اللَّه ﷻ، فما حكم قوله، وهل يعتبر ردة؟

جواب: بلا شك، الذي يستهزئ باللَّه ورسوله وبالأحكام الشرعية ما بعد هذا ردة، فهذا أشد أنواع الردة.

سؤال: هل من يفسر حديث: «**وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ وَأُخِذَ مَالُكَ**»(١) إنه في الحاكم العادل، هل ينصح الناس بسماع أشرطته واقتناء كتبه، أم يحذرون من ذلك؟

جواب: الحاكم العادل لا يضرب ولا يأخذ المال. وإنما هٰذا في الحاكم الظالم الجائر من حكام المسلمين يسمع له ويطاع مع ظلمه جمعًا للكلمة وتفاديًا للفوضىٰ وسفك الدماء التي تحصل في الخروج عليه.

سؤال: سمعت بعضهم يذكر رواية نسبها لكنز العمال وقال إنها ثابتة، أن عمر ﵁ قال لأبي سفيان: إن ابنك يسرق في الشام، وأنت تسرق هاهنا، وبعد البحث لم أجد هذه القصة في كنز العمال، فما الحكم؟

جواب: هذه المقالة في كنز الشيعة وليست في كنز العمال. وكرم اللَّه أمير المؤمنين معاوية ﵁ عنها وجعل إثمها ووزرها علىٰ من قالها.

سؤال: نسمع في هذه الأزمان قاعدة يرددها بعض طلاب العلم وهي: إذا لم تبدع شخص بعينه، فأنت متميع في المنهج، ويحذرون من إخوانهم الذين لا يفعلون ذلك؟

جواب: نحن لا نبدع إلا من ارتكب بدعة متعمدًا معينًا كان أو غير معين، أما من ارتكب بدعة يظنها حقًّا لجهله فإنه يبين له

(١) أخرجه مسلم (١٨٤٧).

الحق، وتبين له السنة وهذا منهج السلف الصالح.

سؤال: كيف يُجمع بين نهي النبي ﷺ من التشبه بالنساء، وبين كونه ﷺ بات مضطجعا علىٰ الفراش لابسا مرط عائشة؟

جواب: هٰذا التحاف عن البرد وليس علىٰ صفة لبس مرط المرأة والتشبه يكون في اللباس.

سؤال: لما سأل اليهود وقالوا: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣]، أخذتهم الصاعقة بظلمهم، ولما سأل موسىٰ ذلك لم يعد ذلك ظلما، فما الفرق بينهما؟

جواب: اليهود قالوا هذا من باب التحدي لموسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ لأنهم لا يؤمنون، وأما موسىٰ فقاله من محبة اللَّه عَزَّ وَجَلَّ من الإيمان باللَّه والرغبة إليه، ففرق بين هذا وذاك.

سؤال: ما حكم الصلاة في المسجد الذي فيه قبر خلف المصلين؟

جواب: لا تجوز الصلاة في مسجد فيه قبر أو متصل بقبر لا يفصل بينهما فضاء ولا سوق ولا طريق، فلا يجوز الصلاة في هذا المسجد، الذي بني علىٰ قبر في أي جهة كان، سواء كان في قبلته أو خلفه أو علىٰ أحد جوانبه، فالقبر إذا كان متصلًا بالمسجد من أي جهة فإنه لا يُصلي في هذا المسجد.

سؤال: الدعاة الذين يشهرون بأخطاء ولي الأمر ويذيعونها بين الناس، فهل ينصح عامة الناس بسماع أشرطتهم وقراءة كتبهم؟

جواب: الأشرطة التي فيها تضليل وفيها بث للفتن لا يجوز

ترويجها، بل يجب اتلافها، لأنها تبث الفتنة والشر، وأصحابها دعاة فتنة وضلال.

سؤال: هل الصوفية في مرتبة واحدة في الضلال؟.

جواب: الصوفية ضلال كلهم وليسوا علىٰ درجة واحدة في الضلال، فمنهم من تصوفه خفيف فهو مجتهد في العبادة مثل السابقين منهم: مثل الفضيل، وإبراهيم بن أدهم، وبشر الحافي... فهؤلاء عندهم تصوف، ولكنهم عباد مجتهدون، وعلىٰ عقيدة سليمة ومنهج سليم، ويأخذون بالكتاب والسنة، وإنما عندهم اجتهاد في العبادة والزهد في الدنيا، هؤلاء تصوفهم أخف. ثم بعدهم تطور التصوف ووصل إلىٰ القول بوحدة الوجود، وهو تصوف الذين يقولون: إن اللّٰه هو الكون كله، لا انقسام بين خالق ومخلوق مثلما يقوله ابن عربي، فهذا أعظم الضلال، ويقول العلماء: إن ابن عربي هو أكفر أهل الأرض والعياذ باللّٰه، وهٰكذا يتبين أن التصوف ليس علىٰ درجة واحدة.

سؤال: هل يلزم للقنوت في الصلاة إذن ولي الأمر وما الدليل؟

جواب: نعم؛ لأن الصحابة لم يقنتوا حتىٰ قنت الرسول ﷺ، والرسول هو الإمام، والمفتي، والقاضي.

سؤال: البعض يقول: إن مصطلح السلف لم يرد في القرون الماضية وهو اصطلاح جديد، فما الرد؟

جواب: هٰذا لم يعرف المراد بالسلف ألم يرد قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ﴾ [التوبة: ١٠٠]، هٰؤلاء هم السلف الصالح والخلف الصالح هم الذين يقولون:

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الحشر].

سؤال: بعض الدعاة يهتمون باجتناب الذنوب، وتحسين الأخلاق، ولكنهم لا يوجد عندهم اهتمام بالتوحيد ولا بالعقيدة، فهل نحضر دروسهم؟

جواب: احضروا عند علماء التوحيد ومدرس العقيدة الذين علىٰ منهج السلف، ولا تحضروا عند من لا يهتم بالتوحيد من دعاة الحزبية.

سؤال: ما قولكم في حديث نزول اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ آخر الليل إلي السماء الدنيا؟

جواب: هذا حديث متواتر: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَىٰ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ**»[1]، والنزول من صفات اللَّه الفعلية، وهو ينزل نزولًا يليق بجلاله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، لا ندخل في الكيفية، فنقول: كيف ينزل، ولكن نثبت النزول علىٰ ما جاء عن اللَّه ورسوله، ولا نتعرض لكيفيته، هذا هو المنهج في سائر الأسماء والصفات، فنحن نثبتها للَّه ولكننا لا نتعرض لكيفيتها؛ لأنه لا يعلمها إلا اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

سؤال: ما ضابط التأويل الصحيح للنصوص الشرعية؟

جواب: التأويل هو التفسير، فالتأويل يطلق علىٰ التفسير، ويطلق علىٰ الحقيقة وما يؤول إليه الأمر في المستقبل، هذا لا يعلمه إلا اللَّه، أما التفسير فيعلمه العلماء، والمفسرون القدامىٰ،

---

(١) أخرجه البخاري (١١٤٥).

ومثل ابن جرير وغيره يطلقون التأويل على التفسير، يقولون: «القول في تأويل قوله تعالى» أي: في تفسير قوله تعالى، فالتأويل الذي معناه التفسير هذا يعرفه العلماء، وأما التأويل الذي معناه حقيقة الشيء وما يؤول إليه في المستقبل، فهذا لا يعلمه إلا اللَّه ﷻ، وعند المتأخرين: التأويل هو صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى آخر لدليل يقترن بذلك.

سؤال: سمعت بعض الناس يقول إن حديث الافتراق ضعيف؟

جواب: الحديث بمجموع طرقه فهو صحيح، فقد صححه العلماء، واستدلوا به.

سؤال: اشتهر في بلادنا أن اللَّه موجود في كل مكان، فما هو موقفنا؟

جواب: هذا مذهب الملاحدة الحلولية، والاتحادية، وهذا أكفر المذاهب والعياذ باللَّه، فاللَّه فوق سماواته، عالٍ على مخلوقاته، مستوٍ على عرشه، كما جاءت بهذا النصوص، فهو في جهة العلو، نثبت هذا للَّه، ونعتقده وندين اللَّه به ونؤمن به، وأما من يقول: إن اللَّه في كل مكان فهذا ملحد؛ لأنه لا ينزه اللَّه عن موطن القاذورات ومحلات الحشوش وقضاء الحاجة، والحمامات، نسأل اللَّه العافية.

سؤال: سمعت من يقول: إن كلمة منهج محدثة ومصطلح جديد، ولهذا لا ينبغي إطلاقه؟

جواب: قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]، والمنهج والمنهاج؛ بمعنى واحد.

سؤال: قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في «الفتاوىٰ»: «لا عيب علىٰ من أظهر مذهب السلف، وانتسب إليه واعتزىٰ إليه»، فما معنىٰ قوله: «اعتزىٰ»[(١)]؟

جواب: اعتزىٰ يعني: انتسب. وفي هٰذا رد علىٰ الذين يعيبون منهج السلف ويعيبون الانتساب إليه ويقولون: السلف فرقة من سائر الفرق وهٰذا قول باطل فالسلف هم الأصل وما عداهم فهم فرق مختلفة.

سؤال: ما الجمع بين قوله تعالىٰ: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣]، وبين الحديث: «يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلَامِ»[(٢)]؟

جواب: جبريل لم يرفع صوته علىٰ الرسول ﷺ، والمنهي عنه رفع الصوت، قال تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ [الحجرات: ٢]، وقال: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾، يعني: لا تجهر وترفع صوتك علىٰ الرسول ﷺ حيًّا وميتًا عند قبره، والرسول عليه الصلاة والسلام لابد أن يحترم.

سؤال: ما حكم الكتابة علىٰ جدران المقبرة ببعض الحروف والرموز للاستدلال بها علىٰ صاحب القبر؟

جواب: لا يجوز الكتابة علىٰ القبور، ولا علىٰ جدرانها؛ لأن الرسول ﷺ نهىٰ، عن الكتابة وعن التجصيص علىٰ القبور، وعن

---

(١) مجموع الفتاوىٰ (٤/١٤٩).

(٢) أخرجه مسلم (٨).

جميع ما يجر إلىٰ الغلو في الميت، ولا يجوز وطء القبور ولا الجلوس عليها وامتهانها، ولا يجوز رفعها[١]، ولا يجوز الغلو فيها.

سؤال: ما حكم توزيع الماء في المقبرة بالكراتين وخصوصا في أيام الصيف؟

جواب: هذا فتح باب، نخشىٰ أن يتطور، ثم بعد ذلك توزع الأطعمة والصدقات، فلا ينبغي فتح هذا الباب، ومن يعطش يخرج ويشرب من بيته أو من الشارع والحمد للَّه. أو يحمل معه قارورة يشرب منها عند الحاجة.

سؤال: هل يجوز دعاء اللَّه ﷻ ناظرًا للسماء؟

جواب: يرفع يديه إلىٰ اللَّه جَلَّوَعَلَا، وإذا نظر إلىٰ السماء في غير الصلاة فلا مانع منه، وأما في الصلاة فلا يجوز النظر إلىٰ السماء.

سؤال: ما حكم صلاة الجمعة في بلاد الكفار؟

جواب: إذا كان فيها جاليات مسلمة أو مراكز مسلمة تقام فيها صلاة الجمعة فتقام معهم.

سؤال: هناك من يقول: إن المسابقات لأجل حفظ القرآن الكريم من البدع؟

جواب: هٰذا ليس من البدع، بل هذا من التشجيع علىٰ الخير، ويقول ابن القيم إنه من الجهاد في سبيل اللَّه، ولأن طلب العلم وحفظ القرآن وتعليمه من الجهاد في سبيل اللَّه، فيجوز أخذ الجوائز عليه.

---

(١) أخرجه الترمذي (١٠٥٢).

سؤال: هل السنة في تسوية الصفوف إلصاق المناكب أم أطراف الأقدام أم بهما جميعًا؟

جواب: السنة في تسوية الصفوف محاذاة المناكب والأكعب، أما الأقدام فتختلف بعضها أطول من بعض فلا يمكن أن تجعل الأقدام كلها سواء.

سؤال: هل يوجد فرق بين أهل السنة والجماعة وبين أهل الحديث وبين السلفيين؟

جواب: أهل السنة والجماعة هم أهل الحديث، الذين يعملون بالحديث ويتبعونه.

[١١٤]

فضل إصلاح ذات البين (٢)

الحمد لله، وبعد: فقد أذنت للشيخ فهد بن إبراهيم الفهيد
لطبع محاضرته: (فضل الصلاة في ذات البيه
وجزاه الله خيرا) وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

في ٢٠/١١/١٤٢٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم(١)

الحمد للَّه رب العالمين، وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فالحمد للَّه الذي جمعنا علىٰ طاعته وفي بيت من بيوته نلتقي علىٰ ذكر اللَّه وعلىٰ أداء الصلوات، فالحمد للَّه علىٰ ذلك، وعنوان المحاضرة «فضل إصلاح ذات البين» فهي محاضرة في فضل الإصلاح بين المسلمين، وهو عنوان يحتاج إلىٰ مجهود لضخامة الموضوع وأهميته، ولكن اقنعوا باليسير ولعل فيه بركة - إن شاء اللَّه -.

أيها الإخوة:

إن اللَّه جَلَّ وَعَلَا يريد من المؤمنين أن يكونوا إخوة متحابين، متعاونين علىٰ البر والتقوىٰ، فالإيمان يجمعهم، والمحبة تربط بينهم، ليست محبة لأجل الدنيا وليست محبة لأجل القرابة فقط، وإنما هي محبة في ذات اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فالإسلام دين المحبة بين أتباعه، فالمحبة في اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، تأتي بعد محبة اللَّه ورسوله، وهي محبة المؤمنين، قال صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّىٰ تَحَابُّوا. أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»**(٢).

---

(١) ألقيت هٰذه المحاضرة يوم الخميس (١٤٣٣/٨/٢٤هـ) بجامع خادم الحرمين الشريفين بالباحة.

(٢) أخرجه مسلم (٥٤).

فالمؤمنون يتحابون في اللَّه، سواء كانوا في بلد واحد أو في بلاد متعددة، ويتحابون في اللَّه ﷻ سواء عاشوا في وقت واحد أو كانوا خلفًا لمن سلف، قال جلَّ وعلا: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وذلك حينما ذكر اللَّه في سورة (الحشر) المهاجرين، وذكر بعدهم الأنصار حيث قال: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾ [الحشر]، ثم قال في الأنصار: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحشر].

هذه صفات المهاجرين والأنصار، ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر]، الذين جاءوا من بعدهم إلىٰ أن تقوم الساعة كلهم يرتبطون بالمهاجرين والأنصار، ويقتدون بهم، ويدعون لهم، ويسألون اللَّه ألا يجعل في قلوبهم غلًّا وحقدًا وبغضًا لهم.

فهذه صفات المؤمنين في كل زمان وفي كل مكان، عملًا بقول الرسول ﷺ: «**لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ**»(١)، فلا يحل لمسلم أن يبغض أخاه ويهجره، ويبتعد عنه لأي سبب من الأسباب الدنيوية، وإن كان ولابد؛ فيبتعدان لأجل أن يذهب ما

---

(١) أخرجه البخاري (٦٠٧٧).

في نفوسهما ثلاثة أيام ثم يتراجعان عن الهجر، ويسلم علىٰ أخيه، والمهجور كذلك لا يعرض؛ بل يسلم، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام؛ لأن السلام يحل المشكلة، قال ﷺ: «**أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ**»[١].

هكذا المؤمنين يرتبطون برباط الإيمان ورباط المحبة من غير أنساب تجمعهم، أو قرابة تربطهم، وإنما الإيمان هو الذي يجمعهم علىٰ المحبة، فإذا حصل شيء من سوء التفاهم الذي يسبب القطيعة، أو يسبب التباعد بين القلوب فهنا يأتي الإصلاح، إصلاح ذات البين، والإصلاح ضد الإفساد، قال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ﴾ [البقرة: ٢٢٠]، فالإصلاح ضد الإفساد، والمصلح هو الذي يسعىٰ للجمع بين المتنافرين والمتباغضين والمتباعدين من المسلمين لئلا تبقىٰ فجوة بين المسلمين، هذا هو المصلح الذي يرأب الصدع ويؤلف بين الناس، ويزيل الأحقاد، وله أجر عظيم، قال اللَّه جَلَّ وَعَلَا: ﴿لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ١١٤﴾ [النساء]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١﴾ [الأنفال]، لا تتركوا إخوانكم متباغضين ومتباعدين بل أصلحوا هذا الخلل، ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ﴾، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ﴾ [النساء: ١٢٨]، فالصلح خير كله.

والمُصلح بين الناس يقوم بعمل جليل يُثاب عليه، ويؤجر عليه، حتىٰ إن اللَّه أباح الكذب في إصلاح ذات البين، مع أن

---

(١) أخرجه مسلم (٥٤).

الكذب محرم، ولكن إذا كان فيه مصلحة راجحة فإنه يشرع ويؤمر به لأجل الإصلاح، فالذي يسعىٰ للإصلاح يجوز له أن يكذب ويقول: فلان يثني عليك، فلان يحبك، فلان يود اللقاء بك، وإن كان لم يحصل شيء من ذلك، ولكن لأجل أن يؤلف بين المختلفين والمتباغضين، والنبي ﷺ بيّن لنا خطورة فساد ذات البين حيث قال ﷺ: **«فَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ»**(١)، وفي رواية: **«الحَسَدُ وَالبَغْضَاءُ، هِيَ الحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعَرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ»**(٢).

فالإصلاح بين المسلمين، له نفع كبير في تلاحم المجتمع المؤمن وتراحمه وتناصره؛ ولهٰذا يسعىٰ المنافقون والنمامون والمغتابون بين المؤمنين للتفريق بينهم؛ لأنهم قد جنّدهم الشيطان لهذا الغرض؛ فهم يحرشون بين المسلمين، ينقلون النميمة، ويغتابون في المجالس منها أن يحدثوا التباغض بين المسلمين.

أما المؤمنون فهم علىٰ العكس يسعون في الإصلاح بين المتنازعين، فإصلاح ذات البين أو الإصلاح عمومًا له مجالات كثيرة، منها: الصلح بين المؤمنين والكفار إذا استدعىٰ الأمر هذا، وذلك في حالتين:

الحالة الأولىٰ: إذا كان المسلمون لهم مصلحة في التصالح مع عدوهم فليتصالحوا، فقد صالح النبي ﷺ المشركين في صلح الحديبية، الذي سمّاه اللّه فتحًا مبينًا: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٩٢١).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٥١٠).

﴿١﴾ ﴾ [الفتح]، فصلح الحديبية الذي جرىٰ بين المسلمين بقيادة رسول اللَّه ﷺ، وبين المشركين الذين صدّوا رسول اللّه والمسلمين عن أداء العمرة، علىٰ الرغم من أن الصحابة ﭫ كرهوا هذا الصلح ورأوا أنه غضاضة علىٰ المسلمين، ولكن الرسول ﷺ قبل هذا الصلح، وجلس له واستقبل رسل الكفار لعقد هذا الصلح، ولما ضاق الأمر بعمر بن الخطاب ﭬ من هذا الصلح اشتكىٰ إلىٰ أبي بكر الصديق ﭬ وقال: «فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذًا»، ونحن علىٰ الحق وهم علىٰ الباطل، فقال أبو بكر ﭬ: «أَيُّهَا الرَّجُلُ إِنَّهُ لَرَسُولُ اللَّه ﷺ وَلَيْسَ يَعْصِي رَبَّهُ وَهُوَ نَاصِرُهُ فَاسْتَمْسِكْ بِغَرْزِهِ»(١).

فالرسول ﷺ لا يقدم علىٰ شيء إلا في صالح المسلمين؛ ولأنه يوحىٰ إليه بذلك من ربه ﻷ، وهذا الصلح قد صارت عواقبه للمسلمين؛ ولذلك سمّاه اللَّه فتحًا مبينًا؟ لأنه أزال الكابوس عن المسلمين في مكة حيث كانوا يضايقون ويطاردون ويمنعون من الهجرة، وصاروا طلقاء، من أراد الهجرة فليهاجر ولا يتعرض له أحد، وهاجر من آكابر المشركين بعدما آمنوا ودخلوا في الإسلام، وفي مقدمتهم البطلان: خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص ﭭ، اللذان صار لهما الدور الكبير في نصرة الإسلام والجهاد في سبيل اللَّه، وأيضًا زال المانع عمن يريد الإسلام من الكفار بهذا الصلح، وصار الباب مفتوحًا؛ فأسلم كثير من الكفار وقد كانوا من قبل متمنعين بسبب الخوف من أهل مكة، فلما جرىٰ الصلح وانفتح الباب لهم دخلوا في الإسلام

---

(١) أخرجه البخاري (٢٧٣١).

عن رغبة وطواعية، وهاجروا إلىٰ رسول اللَّه ﷺ لا يتعرض لهم أحد.

ومن فوائد الصلح أيضًا أنها توقفت الحرب بين المسلمين وبين الكفار، فترتب علىٰ هذا الصلح مصالح عظيمة، فالصلح خير كما قال اللَّه سبحانه وتعالىٰ.

الحالة الثانية: إذا كان المسلمون أقوياء والكفار ضعفاء، وطلب الكفار الصلح من المسلمين، فاللَّه جلَّ وعلا قال: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ﴾ يعني: للصلح، ﴿فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾﴾ [الأنفال]، أما إذا لم يجنحوا لها والمسلمون أقوياء، فلا يجوز للمسلمين أن يصالحوهم، قال تعالىٰ: ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ﴾ يعني: إلىٰ الصلح، ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾﴾ [محمد].

هذا في قضية الصلح بين المسلمين والكفار.

أما الصلح بين المسلمين بعضهم مع بعض، فهو أنواع:

النوع الأول: إذا حصل بين قبيلتين أو طائفتين بين المسلمين اقتتال؛ فيجب علىٰ المسلمين أن يصلحوا بينهم، قال تعالىٰ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات: ٩]، فيبدؤونهم بالصلح؛ لأنهم إخوانهم فلا يتركونهم يقتتلون، ﴿فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ﴾ أي: أبت أن تقبل الصلح وتريد الاعتداء علىٰ الطائفة الثانية من المؤمنين، فيجب علىٰ المسلمين أن يقاتلوهم ولا يسكتوا عنهم، ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى﴾، أي: قاتلوا الباغية، ولينضم المسلمون مع المعتدىٰ عليهم، وينضم المسلمون مع الفئة المبغي عليها، فيقاتلون معها لردع الباغين.

وكذلك إذا كان البغي علىٰ إمام المسلمين في شق عصا الطاعة، إذا أراد جماعة من المؤمنين شق عصا الطاعة بحجة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بزعمهم، كما هو مذهب المعتزلة، ويرون أن ولي الأمر مقصر، فهؤلاء بغاة، ويجب علىٰ ولي الأمر وعلىٰ المسلمين قتالهم إذا لم يقبلوا النصح، حتىٰ يرتدعوا لئلا يتسع الخرق علىٰ الراقع ويحصل سفك دماء ويحصل زعزعة أمن، وتحصل جرائم.

فلأجل ذلك يجب قتال البغاة، وقد ذكر العلماء بابًا من أبواب القتال هو «قتال البغاة»، وقتال أهل البغي وهم الذين يخرجون عن طاعة الإمام، ويشقون عصا الطاعة بحجة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا هو المنكر نفسه وليس معروفًا، فشق عصا الطاعة هو المنكر، فيجب قتالهم، ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ۝٩﴾، أي: اعدلوا بين الفريقين، فإن اللَّه يحب العادلين، ثم قال جَلَّ وَعَلَا معللًا هذا: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ۝١٠﴾ [الحجرات].

هكذا تعالج الأمور: بالإصلاح أولًا، فإن لم يجدِ الإصلاح فبالقتال حتىٰ يكف الباغي والمعتدي وإن كان مسلمًا؛ لأن البغي جريمة، فيقاتل الباغي حتىٰ يخضع لحكم اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، ثم يُمسك عن قتاله، ويكف عن قتاله، وإذا بقي شيء من الشبهات أو من الشقاق فإنه يصلح بينهما، ﴿حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ يعني: ترجع، هذا نوع عظيم من أنواع الصلح.

النوع الثاني: الإصلاح بين الزوجين إذا حصل بينهما سوء

تفاهم، فأولًا يجب علىٰ الزوجين أن يصلحا ما بينهما دون تدخل من أحد، قال تعالىٰ: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾﴾ [النساء]، فيجب علىٰ الزوجين أن لا يبقيا علىٰ النشوز والشقاق، بل عليهما أن يصلحا ما بينهما، ولما كبرت أم المؤمنين سودة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ولم يعد للرسول ﷺ فيها رغبة وأراد أن يطلقها صالحته، وطلبت أن تبقىٰ علىٰ عصمة الرسول ﷺ أُمًّا للمؤمنين لتنال هذا الشرف، وأن تهب ليلتها لعائشة، وقبل منها الرسول ﷺ ذلك، ولم يطلقها(١).

فإذا لم يتم الإصلاح بينهما ـ أي: بين الزوجين ـ من أنفسهما، شكل لهما لجنة من حكمين قال تعالىٰ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾ [النساء: ٣٥]، فإن القاضي يشكل حكمين: واحد من أهل الزوج، وواحد من أهل الزوجة، ينظران في الأمر بين البقاء أو الفراق، فإذا رأيا أن البقاء بينهما أصلح؛ أبقيا بينهما، وإذا رأيا أن الفراق أصلح؛ فرقا بينهما، فهذه خطوات الإصلاح بين الزوجين.

النوع الثالث: الإصلاح بين أفراد المسلمين، إذا حصل خلاف بين أخوين من المسلمين؛ فإن علىٰ من علم بذلك أن يتدخل بينهما، ويصلح بينهما، وقد ذكر النبي ﷺ أن من الصدقات اليومية أن تعدل بين اثنين مختلفين، فهي صدقة تُكتب لك عند اللَّه جَلَّ وَعَلَا صدقة، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

---

(١) أخرجه مسلم (١٤٦٣).

«كُلُّ سُلَامَىٰ مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ يَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَىٰ دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ»[1]، فالمسلم يسعىٰ بالإصلاح دائمًا وأبدًا.

النوع الرابع: إذا وقع اختلاف بين قبيلتين فإنه يشرع التدخل بالإصلاح بينهما، والذي يصلح ويتحمل شيئًا من المال في مقابل الصلح يعطي من الزكاة، ولا يُترك يتحمل الغرامة وحده، بل يساعد من بيت المال، وهو من يعرف بالغارم لغيره لإصلاح ذات البين، وأما الغارم لنفسه فهو الذي عليه دين ويعجز عن تسديده، أو نزلت به جائحة اجتاحت ماله فأصبح فقيرًا، فيساعد من الزكاة كذلك، وهذا لا يجوز إلا مع الفقر، فالغارم لنفسه لا يُعطىٰ إلا إذا كان فقيرًا، أما الغارم لإصلاح ذات البين فيُعطىٰ وإن كان غنيًّا، يعطي من الزكاة ما يساعده علىٰ أداء الغرامة تشجيعًا له، وتشجيعًا للمصلحين الذين يصلحون بين الناس، والصلح بين المسلمين باب عظيم من أبواب هذا الدين العظيم الذي جاء لأجل التآلف بين المسلمين والتعاون والتآخي والتراحم، فيجب علىٰ المسلمين أن يهتموا دائمًا وأبدًا بالإصلاح، والنبي ﷺ قال: **«الصُّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، إِلَّا صُلْحًا حَرَّمَ حَلَالًا، أَوْ أَحَلَّ حَرَامًا»**[2].

النوع الخامس: الصلح بين المتخاصمين عند القاضي، إذا أراد المتخاصمان أن يترافعا إلىٰ القاضي وتدخل بينهما أحد

---

(١) أخرجه البخاري (٢٩٨٩).

(٢) أخرجه الترمذي (١٣٥٢).

المسلمين وأصلح بينهما وسوى النزاع بينهما، ولم يحتاجا إلى التحاكم، فالإصلاح بين المتخاصمين شيء طيب، وللقاضي أيضًا قبل الحكم القضائي أن يعرض عليهما الصلح فإن قبلا أصلح بينهما، ومن ذلك أن النبي ﷺ لما تخاصم إليه الزبير ورجل من الأنصار في ماء يمشي مع قناة، وكان الزبير هو الأعلى في المكان وكان الأنصاري تحته في المكان، قال النبي ﷺ قال: «**اسْقِ يَا زُبَيْرُ ثُمَّ أَرْسِلْ الْمَاءَ إِلَىٰ جَارِكَ**»، وكان هذا من باب الصلح، ولكنه لم يرق هذا للأنصاري، فتكلم بكلمة سيئة فقال: «**أَنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِكَ**»، وقد تحمل الرسول ﷺ قوله؛ لأنه كان يصبر ويتحمل الأذى، فلما لم يقبل الصلح قال النبي ﷺ: «**اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ احْبِسِ الْمَاءَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَىٰ الْجَدْرِ**»(١)، فأعطاه الحكم الشرعي، وفي البداية لم يقل: «**احْبِسِ الْمَاءَ**»، فلما أبى أن يقبل الصلح فأعطاه الحكم الشرعي وهو أن الأعلى يحبس الماء قدر الكعب وهو مقدار حبسه إلى الجدر، ثم يطلق الماء إلى أخيه، فلما لم يقبل الأنصاري الصلح حكم النبي ﷺ للزبير بحقه الكامل، فهذا دليل على أن القاضي يعرض الصلح أولًا قبل أن يُبين الحكم الشرعي، لأن الصلح مطلوب.

وكذلك ما يذكره الفقهاء في باب الصلح من كتب الفقه، إذا تصالح المدين والدائن، أو تصالح المدعي والمدعى عليه، وهو نوعان:

النوع الأول: الصلح عن إنكار: وهو يدعي على آخر أن له حقًا عنده، والآخر ينكر هذا، ولا يذكر شيئًا، كان الحكم الشرعي أن

---

(١) أخرجه البخاري (٢٣٥٩).

يقال للمدعي: البينة، فإذا لم يأت بالبينة يُقال للمدعي عليه: الحلف، احلف، ولكن المدعىٰ عليه لا يريد التقاضي والذهاب إلىٰ المحاكم فيتصالح مع المدعي؛ ليسلم من الخصومة، وهذا يجوز شرعًا.

النوع الثاني: صلح الإقرار: وهو إذا كان المدعىٰ عليه معترفًا بالحق، وصالحه صاحب الحق أن يدفع له بعضه، وقال: أنا لا أستطيع التسديد أو ما شابه ذلك، ولكن خفض عني بعضًا من الدين وأنا أعطيك الباقي، فلا مانع من ذلك، ويُسمىٰ الإسقاط، ولا يسمىٰ صلحًا، وإنما يسمىٰ إسقاطًا.

فالحاصل أن الصلح مطلوب دائمًا وأبدًا مهما أمكن، ولهذا جاءت علىٰ لسان النبي ﷺ قاعدة عامة في هذا حيث قال: **«الصُّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، إِلَّا صُلْحًا حَرَّمَ حَلَالًا، أَوْ أَحَلَّ حَرَامًا»**(١).

فيجب علىٰ المسلمين أن يقوموا بالإصلاح دائمًا وأبدًا حتىٰ تزول الشقاقات والنزاعات، ويعود والوئام والالتئام بين المسلمين، وشأن المسلم أنه يسعىٰ بالإصلاح.

النوع السادس: إذاكان بين اثنين اتهامات فيما بينهم، كحال بعض الدعاة اليوم وبعض طلبة العلم، ومن بينهم نزاع وشقاق واتهامات، وقد يقدح بعضهم في بعض، فلو أن محتسبًا تدخل بينهم فأصلح وجمع وسوىٰ النزاع بينهم لكان ذلك عملًا عظيمًا، ولا يُتركون يقدح بعضهم في بعض ويتراشقون بالتهم، وما لا

---

(١) أخرجه الترمذي (١٣٥٢).

يجوز، خصوصًا بين طلبة العلم.

فالصلح بين المسلمين مطلوب دائمًا وأبدًا، كلما وجد نزاع بين المسلمين جماعات أو أفرادًا، أو زوجين، وأي نزاع، لا يجوز أن يبقىٰ ولا يجوز أن يُترك، النزاع يستشري ويترتب عليه عواقب وخيمة، فلو أن المسلمين استعملوا الصلح دائمًا وتدخلوا في كل النزاعات وأصلحوها لامتثلوا قوله تعالىٰ: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١﴾ [الأنفال].

وأسال اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يصلح قلوبنا وقلوبكم، وقلوب المسلمين، وأن يجعلنا وإياكم من المصلحين، فاللَّه جَلَّ وَعَلَا قال: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ۝١٧٠﴾ [الأعراف].

النوع السابع: ومن الإصلاح - بل من أعظم الإصلاح -: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بأن يصلح المجتمع بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، فيجب علينا أن نسعىٰ بالإصلاح دائمًا وأبدًا وأن نحذر من جند الشيطان من المنافقين وأصحاب الأغراض السيئة، خصوصًا اليوم لما وجدت هذه الوسائل الشيطانية التي تُحرض علىٰ الشر، تحرض المسلمين بعضهم علىٰ بعض، فيجب علينا أن نسعىٰ بالإصلاح، وأن ننهىٰ عن تصديق هذه الشائعات، وعن تصديق هذه الأراجيف والأكاذيب، ولا نروجها، فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم أنواع الإصلاح، فاللَّه جَلَّ وَعَلَا قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ۝٦﴾ [الحجرات]. والفسقة اليوم يصدحون

ويصرحون في هذه الوسائل المنتشرة بين الناس بالشر والتفريق بين المسلمين والتحريض بعضهم على بعض، تحريض الشعوب على ولاتها، وتحريض المسلمين بعضهم مع بعض، تحريض الأخ ضد أخيه، وهكذا.

فيجب علينا أن نتقي هذه الوسائل وأن نتحاذرها وأن لا نصدقها، ولا نطمئن إليها أبدًا؛ لأن الذي يريد الإصلاح لا يأتِي بطرق خفية ويندس، وإنما الذي يريد الإصلاح يظهر في المساجد والمجالس ويعظ ويذكر ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وإذا سمع أن هناك اختلافًا بين أخوين يذهب إليهما ويصلح بينهما، أما هذه الوسائل فهي وسائل دس، ووسائل شيطانية علينا أن نحذرها ونُحذر منها.

وفق اللَّه الجميع لما يحب ويرضى، وأن يجعلنا وإياكم من المصلحين الصالحين، وصلى اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الأسئلة

سؤال: هناك مجموعة من الأسئلة ذكرت من أعظم الأسباب في الخلافات الموجودة بين الناس في المنطقة، أن هناك أراضي في المنطقة يسميها أهلها «أراضي بيضاء أو أراضي جماعة» وهي ملك لكل أهالي القرية لكل فرد منهم فيها حق، وهناك بعض الأفراد يعتدي عليها بحجة أنها ليست ملكًا لأحد، ولحاجته إليها، فهل يجوز لمثل هؤلاء الأخذ منها، وإذا وقع خلاف بين الناس في هذه الأراضي وهل يعتبر شقاقًا ونزاعًا وليس له مستند شرعي؟

جواب: الأراضي الحكومية التي ليس لأحد عليها تملك ولا اختصاص صدر بها قرار منذ زمن أن لا أحد يقدم عليها إلا بإمر من ولي الأمر، لأنها من صلاحيات ولي الأمر، وهذه أراضي حكومية وولي الأمر هو الذي ينظر فيها، إما أن يبقيها للصالح العام، وإما أن يوزعها علىٰ أهل البلد المحتاجين، فهذا من صلاحيات ولي الأمر ولا يجوز الاعتداء عليها.

السائل: كان هناك عادة في المنطقة وهي أن من كان له ارض زراعية فإن له ما يقابلها من الأرض الجبلية.

جواب: هذا يتقدم للمحكمة وتنظر في دعواه، فإذا كان عليه استحقاق فيثبت مثلًا إذا كان عليها اختصاص أو مجرىٰ ماء أو مجرىٰ سيل فالمحكمة تنظر فيه، فإن تحقق هذا فالمحكمة تحكم بما تراه شرعًا.

سؤال: شقيقتي هجرتني وهجرت جميع أشقائي منذ خمسة عشرة سنة لأسباب تافهة، وقد حاولت الاتصال بها وزيارتها ولكنها لا ترد علي أو علىٰ مكالماتي ولا تفتح لي الباب، فماذا أعمل أرشدوني وفقكم اللَّه؟

جواب: استمر علىٰ المحاولة معها، والسلام عليها، والكلام الحسن وتستميلها بالهدية، أو بشيء من المال حتىٰ ترجع إلىٰ الصواب إن شاء اللَّه.

سؤال: هل يصح أن كل خطوة في الإصلاح بين الناس أحب علىٰ اللَّه من غيرها، وأن كل كلمة في الإصلاح بين الناس تعدل عتق رقبة؟

جواب: التحديد هذا لا أعرفه، ولابد له من دليل، ولكن علىٰ العموم الإصلاح بين الناس خير كله إلا صلحًا أحل حرامًا، كما قال اللَّه جَلَّوَعَلَا: ﴿وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ﴾ [النساء: ١٢٨].

سؤال: هناك عادة لبعض المصلحين في هذه المنطقة، وأنهم إذا حضروا في فض نزاع بين اثنين قالوا: عليك يا فلان ذبيحة، وأنت يا فلان عليك ذبيحة، فيلزمونهم بذلك، فهل هذا من الشرع؟

جواب: ليس الإلزام من الشرع، والإصلاح ليس فيه إلزام، بل الإصلاح بالتراضي، ولا يُغرّم أحد من المال؛ لأن مال المسلم له حرمة، فلا يُلزم ويُغرم ذبائح أو غيرها.

سؤال: إذا كان شخص دائم التكبر ودائم الخطأ، يُنصح ويرشد ولكن دون جدوىٰ، هل يُهجر ويعامل بالمثل؟

جواب: لا يُهجر، لأن له حقًّا، فيؤدىٰ حقه، وأما الحق الذي عليه فهذا يحاسبه اللَّه عليه، أدّوا الذي عليكم وأسألوا اللَّه الذي لكم.

سؤال: من ظلمني واعتدىٰ علي، هل يجوز لي أن أدعو عليه وما الأفضل في ذلك؟

جواب: الأفضل أن لا تدعو علىٰ من ظلمك؛ لأنك إذا دعوت عليه أخذت حقك وإذا صبرت وتحملت فأجرك علىٰ اللَّه، ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورىٰ: ٤٠].

سؤال: قريبي عنده بعض المخالفات الشرعية كحلق اللحية وشرب الدخان والاستهزاء بأهل الدين، وهو يصلي ويصوم، فهل مقاطعته أمر مشروع؟

جواب: الاستهزاء بالدين خطير، لأنه يخرجه من الدين، ويخرجه من الملة، فعليك أن تبين له خطورة ما يفعل، وتدعوه الىٰ أن يترك هذه الخصلة الذميمة، ولا يستهزئ بالدين أو بأهل الدين؛ لأن هذا خطر علىٰ عقيدته.

سؤال: إذا رأىٰ المصلحون أن أحد المتخاصمين متسلط أو باغ علىٰ خصمه، أو هاضم لحقه فيما يرىٰ المصلحون، فهل يمكن أن يشهدوا بهذه القضية ويشرحون الواقع، وهل تعتبر قرينة يأخذ بها القاضي؟

جواب: لا يشهدون قبل أن يستشهدوا، القاضي هو الذي يطلبهم، إذا طلبهم القاضي وعندهم شهادة فقد قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ﴾ [البقرة: ٢٨٣]، فإذا طلب منهم

القاضي الشهادة، أو سألهم عما يعلمون يبينون هذا، أما إذا لم يسألهم فإنهم لا يتدخلون مع القاضي.

سؤال: في حديث النبي ﷺ: «**لا يَحِلُ لرَجُل أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاثِ لَيَالٍ**»[(١)]، ما المقصود بالإخوة في هذا الحديث، هل هي إخوة الدين أم إخوة القرابة، وهل يترتب علىٰ ذلك توقف للأعمال عن القبول؟

جواب: المراد هنا الإخوة في الدين، وليست الإخوة في القرابة، بل الإخوة في الدين وهي أقوىٰ من الإخوة في القرابة، بدليل أن الكافر لا يجوز لقريبه المسلم أن يواده وأن يحبه، قال تعالىٰ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢]، والمؤمن تجب محبته في اللَّه.

سؤال: نزغ شيطان بيني وبين زميلي وهو أكبر مني سنًا، فآذاني بكلام لا أرضاه وفيه شيء من الكبر فهجرته وهجرني منذ أشهر، والآن أنا نادم علىٰ هجره وأخاف أن أراجعه فأقع في معصية أكبر، فدلوني وجزاكم اللَّه خيرًا؟

جواب: راجعه وسلم عليه وأطلب منه المسامحة والتسامح بينكما وأنت علىٰ أجر إن شاء اللَّه.

سؤال: ما واجبي نحو من في قريتي الذين لا يصلون في المسجد، وأعمارهم تفوق الخامس والخمسين، وأنا مؤذن المسجد؟

---

(١) أخرجه البخاري (٦٠٧٧).

جواب: أنت مسؤول عنهم، الإمام والمؤذن مسؤولون عن جماعة المسجد أن يناصحوهم وأن ينكروا عليهم إذا لم يمتثلوا فإنهم يبلغون ولاة الأمور، بما في ذلك الهيئات ويبلغون مركز الهيئة لتستدعيهم وتجري معهم ما يلزم، ولا يجوز السكوت عنهم.

سؤال: بعض الناس يقول: يجوز الكذب لمصلحة الدعوة، وهو أهم من الكذب في الإصلاح بين الناس، فكيف نجيب علىٰ ذلك؟

جواب: نحن نتوقف عند ما جاء عن الرسول ﷺ، أنه يجوز الكذب في: إصلاح ذات البين، والكذب في الحرب، فالحرب خدعة كما قال الرسول ﷺ [1]، والكذب بين الزوجين لأجل إصلاح العشرة، ثلاث مسائل فقط، قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: **«لَا يَحِلُّ الكَذِبُ إلَّا فِي ثَلَاثٍ: يُحَدِّثُ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ لِيُرْضِيَهَا، وَالكَذِبُ فِي الحَرْبِ، وَالكَذِبُ لِيُصْلِحَ بَيْنَ النَّاسِ»** [2].

سؤال: ما حكم زكاة الجاه والتمكين، وما هو دورها في قرابة المجتمع؟

جواب: زكاة الجاه: الشفاعة الحسنة، أن تشفع لإخوانك شفاعة حسنة عند المسؤولين في مصالحهم، فإذا كان يحتاجون إلىٰ من يشفع لهم من أجل مصلحة شرعية؛ فهذا من زكاة الجاه.

سؤال: أعرف بعض الأشخاص يطعنون في عرضي واستقامتي، وأقابلهم بالابتسامة وكأني لا أعرف شيئًا، ولكنهم يزيدون في

(١) أخرجه البخاري (٣٦١١).

(٢) أخرجه الترمذي (١٩٣٩).

السب والشتم، فهل لي أن أدافع عن نفسي أم أتجاهل ذلك؟

جواب: استمر على حسن تعاملك معهم، وهذا الذي يُبلِغك عنهم ربما أنه لا يصح قد قال اللَّه جَلَّوَعَلَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾ [الحجرات]، ولو تحقق هذا عنهم فإنك تعفو وتصفح وتحسن التعامل معهم.

سؤال: كيف التعامل مع الأبناء في هذا الزمن الذي كثرت فيه الملهيات ووسائل الإعلام والانترنت وغيرها، وإذا أخطأوا كيف يكون التعامل معهم بالشدة أو بغيرها؟

جواب: الأولاد الذين لم يبلغوا الحلم أمانة في أعناق أبائهم بأن يربوهم على الخير وأن يكفوهم عن الشر، قال ﷺ: «**مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ**»[1]، فعليك أن تربيهم على الخير وأن تعودهم على الخير حتى يألفوه وينشأوا عليه، وتستعين باللَّه ﷻ ولا تهمل، ثم يصعب عليك بعد ذلك العلاج، عليك أن تبدأ معهم من الصغر، وأن تحافظ عليهم وأن تعودهم، وأن تستصحبهم معك إلى المسجد، وتربيهم على الخير، فإذا ألفوه؛ نشؤوا عليه وسهل انقيادهم لك، أما إذا تركتهم وأهملتهم حتى يكبروا؛ فإنك لن تستطيع ردهم؛ ولذلك قال النبي ﷺ: «**مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ**»، وابن السبع لم يبلغ، ولكنه دخل مرحلة العقل، فقبل السبع ليس عنده عقل، ولما بلغ السبع ميّز ودخل مرحلة العقل والفهم، فأصبح يفهم

(١) أخرجه أبو داود (٤٩٥).

ما تقوله له، فمُره بالصلاة وكرر عليه وألزمه بذلك.

سؤال: هل إصلاح ذات البين تدخل تحت أفراد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهل هو فرض عين أم فرض كفاية؟

جواب: نعم إصلاح ذات البين من أفراد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شامل لكل ما هو معروف، وشامل لكل ما هو منكر، فكل معروف يؤمر به، وكل منكر ينهىٰ عنه.

سؤال: في منطقتنا إذا مات الميت يكون أهل القرية جميعهم أقارب له ويهمهم أمره، فإنهم يجتمعون في هذا البيت وربما يأتي أبناء الميت أو إخوانه من السفر، ويجتمعون كذلك، ويستمر الاجتماع لثلاثة أيام ويأتيهم الأكل من غير أهل الميت، فهل هذا يعتبر من النياحة؟

جواب: هذه عادة سيئة ركبت الناس اليوم، هذا الاجتماع وهذه الأطعمة الكثيرة لا داعي لها، والعزاء لا يتطلب هذا، لأن العزاء يكون بالدعاء للميت والدعاء للمصاب، أحسن اللَّه عزائكم، جبر اللَّه مصيبتكم، وغفر لميتكم، تقولها له إذا لقيته في المسجد، في المتجر، أو في السوق، وفي الهاتف، وفي الجوال، ولا حاجة إلىٰ هذا الاجتماع الذي يكلف هذه التكاليف الباهظة، وثلاثة أيام كثيرة، وتعطل فيها الأعمال، وتعطيل الأعمال علىٰ الميت هذا من الإحداد الذي نهىٰ عنه الشرع، الإحداد إنما للنساء، لزوجات الأموات، أما الإحداد وتعطيل الأعمال، فهذا لا يجوز للرجال، فهم جعلوا العزاء صعبًا جدًّا، ولو أنهم أخذوا بالسنة في تخفيف العزاء لسهل علىٰ الناس.

سؤال: في بعض القرىٰ إذا كان هناك صلاة علىٰ الجنازة في المسجد الجامع عُطلت الصلاة في المساجد الأخرىٰ ليذهب الناس إلىٰ المسجد الجامع لأداء الصلاة والصلاة علىٰ الجنازة، فهل في هذا الأمر غضاضة؟

جواب: لم يرد عن السلف أنهم يعطلون مساجد البلد، ويذهبون إلىٰ المسجد الذي به جنازة، فالجنازة يصلي عليها أهل المسجد التي هي فيه، ولا تعطل المساجد الأخرىٰ، والصلاة علىٰ الجنازة فرض كفاية إذا قام بها من يكفي فالحمد للَّه حصل المقصود، وبالإمكان الصلاة عليها في المقبرة والصلاة علىٰ القبر.

سؤال: عند بعض القرىٰ إذا مات لهم ميت يقومون بالتجمع في المسجد الجامع لاستقبال المعزين قبل أداء الصلاة علىٰ الميت، وقد يحدث ارتفاع للأصوات وضوضاء، فهل هذا يتعارض مع النهي عن رفع الصوت في المساجد؟

جواب: هذا من المبالغات في العزاء، فكونهم يصطفون في المسجد أو يصطفون في المقبرة لأجل العزاء هذا مظهر غير لائق، والعزاء لا يستدعي كل هذا.

سؤال: هناك مجموعة يصلون في مسجد قديم داخل سور بيتهم، والآن بُني مسجد جديد قريب منهم ولكنه يبعد عشرين مترا، ولكنهم لا يزالون متمسكين بالصلاة في المسجد القديم، علمًا بأن هناك إنكار من بعض القريبين، مع أنهم لا يتعدون العشرة أشخاص؟

جواب: يجب عليهم أن يراجعوا شؤون المساجد.

سؤال: ما المنهجية التي يسير عليها طالب العلم في طلبه للعلم؟

جواب: المنهجية واضحة ـ ولله الحمد ـ، إما أن يدخل في المدارس والمعاهد والدراسة النظامية ويقرأ المقررات فيها، وإما أن يجلس مع حلق المساجد عند العلماء ويشاركهم في الكتاب الذي يشرحه المدرس.

سؤال: نقوم ببناء مسجد مكان مسجد قديم، والقديم كان صغيرًا والقرية كبيرة، فطلبنا أن يكون المسجد كبيرًا ليتسع لأهل القرية، وعند حفر الأساس خلف موقع المسجد القديم وجدنا قبور، وكبار السن في القرية يقولون: لا نعرف أهل هذه القبور ولا من قُبر فيها، فما الحكم علمًا بأنه لا يوجد مكان آخر لبناء مسجد عليه؟

جواب: الواجب أن تمسكوا عن الحفر الان، وأن تكتبوا سؤالا لدار الإفتاء وتنظر فيه إن شاء الله كما هو المعتاد.

سؤال: ما حكم من يمنع النساء من الميراث؟

جواب: هذا أمر جاهلي ـ والعياذ بالله ـ، فأهل الجاهلية هم الذين يمنعون النساء والصغار من الميراث، أما الإسلام فقال الله تعالىٰ فيه: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾﴾ [النساء]، فقد جعل الله للنساء نصيبًا كما جعل للرجال نصيبًا، ولم يفرق بين الرجال والنساء إلا أنه يختلف مقدار الميراث، فنصيب المرأة يختلف عن نصيب الرجل.

سؤال: في الإجازة ربما يحضرنا نوع من المخالفات في قصور الأفراح سواء كان في التبذير في المأكولات والمشروبات أو ما يحدث من بعض التجاوزات في لبس النساء؟

جواب: المسلمون كل أوقاتهم سواء يحفظونها فيما ينفعهم ويتجنبون ما يضرهم، والمنكرات والمعاصي لا تُباح في أي وقت من الأوقات لا في وقت العطلة ولا في غير وقت العطلة، المسلم مسلم في كل زمان، وفي كل مكان، يتعامل مع دينه، ولا يتعامل مع عادات الناس أو مع ما يجري في عصر من العصور من التساهل، بل يحفظ المسلم دينه، ولا يتجارىٰ مع الناس الذين لا يتقيدون بأوامر الشرع، أو يتساهلون فيها.

[١١٥]

حقوق الأبناء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وبعد: فقد أذنت للشيخ فهد بن إبراهيم الفعيم بطبع محاضرتي (حقوق الأولاد) للانتفاع بها إن شاء الله وتحصيل الأجر لي وله. والحمد لله وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه

[توقيع]

صالح بن فوزان الفوزان

في ٢١/١١/١٤٢٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم(١)

الحمد للَّه رب العالمين، وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

للأولاد حق علىٰ الوالدين، كما أن للوالدين حق علىٰ الأولاد، فحقٌّ بحق، فالأولاد لاشك أنهم إذا صلحوا كانوا قُرت أعين لأبائهم، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ [الفرقان]، فهم قرة أعين لآبائهم إذا صلحوا، ولن يصلحوا إلا بتوفيق اللَّه ثم بالتربية الحسنة من قبل الوالدين.

فالأولاد: إما أن يكونوا منحة من اللَّه ﷻ، وإما أن يكونوا محنة، قال جلَّ وعَلَا: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ [التغابن]، فالأولاد فتنة يبتليكم اللَّه بهم فإما أن تحسنوا إليهم وتربوهم، وإما أن تهملوهم، وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ﴾ [التغابن: ١٤]، فقد يكون الولد عدوًا لوالده إذا لم يربيه والده من قبل علىٰ البر والإحسان والطاعة فيناله منه الأذىٰ والكدر والعقوق؛ ولذلك كان الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ يدعون اللَّه أن يرزقهم ذرية طيبة، قال تعالىٰ: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾﴾ [آل عمران]، فلم يقل: هب لي من لدنك

(١) ألقيت يوم الأحد (١١ شعبان ١٤٣٣هـ) بجامع خادم الحرمين الشريفين بجدة.

ذرية فقط، بل قال ذرية طيبة، وكذلك إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠٠﴾ [الصافات]، وذلك لما كبر ولم يرزق ذرية دعا ربه أن يهب له من الأولاد الصالحين، فاستجاب اللَّه دعاءه ووهب له إسماعيل وإسحاق عليهما الصلاة والسلام، فالدعاء له مكانة وهو من أعظم الأسباب بأن تدعو اللَّه أن يرزقك ذرية طيبة، ذرية صالحة.

ثم بعد الولادة لهم حق علىٰ الوالد إلىٰ سن التمييز، ثم لهم حق من سن التمييز إلىٰ البلوغ، ثم لهم حق بعد البلوغ، فليست ذرية فقط، بل لابد من العناية بهم شيئًا فشيئًا.

✍ حقوق الأولاد على الآباء من الولادة وقبل التمييز:

للأولاد حقوق علىٰ الوالدين إذا ولدوا وقبل التمييز ـ أي: قبل سبع سنين ـ وقد ذكرها الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب مستقل اسمه «تحفة الودود في أحكام المولود»، وهو مطبوع ومنتشر، ومن هذه الحقوق إذا رزقه اللَّه الولد:

١ ـ يستحب أن يؤذن في أذنه اليمنىٰ، ويقيم الصلاة في أذنه اليسرىٰ، حتىٰ يكون أول ما يسمع ذكر اللَّه عَزَّ وَجَلَّ.

٢ ـ أن يختار له الاسم الحسن، كأن يسميه عبداللَّه، عبدالرحمن، فليعبده للَّه عَزَّ وَجَلَّ، أو يسميه محمدًا أو أحمد، أو بأسماء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فإن الاسم له تأثير علىٰ المسمىٰ، فإن الاسم له تأثير علىٰ المسمىٰ، فيختار له الاسم الحسن الطيب، الذي ترتاح معه النفوس ويرتاح معه السامع ويكون له أثر علىٰ المسمىٰ، ويجنبه الأسماء السيئة كأن يعبده لغير اللَّه كعبد

الحسين أو عبد الأمير أو عبد الكعبة أو عبد العزىٰ أو غير ذلك، فلا يجوز أن يعبده لغير اللَّه، قال الإمام ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ: «اجمعوا علىٰ تحريم كل اسم معبد لغير اللَّه، حاشا عبد المطلب»، فعبد المطلب استثني؛ لأن الرسول ﷺ قال: «أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ»[١]، هذا ما يراه ابن حزم، ولكن هذا حكاية لاسم مضىٰ، فلا يجوز أن يُنشأ اسم عبدالمطلب؟.

فيختار الوالد لابنه الاسم الحسن المعبد للَّه عَزَّوَجَلَّ، أو ما هو من أسماء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ لأن كل أسماء الأنبياء طيبة، ولا يسميه باسم محرم كأن يُعبده لغير اللَّه، أو باسم يُكره عند سماعه كعلقمة وحرب، وما أشبه ذلك، فإن هذه أسماء تكرهها الأسماع، وقد تتشاءم بها، فيختار الوالد لإبنه الاسم الحسن المقبول.

٣ـ يعق عنه، أي: يذبح ذبيحة تقربًا إلىٰ اللَّه، وشكرًا للَّه عَزَّوَجَلَّ، إن كان ذكرًا يذبح شاتين، وإن كان أنثىٰ يذبح شاة واحدة، وهذه العقيقة فيها منفعة للمولود، قال ﷺ: **«الغُلَامُ مُرْتَهَنٌ بِعَقِيقَتِهِ»**[٢]، مرتهن يعني: محبوس، يقول ابن القيم: إن الشيطان يتسلط عليه إلا إذا عق عنه فإن هذا يطرد الشيطان عنه، وقيل: مرتهن يعني عن الشفاعة، فلا يشفع للوالدين يوم القيامة، وهذه أشد[٣].

والحاصل: أن العقيقة لها أثر طيب علىٰ المولود؛ لأنها شكر للَّه وعبادة للَّه.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٨٦٤).

(٢) أخرجه الترمذي (١٥٢٢).

(٣) تحفة الودود.

٤ ـ يختنه قبل التمييز؛ لأن هذا أسهل عليه، بمعنىٰ أن يزيل القلفة التي علىٰ الحشفة بطريقة مأمونة، والآن ـ والحمد للَّه ـ وجدت الوسائل الطبية التي تريح الطفل، والختان من سنن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وأول من اختتن إبراهيم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ لأن هذه القلفة لو بقيت تضر الطفل؛ لأنها تجتمع تحتها الأوساخ وما يسمونه بالميكروبات، ويحتقن تحتها البول فيكون له أثر سيء، فإزالتها فيها مصالح، وكذا فيها مخالفة للنصارىٰ؛ لأن النصارىٰ لا يختتنون.

حقوق الأولاد على الآباء من التمييز إلى البلوغ:

فإذا بلغ سن التمييز، فإنه له حقوق عظيمة في هذه المرحلة، والتمييز معناه: أن يفهم الكلام، ويفهم ما يُقال له، ويفهم ما يضره، وما ينفعه في الجملة.

ومن حقوقه في هذه المرحلة:

١ ـ أن يدرسه القرآن؛ لأنه يحفظ أكثر من غيره في هذا السن، فيبدأ معه بتعليم القرآن، ولا بأس بأن يصاحب تدريسه القرآن تعليمه الكتابة علىٰ حسب استطاعته، وتعليمه الطهارة وأحكام الصلاة.

٢ـ يحفظه شيئًا من الأحاديث النبوية الصحيحة، ويشرحها له.

٣ ـ يأمره بالصلاة، قال ﷺ: «**مُرُوا أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلَاةِ لِسَبْعِ سِنِينَ**»، فالصلاة ليست واجبة عليه في هذا السن، ولكن ليتربىٰ عليها وليتعود وينشأ عليها وتكون له نافلة، ومن لازم أمره بالصلاة تعليمه الطهارة؛ لأن الصلاة لا تصح إلا بطهارة، فيعلمه

الطهارة.

قال ﷺ: «**مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ**»(١)، فإذا بلغ الأولاد سن العاشرة فإنهم قاربوا البلوغ أو بلغوا، فمع أمرهم بالصلاة يُفرق بينهم في المضاجع، فلا ينام بعضهم إلىٰ جانب بعض؛ لأن سنهم سن المراهقة والشهوة فليفصل بينهم في المضاجع؛ لئلا ينشأوا علىٰ مزاولة الشهوة المحرمة.

فالوالد مكلف بالأولاد من حين يولدون إلىٰ أن يبلغوا العاشرة، وهي سنة المراهقة، وهي أشد سنة خطرًا، ولا يغفل عنهم ويهملهم، فهو يتدرج معهم شيئًا فشيئًا في التربية والتعليم والتوجيه حتىٰ ينشأوا نشأة صالحة طيبة، ولاشك أن مثل هذه المتابعة تتعب الوالدين، لا سيما إذا كان الأولاد كثيرين، ولا سيما مع حدوث الفتن في هذا الزمان، فقد تنوعت وسائل الفتنة مع دخولها في البيوت، فلاشك أن الوالد يتحمل مسؤولية عظيمة مع أولاده، فليبعد عنهم وسائل الفتنة، ولا يدخلها في البيت، بل يجعل البيت بيتًا نظيفًا؛ لأنه محضن لهؤلاء الأولاد، وما يكون في هذا البيت يتأثرون به، فليجنب بيته هذه الوسائل التي تجلب الشر، ومنها الصور والمناظر الفاتنة وغيرها من المغريات؛ فليبعدها عن بيته ولا يجعلها عند الأولاد، فالمسؤولية عظيمة، والتربية حمل ثقيل علىٰ الوالدين.

✍ حقوق الأولاد على الآباء بعد البلوغ:

إذا بلغ الولد وأصبح مستقلًا بنفسه ويعرف مصالحه، فالحمد

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٩٥).

للَّه انتهت مهمة الوالد مع الولد، أما إذا لم يكن عنده استعداد للاستقلالية بأن كان فقيرًا ولا يستطيع الزواج فإن الأب يبادر بتزويجه حماية له.

كذلك من حقوق الأولاد علىٰ الوالدين عمومًا: العدل بينهم في العطية، فلا يعطي بعضهم ويحرم البعض الآخر، بدعوىٰ أنه يحبه أكثر!، فإن ذلك لا يجوز، بل يعطيهم بالتساوي؛ لأن بشير بن سعد رضي الله عنه أعطىٰ ولده النعمان عطية، فقالت أمه: «لا أَرْضَىٰ حَتَّىٰ تُشْهِدَ رَسُول اللَّه ﷺ»، فأتىٰ رسول اللَّه ﷺ فقال: «إني أَعْطَيْتُ ابْنِي من عَمْرَةَ بِنْتِ رَوَاحَةَ عَطِيَّةً فَأَمَرَتْنِي أَنْ أُشْهِدَكَ يا رَسُول اللَّه»، فقال ﷺ: «**أَعْطَيْتَ سَائِرَ وَلدِكَ مِثْل هذا؟**»، قال: لا، فقال ﷺ: «**فَاتَّقُوا اللَّه وَاعْدِلوا بين أَوْلادِكُمْ**»[(١)]، وفي رواية قال ﷺ: «**فَلَا تُشْهِدْنِي إِذًا فَإِنِّي لَا أَشْهَدُ عَلَىٰ جَوْرٍ**»[(٢)]، وفي رواية قال: «**أَيَسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْبِرِّ سَوَاءً**»، قال بشير: «**بَلَىٰ**»، قال: «**فَلَا إِذًا**»[(٣)]. فتعدل بينهم في العطية، فلا تعطي أحدًا وتحرم الآخر بل تسوي بينهم في العطية، للذكر مثل حظ الاثنين علىٰ قسمة اللَّه سبحانه وتعالى.

ولا تظهر أنك تحب واحدًا دون الآخر، أو تمدحه دون الآخرين؛ لأن ذلك يوغر صدور بعضهم علىٰ بعض، وما حدث ليوسف عليه السلام مع إخوته، خير دليل علىٰ ذلك إذ قالوا: ﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا﴾ [يوسف: ٨]، وحصل منهم ما حصل، فلا يظهر

---

(١) أخرجه البخاري (٢٥٨٧).

(٢) أخرجه مسلم (١٦٢٣).

(٣) أخرجه مسلم (١٦٢٣).

الوالد محبة بعض أولاده على الآخرين.

وبعد ذلك حتى لو استقل الولد واستغنى فإنها تبقى علاقة القرابة بين الوالد وأولاده، فأقرب القرابات ما يكون بين عمودي النسب. فهذه حقوق يجب مراعاتها في حق الأولاد، وأعظمها التربية على طاعة اللَّه ﷻ وعبادته، وتعليمهم وتوجيههم، وإبعاد وسائل الشر عنهم.

والبيت مدرسة يتعلمون منها إما الخير وإما الشر، فيجب إصلاح البيوت؛ لأنها مدارس للعائلة، فحينئذ يكون الوالد قد بذل الإسباب لصلاحهم وبعد ذلك يأتي حق الوالد على الأولاد، خصوصًا إذا كبر وضعف فإنه محتاج إلى البر، ولن يبروه وهو لم يربهم، وإنما يبرونه إذا رباهم على الخير، ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء]، ويروى في الحديث: «بَرُّوا آبَاءَكُمْ تَبَرُّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ»(١).

✍ ليست التربية بتوفير مطالب الولد:

بعض الناس يفهم أن البر بالولد أنك توفر له مطالبه من الطعام والشراب والكسوة والسيارة ووسائل الترفيه، ووسائل الرفاهية، ويرى بعد ذلك أنه وفاهم حقوقهم كاملة. في حين أن مثل هذه الحقوق منقوصة؛ لأن المطلوب هو الجمع بينها وبين التربية القلبية، فالتربية البدنية مطلوبة، ويجب على الأب أن ينفق على أولاده بالعدل، وأن يغنيهم عن التطلع إلى الناس، ولكن هذه ليست كل التربية.

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ١٧٠).

مع أن على المرء أن لا يسرف مع أولاده في النفقة وفي الرفاهية، بل يجب الاعتدال، وليس المقصود بالتربية التربية البدنية بالطعام والشراب.. إلى آخره، وإنما التربية القلبية على البر والطاعة والإحسان، وهي التربية المطلوبة، فعلى الوالدين أن ينتبهوا لذلك، حتى ينشأ أولادهم على التربية الحسنة حتى إذا احتاجوهم فيما بعد في الكبر فإن أولادهم الذين ربوهم على الخير يردون لهم الجميل، ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾، فهذه أسباب الصلاح، والولد إذا صلح صار قرة لعين والده في الدنيا، ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ [الفرقان]، يبر به ويحسن إليه، وكذلك في الآخرة يجمع اللَّه بين الوالد وولده في الجنة؛ لتقر عين الوالد، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور: ٢١]، يرفع اللَّه درجة الولد إلى درجة أبيه في الجنة؛ لأجل أن تقر عين والده به.

كذلك الولد الصالح يدعو لوالده بعد موته، كما قال ﷺ: «**إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**»(١)، فالعمل الباقي بعد الموت:

الأول: الصدقة الجارية، وهي الوقف الذي يقفه الإنسان على البر والخير، وهي صدقة جارية مستمرة.

الثاني: علم ينتفع به بأن يكون قد علم الخير، وعلم الناس العلم النافع أو ألف الكتب وأورثها للناس من بعده، فلا ينقطع ثوابه بعد موته، فالعلماء الذين بذلوا علمهم، ونفع اللَّه

(١) أخرجه مسلم (١٦٣١).

بعلمهم، لا ينقطع ثوابهم بعد الموت، بل يستمر، فنحن نرىٰ الآن العلماء السابقين الذين لهم أثر طيب، تدعو لهم الأمة كلما ذكروا، وكلما قرأوا من مؤلفاتهم.

الثالث: الولد الصالح يدعو له، ويكون صالحًا إذا رباه والده علىٰ الصلاح والاستقامة؛ لأنه ينشأ لا يعرف شيئًا، قال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [النحل]، فحين كان الولد لا يعرف شيئًا، ولا يدفع شيئًا، ولا يجلب شيئًا لنفسه كان والده هو الذي يقوم بكل ما يحتاجه، فإذا بلغ الوالد مثل هذا السن في أرذل العمر وصار لا يستطيع فولده يبر به ويقوم به، كما قام عليه صغيرًا، فالتربية الحسنة لها أثر وفوائد عاجلة وآجلة. واليوم ـ كما نرىٰ ـ وسائل الفتن والشرور ودعاة الضلال كثيرون، ومروجو المخدرات فعليكم بالعناية بأولادكم، وأوصوا إخوانكم بالعناية بأولادكم وحمايتهم من هذه التيارات الجارفة الشاغلة التي تجذب الناس إليها، فمن أوكد مهام الوالد مقاومة هذه التيارات المفسدة، وأن يجنبها أولاده، فلا يتركهم يسرحون ويمرحون مع الناس أو مع الدهماء أو في الشوارع، أو في المنتزهات أو في الرحلات، أو في التجمعات المشبوهة التي تدخلها الثعابين أو تدخلها السباع من البشر.

فليحذر الوالد علىٰ أولاده ويتابعهم في البيت، وخارج البيت فهم أمانة وحمل علىٰ والدهم، خصوصًا في هذا الزمان، فالتربية الآن يعتريها ما يعتريها، حتىٰ ولو بذل الإنسان أسباب الصلاح فهناك من يبذل أسباب الشر، فعليك أن تتابع ولدك، مع

من يجلس، مع من يذهب، أين يدرس، في أي مدرسة، من هم زملاؤه، تناقشه إذا خرج من المدرسة، فتكون متابع له، ومهما بذلت معه الوسائل الطيبة فهناك من ينقضها عليك، قال ﷺ: «**مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَىٰ الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ**»(١)، يعني: أنه يكون يهوديًّا أو نصرانيًّا أو مجوسيًّا، علىٰ حسب التربية، والمصيبة إذا كان الوالد فاسدًا، من أين يأتي صلاح الولد؟ من الذي يربيه، من الذي يتعهده، فعلينا أن نحذر ونحذر إخواننا من هذه الفتن ومن دعاة الضلال، ومن وسائل الشر، ووسائل الاتصالات، فالخطر الآن عظيم، أعظم من ذي قبل، فقبل هذا الزمان إذا دخل الولد ورقد في مضجعه أمنت عليه، ولكن الآن ولو كان داخل بيتك وينام علىٰ فراشه فوسائل الاتصال التي معه تمكنه من النظر إلىٰ المنكرات وسماعها، فإذا لم تنتبه لولدك وتُخلي بيتك من هذه الأمور وتمنع ولدك من جلبها فلا تأمن عليه، فالخطر الآن شديد، والمشقة في تربية الأولاد أشد من ذي قبل.

والمجتمع ـ كما نرىٰ الآن ـ فيه من التيارات والخطر ما اللَّه به عليم، فالآن مسؤولية الوالد نحو أولاده تتضاعف، وصارت حملًا ثقيلًا جدًّا، فعليكم بالتواصي بهذا الأمر والتعاون عليه، وعليكم ببذل النصيحة والتوجيه للأولاد ولآبائهم في هذا الأمر ولا تغفلوا عن أولادكم، قال تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ [المائدة]. واستغفر اللَّه وأتوب إليه وأسأله سبحانه أن يعين المسلمين

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٥٨).

علىٰ مواجهة هذه الفتن، وهذه الشرور، وهذه الوسائل المضللة، وهؤلاء الدعاة الذين علىٰ أبواب جهنم من أطاعهم قذفوه فيها، فالمسؤولية الآن عظيمة جدًّا، قال الشاعر:

ومن رعىٰ غنمًا في أرض مسبعة

ونام عنها تولىٰ رعيها الأسد

فأولادكم كذلك إذا نمتم عنهم وغفلتم عنهم فالخطر شديد، والآن كثير من الوالدين مشغول في دنياه، وفي تجارته، ولا يأتي إلىٰ بيته إلا متأخرًا في آخر الليل، ثم ينام ولا يدري عن أولاده، أين ذهبوا، ومتىٰ أتوا، وكذلك الأم، قديمًا كانت الأم في البيت تربي أولادها ولكن الأم الآن مشغولة بالعمل وبالوظيفة، تخرج قبل الأب، ولا تعود إلىٰ البيت إلا بعده، فمتىٰ تربي أولادها؟ فهي تضعهم في الحضانة أو في دور الرعاية، والقائمون علىٰ هذه الدور أجراء لا يهمهم تربية الأولاد بقدر ما تهمهم أجرتهم، وليس لديهم شفقة علىٰ الأولاد مثل شفقة الوالدين، هذا إذا كانوا نزيهين في عقيدتهم وأخلاقهم، والغالب منهم ليسوا كذلك.

وهذه الأيام أين يذهب الأولاد؟ فالوالد مشغول والأم مشغولة، والتي تربي الأولاد خادمة نصرانية أو كافرة أو مبتدعة أو صوفية أو قبورية، وحتىٰ ولو كانت صالحة فإنها لا تهمها مصلحتهم، وقد يكون الأب مشغولًا بشهواته وملذاته، والأم تأتي من العمل متعبة ومنهكة لا تلفت إلىٰ الأولاد اليوم؟ من يربيهم؟ هناك من يربيهم التربية البدنية مثل البهائم يعلفهم ويقودهم إلىٰ مضاجعهم، ولكن الذي يربيهم التربية القلبية لا يوجد إلا من رحم اللَّه ﷻ.

فنسأل اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يصلح أحوال المسلمين، وأن يعينهم على البر والتقوىٰ، وأن يعين الوالدين علىٰ إصلاح الأولاد وتربيتهم وأن يصلح الأولاد، ويعطّف بعضهم علىٰ بعض حتىٰ يكون المجتمع مسلمًا حقيقيًّا بالوالدين وبالأولاد، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور: ٢١].

أما إذا لم يتبعوهم بإيمان فيمكن أن يكون الوالد في عليين ويكون الولد في سجين أو العكس، انظر إلىٰ نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ مع ابنه، وانظر إلىٰ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ مع أبيه، لا ينفع صلاح واحد دون الآخر، لا ينفع صلاح الأب للابن، ولا ينفع صلاح الابن للأب، كلٌّ بعمله، إلا إذا كان بين الولد والوالد ترابط وتعاون، فهذا ينفع بإذن اللَّه، فهذا ينفع بإذن اللَّه، نسأل اللَّه عَزَّ وَجَلَّ أن يصلح أحوال المسلمين، وأن يكفينا وإياكم والمسلمين شر الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يُعين كل مسلم علىٰ تحمل مسؤوليته في هذا المجتمع، وأن يصد عنا عدوان المعتدين، وكيد الكافرين.

وصلىٰ اللهم وسلم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

الأسئلة

سؤال: أسئلة كثيرة وردت تسأل عن القنوات الإسلامية التي أدخلت للبيوت، فقد أدخلت في بيتي ما شغل أبنائي عن حلق التحفيظ وعن بعض البرامج النافعة، فما رأيكم؟

جواب: اجعل لاستعمال القنوات الإسلاميةوقتًا، وللتحفيظ وقتًا آخر، أغلقها وقت التحفيظ ووقت الدرس، وامنع استعمالها، حيث لا يختلط هذا مختلط مع ذاك.

سؤال: أبي يأمرني بفتح التلفاز له، وفي التلفاز قنوات محرمة، فهل من عدم البر عدم طاعته في ذلك؟

جواب: قال ﷺ: «**لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّه** ﷻ»(١)، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ﴾ [لقمان: ١٥]، لا يُطاع المخلوق في معصية الخالق، لا الوالد ولا غيره، قل: له، هذا فيه معصية، وأنا أشفق عليك عن هذا، وأجلك عن هذا، ولا يصلح يا والدي، فهذا من حقك علي، وإذا أنه لم يمتنع فقل: لا، لا أعصي الخالق وأطيعك.

سؤال: والدي يأخذ أموالًا من العمال الذين تحت كفالته، ويصرف هذه الأموال علينا، فهل يجوز لنا أخذها؟

جواب: أنتم ليس عليكم حرج، فمصروفكم علىٰ والدكم هو المسؤول عن الحرام والحلال، وأنتم أين تذهبون ومن ينفق

(١) أخرجه الإمام أحمد (١٠٩٥).

عليكم؟ فهو المسؤول عن هذا، ولكن لا يجوز للإنسان أن يشتغل العمال عند الناس ويأخذ كدهم ويجعله مع ماله، حرام عليه ذلك، هو لم يأت بالعمال من أجل أن يتاجر بكدهم، بل أتىٰ بهم من أجل أن يشتغلوا عنده فقط، والنظام لا يسمح له إلا إذا كان لديه شغل، ويحتاج إلىٰ عمال، أما إنه يأتي بعمال ويشغلهم عند الناس ويأكل أجرتهم هذا لا يجوز، وهذا من المتاجرة بالبشر التي استنكرها العالم، يعيرنا الكفار بهذا ويقولون: إنكم تتاجرون بالبشر، وقد صدر قرار من هيئة كبار العلماء منذ أكثر من عشرين سنة أو أكثر في تحريم هذا ومنعه.

فالإنسان لا يأتي بعمال إلا علىٰ قدر عمله الخاص، ولا يأتي بعمال ويشغلهم عند الناس ويأكل كدهم.

سؤال: زوجتي معلمة عند ذهابها إلىٰ المدرسة تترك الأولاد عند الخادمة، فهل هذا من البر بهم؟

جواب: هذا من الخطر الذي ذكرنا، يعني تترك أولادها وتذهب إلىٰ العمل، لأن عملها عند اللَّه والذي كلفها اللَّه به هو تربية الأولاد، وليس الخروج للوظيفة أو للعمل أو تذهب للأسواق او المنتزهات وتترك أولادها، فهذا لا يجوز، هي مسؤولة أمام اللَّه ﷻ، فهي راعية ومسؤولة عن رعيتها، فلتخف اللَّه ﷻ، والمكلف بطلب الزرق لها هو الزوج، وهي تربي أولادها وتحافظ عليهم، وهذا ألزم عليها من الوظيفة.

سؤال: في أي الأحوال يباح للوالد أن يتخلىٰ عن ابنه الراشد، بمعنىٰ يترك مسؤولية المتابعة؟

جواب: لا يجوز له أن يتخلىٰ عن ابنه ما دام الابن في طور

التربية، هذا من مسؤولية الوالد، حتىٰ إذا بلغ الابن وصار عاقلًا واستطاع أن يستقل بنفسه انتهت مسؤولية الوالد عنه، إلا إذا كان فقيرًا يجب علىٰ الوالد أن ينفق عليه وأن يزوجه، وإذا كان فاقدًا للعقل أو مريضًا فإنه يتولاه ولا يتركه يضيع.

سؤال: عمري ثلاث وثلاثون سنة، وأريد أن أتزوج، إلا أن أبي يمنعني من ذلك بحجة أنني أتعاطىٰ بعض المعاصي كترك الصلاة أو التخلف عنها، فهل أخالفه في ذلك؟

جواب: عليك التوبة إلىٰ اللَّه والخوف من اللَّه ﷻ والمحافظة علىٰ الصلاة.

سؤال: هل من صلة الرحم أن أصل أبنائي الذين لا يصلونني؟

جواب: نعم، تؤدي الذي عليك، وتسأل اللَّه الذي لك، صل رحمك وإن قاطعوك كما دعا إلىٰ ذلك النبي ﷺ عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلًا قال: يا رَسُول اللَّه، إِنَّ لي قَرَابَةً أَصِلهُمْ وَيَقْطَعُونِي وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إلي وَأَحْلمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلونَ عَليَّ، فقال: **«لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّه ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَىٰ ذَلِكَ»**[(١)]، فأنت أدِّ الذي عليك، وهم عليهم مسؤوليتهم.

سؤال: أمي تقطع صلة الأرحام، وتأمرنا بالقطيعة، فهل نطيعها في ذلك؟

جواب: هذه معصية ولا تطع أمك في المعصية، قال ﷺ: **«لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّه ﷻ»**[(٢)]، وقال: **«إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي**

---

(١) أخرج مسلم في صحيحه (٢٥٥٨). (٢) أخرجه الإمام أحمد (١٠٩٥).

الْمَعْرُوفِ»(١).

سؤال: هل أسمح لابنتي بالسباحة في مسبح المنزل مع أخيها المراهق؟

جواب: لا يجوز هذا، هذا أشد من الاجتماع في المضاجع.

سؤال: والدتي ملتزمة ـ والحمد للَّه ـ ولكن تتنازل أحيانًا لرغبات أخواتي في كثرة الخروج للأسواق، فما نصيحتكم فضيلة الشيخ؟

جواب: يجب ألَّا تخرج المرأة للأسواق، ولا تطع أخواتك أو زميلاتها، إلا إذا صار لها حاجة وذلك مع الاحتشام والستر.

سؤال: هل يجوز لبس الملابس الضيقة جدًا للفتاة أمام أبيها وإخوانها؟

جواب: المرأة لا تلبس الملابس الضيقة مطلقًا، بل تلبس ملابس واسعة ضافية، فلا تلبس القصيرة، ولا الضيقة، ولا الشفافة وإلا تكون من الكاسيات العاريات المائلات المميلات، فالمرأة تحتشم حتىٰ عند محارمها، ولا تبدي إلا ما جرت العادة بكشفه، كالوجه والقدمين، والكفين، الأشياء التي جرت العادة بكشفها عند المحارم وليس فيها فتنة.

سؤال: ما حكم لبس البنطلون للأم أو البنت؟

جواب: البنطلون ضيق ولا يستر، فهو وإن غطىٰ لا يستر بل يبدي حجم العضو، بل ربما يُجمّل أكثر، والفتنة بالبنطال أكثر من غيره، لأنه يصور الأشياء علىٰ غير حقيقتها، ربما تكون

(١) أخرجه البخاري (٧١٤٥).

امرأة دميمة لا تميل لها النفس، ولكن إذا لبست البنطال وكبّر حجم العضو وحدده فإنه يُغري بها، في حين أنها لو كشفت عما تحتها وجد أنه لا يرغب فيه.

سؤال: ما حكم لبس العباءة علىٰ الكتف؟

جواب: العباءة تلبس علىٰ الرأس، عند الخروج، وتكون ضافية علىٰ جميع بدنها، والعباءة والجلباب والملاءة تكون فوق الثياب احتياطيًّا يستر زينة اللباس.

سؤال: من له حق التسمية للابن الأم أو الأب؟

جواب: التسمية حق للأب.

سؤال: هل ما يصاب به الطفل من الأمور المحسوسة كالجروح أو الحروق، لها علاقة بعدم ذبح العقيقة؟

جواب: العقيقة لا تقي من الجروح، العقيقة تقي من الانحراف وتسلط الشيطان.

سؤال: هل تصح العقيقة بغير الغنم؟

جواب: نعم تصح بالإبل والبقر، ولكن لا يشترك فيها مثل الإبل لا يشترك فيها سبعة، بل تُذبح عن واحد، وكذا البقرة تُذبح عن واحد.

سؤال: متىٰ الوقت المحدد للعقيقة؟

جواب: العقيقة وقتها قبل بلوغ المولود؛ لأنه قبل البلوغ ما زال في عهدة والده، وهي من حق الولد علىٰ الوالد.

سؤال: هل يحوز للحائض أن تقرأ القرآن من جهاز الجوال في نهار رمضان؟

جواب: لا تقرأ القرآن لا من المصحف، ولا عن ظهر قلب ما دامت حائضًا، إلا في حالة الضرورة إذا خشيت نسيان ما تحفظه فهي تقرأه للمحافظة عليه، أما في غير حالة الضرورة فلتمسك عن قراءة القرآن حتىٰ تطهر وتغتسل.

سؤال: ابن عصىٰ والده، فحلف الوالد أن لا يدخل الابن بيته، ثم ندم، ماذا يفعل؟

جواب: يكفر عن يمينه ويدخل الابن.

سؤال: ما حكم استعمال المرأة علاجًا لإنزال الدورة الشهرية، علمًا بأن المرأة في العدة من الطلاق الرجعي؟

جواب: لا تستعمل الدواء لأجل الاستعجال في انقضاء العدة، أما إذا استعملت العلاج من أجل المرض فإنها تستشير الطبيب في هذا، أما إذا كانت سليمة ولكنها تستعمله لأجل استعجال العدة؛ فلا يجوز هذا.

سؤال: أنا مقيم بالسعودية، ووالدتي خارج السعودية، وهي عاجزة عن المجيء للعمرة، فهل يجوز أن أقوم عنها بعمرة؟

جواب: لا يجوز ذلك، إلا إذا كانت لم تؤدِ عمرة الإسلام ولا تقدر علىٰ المجيء لعجز بدني أو لكبر سن أو لمرض مزمن، فإنها توكلك وتعتمر وتحج عنها، أما إذا كان يُرجىٰ أن يزول المانع وأن تعتمر وتحج بنفسها؛ فلا يجزئ أن تنوب عنها.

سؤال: ما معنىٰ أن قراءة سورة البقرة بركة؟

جواب: يعني فيها بركة علىٰ القارئ، فهي بركة عامة لا تحدد، بركة في الأجر، وبركة في حصول الخير وصلاح القلب وطرد

الشيطان، كلها بركة، أخذها بركة وتركها حسرة.

سؤال: هل يجوز لي أن أقدم هدية مصحفًا مفسرًا لغير مسلم؟

جواب: المصحف لا يجوز أن يُهدىٰ لغير مسلم، لكن يجوز إهداء ترجمة معاني القرآن.

سؤال: إذا كان في العطور نسبة ١٠٪ كحول، فهل يجوز استعماله؟

جواب: إذا ثبت أن فيها كحولًا فهو حرام ونجسة، أما مجرد الشائعات فالأصل الحل والحمد للَّه، الأصل في الطيب الحل والطهارة إلا إذا ثبت أن فيها كحولا، فالكحول نجس وخمر.

سؤال: هل يجوز للمرأة كشف يدها ورجلها أمام الرجال الأجانب؟

جواب: لا يجوز كشف يدها ورجلها عند غير المحارم، ففيهما فتنة.

سؤال: هل يلزم لمن عنده سلس أن يتوضأ لكل صلاة، وإن كان السلس لا يأتيه إلا مرة أو مرتين في الأسبوع؟

جواب: إذًا هذا ليس بسلس، فالذي لا يأتيه إلا في وقت قصير وينقطع ليس بسلس، السلس هو حدث دائم لا ينقطع، فهذا يتوضأ لكل صلاة، عندما يريد أن يصلي يتوضأ ويستنجي ويضع شيئا علىٰ الذكر يمنع التسرب ويتوضأ ويصلي علىٰ حسب حاله ولو نزل البول لا يبطل الصلاة في هذه الحالة؛ لقوله تعالىٰ: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، أما الذي لا يأتيه البول إلا أحيانًا فهذا يمتنع عن الصلاة حتىٰ يذهب عنه البول ما لم يخرج

الوقت، وإذا خاف أن يخرج الوقت فليتوضأ ويصلي على أي حال ولا يخرج الصلاة عن وقتها.

سؤال: هل يحضر الطفل دون السبع سنوات إلى المسجد؟

جواب: إذا كان الطفل محتاجًا إلى من يأخذه للحفاظ عليه فلا بأس، وقد كان النبي ﷺ يصلي وهو حامل لابنة بنته[١].

سؤال: هل يؤمر الصبي بقضاء الفوائت من الصلوات؟

جواب: هي نافلة في حقه، وإذا تركها فلا يعيدها؛ لأنه لم يترك واجبًا؛ فلا يؤمر بقضائه.

سؤال: ما صفة الإقعاء المنهي عنه في الصلاة؟

جواب: الإقعاء أنواع منه ما هو جائز ومنه ما هو محرم، نهى الرسول ﷺ عن إقعاء كإقعاء الكلب[٢]، بأن يجعل مقعدته على الأرض ويرفع ركبتيه، ويعتمد على يديه.

---

(١) أخرجه البخاري (٥١٦).

(٢) أخرجه أبو داود (٨٤٥).

[١١٦]

سيرة الخليفتين عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما

الحمد لله، وبعد: فقد أذنت للشيخ فهد بن إبراهيم الفقيه
بطباعة محاضرتي: (سيرة الخليفتين: عثمان وعلي رضي الله عنهما)
للانتفاع بها - إن شاء الله - وجزاه الله خيرا وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

كتبه
صالح بن فوزان الفوزان

١٤٢٢/١١/١٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

الحمد للَّه رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، ورضي اللَّه عن خلفائه الراشدين الأئمة المهديين: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن الصحابة أجمعين.

لا شك أن الموضوع مهم جدًّا، لا سيما ما يتعلق بالخلفاء الراشدين رضي اللَّه تعالى عنهم، قال اللَّه سبحانه وتعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح]، وقال سبحانه: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة].

فضل الصحابة رضي الله عنهم:

إن الصحابة رضي الله عنهم لهم فضل عظيم بما خصهم اللَّه به من صحبة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وتعلمهم منه، وجهادهم مع رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم، وثناء اللَّه عليهم، وثناء الرسول صلى الله عليه وسلم عليهم، حتى قال صلى الله عليه وسلم: «**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ**

---

(١) ألقاها بجامع الأمير فيصل بن فهد رحمه الله يوم الأحد (٧/١١/١٤٣٣هـ).

أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»[١].

والصحابة: جمع صحابي، والصحابي هو: من لقي النبي ﷺ مؤمنًا به، ومات على ذلك، هذا هو تعريف الصحابي.

والصحابة كلهم يشتركون في فضل الصُحبة التي لا يساويهم فيها أحد من الأمة، ولكنهم يتفاضلون فيما بينهم، وأفضلهم الخلفاء الراشدون، ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة، ثم هم يتفاضلون بعد ذلك، فاللَّه فضل بعضهم على بعض بما فعلوه وبما قدموا للإسلام والمسلمين.

فضل الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم:

والخلفاء الراشدون هم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، رضي اللَّه عنهم وأرضاهم.

والنبي ﷺ أثنى عليهم خصوصًا بقوله ﷺ: **«فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ»**[٢]، **«وكل ضلالة في النار»**[٣]، فهؤلاء هم الخلفاء الراشدون، أفضلهم أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، على هذا أجمع المسلمون بهذا الترتيب في الفضيلة، وإن كان حصل خلاف في علي وعثمان أيهما أفضل، ولكن الراجح أن عثمان أفضل لأمور كثيرة، وأما في الخلافة فلا شك أنهم على هذا

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٧٣).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢).

(٣) أخرجه النسائي (١٥٧٩).

الترتيب: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضي الله عنهم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء الأئمة فهو أضل من حمار أهله»[١]؛ لأن المسلمين أجمعوا علىٰ ترتيبهم في الخلافة، فلا أحد يشك في هذا الترتيب الذي أجمع عليه الصحابة ومن بعدهم من هذه الأمة.

الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه:

عثمان رضي الله عنه هو: عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، القرشي الأموي، رضي الله عنه وأرضاه، فهو من السابقين الأولين إلىٰ الإسلام، فقد أسلم قديمًا وهاجر الهجرتين:

١ ـ الهجرة إلىٰ الحبشة، وذلك لما ضايقهم المشركون في مكة، فأذن لهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلىٰ الحبشة فرارًا بدينهم عند النجاشي ملك الحبشة، وكان رجلًا لا يُظلم أحد عنده، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم، فهاجروا بزوجاتهم وأهليهم إلىٰ الحبشة فرارًا بدينهم.

٢ ـ ثم هاجر رضي الله عنه مع المهاجرين الهجرة الثانية إلىٰ المدينة النبوية.

تزوج بنتي الرسول صلى الله عليه وسلم: رقية وأم كلثوم، كلتاهما توفيتا معه، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «**فَلَوْ كَانَ عِنْدِي ثَالِثَةٌ زَوَّجْتُهَا إِيَّاهُ**»[٢]؛

---

(١) العقيدة الواسطية.

(٢) معرفة الصحابة لأبي نعيم (٥٢٢٨)، والطبقات لابن سعد (٣/٥٦)، وفضائل الصحابة للإمام أحمد (١/٤٨١).

ولهذا يُسمىٰ «ذا النورين»؛ لأنه تزوج بنتي الرسول ﷺ.

ومن فضائله رضي الله عنه: أنه جهز جيش العسرة في غزوة تبوك، لما احتاج المسلمون إلىٰ من يجهزهم للغزو مع رسول اللَّه ﷺ فإنه رضي الله عنه جهز ثلاثمائة بعير بما يلزمها من عتاد وغير ذلك من ماله الخاص، وأتىٰ بألف دينار من الذهب ووضعها في يدي النبي ﷺ، لهذه الغزوة، وجعل النبي ﷺ يقلبها ويقول: «**مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ**»[(١)].

ولما قُتل عمر رضي الله عنه قتله أبو لؤلؤة المجوسي غدرًا وهو يصلي بالمسلمين صلاة الفجر، ولما أحس بالوفاة وقيل له: «أوصي يا أمير المؤمنين»، عَهِدَ إلىٰ ستة من بقية العشرة المبشرين بالجنة، عَهِدَ إليهم أن يختاروا خليفة من بعده للمسلمين، وهم: عثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص وعبدالرحمن بن عوف رضي الله عنهم، فتشاور هؤلاء الستة فيما بينهم فيمن يتولىٰ منهم الخلافة، فوقع اختيارهم علىٰ عثمان رضي الله عنه؛ لأنه أفضلهم، فبايعوه بالخلافة، وتتابع المسلمون بعدهم علىٰ مبايعته رضي الله عنه، فكانت خلافته بإجماع من أصحاب الشورىٰ الستة، وبمبايعة بقية الأمة له، من أهل الحل والعقد الذين بايعوه رضي الله عنه، فتمت بيعته وصار الخليفة الثالث للمسلمين، وسار علىٰ سيرة من سبقه من الصحابة.

ومن فضائله رضي الله عنه: أنه جمع المسلمين علىٰ مصحف واحد يُسمىٰ بالمصحف العثماني، وذلك أن الصحابة تفرقوا في الأمصار، وكل واحد معه مصحف خاص به وكانوا مختلفين في القراءات،

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٧٠١).

كل يقرأ بما روىٰ عن رسول اللَّه ﷺ، فبينهم اختلاف في القراءات، فعند ذلك أدرك حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذا الاختلاف في قراءة القرآن بين الصحابة، وهذا الاختلاف في المصاحف التي معهم، فخشي علىٰ الأمة أن تختلف في القرآن، فجاء إلىٰ عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقال له: «أدرك الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارىٰ»، فجمعهم عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ علىٰ مصحف واحد يوافق العرضة الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ علىٰ جبريل، والتي هي علىٰ لغة قريش التي نزل القرآن بها، فأمر زيد بن ثابت وجماعة معه من الثقات من صحابة رسول اللَّه ﷺ فكتبوا المصحف العثماني علىٰ الرسم الموجود الآن، وأمر ببقية المصاحف فحُرقت، وبقي هذا المصحف الذي هو مصحف المسلمين إلىٰ اليوم، وإلىٰ ما شاء اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، فجمع الأمة علىٰ مصحف واحد خشية التفرق بينهم، فهذا من فضائله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومن مشاريعه العظيمة.

وهذه بعض مناقب عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فسار بالمسلمين السيرة الحسنة، وتوسعت المملكة الإسلامية في عهده، وانتشرت الفتوحات وفاضت الأموال.

✍ بوادر الفتنة الكبرى:

غاظ اليهود ما تحقق في فترة خلافة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كما غاظهم انتشار الإسلام، ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [التوبة]، فدسوا علىٰ المسلمين واحد منهم يُقال له: عبداللَّه بن سبأ اليهودي، فأظهر الإسلام خدعة، وتظاهر بالإسلام وجاء إلىٰ المدينة، فجعل يشكك المسلمين في أمر عثمان ويلتمس له المعائب، فلما انتبه

له المسلمون هرب عن المدينة إلىٰ بلاد أخرىٰ من بلاد المسلمين، وصار ينشر رأيه الفاسد، ويشكك في خلافة عثمان وفي تصرفاته ويثير المسلمين عليه، واجتمع عليه أهل الفتنة من صغار السن ومن الجهال ومن الحاقدين، اجتمعوا عليه، ثم جاءوا إلىٰ عثمان رضي الله عنه يريدون التفاوض معه في الظاهر، في الأمور التي انتقدوها عليه، فحاصروا بيته علىٰ أنهم يريدون التفاوض معه، هذا في ظاهرهم، ولكنهم كانوا يضمرون قتل عثمان رضي الله عنه، في إحدىٰ الليالي تسوروا عليه بيته فقتلوه رضي الله عنه شهيدًا.

قال حسان:

ضحوا بأشمط عنوان السجود به

يقطع الليل تسبيحًا وقرآنًا

وصبر رضي الله عنه علىٰ الفتنة، ولم يدافع عن نفسه خشية ازدياد الفتنة بين المسلمين، ولقي ربه راضيًا مرضيًا شهيدًا في سبيل اللَّه، اختار اللَّه له ما عنده، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن مقتله، وأخبر عن هذه الفتنة، وبشره حين بشره بالجنة فقال له: «**عَلَىٰ بَلْوَىٰ تُصِيبُكَ**»(١)، فأخبره أنه سيبتلىٰ، فوقع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم فقُتل شهيدًا رضي الله عنه مغدورًا به.

وقد اختار هؤلاء القتلة وقت ذهاب المسلمين للحج، ليغدروا بأمير المؤمنين، فنفذ قضاء اللَّه وقدره واختار اللَّه له الشهادة في سبيله، وبقي المسلمون بلا خليفة، وكانوا يريدون من علي ابن أبي طالب رضي الله عنه أن يتولىٰ بعد عثمان، ولكن عليًا تهرب منهم،

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٧٤).

وأبىٰ أن يقبل فألحوا عليه مع بعض كبار الصحابة لما رأوا أن الخليفة قُتل فتداركوا الأمر وأشاروا علىٰ علي رضي الله عنه بالالتزام بهذا الأمر إنقاذًا للمسلمين من هذه الفتنة، فقَبِل علي رضي الله عنه البيعة.

الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

وهو علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عم الرسول ﷺ وتربىٰ في بيت الرسول ﷺ، وتزوج ابنته فاطمة رضي الله عنها، فبايعه المسلمون بعد عثمان رضي الله عنه وصار هو الخليفة الراشد الأخير من الخلفاء الراشدين، ولكن واجه مشكلتان:

المشكلة الأولى: الذين يطالبون بدم عثمان، ويطلبون القصاص من القتلة.

المشكلة الثانية: ظهور الخوارج.

وقال للذين يطالبون بالقصاص من قتلة عثمان: إن هؤلاء لهم قبائل ويتبعهم آخرون، ولا نقدر علىٰ أن يقدمهم للقصاص؛ لأن ورائهم من ورائهم من القبائل ومن الأتباع، فحصل ما حصل بينه وبين أهل الشام الذين يطالبون بالقصاص، بقيادة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، فحصلت وقعة «صفين» بين علي رضي الله عنه وأهل الشام بقيادة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وهم لا يريدون الطعن في خلافة علي، ولكن يريدون القصاص من الظلمة الذين قتلوا أمير المؤمنين رضي الله عنه، فدارت المعركة بين أهل الشام وبين جيش علي رضي الله عنه، وفيهم قتلة عثمان وصارت الغلبة لعلي رضي الله عنه، عند

ذلك رفع أهل الشام المصاحف علىٰ الرماح وطلبوا التحكيم بينهم وبين علي رضي الله عنه، فعلي رضي الله عنه أدرك أن هذه خدعة فلم يقبل، ولكن في جيشه من انخدع بهذه الخدعة، فألزموا عليًّا رضي الله عنه بقبول التحكيم، فحصل التحكيم، وعند ذلك ظهرت الخوارج، وتلك هي المشكلة الثانية التي واجهت عليًّا رضي الله عنه، وهي ظهور الخوارج الذين يكفرون عليًّا ويقولون: إنه حكم الرجال، والله جَلَّ وَعَلَا يقول: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٧]، وقالوا له: أنت حكمت الرجال، فخرجوا عليه وشقوا عصا الطاعة، فسموا بالخوارج، وكانوا عددًا كبيرًا تجمعوا وتألبوا في مكان يقال له: (حروراء)، وهم يسمون بالحرورية؛ لأنهم اجتمعوا في ذاك المكان المسمىٰ (حروراء)، اجتمعوا علىٰ قتال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، وكانوا من أشد الناس عبادة، وتلاوة للقرآن، وصيامًا، ولكنهم جهال بأمور الدين، لم يأخذوا العلم عن العلماء، وإنما أخذوه من أنفسهم ومن بعضهم مع بعض، فحملهم التشدد والجهل علىٰ الخروج علىٰ أمير المؤمنين وشق عصا الطاعة.

فانتدب لهم ابن عمه عبدالله بن عباس رضي الله عنهما حبر الأمة وترجمان القرآن فناظرهم، وأجاب عن شبهاتهم، فرجع منهم عدد كثير، وأصر البقية علىٰ القتال وعلىٰ ما هم عليه، عند ذلك قاتلهم علي رضي الله عنه في وقعة (النهروان)، فنصره الله عليهم وقتل منهم مقتلة عظيمة، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن مقتل الخوارج وأن الذي يقتلهم له أجر[(١)].

---

(١) لحديث: «فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». أخرجه البخاري (٣٦١١)، وروي عن علي رضي الله عنه: «لَوْ يَعْلَمُ الْجَيْشُ الَّذِينَ يُصِيبُونَهُمْ مَا قُضِيَ =

وكان النبي ﷺ قد كان أخبر أن فيهم رجلًا صفته كذا وكذا، له ثدي «مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ»(١)، فلما انتهت المعركة أرسل علي رضي الله عنه من يتفحص القتلىٰ فوجدوا هذا الرجل الذي وصفه النبي ﷺ، فتحققت بذلك بشارة النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، أنه هو الذي يقتل هذه الفئة الضالة: الخوارج. وهذه من فضائله رضي الله عنه.

ومن فضائله أنه هو أول من أسلم من الصبيان، وكان أول من أسلم من الرجال الأحرار أبو بكر الصديق، وأول من أسلم من الموالي زيد بن حارثة مولىٰ رسول اللَّه ﷺ، وأول من أسلم من النساء خديجة بنت خويلد زوج النبي ﷺ، فالحاصل أن عليًّا رضي الله عنه هو أول من أسلم من الصبيان، تربىٰ في بيت الرسول ﷺ، وزوجه النبي ﷺ ابنته فاطمة رضي الله عنها، فأنجبت له الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، رضي اللَّه عن الجميع.

ومن فضائله أنه رابع الخلفاء الراشدين.

ومن فضائله أيضًا: أنه من الشجعان المجاهدين في سبيل اللَّه، شهد المعارك كلها مع رسول اللَّه ﷺ إلا غزوة تبوك، فإن الرسول ﷺ خلّفه عند أهله في المدينة، وإلا فقد شهد المشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، وكان فاتكًا شجاعًا، فارسًا قويًّا له مواقف في المعارك مع رسول اللَّه ﷺ معروفة.

وقد بارز شجعان المشركين مع حمزة ومع أبي عبيدة في بدر، وقد نصرهم اللَّه عليهم وقتلوهم.

= **لَهُمْ عَلَىٰ لِسَانِ نَبِيِّهِمْ ﷺ لَاتَّكَلُوا عَنِ الْعَمَلِ**» أخرجه مسلم (١٠٦٦).

(١) أخرجه البخاري (٣٦١٠).

وفي غزوة خيبر لما طال الحصار على المسلمين وشق عليهم قال النبي ﷺ: **«لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُفْتَحُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يُحِبُّ اللَّه وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّه وَرَسُولُهُ»**[١]، وهذه بشارات عظيمة، فتطلع الصحابة رضي الله عنهم كل يريد هذه البشارة أيهم يحصل عليها، فأمسوا ليلتهم يدوكون أيهم يعطى الراية غدًا؛ ليحصل على هذه الفضائل العظيمة، حتى قال عمر رضي الله عنه: «مَا أَحْبَبْتُ الإِمَارَةَ إِلَّا يَوْمَئِذٍ»، يريد بذلك أن يحصل على هذه البشارة من الرسول ﷺ.

فلما أصبحوا غدوا على رسول اللَّه ﷺ مبكرين كلهم يرجو أن يُعطى الراية، فقال ﷺ: **«أَيْنَ عَلِيٌّ؟»**، فقالوا: يا رسول اللَّه يشتكي عينيه، أي أصابه الرمد، فدعا به وجيء به إلى الرسول ﷺ، فبصق في عينيه من ريقه الطاهر الطيب الكريم، فبرأت عيناه كأن لم يكن به وجع، وهذا من معجزات الرسول ﷺ، ثم أعطاه الراية وقال: **«انْفُذْ عَلَىٰ رِسْلِكَ حَتَّىٰ تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَىٰ الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّه بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ»**[٢]، فمضى علي رضي الله عنه بالمسلمين يحمل الراية، وحاصر حصن من اليهود في خيبر، وفتح اللَّه على يديه وانتصر المسلمون على اليهود، وسقطت خيبر بيد المسلمين، وكان ذلك على يد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهذا من أعظم فضائله وبشارة النبي ﷺ له، وأنه يحب اللَّه ورسوله ويحبه اللَّه ورسوله.

أما نهايته رضي الله عنه: فالخوارج اغتاظوا من الصحابة، فتآمروا

(١) أخرجه البخاري (٣٠٠٩).
(٢) أخرجه البخاري (٣٠٠٩).

علىٰ قتل الثلاثة: علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، وفي صلاة الفجر انتدبوا لكل واحد منهم واحدًا من الخوارج، فأما علي رضي الله عنه فنفذ فيه قضاء اللَّه وقدره، وقتله الخارجي عبدالرحمن بن ملجم قبحه اللَّه، قتله وهو ينادي للصلاة ويوقظ النيام لصلاة الفجر، فتخبأ له وضربه علىٰ رأسه رضي الله عنه.

يا ضربة من شقي ما أراد بها

إلا ليبلغ من ذي العرش نيرانا

فعند ذلك أصيب بجراحة عظيمة في رأسه، وعلىٰ إثرها توفي شهيدًا رضي الله عنه بيد الخوارج، وهم الذين كانوا معه في أول الأمر، ثم خرجوا عليه، ثم قتلوه، فخلفه ابنه الحسن بن علي ثم تنازل لمعاوية فحقنت به دماء المسلمين، وتحقق فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم: «**إن ابني هذا سيد ولعل اللَّه أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**»[(١)].

وأما الذي ذهب إلىٰ معاوية فإنه طعنه في موضع غير ذي مقتل، وأما عمرو بن العاص رضي الله عنه فلم يصادف أنه حضر في تلك الليلة، وقد كان خلّف خارجة بن حذافة بدلا منه يصلي بالمسلمين، فصلىٰ بهم فقتله الخارجي في صلاة الفجر، فقُتل خارجة وهو يصلي بالمسلمين.

يقول الشاعر:

فليتها إذ فدت عمرًا بخارجة

فدت عليًّا بمن شاءت من البشر

---

(١) أخرجه البخاري (٢٧٠٤).

فهذه نهاية قصة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب واستشهاده في سبيل اللَّه راضيًا مرضيًّا وفيًّا لدينه ولأمته رضي اللَّه تعالىٰ عنه وأرضاه.

فهاذان الخليفتان: عثمان وعلي كل منهما قُتل، عثمان بيد الخوارج الذين حاصروا بيته وقتلوه بأمر من الشيعي الخبيث الذي هو بذرة التشييع عبداللَّه بن سبأ، وهو يهودي تظاهر بالإسلام.

والإسلام ينتشر ويزيد ويدخل الناس فيه أفواجًا رغم محاولات اليهود والنصارىٰ والمجوس وسائر الكفرة، فالإسلام وللَّه الحمد يأخذ طريقه إلىٰ القلوب، ولا يزال يدخل فيه الأعداد الكبيرة من الذين يسلمون؛ لا طمعا في مال ولا في رئاسة، وإنما يسلمون اختيارا ورغبة في الإسلام؛ لأن الإسلام يأخذ قلوبهم، فيرغبون فيه، فهم يدخلون عن رغبة وعن طواعية وعن محبة للَّه ولرسوله ﷺ، فالحمد للَّه هذا الدين بخير ولو كاد له المشركون.

فالخلفاء الثلاثة كلهم قُتلوا: فعمر بن الخطاب قتل علىٰ يد المجوس، وعثمان علىٰ يد الخوارج، وعلي قتل علىٰ يد الخوارج، وإن قتل هؤلاء فالإسلام لم ينقتل وللَّه الحمد، وهذا شيء أراده اللَّه لهؤلاء؛ لكرامة الشهادة، ولحقوا بربهم، والحمد للَّه علىٰ منّه وفضله، وهم لم ينقطع ذكرهم والدعاء لهم والترضي عنهم إلىٰ يوم القيامة؛ لأنهم صحابة رسول اللَّه ﷺ، وخلفاؤه الذين أوصىٰ بسنتهم والاقتداء بهم، فذكرهم باق، والدعاء لهم باق، والترضي

عنهم باق إلىٰ أن تقوم الساعة، كلما ذكروا، والحمد للّٰه رب العالمين.

نسأل اللّٰه جَلَّ وَعَلَا أن ينصر دينه، وأن يعلي كلمته، وأن يهزم أعدائه، وصلىٰ اللّٰه وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله واصحابه أجمعين.

الأسئلة

سؤال: ما حكم سب الصحابة، وما معنىٰ قول النبي ﷺ: «**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي**»[(١)]؟

جواب: سب الصحابة: هو تنقصهم، وعيبهم، والتماس العيوب لهم؛ لغرض التشهي والحقد؛ لأنه لا يسب الصحابة إلا من هو عدو للإسلام والمسلمين؛ لأن الصحابة هم الذين حملوا الإسلام بعد رسول اللَّه ﷺ، وهم الذين نشروه في المشارق والمغارب، وهم الذين حملوا العلم وعلموه للناس، واللَّه جَلَّ وَعَلَا قال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر]، فلا يضر الصحابة أن يسبهم الأشرار والموتورون الحاقدون علىٰ الإسلام والمسلمين، واللَّه جَلَّ وَعَلَا قال: ﴿قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١١٩﴾ [آل عمران]، وقال لما ذكر الصحابة في آخر سورة «الفتح»: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ﴾ [الفتح: ٢٩]، فلا يغتاظ من الصحابة إلا الكفار، وأما المؤمنون فإنهم يحبونهم ويقولون: ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر]، فإنما يسبهم الأشرار والحاقدون والمبغضون لدين الإسلام.

سؤال: ما حكم من يُفضل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ علىٰ أبي بكر وعمر؟

جواب: لا أحد يفضل عليًّا علىٰ أبي بكر وعمر، فليس هناك

(١) أخرجه البخاري (٣٦٧٣).

أفضل من أبي بكر وعمر، هذا بالإجماع وإنما الخلاف في علي وعثمان فقط، أيهما أفضل؟ والراجح أن عثمان أفضل؛ لأن الصحابة الذين اختارهم عمر رضي الله عنه للشورىٰ اختاروا عثمان رضي الله عنه، وكان بحضرة علي رضي الله عنه، فعلي كان من جملة أصحاب الشورىٰ وقد وافق علىٰ اختيار عثمان وبايعه، فهم اختاروا أفضلهم.

سؤال: ما حكم الخوض فيما جرىٰ بين أصحاب النبي ﷺ من الخلاف والقتال؟

جواب: لا يجوز الخوض فيما شجر بينهم، فمن أصول أهل السنة والجماعة الإمساك عما شجر بين الصحابة إلا علىٰ سبيل الاعتذار لهم، وأما تخطئة أحد منهم فهذا لا يجوز أبدًا، ولكن من الواجب الاعتذار لهم والدعاء لهم.

سؤال: هناك حديث عن النبي ﷺ ذكر فيه أن عثمان رضي الله عنه كان شديد الحياء، فهل هذا من الحياء المحمود أم المذموم؟

جواب: هذا من الحياء المحمود، وهذا من فضائله رضي الله عنه أنه كان شديد الحياء، حتىٰ قال النبي ﷺ: «**أَلَا أَسْتَحِيْ مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ**»(١).

سؤال: جرىٰ تمثيل جمع من الصحابة رضي الله عنهم وكثر الكلام والخوض ما بين المجيزين والمانعين، فما الحكم الشرعي في تمثيل الخلفاء الراشدين وسائر الصحابة، وما الصحيح في ذلك؟

جواب: مسألة تمثيل الصحابة وتمثيل الخلفاء الراشدين بالذات عُرضت علىٰ المجامع الفقهية، وعلىٰ هيئة كبار العلماء، وكلهم

---

(١) أخرجه مسلم (٢٤٠١).

أصدروا تحريم ذلك، لأن الصحابة لهم حرمة ولهم مكانة، ومن هو الذي يمثل أبا بكر أو عمر أو عثمان، من هي الشخصية التي تشابه شخصية صحابة رسول اللَّه ﷺ؟ هذا فيه تنقص للصحابة، أن يأتي إنسان عادي أو إنسان معروف بسيرته السيئة أو الدنيئة، ويمثل، لٰكن هؤلاء حرفيون، يريدون المادة والدراهم ولا يهمهم دينهم، فهذا لا يجوز أبدًا، وهذا بإجماع المجامع الفقهية، ورابطة العالم الإسلامي، وهيئة كبار العلماء، واللجنة الدائمة للإفتاء وعلماء الأزهر كلهم حرموا تمثيل الصحابة أو تمثيل أحد منهم، ولاسيما عمر رضي الله عنه، والذين يفتون بجواز ذلك إما أنهم متعالمون جهلة، وإما أنهم مغرضون وعندهم ضلال، لأنه ليس كل أهل العلم علىٰ هدىٰ بل هناك علماء ضلال، فلا يلتفت إليهم.

سؤال: هناك في بلادنا من يقول: لا نعمل إلا بما ورد بالقرآن؛ لأن السنة مختلف في ثبوتها؟

جواب: وماذا يقولون في قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ [النساء: ٥٩]، فاللَّه أمر بطاعة الرسول ﷺ، وقال: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ﴾ يعني: الرسول ﷺ ﴿تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٥٤﴾ [النور]، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٣٢﴾ [آل عمران]، فمن لم يطع الرسول فإنه ليس بمرحوم والعياذ باللَّه، بل مغضوب عليه، وقال: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾ [النساء: ٦٤]، والرسول ﷺ إنما هو مبلغ عن اللَّه، فالذي يطيع الرسول فقد أطاع اللَّه سبحانه، ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ٨٠﴾ [النساء]، وطاعة

الرسول: بالعمل بسنته وتصديق ما أخبر به ﷺ، والعمل بما أمر به واجتناب ما نهىٰ عنه، قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧]، ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم].

والسنة مُفسرة للقرآن ومبينة للقرآن، قال تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]، فالرسول مُبين، إذا ألغوا السنة فمن أين يأخذون تفسير القرآن؟ الرسول مفسر للقرآن ومُبين له، والسنة تفسر القرآن وتبينه، وأيضًا السنة فيها أشياء زائدة عما في القرآن فهل نقول: هذا ليس في القرآن؟ مثل تحريم كل ذي مخلب من الطير وكل ذي ناب من السباع[(١)]، هذا التحريم ليس في القرآن بل هذا في سنة الرسول ﷺ والله جَلَّ وَعَلَا قال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧]، الله جَلَّ وَعَلَا في المحرمات من النساء قال: ﴿وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ﴾ [النساء: ٢٣]، والرسول ﷺ قال: «**لَا يُجْمَعُ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَعَمَّتِهَا وَلَا بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَخَالَتِهَا**»[(٢)]، فهل نعصي الرسول ﷺ ونجمع بين المرأة وعمتها، أو بين المرأة وخالتها، هل يقول هذا مسلم؟

فلا يمكن العمل بالقرآن إلا عن طريق السنة النبوية التي جعلها الله تبيانًا وتفسيرًا للقرآن، فهؤلاء الذين يقولون: نحن لا نعمل إلا بالقرآن لم يعملوا بالقرآن؛ لأن الله قال: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ [النساء]، وقال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧]، فالله فرض الزكاة في القرآن، ولكن بيان النصاب

---

(١) أخرجه مسلم (١٩٣٤).
(٢) أخرجه البخاري (٥١٠٩).

والأموال التي فيها الزكاة هذا من السنة، اللَّه فرض الصلاة، ولكن كيف نصلي؟ نصلي كما كان النبي ﷺ يصلي؛ لقوله ﷺ: «**وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي**»(١)، والذين رأوه بأبصارهم يقتدون به شخصيًّا، والذين جاءوا من بعده يقتدون بالأحاديث الصحيحة الواردة عنه في صفة الصلاة، حتىٰ كأنهم يشاهدونه ﷺ.

سؤال: ما مدىٰ صحة القول: إن من أسباب الخروج علىٰ عثمان رضي الله عنه أنه كان يؤثر أقاربه وبني عمومته؟

جواب: هذه فرية من الأعداء، وحتىٰ لو صحت، بأنه اجتهد وأعطىٰ أحدًا من أقاربه؛ فهذا لا يجيز الخروج عليه رضي الله عنه، ولا يجيز قتله.

سؤال: كم كانت مدة خلافة كل من الخليفتين: عثمان وعلي رضي الله عنهما؟(٢).

جواب: واللَّه لا يحضرني الآن، ولكن أقصر مدد للخلفاء هي مدة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فالخلافة كلها ثلاثون سنة كما أخبر النبي ﷺ: «**الْخِلَافَةُ ثَلَاثُونَ عَامًا**»(٣).

سؤال: ذكر أحد المفكرين أن خلافة عثمان رضي الله عنه كانت فجوة في التاريخ، وأن الثوار علىٰ عثمان كانوا أقرب إلىٰ روح الإسلام

---

(١) أخرجه البخاري (٦٠٠٨).

(٢) روىٰ الإمام أحمد عَنْ سَفِينَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «**الْخِلَافَةُ ثَلَاثُونَ عَامًا، ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ الْمُلْكُ**» قَالَ سَفِينَةُ: «**أَمْسِكْ؛ خِلَافَةَ أَبِي بَكْرٍ سَنَتَيْنِ، وَخِلَافَةَ عُمَرَ عَشْرَ سِنِينَ، وَخِلَافَةَ عُثْمَانَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، وَخِلَافَةَ عَلِيٍّ سِتَّ سِنِينَ**» المسند (٢١٩١٩).

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٢١٩١٩).

وهذه مدونة في بعض الكتب؟

جواب: هذه فرية موجودة في كتب سيد قطب بالذات، كتابه العدالة الاجتماعية وغيره، وهو الذي قال هذه المقالة، وهو متأثر بما قرأ وبما يسمع من كتب أهل الضلال فكتب هذه الكتابة، فإن كان عن تعمد فالخطر شديد، وإن كان عن جهل فاللَّه يعفو عنا وعنه، وعلىٰ أي حال فإن ذلك خطأ.

سؤال: أين كان الصحابة في عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه عندما اجتمع هؤلاء علىٰ قتله؟

جواب: كانوا في الحج، هذا من ناحية، والناحية الثانية أن هؤلاء أظهروا للناس أنهم جاءوا يريدون التفاوض مع الخليفة، هل يُحال بينهم وبين التفاوض مع الخليفة، فهم قتلوه بخدعة[١].

سؤال: هل يجوز القيام بالمظاهرات السلمية إذا كان نظام البلد يسمح بذلك؟

جواب: ليس هذا من دين الإسلام، المظاهرات ليست من دين الإسلام؛ لأنها فوضىٰ وتخريب، الذي في دين الإسلام التفاهم والنصيحة، والاتصال بولاة الأمور، أو الكتابة لهم، أو إرسال من يبلغهم، أما المظاهرات فإنها ليست من هدي الاسلام؛ لأنها فوضىٰ ولأنها عنجهية ولأنها مستوردة من عادات الكفار.

---

(١) كما أن عثمان بن عفان رضي الله عنه تجب طاعته وهو ولي أمر المسلمين؛ فقد أمر الصحابة وألح عليهم بعدم الدفاع عنه وإلقاء السلاح حقنًا للدماء، وإلا فقد هبوا لنصرته رضي الله عنه، وقد سطر الإمام ابن كثير قصصهم ومواقفهم في (البداية والنهاية).

سؤال: ظهر في الآونة الأخيرة داعية يُقال له: عدنان إبراهيم، يطعن في الصحابة، ويقول: إنه لابد أن نضع لهم ميزانا؟

جواب: ليس فقط عدنان إبراهيم! بل هناك كثيرون الآن، ولكن لا عبرة بهم، وكلامهم ولله الحمد كل يعرف بطلانه، وكل ينكره من أهل الإيمان وأهل العلم.

سؤال: تكرر في الآونة الأخيرة الإساءة للنبي ﷺ بأنواع من الإساءات عن طريق الأفلام والصحف وغيرها، فما الموقف الشرعي من هذه الإساءة، وما حكم التعبير عن الغضب من الإساءة للنبي ﷺ بالمظاهرات؟

جواب: هذا ليس جديدًا، ففي عهد النبي ﷺ يقولون: ساحر، كذاب، كاهن، شاعر، إلىٰ غير ذلك، والرسول ﷺ يصبر ولا يستعجل، والله تعالىٰ يأمره بالصبر: ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ﴿١٠﴾﴾ [المزمل]، يسمع ولكنه يصبر عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بأمر الله ﷻ، ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ [الحجر]، فكان ﷺ يصبر، ويمنع أصحابه من أن أحدًا ينتقم وذلك يوم أن كان بمكة؛ لأنهم لو انتقموا من المشركين لقضي علىٰ الإسلام في مكة، ولقضي علىٰ الدعوة في مهدها، إلىٰ أن هاجر ووجد الأنصار حينئذ أمر الرسول ﷺ بجهاد المشركين الجهاد الشرعي، أما المظاهرات والتخريب وقتل الأبرياء ومن هم في أمان المسلمين وفي ذمة المسلمين فهذه خيانة ولا تجوز، فلا يجوز قتل البريء، ولو كان كافرًا، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْ﴾ [المائدة: ٢]، يعني: الاعتداء،

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤]، ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾ [التوبة].

فرسل المشركين يأتون إلىٰ الرسول ﷺ للتفاوض ويدخلون عليه حتىٰ في مسجده ﷺ، ويتفاوض معهم، مع أنهم مشركون وكفار، ولكن لابد من أن يعرف أن الإسلام ليس دين غضب وانتقام وإنما هو دين هداية ورحمة ورفق، كما كان النبي ﷺ يفعل، وكانت النتيجة أن اللَّه نصر رسوله وأعز دينه، والذين كانوا يسخرون من النبي ﷺ صار بعضهم من قادة الإسلام والمجاهدين في سبيل اللَّه وأسلموا وحسن إسلامهم؛ لأن النبي ﷺ صبر عليهم وحلم عليهم ورفق بهم حتىٰ أحبوه، كما قال اللَّه جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم]، فهذه أخلاق الرسول ﷺ.

والكفار عندما يفعلون مثل هذه الأعمال التمثيلية إنما يريدون الإثارة، ويقولون: انظروا إلىٰ تصرفات المسلمين، يقتلون السفراء ويخربون البيوت، يهدمون المباني، هذا هو دين الإسلام!، والذي يريده الكفار النكاية بالمسلمين، بسبب تصرفات جُهالهم أو المندسين معهم، فلا يجوز التسرع في هذه الأمور، قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِي الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأنعام].

فهكذا هدي الإسلام مع هذه الأمور: الرفق والتأني والصبر وعدم التسرع، فالمشركون يريدون أن يستثمروا هذه الأمور بما

حصل من بعض المسلمين من العنجهية والتخريب والقتل حتىٰ صار المسلمون يتقاتلون بينهم، فالمتظاهرون يتقاتلون مع رجال الأمن من المسلمين، هذا مما يريده الكفار.

سؤال: هناك أناس ينتسبون إلىٰ الإسلام ويعيشون بيننا، ولكنهم ـ ومع الأسف ـ يقدحون في صحابة النبي ﷺ، ولا يراعون فضلهم، فما الحكم فيهم وكيفية التعامل معهم؟

جواب: لا نعبأ بهم ولله الحمد، هؤلاء منهزمون ولله الحمد، لا يأبه بهم، شرهم قاصر عليهم، وكما يقال في المثال: لا يضر السحاب نبح الكلاب، فنقول لهم: ﴿قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ﴾ [آل عمران: ١١٩]، ولا نتبرم منهم؛ بل نرد عليهم، ونرد شبهاتهم، وليكن الرد علىٰ يد العلماء وأهل البصيرة، ولا يكون الرد بالجهل ولا بالعنجهية.

سؤال: سمعنا عن الاستعدادات لعمل فيلم يجسد شخصية الرسول ﷺ من أوساط إسلامية، فهل هذا العمل جائز، وكيف يكون تعظيم النبي ﷺ؟

جواب: إذا كان لا يجوز تمثيل الصحابة والخلفاء الراشدين، فكيف يجوز تمثيل الرسول ﷺ؟ ومن هي الشخصية التي تتقمص شخصية الرسول ﷺ؟ هذا أمر لا يجوز، لأن هذا تنقص للرسول ﷺ.

سؤال: هناك مشروع الآن تحت اسم (السلام عليك أيها النبي) ويحوي متحفًا مكون من أوانٍي وملابس ونحوها محاكاة لما كان في عهد النبي ﷺ فهل مثل هذا العمل فيه إحياء للسنة أو هو مما يفتح باب الشرك والتبرك المذموم؟

جواب: هذا إحياء للآثار التي نُهي عن إحيائها؛ لأنها وسيلة إلىٰ الشرك بالتبرك بها، وإذا قيل: هذا قَدَح النبي ﷺ، هذه عصاه.. هذه.. هذه، فالجهال يتبركون بهذه الأشياء، فهذه إعادة لأمور الجاهلية ولا يجوز هذا العمل.

سؤال: ما حكم الصلاة خلف من يحلل الموسيقىٰ والغناء؟

جواب: يُنصح ويُبين له تحريم الموسيقىٰ والغناء؛ فإن امتثل وإلا فصلِّ خلف غيره، وعند الاختيار لا يجوز أن يُقدم ويختار للإمامة من يحلل الموسيقىٰ، والغناء.

سؤال: ما حكم الخروج من المسجد بعد الأذان للصلاة في مسجد آخر؟

جواب: إذا كان لغرض صحيح، كأن تكون علىٰ موعد مع أحد وتريد أن تذهب للموعد؛ وفاء للوعد فلا بأس بذلك.

سؤال: أخذت قرضًا من البنك بقيمة مائة ألف ريال، فاشتغلت في التجارة وأصبح المبلغ المتبقي بعد عام مائة وأربعين ألفا، فهل أخصم المتبقي من قرض البنك أولًا وأزكي الباقي أم لا، أو أزكي كامل المبلغ؟

جواب: تسأل بعدما أخذت قرضًا ربويًا، عليك التوبة إلىٰ اللَّه عز وجل، والتخلص من الربا بوضعه في مشروع تتخلص منه وينفع الناس، هذا هو علامة التوبة الصادقة، أما أنك ترابي وتقول: أنا أتصدق به فهذا لا يجوز، أي أنك لا تتصدق بشيء حرام، أما إذا تبت وعندك مال ربوي فطريقة التخلص منه أن تضعه في مشروع عام كالمال الضائع.

[١١٧]

الإعلام بكيفية تنصيب الإمام في الإسلام

الحمد لله، وبعد: فقد أذنت للشيخ فهد بن إبراهيم الفهيم

لطباعة محاضرتي: (الإعلام بكيفية تنصيب الإمام في الإسلام)

وبارك الله فيه ونفع بهذه المحاضرة وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

في ١٤٢٤/٢/٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم(١)

الحمد للَّه رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فإن الموضوع له أهميته؛ لحاجة الناس إليه، خصوصًا في هذا الوقت الذي لا يخفاكم حالة أهله؛ إلا من رحم اللَّه وهذه البلاد وللَّه الحمد ما زالت بخير وفي نعمة من اللَّه سبحانه وتعالى؛ نسأل اللَّه أن يديمها ويتمها علينا وعليكم جميعًا، وأن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان وأن يخذل أعداء الدين والمتربصين بالمسلمين.

أيها الإخوة: إنه لا حياة إلا بجماعة، ولا يستقيم دين ولا دنيا إلا بجماعة؛ ولهذا نهىٰ اللَّه عن التفرق والاختلاف، وأمر بالاجتماع والائتلاف علىٰ طاعة اللَّه سبحانه وتعالى، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقال جل وعلا: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [آل عمران]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الأنفال].

والاجتماع لابد له من قيادة، فلا اجتماع إلا بإمامة، ولا

---

(١) ألقاها فضيلته غرة محرم من عام (١٤٣٤) هجرية بجامع الإمام تركي بن عبداللَّه بالرياض.

إمامة إلا بسمع وطاعة؛ فلذلك كان تنصيب الإمام فريضة في الإسلام؛ لما يترتب عليه من المصالح العظيمة، فالناس لا يصلحون بدون إمام يقودهم وينظر في مصالحهم ويدفع المضار عنهم، قال الشاعر:

وَالبَيتُ لا يُبتَنىٰ إِلا لَهُ عَمَدٌ ... وَلا عِمادَ إِذا لَم تُرسَ أَوتادُ

فَإِن تَجَمَّعَ أَوتادٌ وَأَعمِدَةٌ ... وَساكِنٌ بَلَغوا الأَمرَ الَّذي كادوا

وَإِن تَجَمَّعَ أَقوامٌ ذَوو حَسَبٍ ... اِصطادَ أَمرَهُمُ بِالرُشدِ مُصطادُ

لا يَصلُحُ الناسُ فَوضىٰ لا سَراةَ ... وَلا سَراةَ إِذا جُهّالُهُم سادوا

ولهذا لما توفي رسول اللَّه ﷺ بادر الصحابة بتنصيب إمام لهم قبل أن يتجهوا إلىٰ تجهيز الرسول ﷺ ودفنه؛ لعلمهم بضرورة هذا الأمر، وأنه لا يصلح أن يمضي وقت ولو يسير إلا وقد تنصب الإمام للمسلمين، فاجتمعت كلمتهم رضي الله عنهم علىٰ أفضل صحابة رسول اللَّه ﷺ وهو أبو بكر الصديق فبايعوه، فتمت له البيعة، وعند ذلك اتجهوا إلىٰ تجهيز الرسول ﷺ، والصلاة عليه ودفنه، مما يدل علىٰ أهمية وجود الخليفة، وجود الإمام الذي نَصْبه ضرورة من ضروريات هذا الدين، ومن ضروريات الحياة.

✍ الطرق التي يتم بها تنصيب الإمام:

الطريق الأول: بيعة أهل الحل والعقد له، كما حصل لأبي بكر الصديق رضي الله عنه.

الطريق الثاني: أن يعهد الإمام القائم إلىٰ واحد من بعده بالإمامة، كما عهد أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلىٰ عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلزمت إمامته، وانقاد الناس له، فكان ذلك خيرًا للإسلام والمسلمين.

الطريق الثالث: أن يعهد الإمام القائم إلىٰ جماعة من أهل الشورىٰ؛ متساوين في الأهلية يختارون من بينهم إماما للمسلمين، كما عهد عمر الفاروق رضي الله عنه إلىٰ الستة الباقين من العشرة المفضلين وهم: عثمان وعلي وطلحة والزبير بن العوام وعبدالرحمن ابن عوف وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم، فاختاروا من بينهم أفضلهم: عثمان بن عفان رضي الله عنه فبايعوه ولزمت بيعته بقية المسلمين، وتمت له الخلافة رضي الله عنه عن جدارة وعن اختيار موفق؛ لأنه أفضل الباقين من العشرة، فكان في ذلك الخير للمسلمين.

الطريق الرابع: أن يتغلب مسلم بسيفه؛ حتىٰ يخضع له الناس وينقادوا له، فتلزم إمامته جمعًا للكلمة وخروجًا من الاختلاف ويكون بذلك إمامًا للمسلمين، كما حصل لعبدالملك بن مروان رحمه الله.

هذه هي الطرق التي يتم بها تنصيب الإمام في الإسلام، وكلها ترجع إلىٰ أهل الحل والعقد والمشورة من المسلمين، ويلزم الباقين من الأمة ـ تبعًا لهم ـ أن يسمعوا ويطيعوا لمن يتم له أمر الإمامة، وأما الانتخابات العامة التي يدخل فيها العامة والغوغاء، وتشترىٰ بالأموال ويدخلها التزييف والفوضىٰ؛ فليست من نظام الإسلام، وإنما هي من نظام الغرب الكافر؛ ثم الإمام له حقوق وعليه حقوق.

الحقوق الواجبة على المسلمين للإمام:

أما ما يلزم الإمام من الحقوق فهي كثيرة، فإمام المسلمين له حقوق عظيمة علىٰ الرعية؛ لابد أن يؤدوها حتىٰ يحصل المقصود؛ فأول حقوقه: السمع والطاعة بالمعروف له، قال اللَّه سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء: ٥٩] يعني: من المسلمين، فإذا تولىٰ الأمر واحد منهم؛ وجب علىٰ الجميع السمع والطاعة، لكن يكون ذلك بالمعروف، فإن أمر بمعصية؛ فإنه لا يُطاع في تلك المعصية ولكن يُطاع فيما عداها مما ليس فيه معصية، قال ﷺ: «**إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ**»[(١)]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّه**»[(٢)]، فالسمع والطاعة تلزم لولي الأمر بالمعروف، إذ لا جماعة إلا بإمامة، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة، وهذا بنص القرآن، وحتىٰ لو حصل من الإمام ظلم أو جور أو معصية في نفسه أو فسق في نفسه لم يخرجه من الإسلام؛ فإنه تلزم طاعته لما في ذلك من جمع الكلمة؛ وذلك من ارتكاب أخف الضررين لدفع أعلاهما.

ولهذا أمر النبي ﷺ بطاعة ولي الأمر ولو ظلم ولو جار ولو حصل منه مخالفة لم تصل إلىٰ حد الكفر، لما يترتب علىٰ ذلك من المصالح العظيمة، ولما يترتب علىٰ الخروج عليه من الضرر العظيم، الذي هو أعظم من الصبر علىٰ ما يحصل منه من جور وظلم، فليس من شرط الإمام أن يكون معصومًا، لا يخطئ، ما دام إنه لم يخرج من الإسلام، وليس معنىٰ ذلك أنه لا يناصح عن الأخطاء؛ بل يناصح سرًا بينه وبين الناصح.

قال ﷺ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**»، قُلْنَا لِمَنْ، قَالَ: «**لِلَّه وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**»[(٣)]، فهذا من حقه علىٰ الرعية

---

(١) أخرجه البخاري (٧١٤٥).

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٢٠٦٥٣).

(٣) أخرجه مسلم (٥٥).

خصوصًا العلماء، فمن حقه عليهم أن يناصحوه فيما بينه وبينهم، وأن يبلغوه عما يحصل من النقص أو من الخلل الذي يكون في الرعية، يجب أن يبلغوه عن ذلك ويعينوه علىٰ إصلاحه، فهذا من النصيحة لأئمة المسلمين، وهو في صالح المسلمين، فالنصيحة لها دور كبير في إصلاح الراعي وإصلاح الرعية، والنصيحة معناها: الخلوص من الغش، فالشيء الناصح هو الخالص الذي لا غش فيه، فلا يكون في المسلم غش، لا للوالي ولا للرعية؛ بل يكون ناصحًا للَّه ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين، كما في الحديث.

ومن حقوقه علىٰ الرعية جماعات وأفرادًا ـ وهذا مهم جدًا ـ: الدعاء لهم بالصلاح والاستقامة وأن يصلح شأنهم ويعينهم ويسدد خطاهم، لأن صلاحهم واستقامتهم: صلاحًا للإسلام والمسلمين؛ فإذا أصلح اللَّه الولاة، صلح شأن المسلمين، فهو يدعو لهم بالصلاح والتسديد، قال بعض السلف: لو أعلم بأن لي دعوة مستجابة لجعلتها للسلطان؛ لما يحصل من النفع في صلاح السلطان واستقامته، ولا يجوز الدعاء علىٰ ولاة الأمور ولو أخطأوا؛ بل يدعىٰ لهم بالصلاح والاستقامة، وأما الدعاء عليهم فهو خيانة، وهو دعاء علىٰ المسلمين؛ لما يترتب عليه من الخلل العظيم، فلا يدعىٰ علىٰ ولي أمر المسلمين وإن أخطأ؛ بل يدعىٰ له بالصلاح، قال بعض السلف: إذا رأيت الرجل يدعو للسلطان فاعلم بأنه صاحب سنة، وإذا رأيت الرجل يدعو علىٰ السلطان فاعلم بأنه صاحب هوىٰ. واتهمه برأي الخوارج؛ الذين يريدون شتات الأمر ويريدون تفريق المسلمين.

وينصح لهم ظاهرًا وباطنًا، أما من يلتمس عيوبهم ونقائصهم وأخطائهم، وينشرها على الملأ، إما على المنابر، وإما في الأشرطة، أو في الوسائل الأخرى، فهذا فيه فساد كبير، وليس من النصيحة، هذا من الخيانة لهم وللمسلمين؛ لأن هذا يفرق الكلمة، ويشتت الرأي، وهذا شأن المنافقين، وليس من شأن المسلمين نشر أخطاء ولاة الأمور، ولكن الواجب المناصحة لهم، وإيصال النصيحة لهم، لا نشر الملاحظات عليهم؛ قد تكون ملاحظات وهمية أو مكذوبة، وليس هذا من مصلحة الإسلام والمسلمين؛ بل هذا من الغش لولي الأمر، ومن الغش للمسلمين، فهذا أمر يجب التنبه له، ولا ينخدع المسلم بما يقرأ ويشاهد في وسائل النشر، من التماس عيوب ولاة الأمور، ليس هذا من مصلحة المسلمين، الضرر على المسلمين أكثر من الضرر على ولي الأمر في هذا، فولي أمر المسلمين يُحترم ويُوقر لما له من المكانة؛ فهو خليفة ينفذ أوامر اللَّه تعالى.

✍ من مهام ولي الأمر:

١ ـ تعيين المسؤولين: فمن النصيحة لولي أمر المسلمين القيام بالأعمال التي يسندها إلى الولاة والأمراء والموظفين، أن يقوم كل بما أسند إليه على التمام والوجه الصحيح حسب الاستطاعة؛ فالولايات والوظائف أمانات، فلا يقصر ولا يخون، قال اللَّه تعالى مخاطبًا للولاة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِ﴾ [النساء: ٥٨]، فإسناد الولايات والوظائف إلى من يقوم بها من ذوي الكفاءات من مهام ولي أمر المسلمين، ومن مهامه ـ وهو مهم ـ: إقامة الجهاد في

سبيل اللَّه واختيار القادة والجنود؛ كما قالت بنوا إسرائيل لنبي لهم: ﴿ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ﴾ [البقرة: ٢٤٦]؛ لأنه لا يقوم بتولي الجهاد إلا ملك أو نحو ملك، فهو الذي يقيم علم الجهاد وينظمه، فاللَّه جَلَّ وَعَلَا قال: ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ﴾ [البقرة: ٣٠]، وهو آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، فهو خليفة يخلف من قبله في الخلق للقيام بمصالحهم، لأنهم لا يصلحون بدون خليفة، وليس هو خليفة عن اللَّه؛ فاللَّه لا يخلفه أحد، فهو سبحانه الخليفة؛ كما قال النبي ﷺ: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ**»[1]، وقال ﷺ: «**وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ**»[2]، وقال تعالىٰ لداود عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ [ص: ٢٦]، فلابد من وجود الخليفة ويتمثل هذا في الأمير والإمام، وكل من ولاه اللَّه أمر المسلمين.

٢ ـ ومن المهام التي يتولاها: الأمر بإقامة علم الجهاد في سبيل اللَّه.

٣ـ إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤ ـ الحكم بين الناس بالعدل ورفع الظلم ورد الظالم وإقامة الحدود علىٰ من تجب عليه.

٥ ـ المحافظة علىٰ الأمن، وردع المخلين به.

✍ حكم الاستهانة بولي الأمر:

لا تجوز إهانة ولي الأمر بتنقصه والكلام فيه وتقليل شأنه

---

(١) أخرجه مسلم (١٣٤٢). (٢) أخرجه مسلم (٢٩٣٧).

عند الناس، هذا حرام، وفي الأثر: «من أهان ولي الأمر أهانه اللَّه»، بل يجب أن يحترم؛ لأن احترامه احترام للإسلام والمسلمين، فيحترم لمنصبه؛ قال ﷺ: «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللَّه وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا**»(١)، وفي رواية: «**وَإِنْ كَانَ عَبْدًا مُجَدَّعَ الأَطْرَافِ**»(٢)، فمن تأمر فإنه يُسمع له ويُطاع، ولا ينظر إلىٰ شخصه وما فيه من نقص النسب أو نقص البدن، وإنما ينظر إلىٰ منصبه فيحترم ويُجل؛ لأن هذا من تمام صلاح الأمر واستقامة الأمر، لا يكون هم الناس الحديث عن ولاة الأمور والتماس معايبهم؛ لأن هذا يشتت الأمر ويُبغّض ولي الأمر إلىٰ المسلمين، وإذا أبغضوه أبغضهم هو، فسادت البغضاء بين ولي الأمر وبين المسلمين، وحصل الفساد الكبير والتشتت.

فيجب مراعاة هذه الأمور؛ لأنها في صالح الإسلام والمسلمين فالمصلحة للمسلمين في احترام ولي الأمر أكثر من المصلحة الحاصلة لولي الأمر نفسه؛ فولي الأمر يتحمل ويتعب ويحصل عليه خطر، وكل ذلك مصلحته للمسلمين، فلماذا لا يحترم ولي الأمر؟، لماذا لا يعزز شأنه؟، لماذا لا نُعينه ونناصحه ونقوم بالأعمال التي نتولاها من قبله علىٰ الوجه المطلوب، هذا هو مقتضىٰ المصلحة العامة للمسلمين، حتىٰ لو حصل علىٰ الشخص ضرر من الإمام في نفسه؛ فإنه يتحمل هذا بجانب الصالح العام وجمع الكلمة وصلاح الأمر؛ فيحتمل الضرر الفردي تلافيًا لضرر الجماعة وضرر الأمة.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٩).

(٢) أخرجه مسلم (٦٤٨).

فهذه أمور يجب معرفتها والقيام بها؛ لأن المسلمين بحاجة إلىٰ الاجتماع، وإلىٰ قيام ولاة الأمور، والتعاون معهم خصوصًا في هذا الوقت الذي تعلمون ما يعج فيه من الفتن، وأن دعاة الضلال ينشرون ضلالهم وشرهم بين المسلمين بكل وسيلة؛ لأجل أن يفسد الأمر وتضيع المسؤولية ولا حول ولا قوة إلا باللَّه العلي العظيم، فمن أصول أهل السنة والجماعة، السمع والطاعة لولاة الأمور، والجهاد معهم، والصلاة خلفهم، ولو كان عندهم شيء من القصور في دينهم، كان الصحابة يصلون خلف الأمراء؛ وإن كان في بعضهم شيء من النقص في دينهم؛ جمعًا للكلمة، كل هذا لأجل جمع الكلمة وتجنبًا للفتنة، وتجنبًا للشر.

ولما اشتد الأمر والمحنة في زمن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ من بعض الولاة، ليُجْبر الناس علىٰ القول بخلق القرآن؛ جاء تلاميذه والعلماء جاءوا إليه وقالوا: يا أبا عبداللَّه بلغ الأمر ما بلغ ونريد أن تأمرنا بشيء نخرج به من هذه الفتنة، فقال لهم: عليكم بالسمع والطاعة والصبر، وعليكم بالتأني، حتىٰ يستريح مؤمن ويستراح من فاجر؛ مع أنه يُضرب ويُسجن وهو إمام أهل السنة، ومع هذا صبر وتجلد ونهىٰ عن معصية ولي الأمر والخروج عليه؛ لأن هذا يترتب عليه انفلات الزمام، ويترتب عليه سفك الدماء، واختلال الأمن، ويترتب عليه شرور كثيرة، فارتكاب شر واحد تلافيًا لشرور كثيرة، هو الحكمة والواجب، وهو الذي أمرنا اللَّه ورسوله به، ولا يوجد ولي أمر بعد الرسل وبعد الخلفاء الراشدين ليس فيه نقص، ولكن ما يحصل بالسمع والطاعة والصبر عليه من المصالح أعظم مما يحصل من الضرر من ظلم

الحاكم الظالم وجور الجائر.

فعلىٰ المسلمين أن يعوا هذه الأمور وأن ينشروها بين الناس، وإذا رأوا من يريد أن يشتت أمور المسلمين ويتكلم في ولاة الأمور عليهم أن يناصحوه وأن يبينوا له أن هذا لا يجوز، وليس هذا هو الحل للمشكلة.

فهذه أمور يجب معرفتها خصوصًا في وقتنا هذا، يجب نشرها، يجب تعليمها للطلاب، يجب ذكرها في خطب الجمع، يجب ذكرها في الدروس وفي كل مناسبة لأنها أمور تهم المسلمين، ويدفع اللَّه بها شرورًا كثيرة ويرد بها شبهات خطيرة.

وفق اللَّه الجميع لكل خير وجنبنا وإياكم كل شر وحمىٰ وحفظ مجتمع المسلمين مما يُراد به من الكيد ومن الشر، حفظ اللَّه مجتمع المسلمين في كل مكان، وفي هذه البلاد خاصة - بلاد الحرمين - حماها اللَّه من كل سوء ومكروه، وعلينا التعاون والصبر فيما بيننا ومع ولاة الأمور، وعلينا أن نتنبه للدسائس من أعدائنا، وأن نتنبه للمتربصين بيننا، وعلينا أن نحذر كل الحذر.

وفق اللَّه الجميع لما فيه الخير والصلاح للإسلام والمسلمين.

وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

الأسئلة

سؤال: هناك من يقول: إنه لا يجوز إنزال حديث الخوارج على من يخرجون اليوم في المظاهرات ضد حاكم معين، فإن هناك من يصف هذه المظاهرات بأنها حراك سلمي ولا ينكرها إلا أهل البدع.

جواب: المظاهرات ليست من دين الإسلام لما يترتب عليها من الشرور، ومن ضياع كلمة المسلمين، ومن تفريق بين المسلمين، مع ما يصاحبها من التخريب وسفك الدماء، وبما يصاحبها من الشرور فليست المظاهرات بحل صحيح للمشكلات، ولكن الحل يكون باتباع الكتاب والسنة وما جرى في الأزمان السابقة أكثر مما يحصل الآن من الفتن، ولكن يعالجونها على ضوء الشريعة لا على ضوء نظم الكفار والمظاهرات المستوردة، هذا ليس من دين الإسلام، فالفوضى ليست من دين الإسلام، لأن دين الإسلام يدعو إلى الانضباط ويدعو إلى الصبر وإلى الحكمة، ويدعو إلى رد الأمور إلى أهل الحل والعقد وإلى العلماء، قال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾ [النساء: ٥٩].

سؤال: هل من حصلت له الإمامة في ولاية العهد هو إمام له حق الإمامة، أم لابد من استشارة الأمة حتى يحصل على حقوق الإمامة؟

جواب: أبو بكر الصديق رضي الله عنه عهد إلى عمر ولزمت إمامته ولم

يعارض واحد من الصحابة، بل تمت له الولاية بعهد أبي بكر له وقاد الأمة خير قيادة، والأمة تتبع قادتها وولاة أمورها، وتتبع أهل الرأي والحل والعقد وليس من حق كل أحد أن يتدخل في اختيار الولاية، ولا دخل للعامة والغوغاء بشؤون البيعة؛ فهم تبع لعلمائهم وقادتهم.

سؤال: إذا تغلب الحاكم بقوته؛ فهل يجب له السمع والطاعة أم لابد من انتخابه حتىٰ يكون له حق الإمامة؟.

جواب: هذا تولىٰ بالسيف وخضع الناس له؛ فتلزم طاعته ما دام أنه مسلم؛ جمعًا للكلمة وتفاديًا للشرور والخلافات، هكذا كان من وجد من الصحابة والتابعين في عهد عبدالملك بن مروان رَحِمَهُ اللَّهُ وقد حصل من المصالح للمسلمين ما لا يخفىٰ.

سؤال: هل إذا سمح حاكم بالمظاهرات في البلد لتحقيقها بعض المصالح يجعل ذلك مشروعًا؟

جواب: الحاكم المسلم الذي يسير علىٰ ضوء الشريعة لا يمكن أن يسمح بالمظاهرات؛ إنما يسمح بها من يأخذ بالأنظمة الغربية؛ فلا يسمح بالمظاهرات، وليست من صالح الإسلام ولا من صالح المسلمين.

سؤال: هل يجوز لرجال الأمن السمع والطاعة في منع المظاهرات والمسيرات والاعتصامات التي قد تحدث في بلاد المسلمين؟

جواب: نعم يجب عليهم ذلك؛ لأن هذه من مهمة رجال الأمن أنهم يمنعوا هذه الظواهر التي فيها خطورة علىٰ المجتمع، وخطورة

على الولاية وعلى المسلمين، فهذا من مهماتهم أن يقوموا بهذا الأمر، ولا يعتدوا على أحد، ولكن يمنعوا الشر ويمنعوا العدوان.

سؤال: هناك من يقول: إن العلاقة بين الحاكم والشعب علاقة عقد ووكالة، فإذا أخل الحاكم بهذا العقد جاز الخروج عليه وخلعه، فهل هذا من السنة؟

جواب: هذا كلام باطل، ما قال أحد إن ولي الأمر وكيل فقط!، هذا ليس من كلام أهل العلم، وليس عليه دليل من كتاب اللَّه ومن سنة رسوله ﷺ، هذا قول مستحدث أو مستورد على الأصح، فولي الأمر حاكم وليس وكيلًا فقط؛ بل له السمع والطاعة مهما حصل منه من مخالفة - لا تصل لحد الكفر - ولما ذكر النبي ﷺ ما يحصل من بعض الولاة من الجور والظلم والفسق، قالوا: أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ بالسَّيْفِ، قال: «**لَا مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ**»[(١)]، وفي رواية: «**إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّه فِيهِ بُرْهَانٌ**»[(٢)]. فالذين ينظرون في هذا هم العلماء وأهل الحل والعقد؛ لا الغوغاء والعامة وأهل الأهواء؛ بل الذين ينظرون في مصالح الأمة هم أهل الحل والعقد من العلماء وأصحاب الرأي.

سؤال: من يقول: إن الولاية تكون لأهل البيت فقط، ويدعو لذلك؛ بماذا يرد عليه؟

جواب: الحديث جاء بتقديم قريش إذا حصل مزاحمة بينهم وبين غيرهم، وهل ضلت الأمة كلها لما بايعت غير القرشيين؟!

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٥٥).

(٢) أخرجه البخاري (٧٠٥٦).

بل الولاية لمن قام بهذا الأمر بمسوغ شرعي من قريش ومن غيرهم.

سؤال: هل أصل السمع والطاعة من باب المعاوضة، فإن أعطانا حقنا سمعنا وأطعنا، وإن منعنا لا نسمع ولا نطيع؟

جواب: إن منعنا حقنا فإننا نصبر عن ما يذهب من حقنا ولا نخرج عليه؛ لأن هذا فيه جمع للكلمة وتفاد لخطر أعظم مما يفوت من حقنا الجزئي، فالحق الكلي ألزم من الحق الجزئي، هذا أمر في غاية الوضوح، لكن أهل الأهواء يلتمسون أشياء ومخارج باطلة، يجب الحذر منها، والرسول ﷺ قال: «**تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلأَمِيرِ وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ وَأُخِذَ مَالُكَ**»[١]، وإن شرق في هذا الحديث بعض المعاصرين.

سؤال: قدم أحد اللاعبين الأجانب إلىٰ هذا البلد، فقال أحد الدعاة: لو قابله الرسول ﷺ لابتسم في وجهه وأحسن ضيافته، هل هذا هو المنهج في مقابلة هذا اللاعب؟

جواب: هذا تقوُّل علىٰ الرسول ﷺ، فما الذي يُدري هذا القائل أن الرسول لو قابله لتبسم في وجهه؟، واللاعب إذا كان مسلمًا فإنه يُبتسم له ويُسلم عليه، وينصح بترك اللعب والأخذ بالجد والنافع، وأما إذا كان غير مسلم؛ فلا يُبتسم له لكن لا يساء إليه ما دام في بلاد المسلمين؛ ولا يعتدىٰ عليه بل يجب تأمينه حتىٰ يرجع إلىٰ بلده.

سؤال: من يدعو إلىٰ الخروج، ويقول: إن الخروج عن جماعة

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٤٧).

المسلمين لا يكون بالمظاهرة وإبداء الرأي، وإنما الخروج المحذر منه هو الخروج المسلح.

جواب: الخروج علىٰ ولي الأمر أنواع:

منها الخروج بالكلام، فإذا كان يحث علىٰ الخروج ويرغب فيه؛ فهذا خروج ولو ما حمل السلاح، بل ربما يكون هذا أخطر من حمل السلاح، فالذي ينشر فكر الخوارج ويُرغب فيه، أخطر ممن يحمل السلاح.

ويكون الخروج بالقلب أيضًا إذا لم يعتقد ولاية ولي الأمر وما يجب له، ويرىٰ بغض ولاة الأمور؛ فهذا خروج بالقلب والاعتقاد.

فالخروج قد يكون بالقلب والنية، قد يكون بالكلام.

ويكون الخروج بالسلاح أيضًا، وما قبله وسائل إليه.

سؤال: ما نصيحة فضيلتكم لمن يخرج اليوم في مسيرات داخل الأسواق والمجمعات التجارية يضايقون الأسر والعوائل وينادون بإخراج جميع الموقوفين في السجون؟

جواب: كل هذا ليس مما جاء به الإسلام، فالمظاهرات والاعتصامات، كلها مستوردة، وهي فوضىٰ، والإسلام لا يأمر بالفوضىٰ وفيها أيضًا معصية لولي الأمر وفيها ترويع للمسلمين وفيها تخريب، والذين في السجون إن كان أحدًا منهم مسجونًا بغير حق؛ فيبين هذا لولي الأمر ويشرح له الوضع ويطلب منه إخراجه بدون مظاهرات وبدون اعتصامات، لأن هذا من مبادئ الخروج علىٰ ولاة الأمور، وإشاعة للفوضىٰ، وإن كان مسجونًا

بحق؛ فلا تجوز المطالبة بإخراجه لما في ذلك من نصرة الظالم.

سؤال: يزعم البعض أن أصل السمع والطاعة عقيدة سياسية أنشأها الحكام من زمن السلف لحماية سلطانهم، فما رأي سماحتكم؟

جواب: يا سبحان اللَّه! أليس في القرآن: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، أليس في السنة: «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللَّه وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا**»[١]، هل هذا من سياسة الحكام أم من سياسة الشرع ومما جاء في الكتاب والسنة، وفي هذا الكلام نسبة هذا الباطل إلىٰ السلف الذين هم خير الأمة وقدوتها، وهم براء من هذا الكلام القبيح.

سؤال: هذا أخ أرسل أكثر من سؤال يتكلَّم عن موقع في الإنترنت اسمه (شبكة الأثري) يذكر أنهم يذكرون لسماحتكم بعض الفتاوي التي تؤيِّدون به منهجهم، ويقول: أنهم أصحاب غلو وأسماء مستعارة، ويقومون بالتحريش بين أهل العلم، فهل لكم تعليق جزاكم اللَّه خيرًا؟

جواب: الكذب اليوم عليَّ وعلىٰ غيري كثير، فالذي ينسب إلىٰ أحد قولًا أو فتوىٰ لا بدَّ أن يبرزها بخط المفتي أو بصوته، إمَّا بخطه وإمَّا بصوته، وأمَّا النسبة المطلقة كذا قال فلان، وأفتىٰ فلان هذا الفعل لا يقبل؛ لأنَّ الكذب اليوم كثير والتقوُّل كثير علىٰ أهل العلم وعلىٰ ولاة الأمور؛ بل علىٰ الناس عمومًا، التقوُّل عليهم والكذب عليهم يراد به التحريش.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٩).

سؤال: ما الموقف ممن يثني علىٰ الخوارج ويدافع عنهم ويصفهم بالمصلحين، أو يسكت عن بدعهم وتكفيرهم؟

جواب: الذي يدافع عن الخوارج ويروج مذهبهم خارجي مثلهم، وحكمه حكم الخوارج؛ لأنه رضي بقولهم، فيعامل معاملة الخوارج ويحذر منه.

سؤال: من مات في المظاهرات التي خرجت علىٰ حاكم مسلم ما حكمه؟

جواب: هذا مخطئ، وعلمه عند اللَّه؛ لكن هو مخطئ.

سؤال: أليس من الأولىٰ الحديث عن الإمام الذي يؤم الناس خمس مرات في اليوم، حيث يتأخر في إقامة الصلاة التي هي أسباب قوة الأمة؛ بدلًا من موضوع لا يحدث إلا كل خمس أو عشر سنوات؟

جواب: هذا السائل لا يرضيه الكلام الذي سمعه في بيان أحكام الإمامة، فهو متضايق من هذا؛ ولذلك يريد أن يخرجنا إلىٰ موضوع آخر.

سؤال: بعض الإخوة يقولون: لا بأس أن ينشيء السلفيون جماعة دعوية إذا خلت من التعصب وأن هذا داخل في باب التعاون علىٰ البر والتقوىٰ لا من باب التحزب والتفرق بين المسلمين، فهل فعلهم صواب؟

جواب: المسلمون جماعة واحدة، ولعل السائل يقصد إنشاء جمعية؛ لا ينشئ جمعية للدعوة إلا بإذن ولي الأمر، هذا من صلاحيات ولي الأمر، وقد جعل ـ وللَّه الحمد ـ وزارة كاملة هي

وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

سؤال: ينسب إلىٰ الإمامين: ابن حجر والنووي رَحِمَهُمَاٱللَّهُ - في تعليقهم علىٰ حديث: «**وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ وَأُخِذَ مَالُكَ**»[(١)] -: أن المقصود بالحديث تولي خليفة عادل، وتسلط علىٰ شخص معين فيصبر درءًا للفتنة.

جواب: هذا صرف للحديث عن معناه، والذي يصرف حديث الرسول ﷺ عن معناه له هوىٰ يريد أن يفسر الحديث علىٰ حسب هواه ومشربه ومذهبه، والحديث عام ولله الحمد، وما وجدنا هذا في كلام النووي، ولا ابن حجر حين رجعنا إليهما.

سؤال: ذكرتم في المحاضرة أربع طرق لاختيار الإمام في الإسلام، ولم تذكروا الانتخابات، فلماذا وما حكم ذلك؟

جواب: ليست الانتخابات العامة من أنظمة الإسلام كما ذكرنا في المحاضرة.

سؤال: ما حكم الإبلاغ عن المفسدين كمروج المخدرات ومن يريد الإخلال بالأمن في بلاد المسلمين؟

جواب: الإبلاغ عن أهل الشر الذين خطرهم عام علىٰ المسلمين وعلىٰ المجتمع واجب، فمن عرف عنهم شيئًا يجب عليه أن يبلغ عنهم؛ لأن هذا من النصيحة، لأئمة المسلمين وعامتهم.

سؤال: ظهر بعض الدعاة يقول: إن سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُٱللَّهُ قد توفي وهو يثني وينصح بجماعة التبليغ والإخوان المسلمين؛ فهل هذا الكلام صحيح؟

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٤٧).

جواب: هذا الكلام غير صحيح ونحن عملنا معه أكثر من عشر سنوات وما سمعناه يثني إلا علىٰ أهل السنة والجماعة، ويدعو إلىٰ أهل السنة والجماعة، وينصح لمن أخطأ من الجماعات الأخرىٰ أن يتراجع عن خطأه من التبليغين وغيرهم، هذا الذي أعرفه عن شيخي الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

سؤال: من يقول: إن الثورات تحرير من العبودية للحاكم المستبد، فما الرد علىٰ ذلك؟

جواب: الثورات لا خير فيها؛ لأنها تجر شر أكثر، وذلك بسفك الدماء وضياع الأمن، والعبودية في السمع والطاعة وليست في الثورات.

سؤال: هل الرد علىٰ المخالف يُقسي القلب؟

جواب: الرد علىٰ المخالف إذا كان من عالم يحسن الرد، والمخالف أخطئ خطأ يجب بيانه؛ هذا من الدين ومن النصيحة للإسلام والمسلمين.

سؤال: ما حكم من يطعن في معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ويقول: إن الحسن بن علي خير من ملئ الأرض من معاوية، وآخر يقول: إن بنو أمية وبنو العباس هم السبب فيما نحياه اليوم؟

جواب: بنو أمية وبنو العباس تولوا أمور المسلمين وأصلحوا فيها في الجملة، وإن كان يحصل من بعضهم خطأ، لكن في الجملة هم جاهدوا ونشروا الإسلام وفتحوا الفتوح وحافظوا علىٰ الدولة الإسلامية، وحصل علىٰ أيديهم الخير الكثير، وأما معاوية فهو صحابي جليل له قدره ومكانته؛ فهو من الصحابة

الذين قال النبي ﷺ فيهم: «**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي**»[(١)]، لا أحد يختلف بأن معاوية صحابي جليل، فلا يجوز سبه أو تنقصه. هذا من ناحية.

الناحية الثانية: أنه ما عرف من أعمال معاوية إلا الخير وجمع الكلمة، والقيام في وجه الفرق الضالة، وسد الطريق عليهم؛ ولذلك سمي عام بيعته عام الجماعة؛ لأن اللَّه جمع به بين المسلمين وسد به الطريق علىٰ أهل الشر والضلال، وساس المسلمين سياسة عادلة حكيمة رضي الله عنه، ولا عرف سبه إلا عن الشيعة أو من يقلدهم.

والحسن له فضل عظيم فهو والحسين سيدا شباب أهل الجنة، والحسن هو الذي تنازل لمعاوية بالخلافة، وعد هذا من فضائله، والذي أثنىٰ عليه في هذا الموقف هو الرسول ﷺ حيث قال: «**إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّه أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**»[(٢)]، وقد تحقق هذا في تنازله لمعاوية رضي الله عنهما.

سؤال: أحد الدعاة يقول: من رفع السلاح علىٰ ولي الأمر فلا يجوز له أن يقاتله حتىٰ يحاوره، فهل هذا من منهج أهل السنة والجماعة؟

جواب: لا يجوز حمل السلاح علىٰ ولي أمر المسلمين، هذا شأن الخوارج، هم الذين يحملون السلاح علىٰ ولاة أمور

(١) أخرجه البخاري (٣٦٧٣).
(٢) أخرجه البخاري (٢٧٠٤).

المسلمين، ويجب قتالهم دفعًا لشرهم؛ كما أمر النبي ﷺ[١]، وقاتلهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومعه الصحابة؛ تنفيذًا لأمر النبي ﷺ، وعُد هذا من فضائل علي رضي الله عنه، وأما أنهم يحاورون قبل القتال؛ فقد أرسل إليهم علي ابن عمه عبداللَّه بن عباس رضي الله عنهما؛ فرجع منهم من رجع وأصر البقية منهم علىٰ ضلالته؛ فقاتلهم علي رضي الله عنه.

سؤال: هل الحزبية محرمة لذاتها؟

جواب: التفرق كله لا يجوز سواء سمي حزبية أو غير حزبية، فالتفرق مذموم ونهىٰ اللَّه عنه ونهىٰ عنه الرسول ﷺ، وأمر اللَّه ورسوله بالاجتماع ونهيا عن التفرق؛ فالتفرق مذموم سواء سمي حزبية أو غير ذلك.

سؤال: هل الشروط التي وضعها الفقهاء للإمامة كالعلم والعدل والكفاءة ونحو ذلك، هل هي شروط كمال أو شروط صحة للإمامة وجزاكم اللَّه خيرًا؟

جواب: الشروط تكون حسب الإمكان؛ فيولىٰ الأمثل فالأمثل في كل زمان؛ ومن تولىٰ الأمر تجب طاعته بالمعروف ولم تتوفر في كل الشروط.

سؤال: هل حديث: «**أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ**»[٢] يصدق فيمن ينكر علىٰ الحاكم في وسائل الإعلام؟

جواب: الحديث يقول: «**عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ**» يعني مشافهة عنده؛

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦١١).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٣٤٦).

لم يقل إنه ينكر عليه على المنابر وفي الطرقات؛ بل يكون بحضرته؛ والله جَلَّ وَعَلَا قال لموسىٰ وهارون عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: ﴿ فَأْتِيَاهُ ﴾ [طه: ٤٧]، يعني: فرعون، ﴿فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾ [طه: ٤٧]، ما قال أعلنا في البلد والطرقات والتجمعات؛ للإنكار على فرعون؛ بل قال: ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ ﴾ [طه: ٤٧]، وحكام المسلمين أولىٰ بذلك.

[١١٨]

لقاء مفتوح (٢)

الحمد لله وبعد: فقد أذنت للشيخ فهد بن إبراهيم الفهيم بطباعة محاضرتي التي هي بعنوان: (لقاء مفتوح) مع ما يتبعه من الأسئلة والأجوبة وجزاه الله خيراً.

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

في ١/٢/١٤٢٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم(١)

الحمد للَّه رب العالمين، وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فنشكر اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أولًا وقبل كل شيء الذي يسّر هذا اللقاء في بداية هذه الدورة المباركة، ثم نشكر من نظم ورتب له وعلىٰ رأسهم مدير المكتب التعاوني للدعوة في الشماسية، وهذا المكتب ممثل لوزارة الشؤون الإسلامية للدعوة والإرشاد، والدورات العلمية لها أثر كبير ولله الحمد في سائر مناطق المملكة؛ لأنها ينظمها نخبة من أهل العلم ويلقي فيها المشايخ أنواعًا من العلوم الشرعية، وهذا خير كثير لمن وفقه اللَّه في حضورها واغتنامها والاستفادة منها، فإن العلم هو الحياة، واللَّه جَلَّ وَعَلَا خلق الإنسان لعبادته، وأمره بتوحيده وطاعته، ولا يتحقق العمل الذي يرضي اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ويُنجي العبد في الدنيا والآخرة إلا بتعلم العلم النافع؛ لأن العمل بدون علم ضلال؛ ولهذا هلكت النصارىٰ ومن شابههم ممن يعملون بغير علم، وقد سماهم بالضالين؛ لأنهم يعبدون اللَّه علىٰ جهل وضلال، فهم كالذي يسير في الطريق وهو لا يعرفه، ولا يدري ما أمامه فإنه

(١) ألقاه معالي الشيخ الدكتور/صالح بن فوزان الفوزان بمناسبة افتتاح الدورة العلمية بجامع الإمام محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ بمحافظة الشماسية يوم الجمعة الموافق ١٢/١١/١٤٣٣هـ.

يهلك بلا شك.

وهذا حال الذي يعمل ويعبد اللَّه ويجتهد ولكنه بغير علم، فهو يسير علىٰ غير طريق وعلىٰ غير صراط اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، كما أن من اقتصر علىٰ العلم بدون عمل فإن اللَّه جَلَّ وَعَلَا يغضب عليه؛ لأنه قامت عليه الحجة فلم يعمل بها كاليهود ومن سار علىٰ نهجهم من علماء الضلال.

وأما أهل النجاة فهم أهل الصراط المستقيم، ﴿ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ۝٦٩﴾ [النساء]؛ ولهذا فرض اللَّه علينا أن نقرأ سورة الفاتحة في كل ركعة من صلواتنا؛ فريضة كانت أو نافلة وفي آخرها: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾ [الفاتحة]، يعني المعتدل، ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧] هم الذين جمعوا بين العلم النافع، والعمل الصالح.

هؤلاء هم أهل الصراط المستقيم، لم يأخذوا العلم ويتركوا العمل، ولم يأخذوا العمل ويتركوا العلم، بل جمعوا بينهما، فصاروا يعبدون اللَّه ويعملون علىٰ هُدىٰ، وعلىٰ صراط مستقيم، طريق واضح يوصل إلىٰ اللَّه وإلىٰ جنته.

فقوله: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ أي: غير طريق المغضوب عليهم، وقوله: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، أي: غير صراط الضالين.

والآن النصارىٰ والصوفية وجهلة العباد ينهون عن تعلم العلم، ويأمرون بالعمل والعبادة بدون علم، وهذا شيء مشاهد من أحوالهم، بل إنهم يحرقون كتب العلم إذا تمكنوا منها، خصوصًا كتب أهل السنة والجماعة ويقولون للناس: اشتغلوا بالعمل واتركوا العلم، وهذا ضلال والعياذ باللَّه ومصيره إلىٰ

النار، فإذًا الجنة لا تُدخل إلا بعمل، قال تعالىٰ: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [النحل]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾ [الكهف]، الذين آمنوا وعملوا الصالحات، فهم استحقوا هذا بالعلم النافع، والعمل الصالح.

فالعمل الذي يوصل إلىٰ الجنة لا بد أن يكون مؤسسا علىٰ علم شرعي من كتاب اللَّه وسنة رسول اللَّه ﷺ، ولا يقوم بهذا العلم ويعلمه للناس إلا العلماء المستقيمون علىٰ طاعة اللَّه، هم الذين يُبينون للناس ويعلمونهم أمور دينهم ودنياهم، فالعلم لا يؤخذ عن الكتب ولا عن القراءة فقط، ولا يؤخذ عن الجهال والمتعالمين، ولا عن علماء الضلال والبدعة، وإنما يؤخذ العلم عن العلماء الربانيين، يقول اللَّه جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [آل عمران]، أي: ربوا الناس علىٰ كتاب اللَّه وعلىٰ سنة رسوله ﷺ، ليس علىٰ قول فلان وعلان، ولا علىٰ استحسان فلان وذوق فلان، بل علىٰ موجب الكتاب والسنة ولا يقوم بذلك إلا الراسخون في العلم، الذين ورثوا العلم عن أهله فتعلموا أولًا، ثم عَمِلوا ثانيًا بعدما تعلموا، ثم علموا ثالثًا.

فهم حملة العلم، وهم المعلمون الصادقون الصالحون، هؤلاء يؤخذ عنهم العلم ثم يُعمل به، والعلم لا يحصل بدون تعب، وبدون طلب، بل لابد من طلب العلم، أينما وجد، ولابد من التعب في تحصيله، والتعب في ذلك في سبيل اللَّه عَزَّوَجَلَّ، قال ﷺ: **«مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَىٰ**

الجَنَّةِ»[١]، فالعلم النافع هو الطريق الذي يوصل إلىٰ الجنة، وهو سبيل الجنة، والعلم النافع يكون في كتاب اللَّه وفي سنة رسوله ﷺ، ولا يؤخذ العلم إلا عن أهله المعروفين به؛ الذين تلقوه عمن قبلهم وألقوه علىٰ من بعدهم، وتوارثه المسلمون، كما قال ﷺ: «**إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ**»[٢]، العلم لا يُشبع منه؛ ولهذا قال اللَّه لنبيه محمد ﷺ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ [طه]، لم يأمره بطلب الزيادة من شيء إلا من العلم، وهو ميراث الأنبياء والمرسلين، وحَمَلته هم ورثة الأنبياء والمرسلين، فيُتلقىٰ العلم عنهم؛ ولذلك حرصت مكاتب الدعوة علىٰ إنشاء هذه الدورات العلمية وإن كانت مدتها قصيرة، لكنها تفتح الأبواب للمسلمين، وإذا وجد هنا دورة وهناك دورة أخرىٰ وتكررت؛ فإنه يحصل الخير الكثير لمن وفقه اللَّه سبحانه وتعالى وحضر هذه الدورات المتكررة واستفاد منها.

والعلم ليس له حد يُنتهىٰ إليه، وإنما كلٌّ يأخذ منه علىٰ قدر ما وفقه اللَّه وأراده اللَّه له، وإلا فاللَّه جَلَّ وَعَلَا يقول: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [الإسراء]، ولكن هذا القليل إذا كان علمًا صحيحًا فإنه مبارك ونافع، وليس العبرة بكثرة العلم ولكن العبرة بنوعية العلم، والعبرة بالعمل بالعلم، ومن عمل بما علم أورثه اللَّه علم ما لم يعلم، والعلم ينمو مع العمل، ويرحل مع ترك العمل، ولا ينمو العلم ولا يبقىٰ ولا يستفيد منه صاحبه إلا

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٤٦).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٦٤٣).

بالعمل الصالح.

كل الناس بحاجة إلىٰ العلم، كل المسلمين بحاجة إلىٰ العلم أكثر من حاجتهم إلىٰ الطعام والشراب والهواء، فحاجتهم إلىٰ العلم أكثر، لأن العلم تحيا به القلوب، وتستنير به البصائر ويدل علىٰ اللَّه، وعلىٰ جنته، فهو ألزم من الطعام والشراب والهواء؛ لأن الطعام والشراب والهواء مغذية للأبدان، وأما العلم فهو مغذٍ للقلب والبصيرة.

فالناس أحوج إليه من حاجتهم للطعام والشراب؛ لأن الإنسان وإن أكل وشرب من أنواع الفواكه وشرب من أنواع الأشربة فإنه يُنمي جسمه فقط، وأما إذا تعلم العلم النافع وعمل به فإنما يغذي قلبه بعبادة اللَّه وحده لا شريك له، فلابد من تعلم العلم، ولا يُعفىٰ أحد من تعلم العلم علىٰ قدر ما يسّر اللَّه له.

ولا يبقىٰ الإنسان علىٰ جهله ويقول: أنا جاهل ومعذور بالجهل، فليس معذورًا بالجهل ما دام هناك مجال لتعلم العلم ولو قليلًا، فهو ليس معذورًا أمام اللَّه ﷻ، فهذه الدورات في الحقيقة إنما هي مشاريع عظيمة ومفيدة نوصي بإقامتها وبحضورها أينما وجدت، ومتابعتها مهما أمكن فإنها هي الحياة لمن وفقه اللَّه ﷻ.

فالعلم يحتاجه المسلمون عمومًا لعباداتهم ومعاملاتهم وأقضيتهم ومشكلاتهم وخصوماتهم حيث إنه لابد من العلم الشرعي؛ لأن اللَّه أنزل هذا العلم ليكون حَكَمًا فيما بين الناس فيما يختلفون فيه، فاللَّه أنزل الكتاب ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ

ﵟذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ١٠ﵞ [الشورى].

وقال تعالىٰ: ﵟفَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِﵞ [النساء: ٥٩]، فالرد إلىٰ اللَّه هو الرد إلىٰ كتاب اللَّه، والرد إلىٰ الرسول بعد موته هو الرد إلىٰ سنة الرسول ﷺ، ولا يعلم الكتاب والسنة إلا العلماء فهم الذين يأخذون الأحكام الشرعية من الأدلة التفصيلية من كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ، واللَّه أخذ الميثاق علىٰ العلماء أن يبينوا للناس ولا يكتمونه، قال تعالىٰ: ﵟوَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥﵞ [آل عمران: ١٨٧]، وقال تعالىٰ: ﵟإِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٠ﵞ [البقرة]، فهذا ميثاق أخذه اللَّه علىٰ العلماء أن يبينوا للناس، كما أوجب علىٰ العوام والجهال أن يتعلموا، وأن لا يبقوا في جهلهم.

والعلم نوعان: علم يحتاجه كل مسلم ولا يستغني عنه أحد، وهو تعلم أحكام عقيدته وصلاته، وزكاته، وصيامه، وأحكام حجه وعمرته، ومعرفة أركان الإسلام الخمسة، التي لابد لكل مسلم أن يقوم بها، وذلك فرض عين علىٰ كل مسلم ومسلمة؛ لأنه لا يستقيم دينه إلا بها، ولا يبقىٰ في جهله ويقول: أنا لم أتعلم، فاللَّه يسّر لك العلم، مثلًا: هذه الدورات، هذا مما يسّره اللَّه لعباده، والمدارس مفتوحة، والمعاهد، والكليات الشرعية مفتوحة، والمساجد مفتوحة وفيها العلماء، قلَّ مسجد إلا وفيه من يبين للناس علىٰ قدر ما يسّر اللَّه، لكن الشأن في الاهتمام، الشأن أنك تهتم بدينك وتطلب العلم علىٰ أهل العلم، ولا تبقىٰ

في جهلك.

لا تكن على طريق غير مستقيم، وطريق ضال، فاللَّه لم يبق لنا حجة، بل إنه سبحانه أقام الحجة علينا.

فالنوع الأول: هو ما لا يستقيم دين المسلم إلا به، كتعلم أركان الإسلام الخمسة، كل مسلم يجب عليه أن يتعلم هذه الأركان الخمسة وما تتطلبه من علم ليعمل على علم وعلى بصيرة، ولا يعمل على جهل ولا تقليد. فهذا النوع الأول من العلم يجب على كل مسلم ومسلمة، وعلى كل حر وعبد، وعلى كل كبير وصغير كلهم يجب أن يتعلموا هذا الحد من العلم.

أما النوع الثاني: وهو ما يحتاجه الناس عموما، وقد لا يحتاجه كل فرد، إنما يحتاجه عموم الناس مثل تعلم أحكام المعاملات، وأحكام الأنكحة، وأحكام الأطعمة والأشربة، وأحكام الأقضية والخصومات، وأحكام الآداب الشرعية العامة، فهذه الأبواب قد لا يتيسر لكثير من الناس أن يتعلموها، ولكن إذا تعلمها من المسلمين من يقوم بحاجة الناس فإنه يكفي، وهذا ما يسمى بفرض الكفاية، إذا قام به من يكفي من الناس فإنه يبقى في حق البقية سُنة، وهي من أفضل السنن، وإذا تركه الجميع أثموا.

واللَّه جَلَّ وَعَلَا قال: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ﴾ [التوبة: ١٢٢]، يعني: ما كانوا كلهم يتمكنون من الذهاب لطلب العلم، ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ ﴾، يعني: كل قبيلة، كل بلد، وكل اجتماع يذهب منه أفراد من شبابهم ومن أذكيائهم يتلقون هذا العلم، ليبينوا ما يشكل على الناس في دينهم وفي مواريثهم، وفي معاملاتهم، وفي أنكحتهم وزواجاتهم، وفي خصوماتهم، ويجب

علىٰ ولاة الأمور أن يفتحوا له المؤسسات العلمية، ويعينوا لهم المدرسين، ثم يلتحق لطلب هذا العلم من كان عنده استعداد.

كانت القبائل علىٰ عهد النبي ﷺ يسلمون، ثم يذهب من شبابهم وأفرادهم إلىٰ المدينة إلىٰ الرسول ﷺ، فيصلون معه ويتعلمون منه الصلاة، ويستمعون إلىٰ دروسه ومواعظه وتعليمه، ثم إذا لبثوا مدة كافية رجعوا إلىٰ قومهم بما حصَّلوا من العلم فنشروه في قومهم، فهذا هو سبيل المسلمين في عهد الرسول ﷺ، وفي كل عهودهم.

فلابد من العلم بنوعيه: فرض العين وفرض الكفاية، فإذا تركته الأمة هلكت وضاعت، ولكن والحمد للَّه لا يزال هذا الخير موجودًا، ولما ضعفت العناية بدروس العلم في المساجد والحلقات التي كانت متوفرة فيما سبق، يسَّر اللَّه هذه المدارس الإسلامية والمعاهد العلمية، وكليات الشريعة، يسّر اللَّه وجودها للمسلمين، وكان شباب المسلمين يلتحقون بها، فيسدون حاجة المسلمين، وما يحصل من هذه الدورات والحلقات العلمية فيه خير كثير، وللَّه الحمد والمنة، وفيه إقامة الحجة علىٰ العباد.

وهذا من معجزات الرسول الكريم ﷺ، لأن اللَّه بعثه للناس كافة بشيرًا ونذيرًا إلىٰ العرب والعجم، والجن والإنس، فبلَّغ الرسالة وأدىٰ الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في اللَّه حق جهاده، ولكن لما كان الموت مكتوبًا علىٰ كل العباد، ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأنبياء]، فالنبي ﷺ توفَّاه اللَّه ﷻ وخلفه صحابته الكرام الذين قاموا بالجهاد في سبيل اللَّه ونشر العلم، فنشروا الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها،

ثم جاء جيل التابعين من بعد الصحابة، ثم جاء جيل أتباع التابعين والقرون المفضلة، ثم توالىٰ الخير في الأمة ولله الحمد، ولما كثر الشر والفتن فإن الله ﷻ تكفّل بأن يبعث علىٰ رأس كل مائة سنة في هذه الأمة من يجدد لها دينها، فبعث الله المجددين من الأئمة والدعاة إلىٰ الله، فقاموا بالدعوة إلىٰ الله والتعليم، فنفع الله بهم.

وخذ علىٰ سبيل المثال هذه البلاد، كانت في الأول مثل غيرها، فيها مسلمون، لكن فيها جهل وفيها عقائد فاسدة، فيها شركيات وفيها بدع، فيسَّر الله أن بعث لها الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله فهو من المجددين الذين وعد الرسول ﷺ بأن يبعثهم الله علىٰ رأس كل مائة سنة[١]، فقام بنشر التوحيد والعقيدة الصحيحة، وتعليم الناس العلم النافع المأخوذ من الكتاب والسنة، لا من التقليد واتباع من كان قبلهم دون بصيرة، بل بموجب الكتاب والسنة.

فعاداه من عاداه، وضايقه من ضايقه، ولكنه صبر واستمر علىٰ دعوته، ويسَّر الله له من ولاة الأمور من آل سعود من ساعده وحماه من أعدائه وجاهد معه حتىٰ حصلت هذه النعمة في هذه البلاد ـ بلاد الحرمين ـ مهبط الوحي، مبعث الرسالة، وقبلة المسلمين، ولا تزال ـ ولله الحمد ـ ونسأل الله أن تستمر، إلىٰ أن جاء عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله ففتح المدارس والمعاهد وتلتها الكليات ودور العلم التي ما زال يفد إليها الطلاب من أقطار الأرض، فالله جل وعلا اختار لها في الأزمنة المتأخرة هذه

(١) أخرجه أبو داود (٤٢٩٣).

الدعوة المباركة، فأثمرت وأنتجت ـ ولله الحمد ـ وصار المسلمون يأتون إليها ويستفيدون، ويذهبون إلىٰ بلادهم بالعلم والعقيدة الصحيحة والعمل الصالح، ويعلمون من خلفهم، فانتشر الدين، وانتشر هذا الخير، وهذه الدورات العلمية هي من آثار دعوة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لأنها تسير علىٰ منهجه، وعلىٰ طريقه، فهي وارثة لهذه الدعوة المباركة، وقد حافظ عليها أبناء الملك عبدالعزيز ورعوها فبارك الله في جهودهم.

وهذا من تيسير الله عَزَّ وَجَلَّ ومن إقامة الحجة علىٰ العباد، ومما خص الله به هذه البلاد ـ ولله الحمد ـ والبلاد الأخرىٰ من بلاد المسلمين فيها الخير، ولكن هذه البلاد بالذات باعتبارها قلب العالم الإسلامي، لها مزيد اهتمام، ومزيد عناية، لأن الخير يصدر منها، والمسلمون يرجعون إليها، فالحمد لله أن يسَّر لهذه البلاد هذا الخير العظيم المتوارث والمتواصل، ونسأل الله أن يستمر. ولكنه لا يستمر إلا بالجهود المباركة والتعاون علىٰ البر والتقوىٰ.

فيجب أن نشجع هذه الدورات، ويجب أن نحضرها، ونتناقل ما يُلقىٰ فيها من الخير، والحمد لله ومن تيسير الله أنه أوجد هذه الوسائل من الأشرطة، والمواقع الدعوية المباركة التي تحفظ ما يُلقىٰ في هذه الدورات بواسطة التسجيل،، فالخير ينتشر، أنت تتكلم الآن في هذا المسجد وأمثاله، ويسمعك من في المشرق والمغرب بواسطة وسائل التقنية الحديثة، وهذا من تيسير الله عَزَّ وَجَلَّ ومن آياته سبحانه، لئلا يأتي يوم القيامة من يدعي أنه لم يبلغ بالإسلام ولا بالرسول ﷺ ولا بالقرآن الكريم.

فاللَّه جَلَّ وَعَلَا أقام الحجة على العباد، فصارت الكلمة الطيبة تبلغ المشارق والمغارب في لحظة واحدة، وتنتشر هذه المسجلات وهذه المطبوعات في كل البلاد، ينتفع بها من شاء اللَّه أن ينتفع وتقوم الحجة على من رفضها ولم ينتفع بها، تقوم عليه حجة اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾﴾ [المائدة].

فبلغت هذه الحجة للعالم الآن، القرآن يُتلى في الإذاعات بأرفع صوت، فيسمعه القاصي والداني، والأحاديث النبوية تُقرأ، وتُبلغ للناس علانية، يسمعها من قرب ومن بعد، وقد يسمعها البعيد أكثر من القريب، ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ [النساء]، فبلغ هذا الدين مبلغ الليل والنهار، ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [التوبة: ٣٣]، فظهر دين اللَّه على الدين كله، على سائر الأديان، وبلغ المشارق والمغارب، ولا يزال وللَّه الحمد.

وهذه الدورات المباركة هي من هذا المشروع العظيم، الذي هو مشروع تبليغ الدعوة إلى الناس ونشر العلم إلى الناس، الحاضر يبلغ الغائب، والنبي ﷺ يقول: «**وَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ**»(١)، وقال ﷺ: «**رُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَىٰ مِنْ سَامِعٍ**»(٢).

فنحمد اللَّه عَزَّوَجَلَّ أن أبقى هذه الحجة، وهذا العلم، ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال: ٤٢]، الحمد للَّه رب

---

(١) أخرجه البخاري (١٠٤).
(٢) أخرجه البخاري (١٧٤١).

العالمين، ونسأل اللَّه أن يوفق القائمين علىٰ هذه الدورات المباركة، وأن يوفقهم لمواصلتها وتكرارها، ونقلها من مكان إلىٰ مكان محتاج إليها، لينتفع بها العباد، وينتشر الخير.

فمثلًا: في هذه المحافظة تُقام هذه الدورة في هذا المسجد هذه المرة، وفي المرة الثانية تُقام في بلد آخر وهكذا حتىٰ ينتشر الخير في المحافظة كلها، فتكون هذه الدورات من العلم النافع الذي هو ميراث الأنبياء، والعلم القليل مع العمل الصالح يجعل اللَّه فيه البركة والنور، فليست العبرة بكثرة العلم، ولكن العبرة بالعمل الصالح المبني علىٰ علم صحيح، وهذا يحصل منه الخير الكثير للمسلمين، فنقول: بارك اللَّه في هذه الدورات، وكتب الأجر لمن قاموا عليها ومولوها وتعاهدوها، ونسأل اللَّه لهم المزيد من نشر العلم ونشر هذه الدورات في أرجاء البلاد لينتفع بها كل من حضرها وكل من سمع بها وكل من بلغته، ويكون الأجر لمن قاموا عليها وأوجدوها أكثر من أجر غيرهم، وهذا من تبليغ العلم للناس، وإقامة الحجة علىٰ الناس، فالحمد للَّه رب العالمين ونسأله سبحانه أن يعين الذين ينشرون العلم النافع بأي وسيلة من الوسائل.

العلم ميسر لمن وفقه اللَّه وتلقاه وقبله وللَّه الحمد، ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝١٧﴾ [القمر]، وكل وقت ييسر اللَّه له من الوسائل ما ينشره، مثلما ذكرنا أنه في هذا الزمان أوجد اللَّه وسائل تنشر العلم في أسرع وقت ممكن بين الناس بالقيام بنشر هذا العلم، فإذا علمت شيئًا فاعمل به وعلمه لغيرك، وإلا فإنه يكون حجة عليك، ولهذا يقول الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«اعلم أن اللَّه أوجب علينا تعلم أربع مسائل، والعمل بهن»، وهذه المسائل في سورة العصر التي يحفظها كل واحد منكم، يحفظها الكبير والصغير، البدوي والحضري، فيها هذه المسائل الأربع التي إذا تحققت تحققت السعادة، وإذا فُقدت أو فُقد شيء منها ضاعت السعادة وحصل الخسران.

قال تعالىٰ: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢﴾ [العصر]، الإنسان: كل إنسان من الملوك والتجار، والعلماء، والذكور والإناث، والأحرار والعبيد، كل إنسان فهو خاسر إلا من اتصف بأربع مسائل، يجب أن نتنبه لها، فقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [العصر: ٣]، هذه المسألة الأولىٰ، الإيمان، والإيمان لا يتحقق إلا بالعلم. والمسألة الثانية: ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، لا يكفي العلم بل لابد من العمل، ولا بد أن يكون العمل صالحًا، لأن أكثر الأعمال فاسدة، ذلك إذا لم تكن علىٰ كتاب اللَّه وسنة رسوله، ولكن لا يكفي أن يؤمنوا ويعملوا الصالحات، بل لابد من التواصي بالحق: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾ أي: لابد أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر، وأن يعلموا الناس العلم النافع، هذا من التواصي بالحق، فلا يكفي أن تصلح نفسك وتترك الناس بدون أن تعلمهم وأن تبلغهم وأن تنذرهم، فلابد أن تصلح نفسك ثم تسعىٰ في إصلاح غيرك.

وهذه المسائل: الإيمان، والعمل، لا بد فيها من المشقة، ولابد أن ينالك فيها من الناس ما ينالك من الأذىٰ، فلهذا قال سبحانه: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾، وهذه هي المسألة الرابعة، فعليك بالصبر، والصبر معناه حبس النفس عن الجزع، وحبس النفس عن الكسل، لأن بعض الناس ـ مثلًا ـ ينشط في تعليم العلم

والدعوة إلىٰ اللَّه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم إذا تعرض لأي مشقة أو لأي اعتراض أو لأي مُجادل بالباطل، انثنىٰ عن العمل وتركه ولم يتأمل قوله تعالىٰ: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧﴾ [لقمان]، لابد من التحمل والصبر علىٰ التعب، وعلىٰ لوم الناس، وعلىٰ العراقيل، وعلىٰ ملل النفس.

يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «الصبر من الدين بمنزلة الرأس من الجسد»، فالجسد وإن كان متعافٍ ومتكامل بالضخامة، إذا أُزيل رأسه، انقطعت الحياة منه، كذلك الدين الذي ليس معه صبر ينقطع عن العمل.

وأسأل اللَّه عز وجل أن يوفقنا وإياكم لصالح القول والعمل، وأن يرزقنا العلم النافع، والعمل الصالح، والإخلاص لوجهه سبحانه وتعالى والثبات علىٰ السنة وترك البدع والمحدثات، فإن العمل لا يكون صالحًا إلا إذا توفر فيه شرطان: الشرط الأول: الإخلاص للَّه عز وجل، والشرط الثاني: المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم، قال تعالىٰ: ﴿بَلَىٰ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ﴾ [البقرة: ١١٢]، ﴿أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ﴾، هذا هو الشرط الأول، وهو الإخلاص، ﴿وَهُوَ مُحۡسِنٞ﴾ أي: متبع للرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا هو الشرط الثاني، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ﴾ [التوبة: ١٠٠]، بإحسان أي: بإتقان، ليس بالدعوىٰ فقط، فإذا كنت تريد أن تكون علىٰ مذهب السلف؛ فتعلم مذهب السلف وما هم عليه، حتىٰ تتمسك به وتسير عليه، وفق اللَّه الجميع لما يحبه ويرضاه، وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبيه محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

الأسئلة

سؤال: هناك من يرىٰ أن بعض الكتب في العقيدة ليست بحاجة إلىٰ الشرح؛ فهي مفهومة ومعلومة لدىٰ الناس، كالثلاثة الأصول، والقواعد الأربع، ويرىٰ أن الناس بحاجة أمس إلىٰ شرح أمهات الكتب، فما رأي فضيلتكم؟

جواب: ما داموا يدَّعون أنهم يعرفون «الثلاثة أصول»، فإننا نطلب من أحدهم شرحها!، فلن تجد عنده شيئًا، فكيف يدّعي شيئًا وهو لا يعرفه، أما أمهات الكتب فهي مفيدة، لكن العلم لا يُؤخذ مرة واحدة بل يُؤخذ شيئًا فشيئًا، فلا ننظر في أمهات الكتب ونترك المبادئ والمختصرات؛ لأن المبادئ والمختصرات أبواب للعلم، ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾ [البقرة: ١٨٩]، فالبيت لا يُدخل إلا من بابه، كذلك العلم لا يُدخل إلا من بابه، وهي هذه المختصرات، فاللَّه جَلَّ وَعَلَا يقول: ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [آل عمران]، والربانيون هم الذين يعلمون الطلاب صغائر العلم قبل كباره، فيتدرجون في المعرفة شيئًا فشيئًا، كالطفل الصغير حديث الولادة يتدرج أبواه في تغذيته شيئًا فشيئًا حتىٰ يكبر وينمو، كذلك طالب العلم لا يعطىٰ العلم جميعًا دفعة واحدة، بل يتم تعليمه علىٰ مراحل متتابعة، فيترقىٰ في مراتب العلم، ولذلك جعلت الدراسة علىٰ مراحل كل مرحلة لها مقررات مناسبة.

فهذه المختصرات هي التي كونت العلماء، ونحن أخذناها عنهم، وهم درسوها علىٰ من كان قبلهم، وتوصلوا منها إلىٰ فروع العلم والمطولات، أما إنك تذهب إلىٰ المطولات وتترك المختصرات، ولا يؤدي إلىٰ الحصول علىٰ شيء، فأنت كمن جاء البيت من غير بابه، فلن يدخل هذا البيت أبدا مهما حاول، ﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾﴾ [البقرة].

سؤال: ما حكم كتابة الأدعية الخاصة بدخول المقبرة علىٰ جدران المقابر؟

جواب: لا يجوز أن يُكتب علىٰ جدران المقابر ولا علىٰ المقابر شيء، لا الأدعية ولا غيرها، والأدعية يُعلمونها الناس تعليمًا ويدرسونهم إياها، أما الكتابة وحدها فلا تكفي ولا تفيد، وهي بدعة، ولا يجوز هذا العمل لأنها وسيلة إلىٰ أن يُكتب علىٰ المقابر وهذا لا يجوز؛ «لأن النبي ﷺ نهىٰ عن الكتابة علىٰ القبور»[(١)]؛ ولأن هذا وسيلة إلىٰ الشرك، والبدع، والمحدثات، فلابد أن تُخلىٰ المقابر من كل المحدثات، من الكتابات وعمل المظلات للتعزية، وقد صدرت في ذلك فتاوىٰ من الشيخ محمد بن إبراهيم ومن هيئة كبار العلماء بمنع إقامة هذه المظلات، فلا يُحدث في المقابر شيء ولا يُتساهل في شيء، فقد يبدأ الأمر في أوله سهلًا ثم يتطور، فتُبنىٰ القباب علىٰ القبور بعد ذلك، ويحدث الشرك.

فإذا سكتوا عن هذا الأمر فإنه يأتي من يقول: ابنوا علىٰ القبور قبابًا مثلما كان من قبل، لأنهم أولياء صالحون! لهم حق علينا، ثم

(١) أخرجه الترمذي (١٠٥٢).

يأتي من يتعلق بهذه القباب ويدعوها من دون اللَّه، ويستغيث بالأموات، وتعود عقيدة المشركين إلىٰ المسلمين.

سؤال: بعض المزارعين يبيعون ثمر النخيل، ويقولون: إن الواجب علينا في الزكاة هو ربع العشر لأنه يزكي عن نقود، ويقولون: بأن نصف العشر خاص بإخراج الثمر، فما رأي فضيلتكم؟

جواب: هذا كلام باطل، ولا يصدر عن طالب علم، إنما يقول هذا جاهل، النخيل التي تُسقىٰ يجب فيها نصف العشر من ثمرتها، وإذا باعها نصف العشر من قيمتها من الدراهم، فإنما هي زكاة ثمار، والثمار أقل ما يجب فيها نصف العشر.

سؤال: هل يجوز للحائض دخول المسجد لحضور الدروس؟

جواب: لا يجوز للحائض أن تدخل المسجد، لكن لا بأس أن تدخل المسجد ماشية لحاجة وتخرج، ﴿إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ [النساء: ٤٣]، أما أنها تجلس في المسجد وهي حائض فهذا حرام ولا يجوز، والدروس بإمكانها والحمد للَّه أن تسمعها بالميكروفون من خارج المسجد.

سؤال: ما حكم الإسبال بغير خيلاء؟

جواب: الإسبال لا يجوز مطلقًا، وهو حرام، وكبيرة من كبائر الذنوب، كما قال الرسول ﷺ: «**مَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ مِنَ الْإِزَارِ فَفِي النَّارِ**»(١)، وإذا كان معه خيلاء فالعقوبة أشد.

سؤال: ما حكم صبغ اللحية بالسواد الخالص؟

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧٨٧).

جواب: نسأل اللَّه العافية، هذا حرام لا يجوز، قال ﷺ: «**يَكُونُ قَوْمٌ يَخْضِبُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ بِالسَّوَادِ كَحَوَاصِلِ الْحَمَامِ، لَا يَرِيحُونَ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ**»(١)، وهذا وعيد شديد، فلا يجوز صبغ اللحية بالسواد الخالص، أما صبغها بالحمرة أو بالكتم أو بالصفرة؛ فلا بأس بذلك وهذا من السنة، فتغيير الشيب من السنة ولكن بغير السواد.

سؤال: ما موقف المسلم وما يجب عليه تجاه ما يحدث في الآونة الأخيرة من استهزاء بالنبي ﷺ؟

جواب: هذا ليس بجديد، استُهزئ بالرسول ﷺ وهو حي، ورمي بالصفات الذميمة: ومنها كونه ساحرًا، وكاهنًا، وكذابًا... إلىٰ غير ذلك، وقيل لا يستحق الرسالة لأنه يتيم، وهذه الرسالة يجب أن تكون في الملائكة، أو تكون في الأمراء والكبار، ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ [الزخرف]، أي رجل من الطائف أو من مكة، فقال اللَّه جَلَّ وَعَلَا: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الزخرف: ٣٢]، فهم لا يملكون شيئًا، واللَّه جَلَّ وَعَلَا هو الذي يعلم من يصلح للرسالة، ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام: ١٢٤].

سؤال: هل يجوز للمرأة أن تتنازل عن ورثها لأخيها دون علم أولادها؟

جواب: هذا ملكها، يجوز لها أن تعطي من مالها، لكن لا تعطي أولادها إلا إذا ساوت بينهم، أما غير أولادها يجوز أن تعطيهم من مالها، وميراثها.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٢١٤).

سؤال: هل يكفي في طلب العلم قراءة الكتب والمتون المشروحة لأهل العلم، دون الحضور لمجالس العلماء؟

جواب: الذي يقتصر علىٰ الكتب طريقته ضالة، لابد من تلقي العلم عن العلماء، أما الكتب فهي وسائل فقط، مثل السلاح إذا صار عندك سلاح هل تستطيع أن تستعمله دون أن تتعلم كيف تستعمله؟، لابد أن تتعلم كيف تستعمل السلاح من الذين يعرفون استعمال السلاح، فيدربونك عليه، والعلماء هم الذين يدربون الناس علىٰ استعمال الكتب، ويرون النافع من الكتب والصحيح من غير النافع، لأن كثيرا من الكتب كتب ضلال، وكتب شر فلا يفحصها ويشرحها إلا أهل العلم، وقد تقرأ وتفهم فهمًا خاطئًا، كمن قرأ في صحيح البخاري الحديث وفيه: «**الْحَبَّةَ السَّوْدَاء شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ**»[(١)]، علىٰ أنها: «الحية السوداء شفاء من كل داء»، فتصحفت الكلمة، فذهب وأكل حية سوداء فمات، وهذا يسمىٰ: عالم نقطة؛ لأنه لم يسأل أهل العلم، فالعلماء هم الذين يعرفون الصحيح من غير الصحيح، هم الذين يعرفون المعنىٰ الصحيح من المعنىٰ السيئ، وهم الخبراء في هذا الأمر، خذ كتاب من كتب الطب واجرح الناس، وشقق بطونهم وقل أنا طبيب! إذا كان هذا في الطب فكيف بالعلم؟ وكيف بكتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ؟.

سؤال: رجل عنده استراحة فيها نخيل، وبلغ فيها نصاب الزكاة، ولكنه قام بتوزيع الثمار علىٰ أقاربه ومعارفه ولم يخرج

---

(١) أخرجه البخاري (٥٦٨٨).

الزكاة، علما أنه قام بتوزيعها ولم يبع منها شيئًا، فما رأي فضيلتكم؟

جواب: إذا بدأ صلاح الثمر بالاحمرار أو الاصفرار وجبت الزكاة وتكون في ذمته، ولو وزع الثمرة على أقربه أو غيرهم، فلابد أن يخرج الزكاة، إما أن يشتري تمرًا ويخرجه بقدر الزكاة، وإما أن يثمن الزكاة بدراهم ويخرجها على الفقراء والمساكين.

سؤال: هل يجوز للمرأة أن تُعالج عند الأطباء الرجال، إذا كانوا هم أفضل؟

جواب: لا يجوز هذا إلا للضرورة، إذا لم يكن هناك طبيبة امرأة إلا رجل فتُعالج عند الرجل عند الضرورة، وإذا خشيت على نفسها من الضرر، فلا بأس، ﴿إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١١٩]، أما ما دام هناك طبيبات مؤهلات ويُحسنّ العلاج فلا يجوز لها أن تعالج عند الرجال، كذلك الرجل لا يجوز أن يعالج عند امرأة إلا إذا لم يوجد طبيب حاذق وهو مضطر للعلاج، فيعالج للضرورة عند المرأة.

سؤال: ما حكم الأخذ من اللحية بما زاد عن القبضة؟

جواب: اللحية ليست ثقيلة وليست شاقة، لماذا تأخذ منها ما زاد عن القبضة؟، من قال لك هذا؟، اتركها على طبيعتها، وعلى خلقة اللَّه لها، وهي جمال وكمال لك، فلماذا تعبث بها؟ إلا أن الشيطان يُزين للناس العبث بلحاهم، إلا من رحم اللَّه، فيعبثون بلحاهم إما بحلقها، وإما بقصها، وإما بمحاصرتها من هنا وهناك، وليس لهم شغل إلا لحاهم، لأن الشيطان يؤزهم على هذا،

كما أن الشيطان تسلط علىٰ بعض النساء في حواجبها، فصارت هي شغلها الشاغل، وقد «لعن النبي ﷺ النامصة والمتنمصة»[(١)]، وهي التي تأخذ شعر حواجبها.

سؤال: هل يجوز لي أن آخذ من زوجي مبلغًا من المال دون علمه؛ لأنه لا يعطيني نفقة من المال تكفيني أنا وأولادي؟

جواب: إذا طلبت منه النفقة ولم يعطكِ أو قصر في حقك ووجدت ماله فخذي قدر ما يكفيكِ فقط، ولا تأخذي زيادة، قال ﷺ للمرأة التي جاءت تشتكي إليه أن زوجها لا يعطيها ما يكفيها لها ولولدها: «**خُذِي مَا يَكْفِيكِ وَوَلَدَكِ بِالْمَعْرُوفِ**»[(٢)]، وبالمعروف يعني: قدر الكفاية فقط.

سؤال: ما حكم مس المصحف بدون طهارة للطلاب في المدارس بحجة المشقة؟

جواب: الطلاب الصغار يُتسامح في حقهم أكثر من غيرهم، لأنه لا يمكن ضبطهم، ولضرورة تعليمهم القرآن، ولكن يُعلمون الطهارة، فإن حصل من بعضهم تفريط أو تقصير فإنه يُتسامح فيه، لأن طبيعة الأطفال هكذا.

سؤال: هل يجوز الحلف علىٰ أن لا أفعل شيئًا أو أن لا أدخل بيت فلان في لحظة كنت فيها غاضبًا، هل يجوز ذلك الحلف؟

جواب: لا يجوز الحلف بقطيعة الرحم، وقطيعة الأقارب، ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَـٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾

---

(١) أخرجه مسلم (٢١٢٥).

(٢) أخرجه البخاري (٥٣٦٤).

[البقرة: ٢٢٤]، فإذا حلف الإنسان أن لا يفعل خيرًا، أو حلف أن يقطع رحمه، فإنه يجب عليه أن يُكفر عن يمينه وأن يفعل الخير ويصل الرحم.

سؤال: ما حكم من أخر طواف الحج لليوم الثالث عشر، فطاف للحج مع الوداع ثم سعىٰ وخرج من مكة، فهل يكفيه الطواف عن طواف الوداع؟

جواب: إذا طاف للإفاضة فإنه يكفيه عن الوداع لأنه آخر عهده بالبيت، وقد جاء في الحديث عن ابن عباس قال: «أُمِرَ النَّاسُ أَنْ يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِمْ بِالْبَيْتِ إِلَّا أَنَّهُ خُفِّفَ عَنِ الْحَائِضِ»[1]، فالوداع هو آخر شيء، فإذا أخر طواف الإفاضة وطافه عند السفر؛ فإنه يكفي عن الوداع لأنه يصدق عليه أنه آخر عهده بالبيت، ولو سعىٰ فهذا لا يؤثر.

سؤال: هل ثبت عن الصحابة تسمية الرجل في حديث المسيء في صلاته بهذا الاسم؟

جواب: نعم هذا معروف في الصحاح والمسانيد، وصف بالمسيء في صلاته، يعني الذي لم يحسن صلاته، وهذا وصف وليس تسمية.

سؤال: ما حكم من انصرف من مزدلفة بعد الساعة التاسعة مساء بسبب أن صاحب الحملة ألزمهم بذلك؟

جواب: إذا لم يستطع البقاء في مزدلفة فإنه ينصرف ولا شيء عليه، لأنه معذور، أما إذا كان يستطيع البقاء والمبيت في مزدلفة

---

(١) أخرجه البخاري (١٧٥٥).

فإنه يجب عليه ذلك.

سؤال: هل يأثم المسلم بترك تعلم العلم الواجب؟

جواب: نعم، يأثم إذا ترك تعلم أحكام دينه، فيجب علىٰ كل مسلم ومسلمة أن يتعلم أحكام دينه، من عقيدته، وصلاته، وزكاته، وصيامه، وحجه.

سؤال: هل يشترط في الغسل من الجنابة النية؟

جواب: لابد من النية في كل طهارة لأنها عبادة، لقوله ﷺ: «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَىٰ**»(١).

سؤال: نلاحظ في الآونة الأخيرة ظهور بعض الكُتاب في الصحف يقومون بالخوض في المسائل الفقهية، والتعدي علىٰ العلماء الربانيين، فما توجيه فضيلتكم؟

جواب: توجيهنا أن نقول نحن ومن يطلع علىٰ كتاباتهم: حسبنا اللَّه ونعم الوكيل.

سؤال: هل يجوز قراءة القرآن عند القبور في يوم معين، مثل: يوم الجمعة وغيره من الأيام؟

جواب: لا تجوز قراءة القرآن عند القبور، لا في يوم الجمعة ولا في غيره؛ لأن هذا بدعة.

سؤال: كنت علىٰ سفر وجمعت الظهر والعصر جمع تقديم، ووصلت قبل العصر، هل فعلي صحيح؟

جواب: ما دمت في السفر ففعلك صحيح، فإذا جمعت الظهر مع

---

(١) أخرجه البخاري (١).

العصر ووصلت في وقت العصر، فأنت صليت مع الظهر والحمد لله صلاتك صحيحة.

سؤال: ما حكم التنافس في طلب العلم؟

جواب: التنافس في طلب العلم مرغب وهو من المسارعة إلىٰ الخيرات، قال تعالىٰ: ﴿سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الحديد: ٢١]، وقال سبحانه: ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [آل عمران].

سؤال: هل يكفي سعي العمرة عن سعي الحج؟

جواب: العكس صحيح، سعي الحج للقارن يكفي عن سعي العمرة، لأن العمرة تدخل في الحج بالنسبة للقارن، فيطوف لهما طوافًا واحدًا، ويسعىٰ لهما سعيًا واحدًا، ويُقصر لهما أو يحلق لهما تقصيرًا أو حلقًا واحدًا، تدخل العمرة في الحج للقارن، أما المتمتع فلابد أن يؤدي العمرة كاملة أولًا، ثم يحرم للحج ويؤديه علىٰ حدة، ويفدي إذا كان من غير أهل مكة، وكذلك القارن يفدي.

سؤال: ما حكم بيع ثمر النخل للسنة القادمة أو التي تليها بسعر معلوم، ويكون الثمن حاليًا أو متأخرًا، بحيث يكون متابعة النخل من حيث المساقاة وغيره علىٰ المشتري؟

جواب: هذه مسألة في السلم، أن يدفع القيمة في مجلس العقد في ثمره لسنة أو لسنتين، هذا يسمىٰ دين السلم، وهذا جائز بالإجماع، بشرط أن يدفع الثمن في المجلس، بحيث لا يقوم وهو لم يستلم الثمن كاملًا، لابد من استلام الثمن في المجلس، ويبقىٰ المُثمن في ذمة المستدين، وعندما يحل الأجل يسدده،

وهذا الذي أجازه النبي ﷺ، حينما قدم النبي ﷺ المدينة وهم يُسلفون في الثمار السنتين والثلاث، فقال ﷺ: «**مَنْ أَسْلَفَ فِي شَيْءٍ فَفِي كَيْلٍ مَعْلُومٍ وَوَزْنٍ مَعْلُومٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مَعْلُومٍ**»[١]، وأقرهم علىٰ ذلك، والناس في حاجة إلىٰ ذلك.

سؤال: ما توجيه فضيلتكم بمن يتهم حلقات التحفيظ بالإرهاب والتشكيك في العاملين في هذا الصرح؟

جواب: لا تجد عملًا من عمل الخير إلا وله أعداء، يثبطون عنه ويصفونه بصفات، ولكن هذا لا ينفر المسلم من طلب العلم ومن نشر الخير مهما قيل، ومن تعلم القرآن وتعليمه.

سؤال: كيف التوفيق بين طلب العلم وبين الدعوة إلىٰ اللَّه ﷻ؟

جواب: لا تكون الدعوة إلىٰ اللَّه إلا بعد طلب العلم، اطلب العلم أولًا، ثم بعد ذلك تدعو إلىٰ اللَّه علىٰ بصيرة، أي: علىٰ علم.

سؤال: امرأة حامل في الشهر الأول وعمرها أربعون سنة، ودمها ضعيف وظهرها ضعيف، فالحمل يضرها، فهل يجوز لها إسقاط الحمل؟

جواب: لا يجوز لها إسقاط الحمل، إلا إذا قرر الأطباء الثقات أن بقاءه فيه خطر علىٰ حياتها، فحينئذٍ يجوز إجهاضه.

سؤال: ما حكم من زاد في رمي الجمرات، ونسي هل رمي سبعًا أو ثمان؟

جواب: إن كان الشك إنما حصل عنده بعدما فرغ فلا يلتفت

---

(١) أخرجه البخاري (٢٢٤٠).

إليه، لأن الشك بعد العبادة لا يُلتفت إليه، أما إذا كان الشك وهو يرمي فإنه لا ينصرف حتىٰ يكمل الرمي.

سؤال: ما نصيحة فضيلتكم للشباب بعامة وشباب المحافظة خاصة، للحرص علىٰ المحاضرات والدروس والدورات؟

جواب: نوصي الشباب ونوصي كبار السن ونوصي كل مسلم بحضور الدروس، وحضور العلم أينما وجد وتيسر، فإنه نعمة من اللَّه ﷻ وهو حياة لقلوبهم، وتصحيح لأعمالهم، فلا يزهدوا في حضور هذه الدروس، وهذه الحلقات، وهذه الدروات، بل يحرصون عليها أينما وجدت وكلما استطاعوا الذهاب إليها.

[١١٩]

وجوب نصرة الرسول ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده. وبعد: فقد أذنت للشيخ فهد بن ابراهيم الفعيم بطباعة محاضرته: (وجوب نصرة الرسول صلى الله عليه وسلم) وما يتبعها من أسئلة وأجوبة نفع الله بها وكتب لي وله الأجر وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

في ٢٤/٢/١٤٢٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم(١)

الحمد للَّه رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا علىٰ الظالمين وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ عبده ورسوله النبي الأمين، وعلىٰ آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

وبعد:

فالموضوع وجوب نصرة الرسول ﷺ، ولا شك أن اللَّه ما بعث نبيًّا إلا ناصبه من يناصبه العداء من الخلق ابتلاءً وامتحانًا، كما قال تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَـٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [الأنعام]، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾ [الفتح]، فما من نبي بعثه اللَّه وإلا ويكون في طريقه من الأعداء من ينصب له المكايد، ولكن الرسل - عليهم الصلاة والسلام - يصبرون علىٰ مكايد أعدائهم، ويقومون بإبطالها، ولاشك أن الباطل زهوق كما قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ [الإسراء]، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَـٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: ١٨].

فالرسل عليهم الصلاة والسلام علىٰ جلالة قدرهم ومكانتهم، يبتلون من أعدائهم وهذه حكمة من اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، واللَّه جَلَّ وَعَلَا قادر علىٰ أن ينتقم منهم، ولكنه يريد سبحانه أن يكون من المؤمنين

---

(١) محاضرة ألقاها فضيلته في جامعة الملك سعود يوم (٧/١/١٤٣٤هـ).

جهود في نصرة الأنبياء والمدافعة عنهم وعن دعوتهم، ﴿ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾ [محمد: ٤].

ولهذا فاللَّه جَلَّ وَعَلَا يسلي نبيه محمدًا ﷺ بما جرىٰ لإخوته من الأنبياء والمرسلين من قبله، قال تعالىٰ: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾ [فصلت]، ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأنعام]، هذا تسلية للنبي ﷺ، وقال تعالىٰ: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، ونبينا ﷺ لما بعثه اللَّه في مكة برسالته إلىٰ الناس كافة، وهو واحد أمام العالم بما فيهم من الملاحدة والمشركون وأهل الكتاب من اليهود والنصارىٰ، واجه ﷺ عالمًا كبيرًا كلهم أعداء له ومخالفون له، وهو شخص واحد، ولكن معه ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ومعه البراهين القاطعة التي تخرس كل مبطل، ولكنه أخذهم بالسعة، والصبر حتىٰ نصره اللَّه عليهم، ولما بعثه لم يكن معه أحد، ثم أول من آمن به من النساء زوجه خديجة بنت خويلد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فكانت نعم العون له، تسكن روعه، وتطمئنه، وكذلك قيض اللَّه له عمه أبا طالب يحميه ويدافع عنه، وهو مشرك، وقيض له من المؤمنين أتباعا آمنوا به واحدًا تلو الآخر، فأبوبكر الصديق أول من آمن به من الرجال، وبلال الحبشي أول من آمن به من الموالي، وعلي بن أبي طالب أول من آمن به من الصبيان، ثم تتابع الصحابة بالإيمان، وكانوا مضطهدين في مكة ولا يتمكنون من الخروج للطواف بالبيت إلا بعد مشقة، إلىٰ أن أسلم عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فأعز اللَّه به الإسلام والمسلمين، ثم أسلم عمه

حمزة بن عبد المطلب، فصار المسلمون في عزة وقوة، يخرجون إلىٰ المسجد الحرام ومعهم عمر وحمزة ولا يستطيع أحد أن يعترضهم، ثم تتابع الخير، والإسلام والإيمان، كما قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ﴾ [الفتح: ٢٩]، ومثلهم في الإنجيل أي صفتهم في الإنجيل الذي أنزل علىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ﴿كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ﴾، أي فراخه، ﴿فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَ﴾ [الفتح: ٢٩].

ثم ما زال المشركون يضايقونه في مكة، وقد توفيت زوجته خديجة، وتوفي عمه أبو طالب في عام واحد، فتسلط المشركون عليه أكثر من ذي قبل، فخرج إلىٰ الطائف يعرض دعوته علىٰ أهلها لعلهم يناصرونه فما وجد إلا الرد والتعنيف، بل إنهم سلطوا عليه السفهاء والصغار يرمونه بالحجارة عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، حتىٰ أدموا عقبه عَلَيْهِ السَّلَامُ، ورجع إلىٰ مكة محزونا، قد خرج من مكة ورجع إليها محزونًا، ولم يحصل علىٰ ما أراد، ولم يستطع دخول مكة إلا بجوار واحد من المشركين هو المطعم بن عدي القرشي، فأجاره حتىٰ دخل مكة، ثم إن المشركين خطوا خطة شيطانية، فحاصروا النبي ﷺ ومن معه في الشعب، وقاطعوهم، ومنعوا عنهم الأرزاق، ومنعوا الاتصالات بهم، كتبوا صحيفة للمقاطعة وعلقوها علىٰ الكعبة المشرفة، واشتد الحصار علىٰ الرسول ﷺ ومن معه، ثم إن عقلاءهم تشاوروا فيما بينهم فنقضوا الصحيفة، وخرج رسوا للَّه ﷺ من الشعب ومن معه، وفرج اللَّه عنهم، ثم إنه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لما طال الأذىٰ عليه وعلىٰ

أصحابه في مكة، أذن لأصحابه بالهجرة إلىٰ الحبشة، كما أنه في الحج كل عام يعرض نفسه علىٰ القبائل، فيقول: «**من يؤويني حتىٰ أبلغ رسالة ربي**»، فصادف نفرًا من الأوس والخزرج عند جمرة العقبة في منزلهم، فجاءهم قرأ عليهم القرآن وعرض عليهم دعوته، فدخل ذلك في قلوبهم فأسلموا، وبايعوه علىٰ النصرة والتأييد، وكان اليهود يحدثونهم عن نبي سيبعث ويتوعدونهم به. فقالوا: هذا الذي تحدثكم عنه اليهود فلا يسبقوكم إليه، ثم رجعوا إلىٰ المدينة ودعوا قومهم إلىٰ الإسلام فأسلم الخلق الكثير منهم، وجاء في العام الذي بعده الوفد الثاني أكثر وبايعوا الرسول ﷺ علىٰ النصرة والهجرة إليهم، فوجد ﷺ من يحميه ومن ينصره من الأوس والخزرج في المدينة.

فأذن ﷺ لأصحابه بالهجرة فخرجوا الواحد تلو الآخر علىٰ خوف وخفية من قريش، لأنها تريد منعهم من الهجرة ولكنهم يخرجون متسللين، ثم إن اللَّه أذن لنبيه ﷺ بالهجرة واللحاق بأصحابه، فتآمر المشركون في دار الندوة ليمنعوه من اللحاق بأصحابه، ويمنعوه من الهجرة، فتشاوروا فيما بينهم فمنهم من قال يحبس حتىٰ يموت، ومنهم من قال يطرد من مكة، ولا يأوي إلىٰ بلد، ومنهم من قال يقتل، فاتفق رأيهم علىٰ الرأي الأخير علىٰ أنه يقتل، وانتدبوا له فتية من قريش يشتركون في قتله حتىٰ يتفرق دمه في القبائل، فترصدوا له عند بابه عليه الصلاة والسلام، يترقبون خروجه من بيته ليقتلوه، فأوحىٰ اللَّه إليه بذلك، وجاءه جبريل بالخبر، فأمر ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أن ينام علىٰ فراشه حتىٰ إذا رآه المشركون ظنوا أنه الرسول ﷺ،

وجلسوا علىٰ بابه يترصدون خروجه، ثم خرج ﷺ من بينهم ولا يشعرون به، وذر التراب علىٰ رؤوسهم وهم لا يشعرون، ومر علىٰ أبي بكر الصديق رضي الله عنه؛ لأنه كان قد واعده الخروج معه، فخرج الرجلان وذهبا إلىٰ غار ثور جنوب مكة واختفيا فيه، والمشركون لما عرفوا أنهم باتوا يرصدون عليا وأن الرسول خرج من بينهم، أصابهم الندم والهم والأسىٰ علىٰ انفلات الرسول ﷺ من بينهم، وجعلوا يطلبونه من كل فج، وأرسلوا الرسل والعيون وبذلوا الفدية الطائلة لمن جاء بالرسول حيًّا أو ميتًا، حتىٰ جاؤوا هم إلىٰ الغار الذي فيها الرسول وصاحبه فوقفوا علىٰ الغار، فاللَّه جَلَّ وَعَلَا طمس أبصارهم، عن أن يروا الرسول ﷺ وصاحبه، فلم يروه، ورجعوا خائبين.

وبقي النبي ﷺ وصاحبه في الغار أيامًا، وأسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها وعن أبيها تأتيهم ومعها غنم ويشربون من لبنها، وتأتيهم بشيء من الطعام خفية، كأنها ترعىٰ الغنم فقط، ثم إن النبي استأجر أجيرا من المشركين يدله علىٰ الطريق إلىٰ المدينة، وهو عبد اللَّه بن أريقط الليثي، فخرج ﷺ هو وصاحبه مع الدليل علىٰ راحلتين وذهبوا إلىٰ المدينة، في طريقه لحق به من المشركين سراقة بن مالك الجعشمي فلما أقبل علىٰ الرسول ﷺ دعا عليه وساخت أقدام فرسه بالأرض فلم تستطع السير فنزل عنها وقال يا محمد أخرج لي فرسي وأعاهدك ألا أخبر عنك، فالرسول ﷺ قبل منه ذلك وعاهده علىٰ أن يتركه وأن لا يخبر عنه، وقال له: **«كيف بك يا سراقة إذا لبست سواري كسرىٰ»**، فأسلم سراقة بعد ذلك.

ولما فتح المسلمون بلاد فارس وجاؤوا بأموالهم وبسواري ملكهم كسرىٰ إلىٰ عمر بن الخطاب رضي الله عنه فدعا سراقة وألبسه سواري كسرىٰ كما أخبر بذلك النبي ﷺ، ورجع سراقة إلىٰ المشركين وقال أنا كفيتكم هذه الجهة، ما فيها أحد فلا تذهبوا إليها فرجعوا عنه، وهذا ضمان للرسول ﷺ أن لا يلحق به أحد، فسار الرسول وصاحبه حتىٰ وصلا بسلامة اللَّه، واستقبله الأنصار استقبالا حافلا وفرحوا به وعرضوا عليه، كل يريد من الرسول أن ينزل عنده وفي ضيافته، فانحلت الأزمة بمقدمه ﷺ المدينة، واجتمع حوله المهاجرون والأنصار، كما قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿**إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا**﴾ [التوبة: ٤٠]، الغار: غار ثور، وصاحبه أبا بكر الصديق رضي الله عنه، لأن أبا بكر الصديق لما رأىٰ المشركين واقفين عند الباب قال: يا رسول اللَّه لو نظر أحدهم إلىٰ موضع قدمه لأبصرنا، قال ﷺ: «**يا أبا بكر ما ظنك باثنين اللَّه ثالثهما**»، عند ذلك اطمأن أبوبكر رضي الله عنه، وهذا ما سجله اللَّه تعالىٰ في هذه الآية: ﴿**فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا**﴾، وهذا فيه إثبات صحبة أبي بكر رضي الله عنه.

فالرسول منصور، نصره اللَّه وبحفظه، قال تعالىٰ: ﴿**وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ**﴾ [المائدة: ٦٧]، وبالملائكة، وبعباده المؤمنين من حوله، من المهاجرين والأنصار، ثم صار يغزو قريشًا ولا تغزوه، حتىٰ فتح اللَّه له مكة ودخلها بعد سنين قليلة، فقد خرج منها ثاني اثنين، ورجع إليها بعد سنين قليلة في السنة الثامنة للهجرة ومعه عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار مدججين

بالسلاح، وفتح اللَّه له، وتمكن من قريش الذين أخرجوه، وعند ذلك اجتمعت قريش في المسجد الحرام تنظر ماذا يفعل بهم ﷺ، فوقف ممسكا بباب الكعبة وهم تحته فقال: يا معشر قريش ما تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا خيرًا، أخ كريم، وابن أخ كريم، فقال: «**اذهبوا فأنتم الطلقاء**»، ومنّ عليهم ﷺ، بعدما عملوا به ما عملوا، ومع هذا عفا عنهم، وأطلقهم، وصفح عنهم، هذا من أخلاقه ﷺ وهذه نتيجة الصبر، وهذا وعد اللَّه عَزَّ وَجَلَّ لرسله بالنصر قال اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر]، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الصافات].

فالنصر لابد أن يحصل للأنبياء وأتباعهم لكن بعد الصبر والانتظار، لابد بعد تحمل المشقات والمكاره حتىٰ تكون العاقبة الحميدة، فإذا كان المشركون اليوم وأهل الضلال قد أطبقوا علىٰ أذية الرسول ﷺ وهو ميت يسبونه ويذمونه ويتنقصون دينه، فإن اللَّه لهم بالمرصاد، فإنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قال: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ [المرسلات]، هذه سنة اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ولابد من نصرة الرسول ﷺ بالقول والفعل، قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾﴾ [الشرح]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾ [الكوثر]، فقد أهلك اللَّه عدوه وقطع ذكره، فلا يذكر إلا باللعنة والذم، وأما رسول اللَّه فيذكر بالتبجيل والاحترام والتوقير دائمًا وأبدًا.

ويجب علىٰ للمسلمين أن ينصروا رسول اللَّه ﷺ ويردوا علىٰ

أعدائه بالبراهين والأدلة، ولا يردون عليهم بالعنف والمظاهرات والتخريب، إنما يردون عليهم بالبراهين والأدلة الواضحة التي تدمغهم كما دمغت من كان قبلهم، فلا نعجب إذا وجد اليوم من المشركين من يحي سنة الجاهلية، ويستهزئ بالرسول ﷺ أو يتنقص دينه، فإن هذه سنة اللَّه في خلقه ولن تجد لسنة اللَّه تبديل، ولكن يجب الإيمان بأن اللَّه ناصر رسوله ﷺ حتىٰ لو تخلىٰ عنه من تخلىٰ، فإن اللَّه يقيض له من ينصره، ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾ [محمد]، ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر]، ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الصافات]، ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾﴾ [المسد]، ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾﴾ [الحجر].

واكتفي بهذا القدر لضيق الوقت وأسال اللَّه أن ينصر دينه، وأن يعلي كلمته، ويخذل أعداءه، إنه علىٰ كل شيء قدير، وأن يجعلنا وإياكم من أنصار رسوله ﷺ ومن أنصار دينه، وحماة شريعته ليحصل لنا بذلك الفخر والفضل والأجر من اللَّه ﷻ وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله أجمعين.

الأسئلة

سؤال: الغضب المحمود لنصرة النبي ﷺ ما هي ضوابطه؟ وهل هناك غضب مذموم؟

جواب: لابد من الغضب من المسلمين علىٰ من تطاول علىٰ الرسول ﷺ، لكنه غضب في ضوابط، يكون معه قوة حجة وبراهين من الكتاب والسنة، ومن الواقع، واقع التاريخ المتكرر فهذا مما يلجمهم، وأما العنف والتخريب، والمظاهرات فهذه الأمور ليست من نصرة الرسول ﷺ بل إن الأعداء يفرحون بذلك، ويقولون استثرنا المسلمين وأثرنا فيهم، وهذا مما يفرحهم، لكن البراهين والحجج القوية هي التي تردعهم وتخرسهم، واللَّه جَلَّوَعَلَا في القرآن رد علىٰ المشركين في مواطن كثيرة، وهذه الردود موجودة في القرآن، ما علينا إلا أن نبرزها وأن نبينها وهي التي تخرس الأعداء، وهؤلاء الكفار آذوا الرسل جميعًا كما ذكر اللَّه عنهم في القرآن.

سؤال: كيف انصر الإسلام؟ وكيف أعمل علىٰ نصرة النبي ﷺ وأنا أقابل إعلام وقنوات بعضها وأكثرها غير مسلمة؟

جواب: نعم تنصر الرسول أولا في نفسك بأن تكون متبعا للرسول ﷺ مؤمنا به، أما أنك تنصره باللسان بدون أن تكون متبعا له أو عاملا بسنته فهذا لا يجدي شيئا، لابد من أن تنصره في نفسك واعتقادك وإيمانك بالرسول ﷺ ومحبتك له، ثم تنصره بالحجة والبرهان، إذا كان عندك علم وحجة وبرهان،

فإنك تبرزه ذلك وتطعن به في وجوه الخصوم، وإذا لم يكن عندك علم فيكفي أن تنصره في قلبك وفي عقيدتك ومحبتك له ﷺ وما ذكرته أن هناك وسائل إعلام وهناك وهناك، فهذه كلها ولله الحمد تندحر أمام الحق مهما كثرت ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾﴾[الرعد].

سؤال: سماحة الشيخ، نريد تأصيلًا شرعيًّا لأمرين: الأمر الأول: مفهوم المقاطعة؟ وهل هذا كان من منهج السلف؟ الأمر الثاني: مفهوم النصرة للنبي ﷺ.

جواب: الأمر الأول المقاطعة من صلاحيات ولي الأمر، فإذا أمر ولي الأمر بمقاطعة دولة أو شركة فإنها تقاطع، أما المقاطعة الفردية فهذه لا تجدي شيئًا، أنت تقاطع والآخرون يتعاملون معها، لكن إذا أصدر ولي الأمر أمرًا بمقاطعة دولة أو شركة فإن الناس يمتنعون كلهم ويقاطعونها، وهذا يضر الدولة المقاطعة سياسيًّا وماديًّا.

أما مفهوم النصرة للنبي ﷺ فهو كما سمعتم، تكون بالكتاب والسنة، والحجج القرآنية والنبوية، وتكون بالإتباع والعمل بسنته ﷺ. وتكون بذكر سيرة المشركين مع الأنبياء.

سؤال: ما هي الأحكام القضائية التي تطبق علىٰ من استهزأ وتعدىٰ علىٰ الرسول ﷺ؟

جواب: من استهزأ بالرسول ﷺ أو بغيره من الرسل فإنه يرتد إذا كان مسلما عن الإسلام، ويخرج من الدين، ويجب علىٰ ولي الأمر المسلم قتله بالردة ولا يستتاب، فالذي يسب الرسول ﷺ أو أحدا من الأنبياء، يجب قتله حتما ولا يستتاب؛ لأنه زنديق.

سؤال: هناك من يكتفي بالاحتجاج بالقرآن فقط دون السنة، وإن احتج بالسنة فإنه يكتفي بالسنة الفعلية للنبي ﷺ كيف نرد علىٰ هؤلاء؟

جواب: نرد علىٰ هؤلاء بأن السنة مثل القرآن وحي، فهي الوحي الثاني بعد القرآن قال تعالىٰ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣﴾ [النجم]، فالسنة وحي من اللَّه ﷻ، وقال عليه الصلاة والسلام: «**أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ**»(١)، فالسنة لابد منها، فهي تفسر القرآن وتوضحه وتدل عليه فلا بد من السنة مع القرآن، كل هذا مما جاء به الرسول ﷺ، جاء بالقرآن وجاء بالسنة، فكيف نأخذ البعض ونترك البعض الآخر؟، واللَّه تعالىٰ يقول: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧]، ويقول سبحانه: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ﴾ [النساء: ٦٤].

سؤال: ما الأسباب التي ينبغي علىٰ المسلم التمسك بها للخروج من الفتن في هذا الوقت؟

جواب: الاعتصام بكتاب اللَّه ﷻ وسنة الرسول، قال رسول اللَّه ﷺ: «**أَلَا إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ**»، فَقُلْتُ: مَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللَّه؟ قَالَ: «كِتَابُ اللَّه»(٢)، وقال ﷺ: «**فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِىٰ فَسَيَرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ**»(٣).

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٦).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٩٠٦).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٦٠٩).

فالخروج من الفتن يكون بأمور:

أولاً: التمسك بالكتاب والسنة.

ثانيًا: التمسك بما عليه الخلفاء الراشدون، والقرون المفضلة، والسلف الصالح، قال ﷺ: «**تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً**، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّه؟ قَالَ: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**»[(١)]، قال اللَّه جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، هذا هو المخرج من الفتن، اتباع الكتاب والسنة، اتباع ما عليه الخلفاء الراشدون، إتباع ما عليه السلف الصالح.

ثالثًا: كذلك من المخارج لزوم جماعة المسلمين وإمام المسلمين كما قال الرسول ﷺ لحذيفة لما سأله عندما تتعاظم الفتن وتتلاطم، قال: ما تأمرني - يا رسول اللَّه - إن أدركني ذلك؟ قال: «**تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ**»، قال: يا رسول اللَّه ﷺ أرأيت إن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «**فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّىٰ يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَىٰ ذَلِكَ**»[(٢)].

سؤال: مفهوم الجهاد ومعناه ويقول سأرجع إلىٰ كتب التفسير وما قاله العلماء ثم يتضح لي المعنىٰ هل هذه الطريقة صحيحة؟.

جواب: هذا بعض الطريقة، فالرجوع إلىٰ الكتب الموثوقة، لاشك أنه من أفضل الطرق، لكن لا يكفي هذا، فلابد من سؤال

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٤١).

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٠٦).

أهل العلم، لأنك قد لا تفهم التفاسير والأحاديث وشروحها علىٰ وجهها الصحيح، إلا بالارتباط بأهل العلم الموثوقين، وان تسألهم عما أشكل عليك ولا تكتفي بفهمك أنت، فإنك ربما تفهم خطأ.

سؤال: هل الانتخابات طريقة صحيحة لقيام الحكم والسلطة وولاية أمر المسلمين وما النصيحة لمن ابتلوا بهذا في بلدانهم؟

جواب: اختيار ولي الأمر كما جاءت به السنة وعمل الخلفاء الراشدين يكون بطرق هي:

أولاً: انتخاب ولي الأمر من قبل أهل الحل والعقد، وليس من كل الأفراد، بل من العلماء والقادة وأصحاب الرأي فمن اختاروه صار إماما، كما حصل في بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه لما اختاره الصحابة من المهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعدة بعد وفاة الرسول وتبعتهم الأمة علىٰ ذلك، وليس من حق كل أحد أن يتدخل في هذا الأمر من الغوغاء والعامة والرجال والنساء والأطفال، هذا ليس من هدي الإسلام.

ثانيًا: مما تثبت به البيعة لولي الأمر العهد، فإذا عهد ولي الأمر إلىٰ من يقوم من بعده بالإمامة انعقدت بيعته ولزم الجميع طاعته، كما حصل أن أبا بكر رضي الله عنه عهد إلىٰ عمر بن الخطاب رضي الله عنه من بعده فانعقدت بيعته وأطاع المسلمون له فكان في ذلك الخير.

ثالثًا: إذا عهد ولي الأمر عهد إلىٰ أناس معينين محدودين يختارون من بينهم إماما للمسلمين كما عهد عمر إلىٰ أصحاب الشورىٰ الستة الباقين من العشرة المبشرين بالجنة، فاختاروا

عثمان بن عفان رضي الله عنه؛ لأنه أفضلهم وأحقهم بالإمامة، فلزمت بيعته على جميع الأمة، هذا يكفي في الإسلام، هذه طرق البيعة.

رابعًا: إذا تغلب مسلم على بلد أو على جماعة بسيفه فخضعوا له وأطاعوا له، فإنه يصبح إمامًا، كما حصل لعبد الملك بن مروان رحمه الله لما تغلب أطاع له المسلمون وانقادوا له وصار هو الخليفة في رضى الجميع والحمد للَّه وحصل الخير.

سؤال: ما المنهج النبوي في الدعاء على أعداء الدين؟

جواب: يدعى على الظالمين، لعنة اللَّه على الظالمين، لعنة اللَّه على الكافرين، يدعى على الكفرة عمومًا، أما الدعاء على معين منهم فإنه إذا حصل منه اعتداء وطغيان على الناس يدعى عليه بعينه.

سؤال: هناك من يرى أن لا تنشر أخبار الإساءة للنبي ﷺ من باب عدم نشر الإساءة؟

جواب: إذا كان القصد من النشر الرد عليها وإبطالها فلا بد من ذلك، أما إذا كانت تنشر ولم يرد عليها فهذا لا يجوز؛ لأن في ذلك ضررًا ربما يغتر بعض العامة والجهال فيصدقونه.

سؤال: ما حكم لبس الأسورة المطاطية المنتشرة بين الشباب؟

جواب: لبس الأسورة للنساء، وحرام على الشباب التشبه بالنساء.

سؤال: ما حكم التبرك بالنبي ﷺ هل كان الصحابة يعملون ذلك؟.

جواب: أما التبرك ببدنه ﷺ أو ما انفصل منه من عرق أو شعر

أو ريق، فهذا حاصل وجائز ومشروع.. فكان الصحابة يتبركون بالنبي ﷺ بريقه وعرقه، وثيابه، أما غير الرسول ﷺ فلا يتبرك به، ولا بآثاره؛ لأن الصحابة لم يتبركوا بآثار أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم، بل هذا من خواص الرسول ﷺ.

سؤال: ما حكم من مات في المظاهرات معتقدا أنهم ينصرون رسول اللَّه ﷺ؟

جواب: هذا يريد نصرة الرسول ﷺ، لكنه لم يصب، ونرجو له المغفرة لأن نيته صالحة، وإن أخطأ في الطريقة.

سؤال: كيف نرد علىٰ من يقول بأن الأديان تعارض العقول؟ وهناك من يمجد الغرب ويقول أن تقدمهم العلمي نتيجة انتصارهم علىٰ الكنيسة؟

جواب: الذي يتنقص الأديان السماوية يكفر باللَّه، فالذي يتنقص شريعة موسىٰ أو عيسىٰ أو شريعة نبي من أنبياء اللَّه يرتد عن دين الإسلام والعياذ باللَّه، ومن باب أولىٰ من ينتقص شريعة الإسلام فإنه يرتد عن دين الإسلام، وهذا أمر ليس بالسهل، فالأديان السماوية تحترم لأنها من عند اللَّه ﷻ، وإن كان دخلها التحريف والتغيير ولكن أصولها من عند اللَّه فلا يجوز تنقصها.

أما الإعجاب بالغرب، فلا يجوز، فالغرب كفار واللَّه أعطاهم زهرة الدنيا ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾ [طه]، فلا يعجبنا ما عليه الكفار لأنه استدراج ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الأنعام].

وأما ما وصل إليه الكفار من المخترعات والمصنوعات وقولهم:

إنه بسبب خروجهم عن الكنيسة، نعم طريقة الكنيسة باطلة، فهم خرجوا علىٰ الباطل، فخروجهم عليها هو الذي منحهم الحرية لأنها تحجبهم عن ذلك، أما ديننا فإنه لا يمنع من الأخذ بما ينفع، ولا يمنع من الاختراع، ولا يمنع من الصناعة، ولا يمنع من التجارة، ولا يمنع من كل ما فيه مصلحة، فهناك فرق واضح بين الإسلام والكنيسة بوضعها المذكور.

[١٢٠]

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضوابط وأسس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وبعد: فقد أذنت للشيخ فهد بن إبراهيم النعيم بطبع محاضرتي: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضوابطه وأسسه) رجاء الانتفاع بها وحصول الأجر لي وله وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

كتبه

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

في ١٤٢٤/٤/١٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للَّه رب العالمين، وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فإن الموضوع موضوع مهم جدًّا، وهو الكلام عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأهمية ذٰلك وضوابطه وآثاره، ولا أظننا نوفي الموضوع حقه، ولٰكن بحسب الإمكان.

أيها الإخوة، إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل من أصول أهل السنة والجماعة، وأصل من أصول العقيدة، لأنه أداة لإصلاح المجتمع مما يحصل فيه من مخالفات وتصرفات غير لائقة، فجعل اللَّه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليُتلافىٰ به ما يحصل في المجتمع من خلل في السلوك والأخلاق والتصرفات، فهو جانب مهم، ولذٰلك اللَّهُ سبحانه وتعالى حث عليه في قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وفي قوله سبحانه: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)﴾ [آل عمران]، حصر الفلاح فيهم، لما يقومون به من إصلاح للمجتمع المسلم، وذكر سبحانه عن الأمم السابقة أن منهم من يأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر وأثنىٰ عليهم، فقال ـ بعدما ذكر ما فيهم من العيوب ـ: ﴿۞ لَيْسُوا سَوَاءً ۗ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عمران]، فمن صفاتهم: أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

كما ذكر عن أصحاب السبت من بني إسرائيل الذين حرَّم اللَّه عليهم اصطياد السمك في يوم السبت، لأنه يوم عباداتهم وتفرغهم للعبادة، فحرم عليهم صيد السمك في هٰذا اليوم، وابتلاهم بأن السمك يكثر في هٰذا اليوم مما يغريهم باصطياده، ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾ [الأعراف: ١٦٣]، هٰذا ابتلاء وامتحان من اللَّه ﷻ ليختبرهم حيال ما نهاهم عنه، فلما رأوا كثرة السمك طمعوا فيه، واللَّهُ نهاهم عن الاصطياد، فماذا يفعلون؟ لجؤوا إلىٰ الحيلة، فحفروا حفرًا علىٰ جانب البحر، ونصبوا فيها الشباك، فإذا جاء الماء بالحيتان سقطت في هٰذه الحفرة وأمسكتها الشباك، فتبقىٰ فيها، فإذا جاء يوم الأحد وانتهىٰ وقت النهي أخذوها، فاحتالوا علىٰ حكم اللَّه جَلَّ وَعَلَا، فأنكر عليهم بعض المؤمنين من بني إسرائيل، ومنهم من سكت، ومنهم من باشر وأخذ السمك، ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [الأعراف]، فهٰؤلاء أنكروا ونجوا، والطائفة الثانية لم تقرهم علىٰ فعلهم، ولٰكنها لم تنكر عليهم، لأنهم يقولون: لا فائدة من الإنكار عليهم، ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾، فأجاب الذين أنكروا وقالوا: ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [الأعراف].

فلا ييأس الإنسان من النتيجة الطيبة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مهما كثرت المخالفة وعظمت، فإن الآمر بالمعروف

والناهي عن المنكر لا ييأس، ويقولن: لا فائدة، بل على الأقل يبرئ ذمته، ولا يعدم ممن يستجيب له، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾﴾ [الأعراف].

ذكر أنه أنجى الذين ينهون عن السوء، فالذين أنكروا المنكر نجوا، وذكر الذين باشروا وعصوا اللَّه أن اللَّه أخذهم بعذاب بئيس ـ والعياذ باللَّه ـ، عذاب شديد، وسكت عن الذين سكتوا، فلا يدرى هل هم من الناجين أو مع الهالكين؟ والظاهر ـ واللَّه أعلم ـ أنهم مع الهالكين، ولٰكن يبعثهم اللَّهُ يوم القيامة على نياتهم، كما قال ﷺ لما سألته أم المؤمنين، قالت: أنهلِك وفينا الصالحون؟ قال: «**نعم، إذا كثُر الخبث**»(١)، فيهلكون ويهلك الصالحون معهم إذا لم ينكر عليهم، وسئل ﷺ عن الجيش الذي يغزو الكعبة، ويخسف اللَّه به الأرض، ومعهم سوقتهم وعمَّالهم، ومن ليس منهم فقال: «**يُخسف بأوَّلهم وآخرهم، ثم يُبعثون على نياتهم**»(٢).

ولما ذكر ما حدث للأمم السابقة في سورة هود، لما كفرت باللَّه وعصت الرسل، وذكر ما حل بهم من الدمار والهلاك والبوار، قال سبحانه: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [هود: ١١٦]، ﴿فَلَوْلَا﴾ بمعنى: هلَّا، ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ﴾ التي هلكت من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ [هود: ١١٦]، فقليلٌ أنكروا ونجوا، لأن الخير

(١) أخرجه البخاري (٣٣٤٦).

(٢) أخرجه البخاري (٢١١٨).

لا يعدم، ولله الحمد مهما كثر الشر، فالخير موجود، ﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴿١١٦﴾﴾ [هود]، فدل على أنه لو كان فيهم من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لما حصل لهم هذا الدمار والهلاك.

إذاً، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضمانة للمجتمع من الهلاك، وكما ضرب النبي ﷺ مثلًا للقائم على حدود الله، والواقع فيها: «**كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَىٰ سَفِينَةٍ**» في البحر، «**أَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَىٰ مَنْ فَوْقَهُمْ**» ليستقوا الماء من عندهم، «**فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا**». قال ﷺ: «**فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا**»، أي: هلك الأعلَون والأسفلون، لأن الماء إذا دخل السفينة غرقت كلها، فلو تركوهم يخرقون السفينة ـ مع أن قصدهم أنهم لا يضايقون من فوقهم ـ هلكوا جميعًا، «**وَإِنْ أَخَذُوا عَلَىٰ أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا**»[١].

وهٰكذا يؤخذ على يد المخرِّب السفيه، لئلَّا يهلك نفسه، ويهلك المجتمع، وهٰذا مثال واضح للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقرر فيه النبي ﷺ أن أهل الشر لا يُتركون، لأنهم إذا تُركوا تسببوا في هلاك المجتمع كله، فيجب على أهل العقول وأهل الإيمان والعلم أن يأخذوا على أيدي السفهاء شفقةً عليهم من الهلاك، وشفقةً على المجتمع كله، والآن في مجتمعنا من ينادون بتجاوز أهل الخير وأهل العلم ويقولون:

---

(١) أخرجه البخاري (٢٤٩٣).

ليسوا أوصياء علينا، فلنا حريتنا، ويشبهون أهل الخير برجال الكهنوت من النصارىٰ، ويأمرون بالخروج عليهم!!

إذن فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضمانةٌ لنجاة المجتمع كله، وفقدانه سبب الهلاك للمجتمع كله، فإذا لم يوجد من يأمر بالمعروف وينه عن المنكر هلك المجتمع كله الصالح والطالح، الصالح لأنه لم ينكر، والطالح يهلك بذنبه، فإذا فُقد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حق عليه الهلاك.

إذاً، فلابد من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع، لابد من هٰذا، فهو ضروري للمجتمع، وضمانةٌ لنجاته وسلامته.

✍ طريقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

ولٰكن ما هي الطريقة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

الرسول ﷺ رتب هٰذا وبينه، فقال ﷺ: «**مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**»(١)، وفي رواية: «**وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ حَبَّةُ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ**»(٢).

إذاً، فالذي لا ينكر المنكر بحسب استطاعته ليس في قلبه إيمان، لأنه لو كان في قلبه إيمان لأنكر المنكر بحسب استطاعته ومقدرته، ﴿**لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**﴾ [البقرة: ٢٨٦]، فقوله ﷺ: «**فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ**»، هٰذا لأصحاب السلطة، ينكرون المنكر باليد، ويزيلونه باليد، أو نوَّاب السلطة الذين نصَّبهم الإمام للقيام

---

(١) أخرجه مسلم (٤٩).

(٢) أخرجه مسلم (٥٠).

بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهم رجال الحسبة، هٰؤلاء ينوبون عن الإمام لأنه فوضهم في ذٰلك وأنابهم، فهم يغيرونه بأيديهم، لأن لهم صلاحية، ولا أحد يعترض عليهم، فإذا لم يكن للإنسان سلطة فإنه ينكر المنكر بلسانه لا بيده، بأن ينهىٰ الناس ويحذرهم، ويبين لهم أن هٰذا منكر وهٰذا حرام إذا كان عنده علم ويرىٰ المنكر فلا يسعه السكوت، بل يبين للناس، ويدعوهم إلىٰ اللَّه، ويحذرهم من العقوبة، ويرغبهم في التوبة، ويبين لهم أن هٰذا شيء حرام وخطير، هٰذا من ناحية.

الناحية الثانية: أنه ـ أيضًا ـ مع أنه يبين للناس وينكر بلسانه، كذٰلك يتصل بمن لهم السلطة، ويبلغهم عن المنكر ومكانه، ومن يقوم به، فلا يسكت، فأنت لو رأيت حريقًا شب في محل هل تسكت؟ لا؛ لأنه يحرق المجتمع كله، والبلد كله، ولذا فإنك تبادر بالاتصال بالدفاع المدني ولا تسكت، وهٰذا أشد من الحريق، فالمعاصي والذنوب أشد من الحريق، فيجب أن تبلغ من يعنيهم الأمر ليزيلوا هٰذا المنكر، ولا تسكت وتقول: هٰذا لا يعنيني! بل هو يعنيك ما دام أنك تقدر علىٰ الإنكار بلسانك، وتقدر علىٰ البلاغ للمسؤولين؛ إما مشافهةً، وإما مكالمة، وإما مكاتبةً، وإما أن توصي من يبلغهم، فلابد من هٰذا.

فإذا لم تستطع بأن تكون ليس عندك استطاعة ومعرفة بالمنكر والأحكام الشرعية، أم ما مُكِّنت من الكلام ومُنعت منه، فعندك القدرة علىٰ الكلام، ولٰكن منعت من ذٰلك فإنك تنكره بقلبك، ولا يسقط عنك إنكار المنكر، وإذا أنكرت المنكر بقلبك فإنك تبتعد عنه وعن أهله ولا تجالسهم، ولا تقل: أنا منكِرٌ بقلبي،

وتجلس معهم، فإن هٰذا لا يجوز، بل تبتعد عن مكان المنكر الذي لا تستطيع تغييره، لا باليد ولا باللسان، تبتعد عن مكانه وعن أهله، حتىٰ تسلم بنفسك، ولهٰذا قالوا: هلك من لم ينكر المنكر بقلبه، والرسول ﷺ يقول: «**وليس وراءَ ذٰلك من الإيمان حبةُ خردل**»(١).

إذاً الأمور مرتبة في هٰذا وليست فوضىٰ فقد رتبها الرسول ﷺ.

✍ كالشروط الواجب توفُّرها في الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر:

يشترط لذٰلك ثلاثة أمور:

الشرط الأول: قبل الإنكار: وذٰلك بأن يكون عنده علم ما هو المنكر، وما هو المعروف، عالمًا بما يأمر به، وعالمًا بما ينهىٰ عنه، ولا يأمر وينهىٰ بجهل، فقد يحرِّم حلالًا، أو يحلُّ حرامًا، وقد يفتي بغير علم، فيضر نفسه، ويضر الناس، فلابد أن يكون عنده علمٌ بما يأمر به، وعلمٌ بما ينهىٰ عنه، والمعروف هو: ما أمر اللَّه به، فكلُّ ما أمر اللَّه به فهو معروف، والمنكر: كل ما نَهىٰ اللَّه عنه، فيكون عالمًا بالأوامر والنواهي، لابد من هٰذا، أن يكون مؤهلًا لذٰلك.

الشرط الثاني: في حال الإنكار: يكون رفيقًا حليمًا متأنيًا، فلا يكون عنده عنف وقسوة، عليم لا يغضب إذا واجه شيئًا يكرهه بل يكون عنده حلم وسعة صدر، لأنه مثل الطبيب يعالج مريضًا، فالطبيب يصبر إذا رأىٰ المريض، وعرف صعوبة علاجه،

---

(١) أخرجه مسلم (٥٠).

فإنه يرفق بالعلاج شيئًا فشيئًا، وكذلك الذي يأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر فهو طبيب المجتمع، فعليه بالرفق، وعليه بالحلم، وعليه بمعرفة العلاج المطابق لهٰذا المنكر.

فلابد أن يتصف بهٰذه الصفات، وأيضًا لا ييأس من زوال المنكر، أو علىٰ الأقل من براءة ذمته، ﴿قَالُوا۟ مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ١٦٤﴾ [الأعراف]، فيكون عنده حسن ظن بالله ﷻ، وحسن ظن بإخوانه المسلمين، فلا يأخذه العنف والغضب، ويتصرف تصرفات غير لائقة، ولهٰذا يقولون: «لا يكن إنكارك للمنكر منكرًا، ولا يكن أمرك بالمعروف غير معروف». ويكون إنكارك للمنكر منكرًا: إذا كان بغير الطريقة الشرعية، فهٰذا منكر، فتكون أنت أشد جرمًا من العاصي في إنكارك عليه علىٰ غير الطريقة الشرعية، فلابد من الرفق والحِلم، والتمشي علىٰ الطريقة الشرعية في إنكار المنكر، ويكون عندك حسن ظن وعدم اليأس، والتأني مع العاصي، وأخذه بالسعة والرفق والمعالجة.

كان رجلان من بني إسرائيل ذكرهما النبي ﷺ، أحدهما يقع في المعاصي، والآخر رجلٌ صالح، وكان الصالح ينهىٰ هٰذا العاصي كلما رآه علىٰ المعصية، فنهاه أول يوم، ونهاه ثاني يوم، ثم لما تكررت منه المعصية أخذه الغضب، فقال: «**وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلانٍ**». أخذه الغضب، وقنَّط من رحمة الله، وقال: «**وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلانٍ**» فغضب الله عليه، وقال: «**مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّىٰ عَلَيَّ أَني لا أَغْفِرَ لِفُلانٍ**» - أي: يحلف عليَّ - «**أني لا أَغْفِرَ لِفُلانٍ فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلانٍ وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ**»(١).

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٢١).

فالعاصي يرجو مغفرة اللَّه ـ ولو كان عاصيًا ـ، ما دام إنه مؤمن، ولا يقنط من رحمة اللَّه، وكذٰلك أخوه الذي ينهاه لا يسيء الظن به، ويجزم أنه لن يتوب، ويجزم أن اللَّه لن يغفر له، فهٰذا سوء أدب مع اللَّه، وسوء أدب مع أخيه العاصي، فهو أخوه ـ وإن كان عاصيًا ـ، عليه بالرفق به، فهٰذا يكون في حال الإنكار.

الشرط الثالث: بعد الإنكار: وهو الصبر علىٰ ما ينالك من جراء إنكار المنكر، ومتابعة الناس، فقد ينالك أذىٰ، وينالك كلامٌ سيء، وقد تهدد أو تضرب أو تجرح، فعليك بالصبر، ولا تقل: ما دام إنهم غير قابلين، وأن لن أسلم منهم، فسأتركهم، لا؛ بل اصبر علىٰ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإلا فلن تستمر إذا لم يكن عندك صبر.

ولهٰذا قال لقمان لابنه وهو يعظه: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧﴾ [لقمان]. فالذي يأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر يحتاج إلىٰ الصبر، فالذي ليس لديه صبر لا يستطيع الاستمرار في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلابد من الصبر، ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾، يعني من الناس بسبب أمرك لهم ونهيك لهم، فاصبر علىٰ ما يصيبك من كلام ومن فعل ولوم وتعب، لا تجزع فتترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومهما أصابك فأنت علىٰ أجر، وأنت علىٰ خير؛ لأن ما يصيبك فهو في سبيل اللَّه مكتوب لك في دواوين أعمالك، ولا تدري ربما ينقلب هٰذا الذي آذاك ينقبل صديقًا ومحبًّا في يوم ما.

قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [فصلت]، ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ﴾ أي: ما يُلقَّىٰ هٰذه الخصلة، ولا يُرزَق هٰذه الخصلة، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ [فصلت].

وفي سورة العصر، اللَّه جَلَّوَعَلَا قال: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾﴾، كل إنسان هو خاسر، سواءٌ كان عربيًّا أو أعجميًّا، ملكًا أو صعلوكًا، غنيًّا أو فقيرًا، ذكرًا أو أنثىٰ، عالمًا أو جاهلًا، كل إنسان خاسر، إلا من اتصف بأربع صفات:

الصفة الأولى: العلم باللَّه، ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾. والإيمان باللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ربًّا وإلٰهًا، والإيمان بأسمائه وصفاته.

الصفة الثانية: ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، بعد العلم العمل.

الصفة الثالثة: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾، وهٰذا هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وبعض الناس يقول: لستَ وصيًّا عليَّ!

الصفة الرابعة: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ علىٰ ما يصيبهم من جرَّاء التواصي بالحق.

ماذا واجه النبي ﷺ من الناس ـ وهو أفضل الخلق ـ؟ لٰكنه صبر واستمر علىٰ دعوته، وتحمل ما يناله من المشاق، حتىٰ أثمرت دعوته، وأخرج اللَّه بها الناس من الظلمات إلىٰ النور، وانتشر دينه في المشارق والمغارب بمواصلته للدعوة، وحسن ظنه باللَّه، وعدم يأسه من هدايتهم، وصبره علىٰ ما أصابه.

وقد خرج ﷺ ذات مرة من مكة ضائق الصدر من شدة ما لقي من قومه، فخرج يمشي علىٰ وجهه، لا يدري أين يذهب، فجاءه

جبريل، ومعه ملك الجبال الموكَّل بها، فقال له: «**يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ، فَمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ**» ـ أي: الجبلين العظيمين المحيطين بمكة شمالًا وجنوبًا، جبل الصفا وجبل المروة ـ، فقال له رسول اللَّه ﷺ: «**بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**»(١).

انظر للحلم وحسن الظن باللَّه ﷻ، وانظر ماذا أنتجت دعوة الرسول ﷺ؟ وقد وصفه اللَّه ﷻ بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم]، فالذي يأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر، ويدعو إلىٰ اللَّه يحتاج إلىٰ خلق يخالق به الناس، كما قال ﷺ: «**وخالِق الناسَ بخُلُقٍ حسن**»(٢)، قال اللَّه له: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، ولٰكنه كان رحيم القلب عليه الصلاة والسلام، واسع الأمل باللَّه ﷻ، فلذٰلك اجتمعوا عليه، وأعداؤه الذين كانوا يبارزونه بالعداوة أصبحوا في آخر الأمر من أعظم أصحابه، ومن المجاهدين معه، نتيجة حلمه وصبره ومواصلته للدعوة، صاروا من خواص أصحابه يدافعون عنه، ويقاتلون دونه، وهم بالأمس أعـداء يقابلـونه بالكلام القبيح، وبالسـب والشتم، وبالضرب أحيانًا، وصاروا في آخر الأمر من أخص أصحابه، ومن المجاهدين معه، والمدافعين عنه، وتحمَّلوا الدعوة بعده، ونشروها في الآفاق، وجاهدوا في سبيل اللَّه بعد وفاته، نتيجة ما أعطاه اللَّه من الحلم والصبر، وحسن الظن باللَّه، ومواصلة العمل.

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٩٥).

(٢) أخرجه التِّرمذي (١٩٨٧).

فعلىٰ إخواننا الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر الذين وُكل إليهم هٰذا، وإلَّا فكلنا يجب أن ننكر المنكر بحسب استطاعتنا «**مَن رَأىٰ مِنكُم مُنكَرَاً**»، هٰذا خطاب عام لجميع المسلمين، «**فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَستَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ**»[١]، هٰكذا لا تترك الأمة، ويقال: ليس فيهم فائدة، فاتركوهم، مثلما قال بنو إسرائيل: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ [الأعراف: ١٦٤]؟ لا؛ لا نيأس، ولا نكل، ولا نمل، بل نتعاون ونتعاضد. فعلىٰ إخواننا الذين وكل إليهم هٰذا الجانب المهم أن يقوموا به علىٰ منهج الرسول ﷺ، وأن يواصلوا العلم وهم علىٰ خير، وليكن المسلمون من ورائهم يؤيدونهم، ويدافعون عنهم، لا نقول: إنهم لا يحصل منهم أخطاء، بل قد يحصل من بعضهم أخطاء، لأنهم بشر، ولٰكن لا نتخذ من أخطائهم سبيلًا إلىٰ الوقوع فيهم، وإلىٰ سبهم، وإلىٰ الكتابة عنهم في الصحف وغير ذٰلك، بل نلتمس لهم العذر، ونؤيدهم، ونشجعهم، وننبههم علىٰ ما يحصل منهم من الخطأ سرًّا بيننا وبينهم، لا من خلال الصحف والمجالس.

يذكرون عن الملك عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه إذا جاءه من يتكلم في رجال الحسبة، فإنه يهدده، ويغلظ عليه، ثم ينصرف الذي جاءه بهٰذا الخبر، ولم يحصل شيئًا علىٰ رجال الحسبة، ثم يستدعي من حصل منه الخطأ سرًّا وينبهه، ويعالجه، فرجال الحسبة بشر، هل تتحرون أن تنزل ملائكة يأمرون بالمعروف وينهون عن

(١) أخرجه مسلم (٤٩).

المنكر؟ لا؛ ليس هناك من يقوم بذٰلك إلا منكم ومن إخوانكم، وهم غير معصومين، ولٰكن نعالج الأخطاء بالطريقة الشرعية، ولا نتخذ من أخطاء البعض سبيلًا للنيل من الكل، هٰذا سبيل المنافقين، فالمنافقون يفرحون في مثل هٰذه الأشياء، أما أهل الإيمان فهم يسوؤهم هٰذا الشيء، ولٰكنهم يعالجونه بحكمة وتعاون ونصيحة، قال ﷺ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**»، قُلنَا: لمَنْ؟ قال: «**للَّه وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**»(١)، ينصحونهم بالطريقة التي لا يشعر بها الناس، وإنما تكون سرًّا بين الناصح والمنصوح، هكذا نتعاون مع إخواننا رجال الحسبة، وننبههم وننصحهم فيما بيننا وبينهم، ونشجعهم، ونُبيِّن لهم الطريقة الصحيحة، ونُبين لهم الخطأ حتىٰ يتلافَوه، هكذا المسلمون كالجسد الواحد، قال ﷺ: «**تَرَىٰ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَىٰ عُضْوًا تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّىٰ**»(٢)، وقال: «**إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**»(٣).

فرجال الحسبة منا، وهم قائمون بعمل جليل يهمنا جميعًا، فلنتعاون معهم، بالعلم، بالتنبيه، وبالإرشاد، بدلالتهم علىٰ مواطن المخالفات، فهذا من التعاون معهم، لا نقول: ما علينا منهم، فهذا شيء واجب عليهم خاصةً، ونحن ما علينا منهم! لا؛ الواجب أن نتعاون معهم، بأي وسيلة تنشطهم وتقويهم وتقوِّمهم.

---

(١) أخرجه مسلم (٥٥).

(٢) أخرجه البخاري (٦٠١١).

(٣) أخرجه البخاري (٤٨١).

وفق اللَّه الجميع لما يحب ويرضىٰ، وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

الأسئلة

سؤال: ورد من الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: فضيلة الشيخ، هل نشر بعض القضايا التي تم القبض عليها من قبل الهيئة عن طريق الإعلام «الإنترنت» يعد من إشاعة الفاحشة؟

جواب: الواجب الستر على العاصي مع إجراء ما يستحق من العقوبة شرعًا، ومن ستر مسلمًا ستره اللَّه في الدنيا والآخرة، كما في الحديث: «**مَنْ سَتَرَ عَلَىٰ مُسْلِمٍ سَتَرَ اللَّه عَلَيْهِ فِىٰ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**»(١)، والذي يَنشر مثل هذه الأمور، يدخل في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [النور]، فيجب ننكر عليهم ونسترهم ولا نفرح بعثراتهم وننشرها، لا في المجالس، ولا في الانترنت، ولا في الصحف.

سؤال: ورد من الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: فضيلة الشيخ ـ حفظكم اللَّه ـ هل يجوز لي ضرب من وقع في المعصية ليعترف بارتكابها؟

جواب: الاعتراف لا يؤخذ بالإكراه ولا بالضرب، إنما يؤخذ بطريقة الاختيار والإقرار الصحيح، إلا إذا كان هناك قرينة قوية علىٰ أنه واقع في الجريمة، تدل علىٰ هذا فإنه يُضرب بقدر ما يعترف، مثل ما أمر النبي ﷺ بضرب اليهودي الذي كان عنده

(١) أخرجه أبو داود (٤٩٤٨).

مال أخفاه، والقرينة أن المال موجود عنده، فأمر الزبير أن يؤدبه حتىٰ يُقر[١]، فإذا كانت هناك قرينة واضحة علىٰ أنه كذاب وأنه جاحد، فلا بأس أن يُتخذ معه شيء من التعذيب حتىٰ يعترف بالحق.

سؤال: هناك من يقول بجواز المظاهرات، هل يحذر منه أم هي مسألة اجتهادية؟

جواب: المظاهرات لا تجوز بحال من الأحوال، أنتم رأيتم المظاهرات بأعينكم ورأيتم ماذا جرّت، وماذا دمرت من البلاد، وماذا قتلت من النفوس، ويتمت من الأطفال، وأرملت من النساء، وماذا شردت من الأسر، فالمظاهرات لا تجوز، والعلاج ليس بالمظاهرات، وإنما العلاج بالطرق الشرعية الكفيلة بحصول المقصود، وهذا يكون بمشورة العلماء وأهل الرأي، لا يكون عن طريق العامة والغوغاء.

سؤال: قرأت للعلامة ابن القيم عبارة له في كتاب «الطرق الحكمية» وأرجو من شيخنا شرحها، وهي: «ومن دقيق الفطنة أنك لا ترد علىٰ المطاع خطأه بين الملأ، فتحمله رتبته علىٰ نصرة الخطأ، وذلك خطأ ثانٍ، ولكن تلطف في إعلامه به، حيث لا يشعر به غيره».

جواب: بلا شك أن مخاطبة الناس علىٰ قدر منازلهم، فلا يخاطب العالم خطاب الجاهل، ولا يخاطب الجاهل خطاب العالم، ولا يخاطب الفرد مخاطبة الملوك، ولا يخاطب الملوك

---

(١) أخرجه ابن حبان (١١/٦٠٧)، والبيهقي في السنن الكبرىٰ (١٨١٦٨).

مخاطبة الأفراد، فكل يخاطب بحسب ما يليق به؛ لأن هذا ادعىٰ لحصول المقصود، اللَّه جَلَّوَعَلَا قال لموسىٰ وهارون وقد أرسلهما لفرعون الطاغية الذي أدعىٰ الربوبية، قال: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ [طه]، وقال موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ لفرعون: ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾﴾ [النازعات]، هكذا يخاطب الناس، فإذا ما أجدىٰ ذٰلك فأنت أديت الواجب عليك ويكون هناك رأي آخر لأهل العلم، وأهل البصيرة، وليس للغوغاء والعوام.

سؤال: هل يجوز الكذب في المحاضر والزيادة فيها، لتأديب المخالف لإنزال العقوبة الشديدة عليه لعله أن يكف؟

جواب: هذا ظلم، ولا يجوز أن تظلم المخطئ أو الذي تحت المناقشة تظلمه وتكتب شيئًا ليس عليه!، هذا ظلم واللَّه لا يحب الظالمين.

سؤال: هل الإنكار علىٰ الاختلاط، أصله من أصول أهل السنة بحيث يكون من خالفه يكون مبتدعًا؟

جواب: يُبين أن الاختلاط حرام وينهىٰ عنه، ويكون لرجال الحسبة عمل في معالجته، وأما التعنيف والقسوة فهذا لا يفيد شيئًا.

سؤال: يحتج البعض بوقائع وقعت وقصص لبعض السلف بمشروعية الإنكار العلني علىٰ ولاة الأمر؛ فما توجيهكم؟

جواب: عليكم بالكتاب والسنة أما القصص والحكايات وهذه الأشياء فلا تؤخذ علىٰ علاتها.

سؤال: ما حكم إبلاغ الجهات المختصة علىٰ الطالب الذي يحضر بشهادة مزورة، أو الذي يأتي بمنحة غيره، ويبرر الطالب بأن هذا من باب طلب العلم وليس فيه شيء؟

جواب: هذه يرجع إلىٰ النظام التعليمي، والجهات المختصة عليها متابعة مثل هذه الأمور.

سؤال: هذا سؤال من أحد منسوبي الهيئة: هل يجوز التجسس علىٰ المشتبه وقوعه في معصية علمًا بأني أعمل في الهيئة، وهل الستر علىٰ العاصي بعد القبض عليه أمر مذموم، وهل إذا هرب المخالف يجب عليَّ أن أطارده؟

جواب: الهيئة لها نظام فأنت تمشي علىٰ النظام في أدائك للعمل، وإذا أشكل عليك شيء فراجع المرجع في الهيئة.

سؤال: في بلادنا كثرت المبتدعة، ونعرف هدي السلف في معاملة المبتدعة بحسن إرشادهم، فكيف نعامل أهل البدع خصوصًا في بلدان الكفار التي يقل فيها المسلمون؟

جواب: ابتعد عنهم، فلا تخالط أهل البدع ولا تجالسهم، بل تبتعد عنهم لتسلم أنت من بدعتهم، وإذا كان عندك علم ومقدرة لتناصحهم وتناقشهم وتُبين لهم خطأهم فهذا واجب عليك.

سؤال: بعض إخواننا الذين يدرسون في الجامعة يسبون علماء السعودية وحكامها؛ فهل نهجرهم ولا نسلم عليهم ولا نجالسهم، أو نجالسهم ونخالطهم ما دمنا نعرف أفكارهم؟

جواب: لا يضرون حكام السعودية، ولا يضرون إلا أنفسهم، ولا يهمكم أمرهم، الرسل تُكلم فيهم، لا سيما نبينا محمد ﷺ،

وقيل فيه ما ذكره اللَّه وما جاء في الأحاديث والسيرة النبوية، ومع هذا لزموا الصبر وانتظار الفرج هذا هو الواجب علىٰ المسلم، ومثل هٰؤلاء الطلاب يبلغ عنهم عميد الكلية.

سؤال: هل يجوز الذهاب إلىٰ مكان الفساد والضلال للإنكار عليهم؟

جواب: نعم، إذا كنت من رجال الحسبة فهذا واجبك، أن تذهب إلىٰ مواطن المنكر، وتقوم بواجب الإنكار، أما إذا كنت لست من رجال الحسبة فلا تذهب إلىٰ المواطن التي لم تؤمر بالذهاب إليها، ولم تكلف بالذهاب إليها؛ لأنه لم يظهر لك شيء، والرسول ﷺ يقول: «**مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمْ**»[1]، وأنت لم ترَ شيئًا، وما دام إنك لم تر شيئًا فالحمد للَّه، أنت في عافية.

سؤال: قرأت في «تاريخ ابن جرير»: أن عبداللَّه بن سبأ اليهودي قال: «وابدؤوا بالطعن علىٰ أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا الناس»، فأود شرح هذه العبارة.

جواب: العبارة واضحة وهذا منهج الخوارج، فابن سبأ بدأ بسب عثمان رضي الله عنه الخليفة الراشد والتشهير به لأجل أن يستثير الناس عليه، وهو يهودي ادعىٰ الإسلام للكيد بالمسلمين.

سؤال: ما نصيحتكم فيما يجري الآن في العالم الإسلامي، وخصوصا العالم العربي وما يسمىٰ بالربيع العربي؟

جواب: هذه فتنة جرت علىٰ يد الكفار، وعلينا أن نثبت علىٰ

---

(١) أخرجه مسلم (٤٩).

ديننا، ونثبت مع ولاة أمورنا، ونحافظ على بلادنا وعلى أمننا واستقرارنا، وان نكثر من الدعاء أن يدفع اللَّه عنا البلاء ويكف عنا الأعداء، ولا نُرجف في الناس، بل نلزم جماعة المسلمين وإمامهم.

سؤال: أنا شاب جامعي، وملتزم منذ أربع سنوات، ولكنني مدمن على مشاهدة المواقع الإباحية، وفي كل مرة أتوب وأبكي وارجع إلى اللَّه ﷻ، ولكني سرعان ما أعود مرة أخرى إلى مشاهدة المواقع والعادة السرية، فما نصيحتكم لي يا فضيلة الشيخ؟

جواب: الحمد للَّه، أنت عندك شعور بالذنب والخطأ، الواجب أنك إذا تكرر منك الذنب تكرر التوبة، ولكن عليك أن تبتعد عن مواطن الشر وعن أصحابه؛ فلا تجالس أصحابه، أو تجلس في المجالس التي تعرض فيها هذه الأشياء الإباحية، وعليك بالنية الصادقة والعزم على التوبة، وسيعينك اللَّه ﷻ.

سؤال: هل صحيح أن دعاء القنوت ليس ضروريا أن يؤخذ فيه إذن ولي الأمر؟

جواب: الدعاء ليس ممنوعًا، تدعو في جميع الأوقات المناسبة، وأما الصلاة فلا يُدخل فيها شيء، ولا يُزاد فيها شيء إلا بفتوى معتمدة من أهل العلم الذين يعرفون الأحوال التي يُشرع فيها القنوت.

سؤال: نحن نقوم بشرح خطبة يوم الجمعة قبل أذان صلاة الجمعة لعدد ممن لم يفهم العربية، ثم بعد الأذان يخطب الإمام بالعربية، فهل فعلنا هذا من البدع، وما توجيهكم في هذا؟

جواب: يجوز ترجمة الخطبة لمن يحتاج إلىٰ ترجمتها، بعد نهاية الخطبة وبعد الصلاة، ولا تترجم قبل إلقائها.

سؤال: لي إخوة وأخوات في البيت يشغلون المسلسلات ويستمعون إلىٰ الأغاني، وعندما أنصحهم لا يستمعون لي، مما يؤدي إلىٰ قطعي للعلاقة معهم، فهل يجوز لي عدم نصحهم حفاظًا علىٰ الرحم ومنعا لقطعه؟

جواب: إذا كنت تسكن معهم وتخالطهم فلابد من استمرار النصح، ولا تقطع النصح عنهم، أما إذا كنت في مكان آخر منعزلا عنهم ولم يقبلوا النصح فابتعد عنهم.

سؤال: سمعت شخصًا يثني علىٰ قصيدة البوصيري، ويقول: إنها ليس فيها شركيات، فما توجيهكم؟

جواب: كثيرٌ من الناس يقرؤونها في أيام المولد أكثر مما يقرؤون القرآن ويتقربون بها إلىٰ اللَّه، وأما أن يُقال: ليس فيها شرك، فهذا جحود للواقع، بل فيها الشرك الصريح، يقول:

يا أكرمَ الخلقِ مالي مَن ألوذُ به

سواك عند حدوثِ الحادثِ العَمم

يعني: فاللَّه لا يُلاذ به يوم القيامة؟ والعياذ إنما يكون باللَّه ﷻ، ولا يكون بالمخلوقين، لأنه عبادة. ويقول:

إن لم تكن في معادي آخذًا بيدي

فضلًا وإلا قل يا زلة القدم

نسي اللَّه ﷻ يوم القيامة، وقال: إن اللَّه لا ينجي من الهلاك يوم القيامة، وإنما ذلك الرسول. ثم قال:

فـإن مِـن جـودك الدنـيا وضَـرتها

ومـن علـومك علـم اللـوح والقلـم

يعني أن الدنيا والآخرة من جود الرسول ﷺ، أما اللَّه فليس له دخل في هذا.

وعلم اللوح: يعني اللوح المحفوظ، والقلم: الذي كتب اللَّه به المقادير، يقول: هذا بعض علم الرسول، إذًا أين اللَّه! نسأل اللَّه العافية، هل بعد هذا الغلو مزيد؟ هل بعد هذا الشرك مزيد؟ فإن لم يكن هذا شركًا فما هو الشرك؟ وكون بعض الناس يعجبون بهٰذه القصيدة هذا ليس بغريب، فكثير من الناس يرغبون الباطل، قال تعالىٰ: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦]، وقال: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾ [يوسف].

سؤال: ما حكم الاحتفال بالمولد النبوي؟

جواب: الاحتفال بالمولد النبوي بدعة؛ لأنه مُحدث، ما حدثت إلا بعد القرون المفضلة، فلم يفعله الرسول ولا الصحابة ولا فعله التابعون ولا فعلته القرون المفضلة، وإنما جاء مع الشيعة الفاطمية لما استولوا علىٰ مصر جاءت معهم البدع من عبادة القبور، والموالد وغير ذلك، فهو بدعة ولا يجوز العمل به، ولا إقامته، والذي يحب يتبع الرسول، وهو يقول: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي**

أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ»[(١)]، الرسول ﷺ ينهاك عن الإحداث وأنت تأخذ بالمحدث وتعمل به؛ هذه معصية للرسول ﷺ، وليست محبة للرسول، فمحبة الرسول ﷺ تقتضي طاعته ﷺ، والتمسك بسنته، قال ﷺ: «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»[(٢)].

سؤال: هل جماعة التبليغ تعتبر من الفرق الضالة؟

جواب: يا إخواني، هذه البلاد ـ ولله الحمد ـ جماعة واحدة، علىٰ عقيدة التوحيد واتباع السنة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وليست بحاجة لجماعة التبليغ، ولا غيرها من الجماعات، فنحن ـ والحمد لله ـ علىٰ طريقة واضحة وبيِّنة، فعلينا أن نتمسك بها، ومن جاء يدخل معنا في هذا الخير حياه الله، ومن جاء يريد صرفنا عما نحن عليه، فلا حياه الله ولا قبول له.

سؤال: ما حكم القول بأن الحسين خير من ملء الأرض من معاوية؟

جواب: معاوية رضي الله عنه له فضائل، والحسين رضي الله عنه له فضائل رضي الله عن الجميع، كل منهما له فضائل، وكل منهم صحابي.

سؤال: عندنا إمام يقوم ببعض الأعمال الشركية، ومنها إنه يقوم بجمع الناس للذهاب لقبر رجل صالح علىٰ زعمهم، وكذلك

---

(١) أخرجه البخاري (٢٦٩٧).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٦٠٩).

يقوم بالتقرب إلىٰ القبور، وسؤالي: لا يوجد عندنا غير هذا المسجد الذي يؤم فيه هذا الإمام فماذا أفعل وإخواني المصلين؟

جواب: عليكم بمناصحته، لعله يتوب ويترك هذا الشيء؛ فإن لم يقبل فاسعوا في عزله أو لا تصلوا خلفه، اجعلوا لكم مصلىٰ واجتمعوا وصلوا فيه، أو إن قدرتم فابتوا لكم مسجدًا خاصًّا.

سؤال: ما حكم من يؤخر إقامة صلاة الفجر إلىٰ وقت قريب من الإشراق، أي يبقىٰ عشر دقائق علىٰ الإشراق ثم يقيم الصلاة، فهل هذا الفعل صحيح؟

جواب: هذا خلاف السنة، لأن النبي ﷺ كان يصلي الفجر بغلس»[(١)]، كان يدخل فيها والرجل لا يعرف من بجانبه من ظلام الليل[(٢)]، وينصرف منها حين يعرف الرجل جليسه؛ لأنه كان يطيل القراءة ﷺ، يقرأ بالسبعين إلىٰ المائة قراءة مرتلة، يقف علىٰ رؤوس الآيات، ويترسل في قراءته ﷺ، فهو يدخل فيها مبكرًا، وينصرف منها حين يظهر النور، فصلاة الفجر تتقدم في أول وقتها، فأفضل الصلاة في أول وقتها، إلا إذا اشتد الحر فيأخر الظهر حتىٰ يبرد الناس، وكذا العشاء فهي إلي ثلث الليل أفضل لمن لا يرتبط بجماعة، أو من لا يشق عليه ذلك، أما من يرتبط بجماعة فيصلي مع الجماعة ولا يترك الجماعة، وكذلك من يشق عليه ذلك ويحتاج إلىٰ النوم، فيصلي وينام والحمد للَّه، وما عدا هاتين الصلاتين فهو في أول وقتها أفضل.

سؤال: ورد عن بعض السلف أن الرد علىٰ أهل البدع من أعظم

---

(١) أخرجه البخاري (٥٦٠).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٩٥).

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونشاهد اليوم أن الرد علىٰ أهل البدع من أعظم الجرائم، فما الرد عليهم؟

جواب: الرد علىٰ أهل البدع لابد منه؛ لبيان الحق، أما إذا لم يُرد عليهم فهذا من كتمان الحق، ولكن لا يتولىٰ الرد عليهم إلا أهل العلم الذين يعرفون الخطأ من الصواب، ويعرفون السنة من البدعة، يعرفون الطريقة للرد، فأهل العلم هم الذين يردون علىٰ المبتدعة، وليس كل أحد يرد.

سؤال: ما الطريق الأسهل لطلب العلم النافع، وهل أطلب العلم في بلاد الكفار؟

جواب: أنت الآن تسأل وأنت بين المسلمين وبهذه الجامعة، اطلب العلم علىٰ نظام الجامعة، اكمل دراستك واحمد اللَّه ﷻ، وأتقن دروسك وافهمها.